

نسخة محفوظة في مكتبة  
دار الكتب

٥١

المجلس الأعلى  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القيوين  
مركز الدراسات العليا التاريخية

السيد  
السيد  
السيد

# الأخوال السنية والمطالع الحسنة في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري

١٩٤ هـ - ٩٢٣ هـ  
١٤٨٨ م - ١٥١٧ م

١٠٠٣١٠٧

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث

إعداد

محمد ربيع هادي محمد علي

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الله بن محمد بن حميد

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م





## الرموز

ق ٢ = القسم الثاني

ج = جزء

ص = صفحة

ط = الطبعة

المفارقة



## المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من  
شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل  
فلا هادي له ، وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له ، له  
الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن  
محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين  
كله ولو كره المشركون ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى  
بهديهم الى يوم الدين .

أما بعد :

فان علم التاريخ من أجل العلوم النافعة التي حض الاسلام على معرفته  
والعناية به ، وقد كانت لدى ميول الى التخصص فيه ، فالتحقت في  
مرحلة البكالوريوس بقسم التاريخ الاسلامي التابع لكلية الشريعة والدراسات  
الاسلامية ، ثم من الله عليّ بعد انهاى هذه المرحلة بالالتحاق  
بالدراسات العليا التاريخية ودرست في السنة المنهجية على أساتذة  
أفاضل لم يخلوا علينا بعلمهم وتجاربهم وأوصلوا الينا أساليب البحث  
العلمي وكيفية الاستفادة منه ، فكانت فائدة ما منهم جمة ، فجزاهم الله  
عنا خير الجزاء .

وفى أثناء دراستى للسنة المنهجية تزاملت مع اخوة أفاضل ،  
وبحكم الاختلاف فى الميول والرغبات ، وجدت أن لدى غالب زملائى  
رغبة التخصص فى جزء معين من تاريخ شبه الجزيرة العربية ، وكانت  
تخصصاتهم نحو مناطق معينة منها سواء شرقية أو وسطى أو غربية ،  
ولم يتبق الا الجزء الجنوبى من شبه الجزيرة العربية لم أجد من يميل  
الى التخصص فيه ، ولذلك آثرت أن أختار موضوعا فى هذا الجزء  
المهم من جزيرة العرب ، وبحكم التخصص بدأت علاقتى بأستاذى  
الكريم سعادة الدكتور عبد الله بن حامد الحبيد منذ السنة المنهجية  
فكنت أستشيريه فى أى المواضيع التى تصلح كموضوع للرسالة ، فأشار  
عليّ بموضوع هو : - آل شرف الدين فى اليمن - وبدأت أقرأ فى  
هذا الموضوع قبل تخرجى من السنة المنهجية ، وفى أثناء مطالعاتى  
كنت أجد أمامى شخصية يمنية حكمت اليمن فترة طويلة ، وكانت آخر  
الحكام السنة الأقوياء فى هذه المنطقة ، فقادنى فضولى الى تتبع  
كل ما له علاقة بهذه الشخصية ، وهكذا بدأت قرائتى تتجه اتجاهها  
آخر عن الموضوع السابق ، فلما تكونت لدى فكرة لا بأس بها تقدمت  
لأستاذى بعد انتهائى السنة المنهجية برغبتي فى تسجيل موضوعى  
الحالى وهو ( الأحوال السياسية والمظاهر الحضارية فى عصر السلطان  
عامر بن عبد الوهاب من سنة ٨٩٤ هـ الى سنة ٩٢٣ هـ ) وقد أشار

حفظه الله الى ما قد كتبه الدكتور محمد عبد العال أحمد في رسالته  
بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما والتي تقدم  
بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الاسكندرية وطبعت فيها بعد ،  
ويتن أنه قد كتب في هذا الموضوع قبلي ، ولكن كان الاختلاف في  
العنوانين دليل واضح على اختلاف الموضوعين من عدة نواحي أهمها  
التاريخ الحضاري ثم ان الدكتور محمد عبد العال أحمد لم يستعرض  
كثيرا من ثورات القبائل ضده ، فكان هذا أيضا ما انفردت به هذه  
الرسالة ، عن تلك واكمال لها في بعض جوانبها .

- وأود ان أشير الى أن لكتاب الدكتور محمد عبد العال ، بنو  
رسول وبنو طاهر - الفضل الكبير بعد الله سبحانه وتعالى في تعرضي  
على كثير من مصادر ومراجع البحث الذي اخترته - وبعد بيان  
الاختلاف في أسلوب البحثين استحسن سعادة المشرف هذا  
الموضوع وهكذا تم التقدم بموضوعي لتسجيله كرسالة ماجستير في  
قسم التاريخ ووفق عليه ولله الحمد .

أما سبب اختياري لهذا الموضوع فهو :

أولا : أن العالم الاسلامي في بداية القرن العاشر الهجري كان يمر  
بمرحلة خطيرة بسبب تمكن الصليبية الحديثة من التسلك السبي  
جنوب العالم الاسلامي ، والوصول الى مصادر التجارة الاسلامية ،

وتعبث البرتغاليين بالسفن الاسلامية سواء الناقلة للمسود  
التجارية أو المقلّة لحجاج بيت الله فتعرض لهم بالسلب  
والنهب والقتل على أبشع صورة يمكن أن تتصور ورغم هذه  
الظروف التي كانت توجب اتحاد الدولة الاسلامية للوقوف في  
وجه هذا الزحف الجديد ، نحد في النهاية أنها تتصارع  
فيها بينها ، رغم المشاكل التي تعاني منها داخليا وخارجيا ،  
ومن هذه الدول الدولة الطاهرية التي دخلت في صراع مع  
المعاليك الذين كان من واجبهم أن يتقدموا بقواتهم لنسزال  
أعدائهم وأعداء ملتهم البرتغاليين لا أن توجه معدائهم  
الحديثة آنذاك الى صدور أبناء ملتهم .

وبالتالي أحببت أن أصل من خلال هذا الموضوع الى أسباب  
هذا الصراع قدر الامكان وفي حدود ما توفر لدي من معلومات .  
ثانيا : اعطاء فكرة واضحة عن الأوضاع السياسية والحضارية عن هذا  
الجزء من شبه الجزيرة العربية في الربع الأول من القرن العاشر  
الهجرى ، لنستطيع من خلالها أن نتبين ان كانت على مستوى  
الأحداث أم أنها غير مؤهلة لذلك من خلال هذه الفكرة .

ثالثا : محاولة كشف الأخطاء التي تقع فيها الأمة الاسلامية من خلال  
الأحداث التاريخية التي حدثت في بعض أجزائها وشكلت

خطرا على الأمة كلها ، ولا شك بعد ارادة الله سبحانه  
وتعالى أن الصراع المملوكي اليمني ثم الصراع اليمني العثماني  
ألفى كثيرا من الجهود التي كان يجب أن تصرفها هذه  
الأطراف في مواجهة أعداء الاسلام الذين يتربصون بهم  
الدوائر مما مكن للصليبيين أن يجوسوا خلال الديار فترة  
طويلة من الزمن وفي اعتقادي أن هذه المرحلة التي نعيشها  
الآن هي امتداد طبيعي لتلك الفترة ، وسنظل فيها ما لم  
نتدارك أنفسنا ، ونرجع الى الله سبحانه وتعالى رجعه  
صادقه ونعمل على تحكيم كتابه وسنة نبيه فينا تحكيما كاملا ، وعند  
ذلك نستطيع بحول الله وقوته أن نكون قوما آخرين لنا شأننا  
الذي تخشاه الأمم الأخرى وتحسب لنا ألف حساب .

وكما توقع أستاذي المشرف منذ البداية الصعوبات التي سوف  
أواجهها ، وأولها تناثر المعلومات وصعوبة جمعها من أماكنها  
المختلفة ، وذلك أنني قمت برحلتين علميتين الى اليمن لجمع المصادر  
والمخطوطات اللازمة لبحثي ، ففي الزيارة الأولى توقفت في الرحلة  
في مدينة الحديدة حيث نصحتني بعض الأخوة بالعودة وعدم الذهاب  
الى صنعاء لأن مكتبة الجامع الكبير فيها مغلقة بسبب انشغال القائمين  
عليها بالفهرسة الجديدة فيها ، وترميم المخطوطات التالفة ، وأنه من

الصعوبة بمكان الحصول على ما أريد وتصويره ، أما فى الرحلة الثانية فقد كانت برفقة الوالد حفظه الله ، وكانت شاملة لمعظم المدن اليمنية ، وكان فى تصورى أن أتعرف على أصحاب المكتبات الخاصة فى اليمن ، وأحصل على بعض المخطوطات التى تغيدنى فى هذه المكتبات ، ولكنى صدمت بالواقع ، فالوعود كثيرة والعمل قليل ، بل نستطيع أن نقول أنها معدومة ، ولم أخرج من تجوالى لمدة شهر فى كل من الحديدة وزبيد وتعز واب وصنعاء التى ذهبت الى مكتبة جامعها الكبير فاذا بى أجد أن الجانب الغربى من المكتبة مقفل ولا يمكن الاطلاع على ما فيها ، مع أن غالب مصادرى موجود فى هذه المكتبة بسبب العسندر السابق ، وبالتالى عدت خالى الوفاض من المخطوطات التى كنت أتوقع أن أجدها هناك ، ولم أعد من اليمن الا بمخطوطة واحدة وهى :  
( العقيق اليمانى فى تاريخ المخلاف السليمانى للضمدي ) .

ثم سافرت الى القاهرة حيث ان معظم المخطوطات اليمنية صورت بواسطة معهد المخطوطات العربية ، وهنا فوجئت بتنظيم جديد صدر للعاملين فى المعهد ، وهو عدم تصوير أكثر من ثلاثة مخطوطات للفرد الواحد ، وعلى كل فقد جمعت ما أستطيع جمعه من مصادر ومراجع وبالرغم من هذه العقبات التى لقيتها لم أياس ان تقدمت الى كلية

الشريعة بطلب رحلة علمية الى كل من مصر وبريطانيا فوافقت العمادة مشكورة على هذه الرحلة ، وعدت مرة أخرى الى القاهرة وصورت منها ما احتاجه ، ثم تابعت رحلتى الى لندن حيث صورت أيضا ما احتاجه من المكتبة التابعة للمتحف البريطانى ، وهكذا كانت المعلومات اللازمة لهذا البحث متوزعة فى أماكن شتى رحلت فى سبيل جمعها الى جدة والمدينة والطائف والرياض والكويت متقللا فى مكتباتها حتى جمعت ما أستطيع جمعه من معلومات تكون كافية للبحث ان شاء الله .

هذا وقد قسم البحث الى بابين : الباب الأول للنواحي

السياسية والثانى للنواحي الحضارية . فالباب الأول يشتمل على : -

( ١ - تمهيد : أ - واستعرضت فيه نسب بنى طاهر ، وناقشت قضية انتاثهم الى بنى أمية ، معتمدا أولا على من سبقنى فى طرح هذه القضية ، ثم عدت الى الكتب الأدبية التى عاصرت السلطان عامر بن عبد الوهاب ثم النقوش المعمارية التى بنيت فى عهده ، وانتهيت الى أنهم ربما يعودون الى أصول يمنية وليسوا قرشيين أمويين .

ب - ثم استعرضت بعد ذلك بداية ظهورهم السياسى وأنه كان زمن الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين ، وبعد ذلك انتقلت الى جهود الأخوين على بن طاهر ، وعامر بن طاهر فى قيام الدولة الطاهرية ، وبينت من خلال هذا الاستعراض مدى الضعف والانقسام الذى كانت

عليه دولة بنى رسول ، واستغلال بنى طاهر لهذا الضعف فى سبيل  
انشاء دولتهم على حسابها ، وكانت مرحلة استيلاء الأخوين على عدن  
سنة ٨٥٨ هـ ثم زبيد هى بداية تكوين الدولة الطاهرية ثم بعد ذلك  
انتقلت الى رحلة توسيع النفوذ الطاهرى الى مقتل الظافر عامر بن طاهر ،  
وتفرد المجاهد بالحكم الى وفاته .

ج - وتحدثت فيه عن سلطنة المنصور عبد الوهاب بن داود ، وبداية  
الانقسام فى البيت الطاهرى بخروج الشيخ يوسف بن عامر كاحتجاج  
على تولية الملك المنصور دون أبناء الظافر الأول ، ثم انتصاره عليهم ،  
وأجمعت موقف الملك المنصور من القبائل الخارجة عليه .

## ٢ - الفصل الأول : ويشتمل على عدة مواضيع :

أ - وتحدثت فيه عن مولد السلطان عامر بن عبد الوهاب ، ثم تكلمت عن  
حياته بصفة عامة سواء قبل أن يخلف أباه أم بعده من خلال أعماله فى  
هاتين المرحلتين .

ب - ثم انتقلت الى موقف بنى طاهر وخاصة أبناء الظافر الأول عامر بن  
طاهر من حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب ، وحروبه المتعددة ضد هم  
بدلاً من سنة ٨٩٤ هـ الى القبض على الشيخ عبد الله بن عامر بن طاهر  
سنة ٩٠٥ هـ والذي كان يمثل آخر خطر من داخل الأسرة الحاكمة لليمن .



ج - بعد ذلك انتقلت الى ثورات قبائل يافع ، وربطتها بهذا الفصل لعلاقة هذه القبائل بالدور الكبير في حروب الأسرة الطاهرية ومناصرتها للمخالفين للسلطان عامر بن عبد الوهاب ، وحاولت أن أفسر سبب انضمام يافع لأبناء الظافر الأول ، ومن هذه الأسباب أن ثورتهم كانت سياسية للحصول على امتيازات خاصة لهم في عدن وغيرها ، من جانب السلطة الطاهرية فيما لونجح أبناء الظافر الأول في الوصول الى الحكم .

د - ثم انتقلت الى ذكر قبائل دثينه وهي احدى القبائل التي تقطن فيما بين عدن وتعز ، وقد كانت تقطع الطريق التجارى فيما بين هاتين المدينتين ، وموقف السلطان عامر بن عبد الوهاب منها ومن أعمالها وكيف استطاع الملك الظافر الثانى أن يوقف نشاطهم هذا الى أواخر سنة ٩٢٠ هـ وأسباب تمردهم بعد هذا التاريخ الى مقتل السلطان عامر .

هـ - ثم انتقلت الى مقتل ابن مخارش حاكم الجوف في مخيم السلطان عامر بن عبد الوهاب برداع وفرار القاتلين له من بنى عبيد الى بيحان التي يسيطر عليها أحد يهود تلك المنطقة ، والذي تزعم حركة تمرد ضد الدولة الطاهرية ، وكيفية قضاء السلطان عامر على هذا المتمرّد وأعوانه ، والقبض فى النهاية على قاتلى ابن مخارش .

و - وبعد ذلك تكلمت عن فتنة شيخ دار الضرب بزبيد سنة ٨٩٤ هـ  
وذكرت أنها امتداد لفتنة أخوال السلطان عامر بن عبد الوهاب،  
وكيف انتهت بمقتل أحمد بن محمد المقرطسى شيخ دار الضرب  
قائد التآمر على أمير زبيد الأمير محمد بن عيسى البعداني .

الفصل الثاني : ويشمل ثورات قبائل تهامة محاولا قدر الامكان  
الوصول الى أسباب هذه الثورات على ضوء الأحداث التي حدثت  
منهم تجاه الدولة الطاهرية ، ثم بينت ثورات هذه القبائل مرتبة  
حسب مواقعها الجغرافية قريبا أو بعدا عن منطقة زبيد ، فبدأت  
أولا بثورات المعازبة ثم الزيديين ، وانتهيت بتمرد أهل أصاب  
ضد الدولة الطاهرية وردة الفعل من جانب الدولة لاستعادة  
هذه المناطق وخضوعها من جديد .

### الفصل الثالث :

ويشمل هذا الفصل موقف السلطان عامر بن عبد الوهاب من الزيدية  
قبل فتح صنعاء سنة ٩١٠ هـ وتحدثت عن الجبهة الزيدية وتنافسها  
فيما بينها وأنها كانت من أحد العوامل التي دفعت بالسلطان السى  
محاولة فتح صنعاء عقب انتصاراته المحدودة ضد الامام محمد بن على  
الوشلى ، ثم بعد ذلك عن المحاولة الأولى لفتح صنعاء سنة ٩٠٧ هـ ،

وبينت فيه تكتل الأئمة الزيدية والأمراء الزيديون رغم اختلافاتهم فسي  
سبيل المحافظة على هذه المدينة من أن تقع تحت سلطة القيادة السنية  
في اليمن ورغم هذا التكتل فقد تمكن الطاهريون من فتح صنعاء سنة  
٩١٠ هـ بل والامتداد في الحدود على حساب الزيديين إلى أن  
تصل الدولة الطاهرية إلى حدود صعدة في أقصى الشمال ، وكأقصى  
حد لها ولم يتبق من مناطق نفوذهم إلا حجة التي أعلن الامام  
شرف الدين يحيى امامته فيها سنة ٩١٢ هـ ، وظل ينتظر الظروف  
المواتية لخوض معاركه مع الدولة الطاهرية ، وقد سنحت له هذه الفرصة  
بمجيء الماليك إلى جزيرة كمران وبداية الاختلاف في وجهات النظر  
بينهم وبين السلطان عامر ومن ثم تحول إلى نزاع مسلح كانت فيه  
نهاية الدولة الطاهرية بل ونهاية آخر قيادة سنية يمنية قوية استطاعت  
أن تصل إلى أقصى اتساع لها في المناطق الشمالية وبالتالي أيضا بداية  
للأئمة الزيدية لأن يحكموا اليمن إلى التاريخ المعاصر .

#### الفصل الرابع :

وقد خصص هذا الفصل لاستعراض العلاقات الخارجية للدولة  
الطاهرية ، وفيه بيان عن العلاقات اليمنية مع الحجاز ثم مع أمرأ جازان  
بعد ها ثم الجانب المهم من هذا الفصل وهو العلاقات الطاهرية المملوكية

فى عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب ، وبدأيتها ، وبما أن سبب  
غزو الماليك لليمن بحجة عدم مساعدتهم لقائد الحملة المملوكية حسين  
الكردى ، فقد استعرضت أيضا تاريخ وصول البرتغاليين الى الهند  
ثم ازدياد نشاطهم فى المحيط الهندى ، ومحاولة التردد للسفن  
الاسلامية الداخلة والخارجة من البحر الأحمر ، الى أن كانت المحاولة  
الأولى للاستيلاء على عدن من جانبهم سنة ٩١٩ هـ ، وأثر هذا الغزو  
فى اصرار الماليك على فتح اليمن وبالتالي فتح عدن أهم نقطة كانت  
أنظارهم موجهة اليها ، ثم تحدثت عن دور القبائل اليمنية فى اسقاط  
الدولة الطاهرية بمساندة الماليك وأمراء جازان ، والانتها بمقتل  
السلطان عامر بن عبد الوهاب على أبواب صنعاء سنة ٩٢٣ هـ ، وأشير  
ذلك على تاريخ اليمن .

### الباب الثانى

وفيه أربعة فصول :

١ - الفصل الأول : عن الحركة العمرانية وجهود السلطان عامر بن

عبد الوهاب العمرانية من بناء المساجد والمدارس والقصور والسدود

ونحوها وجهود غيره من رجال دولته .

## ٢ - الفصل الثانى : التنظيم الادارى ، وتحديث فيه عن الترتيب

الادارى فى الدولة الطاهرية فى عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب  
متحدثا فى ذلك عن أهم المناصب فيها ، وبدأتها عن السلطان الذى  
تتجمع فى يده كل السلطات ثم الوزارة ثم أمراء المناطق ودورهم ووظائفهم  
فى الأماكن التى يتولون امرتها ، ثم انتقلت الى الكتاب والمستوفيين  
وهم عمال الديوان السلطانى ومناطق عملهم وأعمالهم فيها ، كما  
تحدثت عن الجند ورتبهم وتنظيماتهم وأنواع أسلحتهم ، ثم بعد ذلك  
انتقلت الى الوظائف الدينية وبينت مناصب القضاء فى الدولة الطاهرية  
وأعمالهم وحدود اختصاصاتهم ، ثم انتقلت الى الوظائف الأخرى كالحسبة ،  
ودور المحتسبين فى هذه الدولة ثم انتقلت الى الوقف ، ودور الدولة  
فى السيطرة على هذا المرفق الهام فى الدولة .  
ثم انتقلت الى ذكر الوظائف الأخرى من امامة وخطابة ومؤنسين  
وكيفية تعيينهم .

## الفصل الثالث :

وفيه بيان عن الحركة العلمية ، ودور الدولة الطاهرية ممثلة فى السلطان  
فى انشاء الحركة العلمية وتشجيعه للعلماء وجلب الكتب النادرة وجودها  
فى اليمن بأعلى الأثمان وتقرب العلماء اليه بمؤلفاتهم للحصول على مكافأته  
المشجعة والمغرية ، ثم بينت جهود العلماء اليمنيين فى العلوم الاسلامية

ومؤلفاتهم فيها أو شروحيهم على مؤلفات من سبقهم من العلماء ، بدأ من القرآن وعلومه ونهاية بذكر المؤلفين التاريخيين ومؤلفاتهم واستعراضها ، ثم جهودهم في العلوم الأخرى .

#### الفصل الرابع :

وهو عن الحياة الاقتصادية ، وتحدثت فيه عن جهود السلطان عامر بن عبد الوهاب من أجل تنمية الموارد ومن أهمها الموارد التجارية الخارجية ، وخاصة ثغر عدن وأعماله بها من أجل هذا الهدف ، ثم انتقلت الى ذكر بقية الموارد الاقتصادية التي كانت تعتمد عليها الدولة الطاهرية ، ثم انتقلت الى العملة الطاهرية وأنواعها وبينت مدى استقرارها ودور رجال دور القرب في تزييفها ومقاومة الدولة الطاهرية لهذا الغش في العملة .

ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها من خلاله .

وفي الختام لا يسعني الا أن أتقدم بجزيل الشكر لمن أخذ بيدي طوال فترة اعدادى لهذه الرسالة خطوة بخطوة حتى أتممتها ، وكان لى كالأب الرحيم ، والذي لم ييخل عليّ بوقته وجهده ومشورته ، وهو سعادة الدكتور عبدالله بن حامد الحبيد المشرف على اعداد هذه الرسالة وسهما فعلت فلن أوفيه حقه ، فجزاه الله عنى خير الجزاء والله عنده حسن الثواب.

كما أتقدم بالشكر والعرفان الى كل من قدم لي المساعدة في البحث  
وأخص بالذكر المكتبات العامة وعلى رأسها مركز البحث العلمي وأحياء  
التراث الاسلامي وعلى رأسهم سعادة الدكتور عبدالرحمن العثيمين  
الذي قدم لي كل عون في تصوير المصادر التي احتجتها من المركز ،  
وكذلك كل العاملين فيه ، وكل من قدم لي أى مساعدة سواء من قريب  
أو بعيد ،

كما أتقدم بالشكر الى جامعة أم القرى ممثلة في عمادة كلية الشريعة  
والدراسات الاسلامية التي أتاحت لي مواصلة دراستي العليا فيها  
وقدمت لي كل عون ممكن لانجاز هذا البحث .

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



التمهيد :

- أ - بنو طاهر نسبهم وبداية ظهورهم السياسى
- ب - جهود الأخوين على بن طاهر وعامر بن طاهر فى قيام الدولة الطاهرية .
- ج - سلطنة المنصور عبد الوهاب بن داود

.....

.

نسب بنى طاهر :

قامت الدولة الطاهرية على أنقاض الدولة الرسولية فى اليمن ، ومن ثم بدأ الاهتمام بأسرة بنى طاهر ، وتتبع أخبارها من جانب المؤرخين اليمنيين ، وكذلك حرص المؤرخون على بحث ومتابعة نسب هذه الأسرة التى سيطرت على اليمن كخلفاء للدولة الرسولية .

وينظر فاحصة الى تاريخ أسرة بنى طاهر قبل أن تصبح صاحبة سيادة على اليمن فاننا نجد أنها كانت معروفة بأسرة بنى طاهر ، وانما ظهرت اشارة النسب من مؤرخ الدولة الطاهرية - ابن الديبع - ان نسبهم الى بنى أمية وبالذات الى عمر بن عبد العزيز .<sup>(١)</sup>

وعن ابن الديبع نقله المؤرخ المعاصر له وهو أبو مخرمة .<sup>(٢)</sup>  
وبالتالى تناقله المؤرخون اللاحقون ، ومن الغريب أنه لم يتشكك أحد<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن الديبع : عبد الرحمن بن على : بغية المستفيد فى تاريخ

مدينة زبيد ، ص ١٢١ ، صنعاء ١٩٧٩ ، قرة العيون بأخبار

اليمن الميمون ، القسم الثانى ، ص ١٣٠ ، القاهرة ١٩٧٧ .

(٢) أبو مخرمة : أبو محمد الطيب بن عبد الله ، قلادة النحرفى

وفيات أعيان الدهر ج ٣ ، ورقه ٥٥٩ أ ، مخطوط بمكتبة بسنى

جامع بتركيا رقم ٨٨٣ .

(٣) ابن المطهر : عيسى بن لطف الله ، روح الروح فيما حدث بعد

المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، ورقه ٤ أ ، مخطوط المكتبة

=

العثمانية بحلب رقم ٨٠٨ .

من هؤلاء المؤرخين في صحة هذه النسبة من عدمها ، وانما شك في صحة هذه النسبة بعض المؤرخين المحدثين على أساس عدة اعتبارات لها أهميتها ومن أهمهم الدكتور : محمد عبد العال أحمد ، حيث طرح عدة افتراضات من أهمها :

أولا : أن موضوع النسب بصفة عامة من أهم ما ركز على إثباته بعض حكام اليمن بهدف اضافة الشرعية على حكمهم ، ومن اهتم بذلك المعز اسماعيل بن طفتكين . . . ، وتبعه في ذلك بنو رسول وهو أمر لم يثبت صحته .

ثانيا : ان المصادر التي أوردت النسب الطاهري لم تلق الضوء على كيفية وصولهم الى اليمن وتاريخ هذا الحدث أو ذكر شيء من أخبارهم قبل القرن التاسع الهجري (٤) ولم يبعد عنه في هذا الرأي الدكتور أحمد شلبي (٥).

---

= الشلبي : جمال الدين محمد بن أبي بكر الحسيني ، السنة  
الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر ، ورقه ١٠٦ ، دار  
الكبسي : بدر الدين محمد بن اسماعيل بن محمد ، اللطائف  
السنية في أخبار الممالك اليمنية ورقه ٥٥ أ ، مخطوط مكتبة كورسني  
بايطاليا رقم ٣٦٢ ،

بافقيه : الطيب محمد بن عمر ، تاريخ الشجر ، ورقه ٦٦ ب ،  
مخطوط المكتبة الشعبية بالمكلا رقم ٢٣٠ ،

يحيى بن الحسين : القاسم بن محمد ، غاية الأمان في أخبار القطر  
اليمني ، القسم الثاني ، ص ٥٨٦ القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، =

غير أن محقق كتاب قرّة العيون يرى أن فكرة الانتساب الى بسنى  
أمية كانت من السلطان عامر بن عبد الوهاب ، وألقى رغبته هذه عند  
المؤرخ ابن الديبع ، ، فتلقاها بحسن نية ، وبروح الاحسان والحب ،  
وكان هدف السلطان عامر من ذلك هو ضرب منافسيه العلويين في قسم  
(٦)  
جبال شمال اليمن .

ومما يؤيد صحة هذا التشكك أن كثيرا من الكتب الأدبية ، والتي  
كان أصحابها أحياء زمن السلطان عامر وهو أطول حكام بني طاهر فسى  
الحكم عمرا ، عندما تعرضوا لمدحه وخاصة في الشعر منها ، أننا رأينا  
أن هذه الأسرة لم تمدح سوى أنها أسرة بني طاهر ولم يتطرق الشعراء  
وعلى رأسهم أبو بكر بن عبد الله العيدروس ، لأنه أكثر من مدح السلطان  
عامر ولم يصفه أبدا بأنه قرشى أموى . (٧)

---

= د حلان : أحمد زيني ، تاريخ الدول الإسلامية بالجدول المرضية ،  
ص ١٨٣ ، بدون .

(٤) محمد عبد العال أحمد ، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية  
في عهدهما ٢٤٥ - ٢٤٦ ، الاسكندرية ١٩٨٠ م .

(٥) شلبى : أحمد ، موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، ج٧  
ص ٣٥٧ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .

(٦) قرّة العيون فى أخبار اليمن الميمون ، ق ٢ ، ص ١٤٤ حاشية رقم ١

(٧) العيدروس : أبو بكر بن عبد الله ، ديوان محجة السالك وحجّة

الناسك ، ص ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ،

١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

وكذلك ديوان الجراح بن شاجر اذا استعرضنا القصائد المتبادلة بين الملك الظافر الثاني وبين حاكم جازان المهدي أحمد بن دريب لم يتجاوز في مدحه الى غير ذكر أنه سليل بنى طاهر ، <sup>(٨)</sup> وغير ذلك من الكتب التي أهديت للسلطان عامر بن عبد الوهاب . <sup>(٩)</sup>

فلو كان نسبهم صحيحا الى بنى أمية مشهورا في اليمن وفي فترة حكمهم لمدحوا به لأن أفضل ما يمدح به السلطان هو عراقه أصله وأعماله المجيدة التي يقوم بها لشعبه ووطنه ، كما أننا لو رجعنا الى النقوش المعمارية ، والتي تخص السلطان عامر بن عبد الوهاب لوجدنا أن نسبته تأتي هكذا " . . . . السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود " ودون توسع في سرد سلسلة النسب التي كانت تطلق على السلطان عامر فسي تلك الفترة . <sup>(١٠)</sup>

وعليه فان مسألة انتساب بنى طاهر الى بنى أمية غير صحيحة فيما لدينا من قرائن ، ويبدو أن أسرته هي أسرة يمنية كما ذهب اليه بعض المؤرخين . <sup>(١١)</sup>

- 
- (٨) العقيلي : محمد بن أحمد ، الشاعر الجراح بن شاجر الذروي  
شاعر المخلاف السليماني في القرن العاشر ، ص ٩٨-١٠٢ ، ص ١٠٣-  
١٠٥ ، الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ .  
(٩) الناشري : حمزة بن عبد الله ، انتهاز الفرص في الصيد والقنص ، ورقه  
٢ ب ، مخطوط المكتبة الظاهرية رقم ٨٤٩١ .  
(١٠) الأكوع : اسماعيل بن علي ، المدارس الاسلامية في اليمن ، ص ٢٥١ ،  
دمشق ١٤٠٠ هـ .  
(١١) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٤٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٤ ،  
موسوعة التاريخ الاسلامي ج ٧ ، ص ٣٥٧

## ٢ - بداية ظهورهم السياسى

قبل أن نتطرق الى بداية ظهور بنى طاهر السياسى ، كان لزاما علينا أن نلقى نظرة على تاريخ هذه الأسرة قبل أن تصبح صاحبة سيادة على اليمن ، ثم ما هى منطقتهم التى ظهوروا منها سياسيا ؟ .

(١٢)

لقد كان ظهورهم فى بداية الأمر فى مخلاف رداع ، وبعضى الزمن استطاعت هذه الأسرة أن تبرز على المسرح السياسى ، وكان هذا فى أواخر القرن الثامن <sup>الهجرى</sup> عندما كانوا نوابا للملك الأشرف الرسولى فى هذه المنطقة ، وذلك أن طاهر بن عامر أول من ظهر من هذه الأسرة وأصبح له النفوذ فى منطقة رداع ، ويبدو أن هذه المنطقة عرفت ببلاد بنى طاهر نسبة الى هذا الشخص بينما نسبت الأسرة بنو طاهر الى طاهر ابن معوضة بن تاج الدين ، كما يبدو أنهم أسرة واحدة ، ولكن من فرعين مختلفين .

ولقد برز طاهر بن عامر فى أواخر القرن الثامن الهجرى ، وذلك

---

(١٢) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٤٧ ، ومخلاف رداع ، مخلاف من مخاليف اليمن ، وهو مخلاف خولان ، وهو بين نجد وحمير السدى عليه مصانع رعين وبين نجد مذحج الذى عليه ردا مان وقرن ، ياقوت بن عبد الله الحموى ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٩ ،

بيروت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(١٣) غاية الأمانى ، ق ٢ ص ٥٤١ ، وطاهر بن عامر لم أجد له ترجمة وانما تفرد بذكره يحيى بن الحسين . غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٤١

عندما قام بمهاجمة رداً سنة ٧٩٤ هـ وتمكن من الاستيلاء عليها ، إلا أن الامام الزيدى على بن صلاح الدين حاول استردادها منه ، غير أنه ارتد عنها وبذلك فشل هذا الهجوم ، فقفل راجعاً الى بلاده ، ولكنه حاول استردادها مرة أخرى فى شوال من نفس السنة ، ولكنه لم يكن بأحسن حظاً من المرة الأولى ولم ينجح فى الاستيلاء عليها . (١٤)

ويبدو أن الشيخ طاهر بن عامر قد استطاع أن ييسط نفوذه تماماً فى هذه المنطقة ولم يستطع الامام الزيدى على بن صلاح أن يستخلصها منه ، ولذلك فانه قد أجل الهجوم عليها مرة ثالثة ، حتى يستطيع أن يعد العدة الكاملة لمحاربة هذا الشيخ سيما وأن الأخير يدعم من قبل الدولة الرسولية التى أرادت منه أن يكون حاجزاً بين الاملاك الرسولية ومناطق نفوذ الأئمة الزيديه ، وقد توفى الشيخ طاهر بن عامر فيما بين سنة ٧٩٤ هـ وسنة ٨٠٣ هـ وحل محله فى حكم المنطقة ولده على الذى يبدو أن قوته لم تكن مثل مستوى والده من حيث القوة ولذا فقد انتهز الامام على بن صلاح هذه الفرصة وقام بمهاجمة رداً سنة ٨٠٣ هـ ، واستطاع أن يستولى على قلعة المعسال وأصبحت تابعة له فوضع فيها من يحكمها من قبله . (١٦)

(١٧)  
ولم يطل العمر بعلى بن طاهر فقد توفى سنة ٨٠٦ هـ ، وبعد هذا

---

(١٤) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٤١

(١٥) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٤٨

(١٦) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٦١

(١٧) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٦١

التاريخ بدأت المصادر تشككت عن أسرة طاهر بن عامر ، ومن ثم يبدأ ذكر الأسرة الطاهرية الحاكمة فيما بعد لليمن . فقد أورد البريهي ذكر معوضة بن تاج الدين ، وأن من مناطق نفوذه بلدة " الضبيات " (١٨) ودون القاء أى ضوء على حياته السابقة ، أو المناطق المحددة لنفوذه ، وعلى الرغم من قلة المعلومات ، حول هذه الأسرة ، فإن صيتها بدأ ينتشر بعد وفاة الشيخ معوضة بن تاج الدين سنة ٨١٢ هـ ، وحينما خلف طاهر بن معوضة مكان أبيه الذى بادر بزيارة للملك الناصر أحمد الرسولى سنة ٨١٢ هـ ، حيث قام الأخير باكرامه هو ومن معه من قومه ، ولعل هذه الزيارة كانت من أجل الحصول على معونات من السلطان الناصر لمجابهة النفوذ الزيدى المتزايد والمتمثل فى قوة وخطر الامام على بن صلاح الدين ، والذي أصبح يهدد منطقة نفوذ بنى طاهر ، وما يؤكد ذلك كثرة الرسائل والرسائل التى كان يرسلها الشيخ طاهر بن معوضة الى السلطان الرسولى الناصر بن أحمد (٢٠) ، ولعله أيضا تكون هذه الرسائل متعلقة بدفع الخطر الدائم على بلاد بنى طاهر ، من الامام

---

(١٨) البريهي : عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، طبقات صلحاء اليمن ،

المعروف بتاريخ البريهي ، ص ١٧٨ ، صنعاء ، بدون تاريخ .

(١٩) بغية المستفيد ، ص ١٠٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٢٢ ،

الكبسى : بدر الدين محمد بن اسماعيل .

اللطايف السنية فى أخبار الممالك اليمنية ، ورقه ٤٥ ب

الوزير : عبد الله بن على ، جامع المئون فى أخبار اليمن  
الميمون ورقه ٤٩ أ مخطوط بمكتبة كورسنى بايطاليا رقم ٣٥٦ تاريخ

(٢٠) طبقات صلحاء اليمن ، ص ١٧٥ ، ٢١٠



على بن صلاح ، ان قام الأخير بمهاجمة بلاد بني طاهر سنة ٨٢٠ هـ فاستجد أهلها بالسلطان الرسولي الناصر بن أحمد بن اسماعيل ، الذى هب لنجدتهم فور سماعه بالخبر ، وحدثت موقعة الصرام بينه وبين على بن صلاح هزم فيها الامام على أمام القوات الرسولية ثم توجه السلطان الناصر الى المقرانه حيث بنى له دار النعيم بها ، وهذه (٢١) الخطوة من جانب السلطان الناصر أحمد ، أخذت تشدد القبضة على بني طاهر ، وذلك حتى يضمن مزيدا من الولاء من جانبهم للدولة الرسولية ، كما أنه قد بدا واضحا أن نفوذ الطاهريين أخذ يزداد فى بلاط العاصمة الرسولية ، حيث قام الشيخ على بن طاهر بزيارة للسلطان الظاهر يحيى وذلك فى سنة ٨٣٥ هـ ، وقد وجد الشيخ على بن طاهر من السلطان الظاهر ما كان يلقاه أبوه من الاكرام والانعام، (٢٢)

- 
- (٢١) بغية المستفيد ، ص ١٠٣ ، قرة العيون ق ٢ ، ص ١٢٢ ، غاية الأمانى ق ٢ ، ص ٥٦٤ . جامع المتون ، ورقه ٤٩ أ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٤٩ ، : استنتج محقق كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، الأستاذ محمد الأكوع ، مناطق نفوذ بني طاهر حيث قال : " ومن هذا يبدو أن آل طاهر كانت لهم ولاية على بلاد آل عمار وحبيش الحبشية والرياشيه ، وبلاد رداع الجنوبية والشرقية والغربية الى خيبر من ندى رعين وكذا المقرانه وجبيل ونحو ذلك " قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٢٢ ، حاشية رقم ٢
- (٢٢) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٤٩ : وعلى بن طاهر هو على بن طاهر =

ثم ازدادت هذه العلاقة قوة بزواج الملك الظاهر من ابنة الشيخ طاهر بن معوضة<sup>(٢٣)</sup> على أن نفوذ آل طاهر لم يقتصر مع الدولة الرسولية فقط ، بل أصبح لهم نفوذ مع الأئمة الزيدية أيضا ، وأصبحوا يستغلون خلل الأوضاع في كلا الطرفين ، حتى يصبح لهم من النفوذ والقوة ما يستطيعون به أن ينالوا ما لم ينالوه في سابق الأيام ، وصار كلا الطرفين - الرسوليين والأئمة الزيدية - يستعينون ببني طاهر لمعالجة الخلافات الناشبة بينهم ، سواء عند الأئمة الزيدية ، أو الدولة الرسولية .

ففي سنة ٨٤٠ هـ ، استعان الامام الناصر بن محمد ببني طاهر ضد كل من قاسم سنقر والامام المطهر بن محمد بن عيسى ، واستطاع بنو طاهر أن يحسموا الموقف مع الامام الناصر بن محمد حيث تم أسر العبد قاسم سنقر ، والامام المطهر بن محمد ، وقام الامام الناصر بن محمد بضرب عنق قاسم سنقر ، وسجن الامام المطهر ، وبذلك صفت الأمور للامام الغالب

---

= ابن معوضه بن تاج الدين ، ولد سنة ٨٠٩ هـ ، وكان له دور كبير كما سنراه في قيام الدولة الطاهرية ، ضربت السكة وخطب له على المنابر باسمه سنة ٨٦٤ هـ ، توفي سنة ٨٨٣ هـ ، قال عنه السخاوي : " وكان ملكا عادلا شجاعا عاقلا والمعروف بان لا " السخاوي : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ج ٥ ، ص ٢٣٣ ، بيروت بدون تاريخ .

(٢٣) ابن الديبع ، قرة العميون ، ق ٢ ، ص ١٣٠-١٣١ ، بغية المستفيد ، ص ١٠٨-١٠٩ ، أبو مخرمه ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٣ دأ ، ٥٥٤ أ ، الوزير ، جامع المتون ورقه ٥١ ب ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٤٩ .

(٢٤)

في صنعاء بعد أن قضى على منافسيه بالقوة العسكرية .

وقد تميزت الفترة الواقعة في العقد الخامس من القرن التاسع بأزد ياد نفوذ بني طاهر لأن الظروف ساعدتهم على البروز سياسيا في اليمن ، فالدولة الرسولية قد بدأ الضعف والانحلال يأخذان مسن كيانه وهيبته ، خاصة بعد وفاة الأشرف اسماعيل بن الظاهر سنة ٨٤٥ هـ ، وذلك لأن الانقسامات بدأت تدب في داخل البيت الرسولي ، وأصبح الطامحون للحكم في الأسرة متنافسون ، وأصبحت الأخيرة تغذى هذه الخلافات في استلام العرش والعزل منهم ، وقد لعب معاليكهم دورا كبيرا في تنصيب من يشاؤون أو عزلهم .

إضافة الى ذلك التنافس فيما بين القوى الزيدية المتناثرة في المناطق الجبلية . كل هذه الأمور ساعدت بني طاهر على أن يكتسبوا مكانة بين القوتين ، وتصبح القوة التي يعول عليها الطرفان في التدخل لصالحه ضد جانب أعداءه ، كما نستنتج على ضوء هذه الأحوال أن بني طاهر ، أصبحوا مستقلين في مخلاف رداع والمناطق التي حولها ، وان كان للدولة الرسولية السيطرة الاسمية فقط ، كما أنه بيد وأن بني طاهر بنهاية العقد الخامس من القرن التاسع ، أخذوا يفكرون جد يا فسى القضاء على الدولة الرسولية ، باستغلال الخلافات التي فيها ، ويصبحوا حكام اليمن خلفا لهذه الأسرة .

(٢٤) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٧٥

ضعف بنى رسول وسقوط دولتهم :

كانت وفاة السلطان الأشرف اسماعيل بن الظاهر سنة ٨٤٥ هـ تمثل بداية النهاية الحقيقية للدولة الرسولية إذ أنه يعتبر آخر الحكام الرسوليين الأقوياء في هذه الدولة ، رغم الفتن والفتن التي كانت في عهده ، وبرغم ذلك فقد نشط على قمع هذه الحركات ، إلا أن العصر لم يطل به في الحكم فتوفي في التاريخ المذكور أعلاه ، وتولى بعده ابن عمه الملك المظفر يوسف بن المنصور بن الأشرف اسماعيل ، إلا أن بوادر الانحلال قد بدأت تظهر أقوى مما كانت عليه وأصبح الجند المالكي هم أداة الخلاف ، وعامل من عوامل انحلالها وسقوطها .

فبعد مبايعة الملك المظفر يوسف بن المنصور ، أعلن المالكي الخلاف وعلى رأسهم زعيمهم يشبك الخاصكى ، ونزلوا الى زبيد حيث قاموا بتنصيب سلطان آخر فيها وهو أسد الدين محمد بن اسماعيل ولقبه بالفضل وذلك في محرم سنة ٨٤٦ هـ .

وقد اتخذوه ستارا لتبرير أعمالهم ، ويكون لها الصفة الشرعية في زبيد ، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية يكون الفضل واجهة الصراع

---

(٢٥) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٣٩ ، بغية المستفيد ، ص ١١٤-١١٥ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٣ ب

(٢٦) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٣٩ ، بغية المستفيد ، ص ١١٥ ، قلادة

النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٥ أ بنو رسول وبنو ظاهر ، ص ٢٤٩

بينهم وبين الملك المظفر يوسف ، وقد شعر الأخير أن الخطر الداهم سيكون قويا عليه ، لأن تنصيب منافس له من البيت لن يكون بالأمر الهين ، لذا سرعان ما أعد حملة بقيادة الطواشي محسن والشهاب الصباحي وعلى بن طاهر ، وأرسلها للقضاء على منافسه الجديد ، وكان النصر حليف قوات الحكومة الشرعية ، كما تمكنت من القبض على المفضل وإرساله مخفورا الى تعز ، غير أن الحياة لم تطل به ومات بها بعد قليل من القبض عليه ، وقد صدر مرسوم من السلطان المظفر لأهل زبيد بالأمان وقرئ في الجامع . (٢٨)

ومن ثم بدأ الملك المظفر يصفى حسابه مع المالكي الذين خرجوا عن طاعته واستطاعت قواته أن تقتل رأس الخلاف فيهم وهو يشبك الخاصكي ، (٢٩)

---

(٢٧) بغية المستفيد ، ص ١١٥ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٠ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٤ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٠ ،  
يحيى بن الحسين ، انباء <sup>الزمن</sup> انباء / في تاريخ اليمن ، ورقه ١٠٢ أ ،  
ميكروفيلم بالمكتبة العامة بجامعة الملك سعود بالرياض رقم ٩٥٣  
بنورسول وبنو طاهر ، ص ٢٣٨

(٢٨) بنورسول وبنو طاهر ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩

(٢٩) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٥ أ ، بنورسول وبنو طاهر ،

وبالرغم من قضاء المظفر على هذه الفتنة ، الا أن الخلاف قد تجدد من  
الماليك بسبب طلبهم نفقتهم من الملك المظفر ، وقد تجاهلهم الأخير ،  
مما دعاهم الى القيام بفتنة جديدة كرد فعل لهذا الرفض ، فقاموا بنهب  
غلات الدولة في زبيد ، كما أنهم نادوا بخلع الملك المظفر يوسف بحجة  
عدم قدرته على القيام ، بأعباء الحكم لضعفه ، ثم شرعوا في البحث عن  
واحد من أفراد الأسرة الرسولية ليعيونه سلطانا فوجدوا أحمد بن الناصر بن  
الظاهر يوسف في مدينة حيس ، فولوه سلطانا عليهم في جمادى الآخرة  
( ٣١ )  
سنة ٨٤٦ هـ ، وبما أن مدينة زبيد تعد مركزا من المراكز التجارية  
والحضارية وبعيدة عن تعز حيث يوجد المظفر ، فقد نقلوا سلطانهم  
الجديد اليها ولقبوه بالناصر ( ٣٢ ) ولم يكنف الماليك بذلك ، بل انهم  
قاموا بنهب مدينة زبيد وعاشوا فيها فسادا ، وقد ردت عليهم الأهالي  
بإغلاق بعض أبواب المدينة وذلك عندما خرج الناصر الى خارجها غير أنهم  
لم يحكموا إغلاق الأبواب كلها ، فبقى باب الشبارق الذى تسيطر عليه  
القوات التابعة للسلطان الجديد مفتوحا ، لذا فقد تمكن من دخول المدينة  
عن طريق هذا الباب وقام بمعاقب من فيها من الأهالي كافة ، فحصل عليهم  
من القتل والسلب والنهب بحيث أصبحت المدينة خرابا من هذه الواقعة ،  
وأطلق على السلطان الناصر لقب الخاسر بعد هذه الحادثة . ( ٣٤ )

- ( ٣٠ ) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٥ أ ، انباء الزمن ، ورقه ١٥٢ م .  
( ٣١ ) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٥ أ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٠ .  
( ٣٢ ) بنو رسول وبنو ظاهر ، ص ٢٥٠ .  
( ٣٣ ) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٥ أ .  
( ٣٤ ) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤١ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٥ أ -  
٥٥٥ ب .

وقد نصب الماليك السلطان الناصر ليكون العوبة في أيديهم ،  
يوافقهم على ما يريدون ويبارك لهم ما يعملون ، غير أن تقديراتهم جاءت  
عكسيه ، ولم يكن الناصر لين العريكة ولا سلس القياد فخشي الماليك من  
اتساع سطوته وازدياد نفوذه ، وهو أمر غير مرغوب فيه ، وذلك حتى يتمكنوا  
من إرواء رغباتهم في السلب والنهب والخلاف على الدولة ، ونتيجة لذلك  
قام هؤلاء الماليك بخلعهم في ربيع الأول سنة ٨٤٧ هـ ، ثم أخرجه هو  
وأسرته من زبيد (٣٦) ولولا مكانه الملك المسعود أبو القاسم بن الأشرف اسماعيل  
ابن الناصر في نفس الشهر من نفس السنة وكان المذكور صغير السن ، ان  
لم يتجاوز عمره ثلاث عشرة سنة ، وبعد توليته اتجهت أنظارهم نحوه ،  
حيث دخل المسعود إليها في ذي القعدة من نفس السنة ، وذلك لأهميتها  
الاقتصادية ، خاصة في تمويل العسكر بالمال اللازم لهم .

وزيادة في حماية هذه المدينة من الملك المظفر يوسف ، فقد قام  
الملك المسعود بغزو لحج حيث كان بنو طاهر نوابا للمظفر فيها ، لأنه  
قد شعر بخطرهم ، فتمكن من هزيمتهم ودخل لحج منتصرا .  
(٣٩)

(٣٥) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤١ ، بغية المستفيد ، ص ١١٧ ، بنو رسول

وبنو طاهر ، ص ٢٥٠

(٣٦) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤١

(٣٧) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤١ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٥ ب ،

بغية المستفيد ، ص ١١٧

(٣٨) بنو رسول و بنو طاهر ، ص ٢٥٠

(٣٩) بغية المستفيد ، ص ١١٧ ، بنو رسول و بنو طاهر ، ص ٢٤١

ويبدو أن شوكة الملك المسعود قد قويت بعد استيلائه على عدن ولحج ، ولربما للدخل الكبير المتحصل من هذا الميناء التجارى فاستطاع بالمال أن يجند الكثير من جيشه ويتوجه نحو العاصمة تعز للقضاء على الملك المظفر ، واستطاع أن يضرب حصاره عليها والملك المظفر فسى حصنها سنة ٨٥٠ هـ ، وقد استنجد الأخير ببني طاهر ، فهب لنجده الشيخ عامر بن طاهر ، غير أنه ارتد عن نصره السلطان المحاصر وذلك لأن أحد قادة المسعود ويدعى الشاب الصباحى استطاع أن يقنع الشيخ الظاهري فى التخلّى عن محاربة المسعود ، ونصرة المظفر ، وفعلا عاد أدراجه بعد أن أراضى من قبل الملك المسعود ، الذى تمكن من أن ييسط بعض السيطرة على تعز ، ويضيفها الى ما استولى عليه من أملاك وهى عدن وزيد ولحج ، وبعد هذا الاستيلاء جاءت الأمور عكسية بالنسبة للمسعود ، وذلك أن بنى طاهر قد رجعوا عن القرار الذى اتخذوه من سابق وهو عدم نصره المظفر ، وقاموا بالهجوم على أملاك المسعود فاخرجوه من تعز فى ١٥ رمضان سنة ٨٥٢ هـ ، ثم واصل

---

(٤٠) بغية المستفيد ، ص ١١٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٥ ب ، بنو رسول وبنو طاهر ،

ص ٢٤١

(٤١) بغية المستفيد ، ص ١١٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٥ ب

(٤٢) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٤١

(٤٣) بغية المستفيد ، ص ١١٨ - ١١٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٦ أ



الملك المظفر ومعه حلفاءه تنقذهم الى لحج حيث استولوا عليها بعد هزيمة لقوات الملك المسمود الذي كان متغيبا بعد ن حين هجومهم  
(٤٤)  
على لحج .

وهكذا كان الصراع بين الملك المسمود والملك المظفر بين كمر  
وفر ، والذي أخذ كثيرا من وقت الدولة الرسولية ومالها ورجالها وقوتها ،  
وأصبحت تهدر في صراعات بين أفراد الأسرة الحاكمة ، من أجل  
السيطرة على عرش السلطنة الرسولية وفي نفس الوقت كانت هذه الصراعات  
عاملا من عوامل بروز قوة الأسرة الطاهرية ، التي كانت محط اهتمام أهل  
اليمن ومواليتهم بعد شعورهم أن الأخوين على وعامر ابني طاهر بدأ  
ينظمان عملية إسقاط الدولة الرسولية وانتشرت رغبتهما هذه لعامة  
الناس وخاصتهم ، ولتضجر الرعية من هذه الأوضاع المتقلبة في الدولة  
الرسولية ، أبدوا استعدادا لمناصرة الأخوين ضد الأسرة الرسولية  
الحاكمة ، بل إن أحد علماء الدولة الرسولية شنع عليهم ، وألف رسالة  
أسماها " المسك الفتيق في فضل حر الأصل على الرقيق " تقريبا ممن  
الطاهريين ليشير الناس على الرسوليين (٤٥)

ما يدلنا على أن الأخوين ابني طاهر انتقلا من فكرة تأسيس  
الدولة الى مرحلة التنفيذ والبدء في الاجهاز على دولة بني رسول .

---

(٤٤) بغية المستفيد ، ص ١١٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٢ ، غاية

الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٣

(٤٥) البريهي ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

ب - جهود الأخوين على وعامرا بنا طاهر

في قيام الدولة الطاهرية

لم تكن عملية اسقاط الدولة الرسولية لتتم لولا استغلال بني طاهر للخلافات الناشئة بين أفراد الأسرة الرسولية ، وهذا الاستغلال تم عن عدة طرق سلكها بنو طاهر أهمها :

أولا : استغلال عسكري ، وذلك بالتنظير بالوقوف الى جانب الملك المظفر اذا ما حصلوا على مكاسب من جراء ذلك ، أو بالتخلي عنه اذا رأوا أن في ذلك مصلحة لهم ، مع مراعاة عدم الاعتراف بالخارجين عن سلطة هذا الملك .

ثانيا : استغلال النفوذ الاقتصادي ، الذي كانوا يملكونه ، حيث كان بنو طاهر يشتغلون بالتجارة وخاصة تجارة الفوه ، وقد استغل بنو طاهر ما بأيديهم من المال وسيلة في افساد الجند الرسولي ، خاصة القاطنين منهم في عدن ، وهي المدينة الأولى التي ركزوا اهتمامهم عليها ، فقد كان علي بن سفيان ،

---

(٤٦) أبو مخرمة ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٤ أ : وروى أبو مخرمة عن أحمد بن محمد باحنان أنه كان يكره أن يستولى بنو طاهر على عدن وحجته في ذلك قوله ( . . . اذا دخلوا عدن أبطلوا علينا المتجر وجعلوا عدن زريبة للفوة ، لأنهم نشأوا على التكسب والتجارة وعرفوا ما فيها من المصالح فلا يتركوا ذلك ، والسلطان اذا تعلق بالمتجر أبطل متجر التجار وتعطل عليهم الكسب ) أبو مخرمة قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٤ أ ، =

يدخل عدن في أيام المسعود متظاهرا بالتجارة تارة ويدخل مرة أخرى متخفيا ، فيفرق في الجند الرسولى الأموال لافسادهم ضد الملك المسعود ، ويضمن ولاءهم لبني طاهر . (٤٧)

ثالثا : تحييد القوى الزيدية ، وتأمين الجبهة الخلفية معهم ، وذلك بالتصالح مع الأئمة الزيدية ، خاصة مع الامام الناصر بن محمد ، الذى يعتبر أقوى الأئمة آنذاك حيث وقع الصلح بينهم سنة ٨٥٢ هـ . (٤٨)

وبكذا كان الظاهريون يستغلون الظروف المؤاتية لصالحهم من أجل اسقاط دولة الرسولية ، مستغلين كل الامكانات المتاحة لهم ، لتحقيق هذا الغرض ، وكان أكبر عامل مساعد لهم هو عامل الفرقة فى البيت الرسولى ، وتنافسهم فى طلب الملك كما سبق . وما زاد الأمر سوءا أن المعاليك قاموا بخلع الملك المسعود فى زبيد ، وولوا بدلا منه الملك المؤيد حسين بن الملك الظاهر بن الأشرف فى شعبان سنة ٨٥٥ هـ ، فلما علم الملك المسعود بذلك نزل من تعز الى زبيد بعساكره لقمع الفتنة

---

= أما الفوة فهى : عروق نبات أحمر يستعملها الصباغون ، وهو مر الطعم يشفى الكبد والطحال ويفتح سدادها ويدبر البول .  
ابن رسول : الملك المظفر يوسف بن عمر ، المعتمد فى الأدوية المفردة ص ٣٧١ ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(٤٧) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٩ أ

(٤٨) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٢

الجديدة الا أن الفتنة والخيانة كانت في معسكره قبل عسكر المؤيد ، فلم يستطع أن يفعل شيئا ازاء الخارجين عليه في زبيد ، ولم يتمكن قسمها ففعل راجعا الى تعز ثم الى عدن <sup>(٤٩)</sup> وهكذا لعب الماليسك دورهم مرة أخرى في اضعاف شأن كل ملك رسولى يبدأ في القسوة والسيطرة على البلاد فيبادرون مسرعين باضعافه خوفا من العقاب وحفاظا على المصالح التى يجنونها من جراء سيطرتهم على أفراد الأسرة الحاكمة .

ولم تكن هذه مشكلة المسعود الوحيد فقد وجدت له فتنة جديدة فى عدن ، وذلك أن أهلها وخاصة أهل يافع أصبحوا منقسمين على أنفسهم متنافسين فيما بينهم ، دون اعارة أى اهتمام للسلطة فى هذه المدينة ، وهذا التنافس بين قبائل يافع تمثل فى كل من آل كلد وآل أحمد ، وقد لعب هذا الصراع فيما بينهم دورا كبيرا فى سقوط عدن بيده آل طاهر ، ولا يستبعد أن يكون للأخوين على وعامر ابني طاهر دورا فى ذلك ، مما حدى بالمسعود الى أن يحاول التوفيق فيما بين القبيلتين آل كلد وآل أحمد ، غير أن جهوده باءت بالفشل ولم يفلح ، بل انسه تدخل مرة فى فض قتال حصل بينهم فرموه بالحجارة حتى أدموه . <sup>(٥١)</sup>

---

(٤٩) بغية المستفيد ، ص ١١٩-١٢٠ ، قرّة العيون ق ٢ ، ص ١٤٢-١٤٣ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٦ أ ، ٥٥٧ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ،

ص ٥٨٤ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٢

(٥٠) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٧ ب

(٥١) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٧ ب

ويصور المؤرخ أبو مخرمة وضع المسعود في عدن بقوله : ( . . والحرب  
بينهم سجال ولا ينقادون للمسعود ولا يمثلون أمره ، وإنما هو معهم صورة  
له الخطبة والسكة لا غير ، خرج مرة يفرع بينهم في حرب كانت بينهم فرسوه  
بالحجارة حتى أدموه ، وقتل منهم شخص في الحرب فدفعوه قايما تفاؤلا بقيام  
الشر والفتنة . . . ) ( ٥٢ )

وكانت النتيجة الطبيعية لهذا التنافس ، أن اختل الأمن فسي  
عدن ، وتعرضت بيوت التجار والأغراب للسلب والنهب . ( ٥٣ )

ولما كان آل كلد هم الغالبة في عدن ، وسيطرون عليها من الداخل ،  
فقد خشي منهم آل أحمد ( ٥٤ ) وآرادوا الانتقام من خصومهم ، فاتصلوا بالأخوين ،  
واتفقوا معهم على تسليم المدينة بحكم سيطرة آل أحمد على حصون عدن ،  
واشترط الأخرون على ابني طاهر ، بأن يبقى آل أحمد على نقابيتهم وتقدمهم  
على يافع ، وأن يخرج الإخوان آل كلد من عدن ، ولا يقتل منهم أحد ،  
وشروطا أخرى أقر الإخوان لهم بها ، وبعد الاتفاق على هذه الشروط ، نزل  
نقباء يافع إلى عدن . ( ٥٥ )

---

( ٥٢ ) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٧ ب

( ٥٣ ) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٧ ب ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٣

( ٥٤ ) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ أ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٣

( ٥٥ ) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ أ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٣

خروج المسعود من عدن وسقوطها في يدى الأخوين :

كانت للفتن الحاصلة بين قبائل يافع ، اضافة الى فساد الجند دور كبير فى فزع المسعود ، من أن تلعب الخيانة دورها ، وأن يلقي القبض عليه من جانب احدى القبيلتين ، ويتم تسليمه الى بنى طاهبر خاصة ، وأنه قد دافع عن المدينة ، وذلك بالهجوم على بنى طاهر فى لحج فى أوائل سنة ٨٥٨ هـ الا أن هذه المحاولات لم تكن حاسمة سواء لصالحه أو لصالح بنى طاهر<sup>(٥٦)</sup> ، ولذلك بادر بالخروج من عدن فى جمادى الآخرة من سنة ٨٥٨ هـ ، متوجها الى العارة ثم الى هقرة حيث استجار عند الشيخ عبدالله بن أبى السرور<sup>(٥٧)</sup> وخروج المسعود بهذا الشكل من عدن يدل دلالة واضحة على مدى الدور الذى لعبه بنو طاهر فيها من افساد للحياة بين أقوى قبيلة تسكن هذه المدينة ، اضافة الى ذلك الدور الخفى الذى قام به قائد هم على بن سفيان من افساد للجند الرسولوى فيها .

وما أن سمع الملك المؤيد الرسولوى بخروج المسعود من عدن ، حتى بادر بالمسير اليها من زبيد ودخلها سنة ٨٥٨ هـ ، الا أن الأخوين على<sup>(٥٨)</sup>

---

(٥٦) قلاذة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٧ ب ، بغية المستفيد ، ص ١١٩ ،

قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٦٤٢ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٣ ،

(٥٧) قلاذة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٧ ب ، العبدلى : أحمد بن فضل ،

هدية الزمن فى أخبار ملوك لحج وعدن ، ص ٨٩ ، ط ٢ ، بيروت ،

(٥٨) قلاذة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٧ ب - ٥٥٨ أ ، بنو رسول ، ص ٢٥٤ ،

هدية الزمن ، ص ٨٧

وعامر قد ضيعا عليه هذه الفرصة ولم يمهلها كثيرا ، فأسرعا بالنزول اليها ،  
وقد كانت خطة الاستيلاء بالاتفاق مع آل أحمد مقابل مساعدتهم ضد  
خصومهم المحليين ، وقد عسكر الاخوان بقواتهم في المباءة ثم تسلل  
شمس الدين على بن طاهر في جماعة قليلة من جنوده ليلا ، وذلك ليلة  
الجمعة ٢٣ رجب سنة ٨٥٨ هـ ، وعند وصولهم الى حصن التعكسر  
تسلق على بن طاهر مع نفر من جنوده بعد أن تواطأ معه جنود ذلك  
الحصن حسب الاتفاق المبرم بين آل طاهر وآل أحمد ، وبعد الاستيلاء  
على هذه القلعة ، ضربت الطبول بداخلها ليلا علامة على استيلاء بني  
طاهر عليها ، كما نودى في عدن بأنها أصبحت ملك بني طاهر ، فاستيقظ  
من بداخلها وأصبحوا أمام الأمر الواقع ، وهو التسليم لهم ، وقد اضطر  
آل كلد الى طلب الجوار والحماية لأنه لم تكن لديهم حيلة للمقاومة ، بعد  
أن أيقنوا أن جحافل القوات الطاهرية ستقضى عليهم .

وفي صبيحة يوم الجمعة من تلك الليلة ، دخل بقية الجيش الطاهري  
عدن ، وعلى رأسهم الظافر عامر بن طاهر ، ونودى بالأمان لأهلها الا آل  
كلد . (٦٠)

---

(٥٩) بغية المستفيد ، ص ١٢١ ، قصة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٥ ، قلادة

النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ أ ، ابن حميد ، سالم بن محمد سالم ،  
العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة ، ورقه ٦٣ أ ،

مخطوطة بمكتبة السيد علي بن حسين العطاس بجاكرتا - دون رقم -

(٦٠) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ أ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٣

وبذلك سقطت أهم مدينة تجارية يملكها بنو رسول ، كما فقدوا  
أهم مصدر للدخل لهذه الدولة ، أما الملك المؤيد والذي كان بداخلها ،  
فان بنى طاهر ، أمنوه على نفسه واشترى ما معه من خيل وسلاح ، كما  
قرروا له نفقة خاصة به ، فلبث فيها مدة يسيره ، ولم يطب له المقام  
فيها ، فاستأذن الاخوين ابني طاهر في الخروج من عدن الى زبيد ،  
(٦١)  
فسمحوا له بذلك . (٦٢)

وأما آل كلد ، فقد أمهلهم الاخوان ثلاثة أيام ومن وجدوه منهم  
في البلد بعد اليوم الثالث ، فدمه هدر . ففروا هاربين وتفرقوا بسين  
كل من زيلع وبربرة والشحر ويمثل استيلاء الاخوين على وعامر على عدن  
(٦٣)  
البداية الحقيقية في قيام الدولة الطاهرية ، وسقوط الدولة الرسولية . (٦٤)

---

(٦١) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ أ ، قرة العين ، ق ٢ ،

ص ١٤٥ ، بغية المستفيد ، ص ١٢١

(٦٢) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٦ أ

(٦٣) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ أ ، بنو رسول ، ص ٢٥٣ -

٢٥٤

(٦٤) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٤



دخول تعز وزبيد والمناطق اليمنية الأخرى تحت نفوذ الاخوين :

وفي أثناء اقامة الاخوين على وعامر ابني طاهر في عدن وصل اليها الشيخ يحيى بن عمر الشاذلي حاكم الحديدة ، وبايعهما ، وحلف لهما بالولاء ، ثم سلم المدينة لحكمهما ،<sup>(٦٥)</sup> أما تعز فالأغلب - فيما يبدو - أنها سقطت في أيدي الاخوين قبل عدن ، وذلك أن المصادر قد سكنت تماما عن الملك المظفر يوسف بن المنصور عمر ، ولم يعلم مصيره كما يبدو أن الاخوين قد استولوا على ما بيده ، ثم بدأوا يولون جهتهم نحو المناطق الأخرى ، والا لما ذهب آل أحمد الى ابني طاهر ، واتفقوا معهم على تسليم عدن لو لم يكونوا مسيطرين على تعز واتضح أن أهدافهم في طلب الملك بدلا من بني رسول . كما ضربت السكة وأقيمت الخطبة باسمهم في عدن مما يدل على أن آل طاهر قضا على المظفر وأخذوا العاصمة تحت نفوذهم . وقد تتابع سقوط المدن المهمة تحت سلطتهم ، بحيث توالى الأحداث سراعا لصالحهم وذلك أنه لما استولى الاخوان على عدن ، والقائمتها القبض على المؤيد ، فإن الماليك الرسولي في زبيد قد شعروا بخطر الاخوين ، ولذلك بادروا بالاتصال بالملك المسعود ، الذي كان مستقرا آنذاك في هقرة ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وفعلا توجه معهم الى زبيد في الثاني من رمضان سنة ٨٥٨ هـ ، ومكث<sup>(٦٦)</sup>

---

(٦٥) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٧ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ أ

(٦٦) بغية المستفيد ، ص ١٢٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٥-١٤٦ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ أ

نحو الشهرين فيها ، الا أنه لم ير منهم اخلاصا فاستدعى صاحب هقرة  
الشيخ عبد الله بن أبي السرور ، وصحبه الى مدينة الأخير ثم خلع نفسه  
(٦٧)  
وتوجه منها الى مكة سنة ٨٥٨ تاركا الملك .

وفي أثناء اتصال المماليك بالمسعود ومبايعتهم له ، كانت  
كتب أهالي زبيد قد وصلت الى الاخوين المجاهد علي بن طاهر والظافر  
(٦٨)  
عامر في عدن ، بدعوتهم صراحة الى الاستيلاء على زبيد ، ومن ثم بدأ  
الاخوان في الاستعداد للاستيلاء عليها ، وكانت خطتهم في ذلك تعتمد  
على ضرورة تفريق كلمة المماليك المتواجدين بها ، ومن أجل ذلك استعانوا  
بالأمير زين الدين جياش بن سليمان السنبلي - وهو أحد الأمراء الكبار  
في دولة المسعود - ان كان متواجدا في عدن عندما دخلها الاخوان ،  
فاتفقا معه على أن يضعف من اتحاد المماليك ويفرق كلمتهم . (٦٩)

ولا حكام الخطة وزيادة في التمويه ، فقد خرج الأمير المذكور مطرودا  
من عدن هو وأسرته وذويه ، وذلك حتى يكسب المماليك في زبيد الى جانبه ،  
(٧٠)

---

(٦٧) بغية المستفيد ، ص ١٢٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٦ ، غايصة  
الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٥

(٦٨) بغية المستفيد ، ص ١٢٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٦ ، غايصة  
الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٦

(٦٩) بغية المستفيد ، ص ١٢٢ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٥٨ أ -

٥٥٨ ب .  
(٧٠) بغية المستفيد ، ص ١٢٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٦ ، قلادة  
النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٥٨ أ

ومن ثم يبدأ عمله في اسقاط المدينة ، بأقل الخسائر الممكنة في أيدي  
الاخوين ، وفعلا خرج من عدن واتجه الى موزع ، ومنها أرسل رسائله الى  
ممالكك زبيد ليأذنوا له في دخولها ، فانقسم الأخيرون الى قسمين ، قسم  
رضى بدخوله وقسم امتنع من ذلك ، الا أن كفة الموافقين بدخوله هس  
الراجحة ، وكان ذلك بتأييد أشد زعمائهم ويدعى يوسف بن الفلقل ، فلما  
دخل الأمير زين الدين جياشى السنبلى الى زبيد عمل على كسب ود  
الممالك ، وأظهر لهم النصح ، واستطاع أن يكسب ثقتهم ، كما عمل  
من جانب آخر الى استمالة جماعة من الممالك الى جانبه في تأييد بسنى  
طاهر ، وتمكن أن يضم اليه الممالك الذين يدعون بعبيد السيد وعبيد  
الشمس ، ثم انه كتب للمجاهد على بن طاهر يخبره بالوضع ، ويطلب منه  
القدوم للاستيلاء على زبيد . كما أخبره بأنه لا خوف من الممالك ، فلما  
وصلت رسالة السنبلى الى المجاهد ، خرج من عدن في الثالث من شوال  
سنة ٨٥٩ هـ ، وتوجه نحو جبن ، لجمع المساكر ، ثم نزل الى تعز ،  
فاجتمع به القرشيون هنالك ، حيث أكرمهم وأنعم عليهم ، وبعد ها سار

---

(٧١) بغية المستفيد ، ص ١٢٢ - ١٢٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٦ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ أ

(٧٢) بغية المستفيد ، ص ١٢٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٦ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ ب .

(٧٣) بغية المستفيد ، ص ١٢٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٨ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٧

الى موزع ثم الى حيس ، فلما سمع به الماليك يزبيد شعروا بالقلق والاضطراب  
بل ان بعضهم هرب منها . (٧٤)

وفي نفس الوقت كان الأمير جياشى السنبلقي قد جمع عنده رؤساء  
الماليك وقادتهم ثم أمر مناديا ينادي بأن يزبيد للملك المجاهد ،  
وعندما اعترض عليه أحد هم أمر من عنده من أنصاره بقتل المعترض ، فقتل ،  
فكان عبرة للباقيين ، واضطروا الى الفرار من زبيد ليلة الحادي عشر من  
ذي الحجة سنة ٨٥٩ هـ ، وكان لهذا الاجراء أكبر الأثر في استيلاء بني  
طاهر على زبيد ، بدون حرب بعد التمهيد السابق ، لذا فقد دخلها  
المجاهد علي بن طاهر في الثاني عشر من ذي الحجة من نفس السنة ،  
وبهذا الاستيلاء على هذه المدينة فقد أصدر قادة بني طاهر هنا أمرا  
بأن يدعى علي منابرها للملك الظافر عامر بن طاهر كما ضربت السكة باسمه  
مع كونه أصغر سنا من أخيه المجاهد علي بن طاهر . (٧٧)

أما مصير الملك المؤيد ، فإنه قد خرج من زبيد الى مكة ، ويبدو أنه استطاع  
الخروج قبل استيلاء ابني طاهر عليها ، حيث توجه الى مكة ثم الى مصر ،

---

(٧٤) بغية المستفيد ، ص ١٢٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٥٨ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٧

(٧٥) بغية المستفيد ، ص ١٢٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٧ - ١٤٨ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٥٨ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٧

(٧٦) بغية المستفيد ، ص ١٢٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٤٨ ، قلادة النحر

ج ٣ ، ورقة ٥٥٨ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٧

(٧٧) بغية المستفيد ، ص ١٢٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥١ ، قلادة النحر

ج ٣ ، ورقة ٥٥٦ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٨ .

وقد أكرمه سلطانها اينال ، وجعل له مرتب يكفيه ، فعاد منها إلى  
مكة واستقر بها . (٧٨)

وهكذا سقطت أهم المدن في سلطة الاخوين ، وأصبحت  
الدولة الطاهرية تضم معظم أملاك الدولة الرسولية التي أصبحت أثرا  
بعد عين .

---

(٧٨) بغية المستفيد ، ص ١٢٤ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٥٦ أ ،  
بنو رسول ، ص ٢٥٦ .

### السلطنة والأخوين :

عندما استطاع الاخوان اسقاط الدولة الرسولية ، وانشاء الدولة  
الطاهرية ضربت السكة وخطب فيها يادى\* الأمر باسم أصغر الاخوين  
عامر بن طاهر ، مع أن كلا الاخوين بذل مجهودا كبيرا فى قيام الدولة  
الطاهرية ، ولربما أن هناك أسباب كثيرة جعلت من الطاهر عامر الأول  
أن يتولى السلطنة قبل أخيه الأكبر منه سنا وهو المجاهد على بن طاهر ،  
وأهم هذه الأسباب فيما يبدو ، أن الطاهر عامر بن طاهر كان هو صاحب  
فكرة اسقاط الدولة الرسولية ، وصاحب الدور الكبير فى انشاء الدولة  
الطاهرية على أنقاض تلك الدولة . (٧٩)

على أن هذا الوضع لم يستمر بل تحولت الخطبة والسكة الى الملك  
المجاهد على بن طاهر سنة ٨٦٤ ، برضا من أخيه الملك الطاهر عامر بن  
طاهر ، وهذا التنازل من جانب عامر لأخيه المجاهد ، ربما كان من أجل  
توزيع المسئوليات فيما بينهما إذ أنه من الملاحظ من خلال الاحداث التى  
وقعت فى اليمن فى فترتهما ، أن الملك الطاهر ركز نشاطه فى اليمن الأعلى ،  
وبالذات على الجبهة الزيدية ، بينما تركز نشاط الملك المجاهد على بن  
طاهر فى اليمن الأسفل ، وخاصة فى زبيد ونواحيها ، ولعل هذا يفسر

---

(٧٩) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٨

(٨٠) بغية المستفيد ، ص ١٢٩ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥١ ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٩ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٣ أ

سر غضب المجاهد على الملك الظافر حينما قام الأخير ، بالتعرض للأمير  
(٨١)

على بن سفيان وإلى زبيد وعزله من ولايتها ، وربما شعر المجاهد من  
تصرف أخيه الظافر ، بأن السلطة ليست في يده ووجود شخصين فى  
الحكم مفسدة لادارة البلاد ، ولذلك قرر المجاهد أن يتحلى الصدام  
مع أخيه ، وأثر أن يترك اليمن له ، كما حاول أن يغادرها وكان ذلك فى  
جمادى الأولى سنة ٨٨٦ هـ ، متظاهرا بأنه يريد الحج ، الا أن أهالى

زبيد وعلماءها قد أشنوه عن عزمه هذا وترجوه بعدم الاقدام على مثل هذا  
الأمر ، وقد انصاع لهم ، واقتنع بالعودة معهم الى زبيد مرة أخرى .  
(٨٢)

الا أن المجاهد كرر محاولته ثانية ، اذ تسلل من زبيد ليلا ، وركب  
البحر فأسرع أمير زبيد ابن سفيان بإرسال الخبر الى الملك الظافر ،  
وعندما وصل المجاهد الى الحديدة ، قام أميرها وعدد من علماءها بالتوسل  
اليه بعدم مغادرة اليمن ، فلم يسمعه الا أن يستجيب لهم ، فعاد الى ميناء  
البقعة ، فعلم به أمير زبيد ابن سفيان ، فخرج هو والجند للقائه ،  
(٨٣)

---

(٨١) بغية المستفيد ، ص ١٣٤ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٤ أ

(٨٢) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٥٨

(٨٣) بغية المستفيد ، ص ١٣٥

(٨٤) بغية المستفيد ، ص ١٣٥ - ١٣٦ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٠

ويبدو أن أمراء المدن التهامية مثل زبيد والحديدة ، كلفوا من قبل الظافر بعدم السماح له بالخروج من اليمن ، كما يبدو أنهم أعطوه ضمانات من قبل الظافر ، بالا يتدخل في أمور اليمن طالما أنه على رأس السلطة ، فاستجاب له الظافر بذلك بدليل عدم حدوث ما يعكر ما بينهما الى مقتل الظافر في حصار صنعاء سنة ٨٧٠ هـ .



الشحر وخولها تحت سلطة ابني طاهر :

كان لطرد آل كلد من عدن أثر كبير في محاولة هؤلاء\* من الانتقام من آل طاهر خاصة . وأرادوا ضربهم في الصميم بسلب عدن من أيديهم ، وفي سبيل هذا الهدف قام اللاجئون منهم الى الشحر وعلى رأسهم زعيمهم مبارك الكلدی باغراء حاكمها أبود جانة محمد بن سعيد بن فارس للاستيلاء على عدن ، (٨٥) وقد لقيت هذه الفكرة صدى واستحسانا لدى حاكم الشحر ، سيما وأن آل كلد يعرفون عدن ومدخلها ونقاط الضعف فيها ، فما الذي يمنعه من الاستيلاء عليها ؟ بل انه تحمس لهذه الفكرة الى درجة عدم قبول أى مشورة تنبيه عن عزمه ، وعلى رأسهم والدته ووزيره الفقيه سليمان بن عبود . (٨٦)

وجهاز أبود جانة تسعة مراكب واستعان بقبائل يافع والمهيرة لغزوها ، وحتى لا يصل الخبر الى عدن باستعداداته الحربية ، فقد قام بمنع المراكب من التوجه اليها حتى يضمن عدم وصول الخبر الى الأهالى بداخلها وكذلك حكامها الجدد من أجل أن يكون للمفاجأة دورها فى غزوه هذا .

---

(٨٥) بامطرف : محمد بن عبد القادر ، الشهداء السبعة ، ص ٢٧ ، بغداد

١٩٧٤ بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٦٢

(٨٦) بامطرف ، الشهداء السبعة ، ص ٢٧

(٨٧) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب

غير أن الخيانة لعبت دورا في افساد خطته ان تسلل أحد قادة المراكب والتي كانت ترابط في ميناء الشحر واتجه الى عدن والذي أخبر أهلها بما يعمده لهم من مهاجمة أبودجانة ، وكان لاكتشاف هذه الخطة أثر في مواجهة المهاجمين .

فقد استعد الوالي هنا الشيخ علي بن سفيان لمواجهة الغزاة بالقوة الموجودة والتي لم تكن كافية لصد الهجوم ، وقد هداه تفكيره الى أن يستخدم في قواته بعض المقيمين في البلد ، وبما أن القوات التي بين يدي الوالي الظاهري غير كافية فقد أرسل الى القادة السياسيين من بني طاهر - الأخوان علي وعامر - يستحثهم في الاسراع في ارسال قوات تعزيزية استعدادا لصد هذا الهجوم ، وبالتالي فقد أصبح الوالي أكثر استعدادا للمواجهة مع القوات الغازية ، وأصبحت تقديرات أبودجانة - وهو عنصر المفاجأة - قد خانت - فعند وصوله الى الشواطئ في أواخر ربيع الثاني سنة ٨٦١ هـ ، وعند النقطة التي كان من المتوقع أن يدخل الى المدينة منها والهجوم على القوات الظاهرية وجد أن الأخيرة قد استعدت لصدّه والقضاء عليه ، كما أن حصنه كان سيئا ان هاجمت

---

(٨٨) قلادة النحر، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب ، ابن حميد ، العدة المفيدة ،

ورقه ٦٣ ب ، بنو رسول ، ص ٢٦٣

(٨٩) قلادة النحر، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص

(٩٠)

الرياح ليلا على ميناء عدن ، فتكسرت له بعض المراكب والتي اتخذها  
فى هجومه هذا ، كما أن الظافر عامر الثانى قد استجاب لنداءات واليه  
هنا ودخل على رأس جيش ضخم ليحطم به آمال المهاجمين .  
(٩١)

ولما واجه أبو دجانه كل هذه المضاعف قرر الانسحاب من أمام أسوار  
عدن ثم العودة الى الشحر فى صبيحة الليلة التى كان يريد المهاجمة  
فيها ، غير أنه حدث ما لم يكن فى حسبانته ، وهو أن المركب الذى كان  
يقله قد تحطم وقذفت به الأمواج الى الشاطئ ومن ثم وصلت أخبار هذه  
الحادثة الى الظافر الذى خرج من عدن مسرعا من باب البحر مصطحبا  
معه نقيب يافع من آل أحمد ، ووصلوا جميعا حيث أباد جانة موجودا فتم  
أسره غير أن مبارك الكلى الخصم السابق للجميع تم فيه حكم الاعسدام  
خوفا من أن آل أحمد كانوا متواطئين معه فى القضية ، وبعد أن تم القاء  
القبض على أبى دجانة سيق مغلولاً الى داخل المدينة ، وتماديا فسى  
(٩٢)

(٩٠) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب ، بنو رسول وبنو طاهر ،

ص ٢٦٣

(٩١) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب ، بغية المستفيد ، ص ١٢٧ ،

قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٠

(٩٢) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب ، بغية المستفيد ، ص ١٢٨ ،

قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٠ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٨

(٩٣) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب ، شبل أحمد عبد الله :

التاريخ الاكمل ، ورقه ٦٥ أ ، مخطوط لدى الدكتور عبد الله الحبيد ،

الحداد علوى بن طاهر : الشامل فى تاريخ حضرموت ومخالفاتها ،

ص ١١٦ ، سنغافوره ١٣٥٩ هـ

(٩٤) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب

(٩٥)

اهانتته على ما أقدم عليه من هجومه فقد أركب على جمل ليراء الناس .  
وبمناسبة الانتصار عليه فقد أقيمت الأفراح .

وقد ظل سجيناً في عدن إلى أن أتت والدته بنت معاشر ساعية  
في إطلاق سراحه من قبل الظافر ، وقد عرضت على بنى طاهر تسليم  
مدينة الشحر ليحكموها مقابل فكك ابنها من الأسر ، وقد تسنى لها  
هذا العرض لأنها كانت تحكم هذه المدينة أثناء غياب ابنها لقسوة  
شخصيتها وحزمها ، وقد قبل الظافر عامر هذه الصفقة السياسية  
واستبقى المعجوز عنده إلى أن قبض المدينة حاكمها الجديد من قبل  
الطاهريين فاطلق سراح أبا دجانة وأمه سوا .  
(٩٦)

---

(٩٥) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب

(٩٦) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب ، بنو رسول ، ص ٢٦٤

صراع الأخوين مع القوى الزيدية ومقتل الظافر الأول :

كان للنجاح الباهر والسريع الذى حققه الأخوان الملك المجاهد ،  
والملك الظافر الأول فى تأسيس الدولة الطاهرية بأثر كبير فى ازدياد  
مخاوف الأئمة الزيدية ، وخاصة الامام الناصر بن محمد حاكم صنعاء ، وقد  
انتهر هذا الامام فرصة انشغالهما بتثبيت دعائم ملكهم الجديد ، فأراد  
تعطيلهم من الاستمرار فى الفعل ، فقام بمهاجمة رداع وذلك فى محرم  
سنة ٨٦١ هـ ، <sup>(٩٧)</sup> الا أن الملك الظافر تصدى لهذه الحملة ، غير أنه  
يبدو أن الهجوم الزيدى كان قويا على مملكة آل طاهر ، ولذا فان الملك  
الطاهرى أراد أن يأمن غارات خصمه والتي ربما ستكون متكررة على مملكة  
آل طاهر ، فأثر أن يصطلح معه بشروط ترضيه فوافق الأخير عليها ثم  
أبرم بينهما الصلح سنة ٨٦٢ هـ ، ولم يدم هذا الاتفاق طويلا وذلك  
حينما قام الامام الناصر بن محمد بمعاودة الهجوم على رداع فى رجب  
سنة ٨٦٣ هـ ، لكن كانت القوات الطاهرية تحت قيادة الأمير جياشسى  
السنبلى على أهبة لصدّها ، وفعلا تم لهم ذلك وأسفرت عن قتل بعض  
جنود الامام . <sup>(٩٩)</sup>

- 
- (٩٧) بغية المستفيد ، ص ١٢٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥١ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٣ أ ، غاية الأمانى ق ٢ ، ص ٥٨٩ .
- (٩٨) بغية المستفيد ، ص ١٢٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥١ ، قلادة  
النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٣ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٩ .
- (٩٩) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٣ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٨٩ .

ويبدو أنه قام بتكرار هجماته على رداغ لاختبار القوات الطاهرية ولتتمرين جنوده على هذا العمل ، ويبدو أن اتباع هذه الخطة كان ناجحا ، ولذا فقد عاود هجومه على هذه المدينة في شهر رمضان سنة ٨٦٤ هـ معضدا بعلى بن مخارش حاكم الجوف وعدد من مشايخ القبائل ، فالتقى الخصمان في رضم <sup>(١٠١)</sup> ، وقد كان الهجوم قويا لذا فقد أسفر عن هزيمة الجيش الطاهري الذي فقد من قادته الشيخ محمد بن طاهر ، كما قتل من الجانب الزيدي حاكم الجوف على بن مخارش . <sup>(١٠٢)</sup>

ويبدو أن الامام الناصر رغم هذا الانتصار لم يحقق الهدف من حملته على بلاد بني طاهر ، لذا فقد قفيل راجعا الى بلاده ، أما الظافر عامر الأول فقد أدرك أن بلاده ستظل مهددة طالما أن الامام الناصر سيطر على مدينة ذمار ، ولذلك رأى من المصلحة أن ينقل المعركة الى عمق النفوذ الزيدي ، ويتخذ من ذمار مركزا للهجوم ، وفي نفس الوقت تكون المنطقة خط الدفاع الأول عن الأملاك الطاهرية ، وبعد رسم خطته سار على رأس جيش ضخم الى ذمار وفرض حصاره عليها ، ولما كان الامام الناصر لا يستطيع مواجهة هذه الحملة ، فقد انسحب تحت ضغط جحافل

---

(١٠٠) بغية المستفيد ، ص ١٣٠ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٣ أ

(١٠١) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥١

(١٠٢) بغية المستفيد ، ص ١٣٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٣ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص

(١٠٣) الجيش الطاهري الى حصن هران تاركا مهمة الدفاع عنها لأهلها ، الذين لم يقوموا بأية مقاومة ، بل طلبوا الأمان من الظافر عامر فأعطاهم إياه (١٠٤) واستطاع الأخير من خلال هذه الحملة أن يستولى على المدينة المحاصرة في رجب سنة ٨٦٥ هـ ، وأصبحت بهذا الاستيلاء من ضمن مناطق نفوذه (١٠٥) وقد حاول الامام الناصر استعادة ما فقده ، الا أنه فشل في استعادة هذه المدينة خاصة أن موقفه العسكري ازداد سوءا بعد أن قام كل من الامام المطهر محمد بن سليمان والأمير علي بن حسن <sup>بالإمارة</sup> قائد همدان/العداة له وعاونوا الظافر في حربه معه .

وقد كان للموقف الحرج الذي تعرض له الامام الناصر أثر كبير فسي طلبه الصلح من خصمه الظافر - الا أن الأخير قد اشترط عليه شروطا قاسية الذي بدوره رفضها وأشر الانسحاب من حصن هران والعودة الى صنعاء بالرغم من المخاطر التي كانت تنتظره أثناء هذا التراجع ، وبينما هو متجه الى حيث يريد سر بعرقوب حيث غدر به أهلها وألقوا عليه القبض (١٠٧) ثم سلموه الى الامام المطهر الذي سجنه عنده وذلك سنة ٨٦٦ هـ . (١٠٨) وقد كانت هذه الهزيمة النكراء لهذا الامام مقدمات لخضوع صنعاء تحت

(١٠٣) غاية الأمان ، ق ٢ ، ص ٥٩٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٢

(١٠٤) غاية الأمان ، ق ٢ ، ص ٥٩٠

(١٠٥) بغية المستفيد ، ص ١٣١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٢ ، قلادة

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٣ أ - ٥٦٣ ب .

(١٠٦) غاية الأمان ، ق ٢ ، ص ٥٩٢

(١٠٧) غاية الأمان ، ق ٢ ، ص ٥٩٢ ، بغية المستفيد ، ص ١٣٢ ، قرة

العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٢ ، بنورسول ، ص ٣١٦

(١٠٨) غاية الأمان ، ق ٢ ، ص ٥٩٢ ، بغية المستفيد ، ص ١٣٢ ،

بنورسول ، ص ٣١٦

سلطة الدولة الطاهرية إذ أن ابنه محمد أصبح خليفة لأبيه في المدينة ،  
فرأى أنه من المصلحة له أن يسلمها لخصومه الطاهريين ، لأنه وجد  
أن خطر الامام المظهر قائم ولن يزول الا بالاستيلاء عليها ، وكانت  
خطته في ذلك قبول أخف الضررين ، فالامام المظهر له أنصار كثيرون في  
صنعاء ، بينما الدولة الطاهرية لا تتمتع بنفس الشعبية فيها ، ولذلك  
بادر هذا الامام الجديد لصنعاء بعرض تسليم المدينة للطاهر مقابل  
(١٠٩)  
خمسین ألف دينار فوافق الأخير على ذلك ، ونتيجة لهذا الاتفاق أرسل  
من قبله من يقبضها وقصرها وبذلك خضعت صنعاء في شوال سنة ٨٦٦ هـ  
(١١٠)  
لحكم الدولة الطاهرية .

أما الخليفة المتنازل فقد استقر به المقام في ضواحي صنعاء ، واستمر  
على ذلك الى سنة ٨٦٩ هـ حينما أمر الطاهر باحضاره اليه ، وذلك خشية  
منه أن يقوم بأية تحركات تخرج المدينة من حكم الدولة الطاهرية ، فقام  
الأمير محمد بن عيسى البعداني والى صنعاء بإبلاغ ابن الناصر برغبة  
الطاهر ، وقد استعمله الى أن يجهز نفسه بما يحتاج اليه في السفر ،  
ويبدو أنه أحس بأن الطاهر قد دبر أمرا غير مرغوب فيه ، لذا فقد كاتب  
الأمير محمد بن عيسى شارب الأسدى حاكم ذى مرمر يطلب منه العسرون

---

(١٠٩) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٩٤ ، بنورسول ، ص ٣١٧

(١١٠) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٩٤ ، بغية المستفيد ، ص ١٣٣ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٣ ب .



(١١١)

لتهريبه خوفا من بطش الظافر ، وقد استغل محمد بن عيسى شارب  
فرصة خروج الأمير البعدي لقضاء بعض المهمات في بلاد سنجان ،  
فدخل صنعاء ليلا في نفر قليل ، وقد استغل فرصة تشابه الأسماء  
بينه وبين أميرها ، وطلب فتح أبوابها على أساس أنه الوالي . (١١٢)

ويبدو أن حكم آل طاهر كان غير مرغوب فيه لدى أهالي صنعاء ،  
فعندما دخلها محمد بن عيسى شارب ساندوه وطلبوا منه الاستيلاء  
على مدّينتهم ويخلصهم من حكامها الحاليين ، كما أنهم أعانوه أيضا  
على طرد الحامية الطاهرية منها ، وبهذا العمل الذي قام به هذا  
المغامر عاد صنعاء مرة أخرى للخضوع للإمام محمد بن الناصر ففى  
(١١٣)  
محرم سنة ٨٦٩ هـ .

أما حاكمها السابق من قبل الدولة الطاهرية . الأمير محمد البعدي .  
فقد ارتد عن أسوارها لأنه أيس من الدخول إليها بعد انغلات الأمر  
منه فتوجه الى المقرانه ، تاركا مهمة الحكم لمحمد بن الناصر وأعوانه . (١١٤)

---

(١١١) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٥٩٦ - ٥٩٧

(١١٢) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٣١٨ - ٣١٩

(١١٣) بنو رسول ، ص ٣١٩

(١١٤) بنو رسول ، ص ٣١٩

وكان لهذا العمل أثر كبير في نفسية الظافر الأول فاشتد به الغضب فتجهز في حملة قوية وضرب حصاره حول صنعاء ، واستمات أهلها في الدفاع عنها ، وكان عليهم شديد فلم يتمكن من الاستيلاء عليها بالرغم مما صاحبه معه من قوات ، غير أنه لجأ الى خطة أخرى وهى تخريب ما حول صنعاء من بساتين لمزيد من الضغط عليهم ، ولكن محاولته باءت بالفشل ولذا فقد طال حصار الطاهريين عليها ، مما اضطر ابن الناصر الى أن يفرض عليهم دفع مبلغ من المال مقابل رفع الحصار ، فقبل الظافر بهذا العرض، ورأى أن يؤجل الهجوم الى فرصة أخرى . ونتيجة لهذا الاتفاق بسين الامام الناصر والملك الظافر سحب الأخير قواته اعلانا عن رفع الحصار . (١١٥)

ولم يكن الاتفاق المبرم بين المتنافسين الا لمدة يسيرة فقط وانهار ، وذلك أن الطاهريين رضوا به مؤقتا الى أن يتأتى الهجوم المناسب ويلقنوا فيه درسا قويا للامام محمد بن الناصر ، وقد واثت هذه الفرصة سنة ٨٧٠هـ، حينما كان الظافر بصحبة أخيه المجاهد فى عدن ان أتت رسالة من مؤيدى الدولة الطاهرية بصنعاء يستحثون فيها الملك الظافر أن يأتى ثانية للاستيلاء عليها ، وقد كان ارسال هذه الرسالة فى غاية السرية والكتمان (١١٦)

---

(١١٥) بغية المستفيد ، ص ١٣٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٤ أ - ٥٦٤ ب ، بنو رسول ، ص ٣١٩

(١١٦) بغية المستفيد ، ص ١٣٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٧ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٤ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٠١

بنو رسول ، ص ٣٢٠

بحيث أن جحافل الجيش الطاهري قد وصلت فجأة أمام صنعاء ، ضاربا حصاره ، غير أن خصومه داخل المدينة انقضوا على جيشه الكبير ، وكان على رأسهم كل من الامام محمد والقائد محمد بن عيسى شارب ، وقد أسفرت المعركة ، والتي لم تكن في حسابان الطاهريين بهزيمتهم وقتل الملك الظافر على يد محمد بن عيسى شارب وذلك يوم الاثنين السابع (١١٧) من ذي القعدة سنة ٨٧٠ هـ .

وأحدث مقتل الظافر عامر بن طاهر خلا كبيرا داخل الدولة وبدأت بعض القبائل تطل برأسها لانتهاز مثل هذه الفرصة للنيل من الدولة الناشئة وخاصة قبائل تهامة ، وزادت هذه الأوضاع الجديدة من ثقل التبعات الملقاه على عاتق المجاهد على بن طاهر الذي اضطر الى تجريد الحملات المتعددة لاختفاء ثورات القبائل وكثرت جولاته في أنحاء اليمن المختلفة لاقرار الأمن فيها .

ومن الملاحظ أنه في هذه الفترة لم يحاول الاصطدام بالقوى الزيدية وظل هذا دأبه الى أن وافاه الأجل في ربيع الآخر سنة ٨٨٣ هـ بعد حكم دام قرابة ربع قرن قضى نصفه الأول شريكا لأخيه الملك الظافر ،

وانغرد بالنصف الآخر متغردا بالملك الى أن سلمه عند وفاته  
لابن أخيه عبد الوهاب بن داود خليفة له .

.....

د — سلطنة الملك المنصور عبد الوهاب بن داود ٨٨٣ - ٨٩٤ هـ

عند وفاة الملك المجاهد ، عهد بأن يليه ابن أخيه عبد الوهاب ابن داود ، ولم تكن هذه أول مرة يشير فيها الى من سيخلفه بعده ، بل سبق منه ذلك في محرم سنة ٨٧٧ هـ ، عندما مرض المجاهد ، وخشى أن يكون أجله قد حان ، فأخذ البيعة لعبد الوهاب من الجند ورؤساء القبائل ، فحلفوا له ، غير أن الأجل طال به بعد ذلك قرابة ست سنوات ، فأكد قراره عندما شعر يقرب وفاته بأن يخلفه ابن أخيه عبد الوهاب ، ولذلك ما أن توفي المجاهد ليلة السبت العاشر من شهر ربيع الثاني سنة ٨٨٣ هـ ، حتى قام السلطان الجديد بأخذ البيعة لنفسه في جبن ، ثم بادر بالنزول مسرعا الى عدن ، قبل أن يصل خبر وفاة عمه اليها ، فلما وصلها أظهر لبوايى سور عدن أمرا للمجاهد كان قد كتبه له قبيل وفاته بالسماح له بدخوله اليها من أجل تجهيز المراكب التجارية ثم أشاع بموت عمه ، ولكى يضمن ولاء الجنود له هنا فرق بينهم الأموال ، وكان هذا التصرف من قبله حافزا على تأكيد البيعة له من جديد .

(١١٩) بغية المستفيد ، ص ١٤٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٦٣ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٥ ب

(١٢٠) بغية المستفيد ، ص ١٥٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٦٦ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٧٠ ب ، بنورسول ، ص ٢٦٨

(١٢١) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٧٠ ب ، بنورسول ، ص ٢٦٩

(١٢٢) بغية المستفيد ، ص ١٥٩ - ١٦٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٦٨ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٧١ أ ، بنورسول ، ص ٢٦٩

وكان تصرف الحاكم الأول - المجاهد - عامل يسر للتفرقة أن تدخل  
في أسرة آل طاهر وخاصة في عهد الملك المنصور وابنه الظافر عامر الثاني  
ونتيجة للصراع على كرسى الحكم فقد استنفذت الدولة كثيراً من الأموال  
والرجال كما أنها عطلت كثيراً من المشاريع الإصلاحية التي كانت في حاجة  
إليها .

وقد رد على هذه التولية الجديدة الشيخ يوسف بن عامر - الذى  
كان يحكم مدينة زبيد بأن أخذ يؤلب أهاليها على السلطان الجديد ،  
وكان رد الأخير على تصرفاته هذه ، بأن أخذ يهدئه ويأخذه باللسين ،  
ولذلك فإنه أرسل له الأموال كما وعده بكل جميل . (١٢٣)

وقد ساورت الشكوك حاكم زبيد نحو السلطان الجديد ، الذى اعتقد  
أن تصرفاته السابقة إنما هي مؤقتة ، ولذا فقد حرض أهالي زبيد فى أن  
يحملوا السلاح فى وجه السلطان والوقوف الى جانبه ضده ، وقد تهدد  
هذا الأخير من يخالفه وأمره بمصادرة أمواله وفرض العقوبات المتعددة  
عليه ، وهنا فى هذه المرحلة فقد أشعر اتباعه بعدم الموالاة بأن أمر  
خطيب زبيد فى أن يتجاهل ذكر السلطان فى الخطبة ، وإنما بدلا من  
ذلك يذكر أسرة بنى طاهر عموماً دون تخصيص واحد منهم . (١٢٤)

---

(١٢٣) بغية المستفيد ، ص ١٦٠ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٧١ أ

(١٢٤) قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٠

(١٢٥) بغية المستفيد ، ص ١٦٠ .

وعندما رأى الملك المنصور عبد الوهاب تصرفات الشيخ يوسف ضد توليته عاد مسرعا من عدن الى المقرانة ، وقد تزود بالأموال الكثيرة (١٢٦) والتي كانت موجودة في خزائنها وعند استكمال استعداداته ففى عاصمته ترأس حملة قوية لمواجهة خصمه ، ثم فرض عليه حصارا ، ولواجهة هذا العمل بأمر يوسف بعض مماليكه بالتوجه الى خارج سور زبيد ، غير أنه لم يكن فى حسبانته بأن المذنب أرسلهم للدفاع عنه انقلبوا ضده ، واتجهوا الى معسكر السلطان عبد الوهاب ، وهذا التصرف من قبل هؤلاء الجنود كان دافعه أحد عاملين الأول أنهم رأوا أن ميزان القوى ضد يوسف ، فهم آثروا فى البداية السلامة . وأما العامل الثانى لربما عدم قناعتهم بجدارة حكم الشيخ يوسف ، وبعض تصرفاته الغير منطقية فى المدينة .

وقد فوجئ الشيخ يوسف بتصرفهم الذى كان فى رأيه مشينا ، فخرج فى أعقابهم ليرد هم غير أنه لم يستطع ذلك ، وعندما هم بالرجوع الى المدينة أغلقت الأبواب فى وجهه (١٢٧) وخوفا من القاء القبض عليه اتجه الى حصن قوارير الذى لا يعرف طريقه جيدا ، ولذلك فقد تعثر عليه الوصول اليه فأشار عليه بعض خواصه بأن يتوجه الى معسكر السلطان ومن ثم يسلم نفسه له ، (١٢٨) وقد قبل هذه النصيحة ، واتجه فعلا الى ابن عمه ، وعندما رآه من كان فى

---

(١٢٦) بغية المستفيد ، ص ١٤٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٦٩ ، غاية

الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٠

(١٢٧) بغية المستفيد ، ص ١٦٠

(١٢٨) بغية المستفيد ، ص ١٦٠ - ١٦١ ، بنو رسول ، ص ٢٧١

معسكر السلطان د ب بينهم الذعر والاضطراب خوفا من أنه قد أتسى  
لمهاجرتهم ، غير أن تخيلاتهم قد تضائلت ثم هدأوا عندما أعلمهم  
بأنه قد أتى لتسليم نفسه ، ولم يأتى لمحاربتهم وعند دخوله على السلطان  
عبد الوهاب أخذ بخاطره ، وعاتبه عتابا خفيفا لربما لأنه قد أتى مدعنا  
(١٢٩)  
ولم يأت لمحاربا ، ولم يبق السلطان وابن عمه في المعسكر الا ليلة واحدة ،  
ثم دخلوا المدينة سويا يوم الثلاثاء الثانى عشر من جمادى الأولى سنة ٨٨٣ هـ  
(١٣٠)  
وبيدو أن الشيخ يوسف بن عامر لم يشعر بالاطمئنان الكامل من الملك  
المنصور أو أنه لاحظ بعض تصرفات السلطان معه التى توجب الخوف ، فأخذ  
يطلب من أخيه أحمد بن عامر الذى كان مواليا للسلطان بأن يسمح له  
بمغادرة اليمن الى مكان نائى ليطمئن على حياته من بطش المنصور فى يوم  
ما ، وبعد تمنع شديد وحياء من الشيخ أحمد سمع السلطان ليوسف بتلك  
المغادرة عن طريق ميناء البقعة حيث استقل زورقا واتجه الى ميثاء جسده  
(١٣١)  
ثم الاستقرار فى مكة المكرمة حيث أصبح ضيفا على أميرها الشريف محمد بن  
بركات ، وبيدو أن هناك صداقة سابقة بين الشيخ الطاهرى والأمير الشريف ،  
ولذا فقد طلب من الأخير المساعدة فى محاربة ابن عمه فى اليمن الا أن

---

(١٢٩) بغية المستفيد ، ص ١٦١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٧٠ ، قلادة

النهر ، ج ٣ ، ورقه ٥٧١ أ

(١٣٠) بغية المستفيد ، ص ١٦١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٧٠ ،

قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقه ٥٧١ أ

(١٣١) بغية المستفيد ، ص ١٦١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٧٠ ،

قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقه ٥٧١ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١١



(١٣٢)

الشريف لم يستجب لمطلبه هذا ، لربما خوفا من النتائج التى ستحدث فيما بينه وبين الدولة الطاهرية والتى كانت قوية فى ذلك الوقت .

وعندما فشلت مساعى يوسف فى الحصول على هذه المساعدات اتجه

الى بعض حيران الدولة الطاهرية وهم آل دريب فى جازان ، ويبدو هنا أنهم لم يلبوا له طلبا فى المساعدة فاتجه الى منطقة بنى حفيص ، والتى

كان يتزعمها الشيخ أحمد بن أبى الخيث بن حفيص الذى رحب به وزوجه

(١٣٣)

ابنته لربط الصداقة بين الأسرة الحاكمة ، وكان تصرف ابن حفيص هذا

بمثابة وسيلة ضغط ضد الملك المنصور ، الا أن السلطان قد ضيع عليهم

جميعا هذا التكتل ضده ، فخرج بقواته اليهم لاضاعة فرصة تأليب القبائل

عليه من قبلهم ، وبعد ما ضرب حصاره عليهم ، أخذ يراودهم فى الاستسلام

وعدم اضاعة الوقت فى الحرب وعندما رفضوا عروضه ، اتجه الى المعركة

واستخدام القوة معهم فبدأهم بالقتال فى يوم الخميس أول نى القعدة

سنة ٨٨٤ هـ ، وفى بداية المعركة سقط من معسكر القوات الطاهرية الشيخ

أحمد بن عامر أخو الشيخ يوسف ، الذى شعر بالذنب نحو مصرع أخيه ،

ونتيجة لذلك فانه قد غدر ببني حفيص وقلب لهم ظهر المعن وذلك بتحويله

---

(١٣٢) بغية المستفيد ، ص ١٦٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٧٠ ،

(١٣٣) بغية المستفيد ، ص ١٦٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٧٠ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٧١ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص

أثناء المعركة الى جانب القوات الظاهرية مما أثر على قوات بنى حفيص ،  
الذين قتل منهم اربعمئة قتيل (١٣٤) .

وبعد هزيمة خصوم الدولة الظاهرية نتيجة لخيانة يوسف توجهه  
الأخير مع السلطان الى زبيد ثم الى تعز ، ويبدو أن السلطان قد  
أخذ درسا من تمردات يوسف عليه ما جعله يلقي عليه القبض في أوائل  
(١٣٥)  
سنة ٨٨٥ هـ ثم سجنه والذي استمر في ذلك حتى تولى الملك الظافر  
الحكم .

وقد اتبع السلطان عبد الوهاب سياسة الحزم والقمع ضد الثورات الأخرى  
من أبناء القبائل المتعددة ، فكان كثيرا ما يتوجه بنفسه لتأديبهم ، وأظهر  
في هذا المضمار الحزم والكفاءة الى أن توفي في جمادى الأولى سنة ٨٩٤ هـ .

---

(١٣٤) بغية المستفيد ، ص ١٦٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٧١ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٨١ .

(١٣٥) بغية المستفيد ، ص ١٦٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٧١ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٨١ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص

## السياب الأول

### - الفصل الأول -

- أ - السلطان عامر بن عبد الوهاب
- ١ - مولده ونشأته .
- ٢ - حياته .
- ب - حروبه ضد المخالفين له من بني طاهر
- ج - حروبه ضد قبائل يافع
- د - حروبه ضد قبائل دثينه
- هـ - مقتل ابن مخرار وفتح بيحان
- و - فتنة شيخ دار الضرب بزبيد

.....

أ - السلطان عامر بن عبد الوهاب

١ - مولده ونشأته :

تعتبر فترة حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر أطول فترة أسرة آل طاهر في الحكم ، إلا أننا نجد صعوبة في الكشف عن حياته قبل أن يلي الحكم بالرغم من وجود مؤرخين يمينيين معاصرين لغرفته سواء أترابه أو من ولدوا قبله وبالرغم من حرص المؤرخ ابن الديبع على ذكر كل ما له علاقة بالسلطان عامر ، إلا أننا نجد أنه لم يلق الضوء الكافي على حياته قبل أن يلي السلطنة بعد وفاة والده ، فقد اكتفى هذا المؤرخ بإيراد تاريخ ولادته حيث ذكر أن السلطان عامر قد ولد في رمضان من سنة ٨٦٦ هـ ولم يدون أى شيء عن نشأته الأولى ، أما الامام الشوكانى (١) فقد ذكر أنه حفظ القرآن الكريم ثم اشتغل قليلا في العلم (٢).

وبالرغم من أن هذه المعلومات المدونة عن حياته كانت ضئيلة فانسه بالامكان الاستنتاج أن السلطان عامر قد نشأ نشأة دينية علمية وذلك أن طبيعة الحكم في اليمن تحتم وجود القضاة والفقهاء في أسمى المناصب للخدمة الطاهرية وهؤلاء من جل العلماء الأقدان وحتما فان والده حريص

---

(١) بغية المستفيد ، ص ١٣٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٥٤

(٢) الشوكانى : محمد بن على ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٣٠٨ ، بيروت ، طبعة مصوره عن طبعة القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .

كل الحرص على أن يتلقى ابنه على أيديهم العلوم النافعة في كل مجال .

وقد لازم عامر بن عبد الوهاب القاضي على بن أحمد الناشئ ملاءمة شديده وأحبه وظل معه الى أن تولى زمام السلطة بعد وفاة والده ،<sup>(٣)</sup>

وهذه الصحبة ستؤثر بلا شك في تكوينه العلمي وهو في شرح الشباب وأكد هذه الحقيقة موقفه من العلم والعلماء في عصره ، وحرصه على شراء الكتب التي يندر وجودها في مملكته وجلبها بالمال من أي مكان كما سئرى ذلك في الحركة العلمية - ولا أدل على ذلك من مدح السخاوي له حينما استعرض ترجمته ان قال فيه : " . . . والغالب عليه الخير ومحبة العلماء مع حسن العقيدة . . . " <sup>(٤)</sup>

وقد بدأ والده السلطان عبد الوهاب يدفع بابنه الى خوض معترك الحياة السياسية والحربية ليتلقى منها الاعداد لمواجهة أعباء الحكم عندما يخلفه وأول ظهوره في هذا المسرح كان في شوال سنة ٨٩٠ هـ عندما ترأس حملة عسكرية لتأديب قبائل الزيدية الثائرة على الدولة الطاهرية وتمكن الشيخ عامر بن عبد الوهاب أن يخضع هذه القبائل <sup>(٥)</sup> ويعيدها الى الطاعة ويبدأ وأن والده الملك المنصور كان يصطحبه معه

---

(٣) بغية المستفيد ، ص ١٦١ - ١٦٢

(٤) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٦

(٥) بغية المستفيد ، ص ١٧٥ .

فى تجواله أثناء حملاته التأديبية على القبائل فقد رافقه الى زبيد فى ربيع الأول سنة ٨٩٣ هـ ليعاود منها الهجوم على قبائل الزيدية ثم خرجا معا على رأس حملة الى هذه القرية لقمع حركة المناوئين لهم ، وتكلفت هذه الحملة بالنجاح ومن ثم عادت القوات الطاهرية أدرأجها الى زبيد فى جمادى الأولى من نفس السنة (٦) .

وفى المحرم من سنة ٨٩٤ هـ عهد الملك المنصور الى ابنه وولى عهده بإدارة منطقة زبيد وتتبع القبائل الشائرة فأدار الأجناد ووجهها الى أماكن الثوار للقضاء عليهم وتمكن من خلال إدارته هذه أن يخضع الخارجين على الدولة وبدأ رؤسائهم يفدون عليه الى زبيد لاداء الطاعة وإزاء ما قام به هؤلاء من حسن النية تجاه الدولة الطاهرية أخذ يعاملهم معاملة حسنة كما أطلق من كان مسجوناً منهم بعد أن أخذ منهم الايمان على السمع والطاعة ، وبعد ما انتهت مهمته هنا اتجه الى جبن محسل إقامة والده الذى بدأ مرض الموت يسرى فى جسده ، فظل الى جانبه الى أن توفاه الله يوم الخميس ٧ جمادى الأولى سنة ٨٩٤ هـ ، فاختر (٧)

ابنه عامر خلفا له ، فورث حملاً ثقيلاً سيواجهه فى سلطنته ، أقربها خروج أخواله عليه وتمرد هم على سلطته غير أنه تمكن من هزيمتهم بعد حروب ضارية

---

(٦) بغية المستفيد ، ص ١٨٠

(٧) بغية المستفيد ، ص ١٨٢

ودماء كثيرة سفكت بسبب هذا التنازع - كما سنرى ذلك فيما بعد - ثم  
تفرغ بعد ذلك لثورات القبائل ومن ثم التوسع في اليمن على حساب غيره  
من القيادات الزيدية وتبلغ الدولة الطاهرية في عهده أقصى اتساع لها .

## ٢ - حياته :

والتأمل لحياة السلطان عامر بن عبد الوهاب يجد فيها الشخصية  
القوية المعتمد على تسيير أمور بلاده بكل جد ومثابرة ، رغم أنه ولي الحكم  
وهو في شرح الشباب فقد باشر الأمور بنفسه سلماً وحرباً دون الاعتماد  
على أى شخصية مهما بلغت منزلتها ، ولذلك نلاحظ كثرة ترحاله وتجواله  
في مملكته ، فلا يكاد يستقر في بلد واحد حتى يفاديه إلى آخر متقدماً  
شئون مملكته ، واستمر على هذه السياسة إلى حين مقتله .<sup>(٨)</sup>

ونتيجة لهذه السياسة فقد كان حازماً في إدارته لمملكته ودون أى  
تهاون كما كان شديداً في قمع خصومه بل وأحياناً يبالغ في الانتقام من  
الخارجين عليه سواء من الطاهريين أم غيرهم ، ولكن إذا مال خصمه إلى  
طلب الصلح فانه سريع الاستجابة وبأفضل الشروط التي يشترطها أعداءه  
حفظاً للدماء وتجنب المزيد من الخسائر قدر الامكان<sup>(٩)</sup> .

(٨) ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي ، الفضل العزید علی بغية المستفيد

في أخبار زبيد ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، ص ١٧٣ ، ط ١ ، الكويت

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، قلادة النجرج<sup>٣</sup>

(٩) الفضل العزید ، ص ١١٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٧ . ٥٩٧

اضافة الى ذلك فاننا نجد فيه جوانب انسانية تجاه شعبه  
حينما تلم بهم المهمات أو غير ذلك ، ولذلك فقد كانت له صدقات  
( ١٠ )  
جاريه وخاصة مدينة زبيد التي حظيت باهتمامه البالغ لأنها تعتبر من  
حواضر العلم والعلماء في عهده فأولاهها كثيرا من العناية حتى تستمر  
في أداء رسالتها على خير ما يرام ، ودأب على اكرام العلم والعلماء  
طيلة عهده وكان عاملا مشجعا لنهضة الفكر في بلاده حتى يرقى بها  
الى المكانة اللائقة بها .

---

( ١٠ ) الفضل العزید ، ص ٩٩ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ص ٢٣٨ ، ص ٢٤٢ ،  
ص ٢٥٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٥ ، ص ٢١٦ .



الباب الأول

الفصل الأول

ب - حروبه ضد المخالفين له من بني طاهر

عقب وفاة الملك المنصور عبد الوهاب بن داود ومبايعة ابنه  
عامر بن عبد الوهاب سلطانا كخلف له وكان ذلك في مدينة جبن ، أدرك  
السلطان الجديد أنه أمام متاعب جديدة ستخلق له ، خاصة من أخواله  
أبناء الظافر عامر الأول .

ولقد أدرك السلطان عامر أن أخواله عبد الله ومحمد وعمر ، إضافة  
الى من انضم اليهم من بنى طاهر ، لن يدعوه وشأنه ، بل لن يستقروا  
حتى يفعلوه أو يهلكوا دون ذلك ، خاصة وأن تجارب والده مع الشيخ  
يوسف عامر لم يجف مدادها بعد ، وعليه فقد بادر السلطان عامر  
بالانتقال الى المقرنة ، حيث طلب خاله الشيخ عبد الله بن عامر ، وحلفه  
على السمع والطاعة ، فحلف له على ذلك وفى نفسه ما فيها من القيام  
بثورة ضد السلطان الجديد ، ولطمئن السلطان خاله قام باقطاعه البلاد  
الشرقية فأظهر رضاه بما فعله السلطان ، هذا من ناحية ، ومن ناحية  
ثانية فقد كان السلطان عامر بن عبد الوهاب متأكدا تمام التأكيد بأن  
أخواله سوف ينقضون أيمانهم ويثورون عليه ، لذلك أسرع بأرسال ابن عمه  
الشيخ محمد بن عبد الملك والأمير محمد بن عيسى البعداني الى عدن ،  
(١٢)

---

(١٢) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(١٣) بغية المستفيد ، ص ١٨٥ - ١٨٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه

٥٨٤ أ

(١٤) قلادة النحر ، ج ٣ ورقه ٥٨٤ أ

خشية على هذه المدينة من الخروج من يده ، وحتى لا يحاصر السلطان  
في المقرنة فقد توجه الى تعز ، بحجة أن هذه المدينة قد ضاقت من  
كثرة الوفود وقلة المؤونة ، التي لا تكفي لهذه الوفود ، وخروج السلطان  
من المقرنة الى تعز بعد مكوثه بها عدة أيام وبهذه السرعة يدل دلالة  
واضحة على أنه قد أدرك الخطورة الكبيرة فيما لو بقي فيها مدة أطول ،  
حيث أنه سيحاصر فيها وسيقطع عليه خط الرجعة بينما في تعز سيستطيع  
أن يفلت ( من حركة التطويق هذه ويعبئ قواته ويطارد خصومه ) بالطريقة  
التي يريد ها هو لا خصومه ، وحدث ما كان يتوقعه السلطان عامر من أخواله  
فانه ما كان يستقر في تعز وبعد خمسة أيام من وصوله اليها حتى بلغه  
الخبر بأن أخواله عبدالله ومحمد وعمر أبناء الظافر الأول - عامر بن طاهر -  
قد نقضوا العهد الذي أعطوه اياه ، ودعوا لأنفسهم ، واستخدموا في  
ثورتهم هذه جيوشا من يافع وأهل جبن وغيرهم ، ولم يكتفوا بذلك ، فانهم  
قاموا بنهب مدينة جبن ونهب بيوتها ، خاصة بيوت أرباب المناصب الكبيرة  
والموالين للسلطان عامر بن عبد الوهاب أمثال القاضي عمر الجبني ، والأمير  
محمد بن عيسى البعداني وأمثالهم . ( ١٨ )

---

( ١٥ ) بغية المستفيد ، ص ١٨٦ ، قرّة العيون ، ص ١٨٠ ، قلادة النحر ، ج ٣ ،  
ورقه ٥٨٤ أ

( ١٦ ) الفضل المزيد ، ص ٤٧ - ٤٨

( ١٧ ) بغية المستفيد ، ص ١٨٦ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٠ ، قلادة النحر ،  
ج ٣ ، ٥٨٤ أ

( ١٨ ) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٦ ، الوزير ، جامع المسنون ، ورقه ٦٠ أ

ويبدو أن السلطان عامر قد أعد للأمر عده مبكرا ، ولذلك نلاحظ أنه توجه اليهم في جمادى الأولى سنة ٨٩٤ هـ - فيما تنقله المصادر -  
(١٩)  
في عشرين ألف مقاتل عدا من انضم اليه .

وان كانت هذه المصادر تتبالغ في عدد الجيش الذي أعده السلطان عامر لمواجهة أخواله ، إلا أنها بلا شك كثيرة ولكنها لا تصل الى العدد المذكور .

وخروج السلطان بهذه الطريقة تعطى انطباعا للسياسة التي سوف يسلكها ضد مناوئيه ، وعلى رأسهم أخواله ومن انضم اليهم من بنى طاهر ، كما توضح الى الحزم واطهارا لمدى قوة السلطان الجديد الذي لا يقنعه ترأس جيوش صغيرة العدد ، وحتى يكون لذلك وقع أشد في نفوس كل من تسول له نفسه بالخروج على طاعة هذا السلطان . وما أن وصل الظافر الثاني بجنوده حتى بادر مناصروه بالنزول اليه أمثال القاضي عمر بن عبيد السلام الناشري ، فانتقم منه الشيخ محمد بن عامر بالاستيلاء على محتويات بيته وكتبه التي قيلت أنها بلغت ألفا وخمسمائة كتاب .  
(٢٠)

---

(١٩) بغية المستفيد ، ص ١٨٦ ، قلاوة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ أ ،  
شرف الدين: أحمد حسين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٣٧ ، ط ٣ ،  
الرياض ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، الثور : عبد الله بن أحمد ، هذه  
هي اليمن ، ص ٣١٣ ، ط الثانية بيروت ١٩٧٩ م .

(٢٠) بغية المستفيد ، ص ١٨٦ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٦ ، زيارة :  
محمد بن محمد أئمة اليمن ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ، تعز ، ١٣٧٢ هـ .

وقد ضرب السلطان عامر حصاره على الثوار واستمر هذا الحصار خمسة وخمسين يوما هلك فيها من الأرواح الشيء الكثير من الجانبين ، كما أسفرت هذه المعارك الحربية عن هزيمة الشيخ عبد الله بن عامر الذي لم يستطع الصمود أمام قوات الظافر ، كما قتل عدد من أصحابه ، وأسر ابن أخيه الشيخ داود بن أحمد بن عامر ، الذي كان مشاركا له في الخروج على طاعة السلطان . ( ٢١ )

وقد لاذ الشيخ عبد الله بن عامر بالهروب الى جبل حرير حيث أرسل السلطان عامر خلفه حملة بقيادة الشيخ أحمد بن محمد بن عامر ، فلم يستطع الشيخ الفار أن يواجه هذه الحملة فولى منهزما الى بلاد يافع . ( ٢٢ )

وجرت محاولات للصلح بين الظافر عامر بن عبد الوهاب وأخواله على يد كبار قادة الدولة الطاهرية ومن بعض المشايخ ، أثمرت عن عقد صلح بينهما ، حيث حلف الشيخ يوسف بن عامر خمسين يمينا بالوفاء والمحافظة على بيعة السلطان عامر ، كما حلف الأخير بالوفاء للشيخ عبد الله ، اضافة الى ذلك فقد تعهد السلطان بأن يطلق يد أخواله في جبل حرير والشعيب ويدفع كافي كل عام أربعين ألف دينار من خراج عدن ، وقد تم هذا الصلح على يد كل من الأمير عمر بن عبد العزيز الحبشي ، والسيد أبو بكر بن ( ٢٤ )

---

( ٢١ ) بغية المستفيد ، ص ١٨٦ ، قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٣ أ ،  
غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٦ .

( ٢٢ ) بغية المستفيد ، ص ١٨٦ .

( ٢٣ ) الميدروس : أبو بكر بن عبد الله ، ديوان محجة السالك ومحجة الناسك ،

ص ١٣٤ .  
( ٢٤ ) بغية المستفيد ، ص ١٨٧ ، قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ أ ، =

(٢٥)

عبد الله العيدروس .

ولعل الشيخ عبد الله بن عامر قبل بهذا الصلح لأنه كان في موقف حرج ، فأثر السلامة بقبول هذه الشروط الى أن تحين فرصة يتقوى فيها ، ومن ثم يقوم بثورته من جديد ، كما يبدو أن أخاه الشيخ محمد بن عامر لم يكن راضيا عما اتفق عليه مع السلطان عامر ، ولذلك يبادر مسرعا فسي نقض الصلح وقام بمهاجمة تعز بناء على مراسلات وردت من بعض الأهالي ، إضافة الى ذلك موالاة بعض شيوخ القبائل له مثل المنتصر العربي وابن صاحب مرعيت كما اغتتم فرصة تجول السلطان عامر بن عبد الوهاب في بعض المناطق خارج المدينة .

ونستطيع أن نفسر ما أقدم عليه لعدة أسباب :

أولا : إما أن الشيخ محمد بن عامر يرى في هذا الصلح دون ما كان يؤمل من السلطان ، ولذلك نراه يبادر بنقضه .

ثانيا : خشيته من أن يكون الصلح حلا مؤقتا من جانب ابن عمه الظافر ثم بعدها يتحين الأخير الفرص ، ويختلق الأسباب للقبض على خصومه أو التخلص منهم في ظروف مؤاتية تسنح فيما بعد .

ثالثا : أنه رأى في موالاة بعض أهالي تعز ومناصرة بعض شيوخ القبائل

---

= العقيلي ، محمد بن أحمد ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ، ط الثانية ، الرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

(٢٥) العيدروس ، ديوان محجة السالك وحجة الناسك ، ص ١٣٤ .

مثل المنتصر العربي وابن حاكم مرعيت فرصة يجب أن يفتنهما ،  
وطمع في الاستيلاء على تعز واتخاذها قاعدة يستطيع منها  
أن يجابه السلطان عامر بشكل أقوى مما كان عليه سابقا ، ومن ثم  
كان يأمل في القضاء على السلطان من خلال سيطرته على تعز .  
وقد يكون لمجموع هذه العوامل أثرها في إثارة الفتنة من جديد  
بين الأسرة الطاهرية يذكىها الشعور من جانب أبناء الظافر عامر بن طاهر  
بأنهم أحق بالسلطنة من عامر بن عبد الوهاب للدور الذي قام به والد هم في  
قيام الدولة الطاهرية . وقام الشيخ محمد بن عامر في الثالث من رمضان سنة  
٨٩٤ هـ بمهاجمة مدينة تعز ، يصحبه المنتصر العربي وابن حاكم مرعيت ،  
غير أن المشتركين في الهجوم فوجئوا بما لم يدر بخلد هم إذ أن أنصار  
السلطان يشكلون قوة لا يستهان بها في داخل المدينة وقد تولى قيادة  
هذا الدفاع عنها القاضي شمس الدين يوسف بن يونس الجبائي ، الذي  
قام بدور كبير في حصر الناس ورفع الروح المعنوية بينهم ، وخوفا من أن  
الصيام يؤثر على سير القتال أفتى هذا الشيخ بجواز إفطار الأهالي ، لكى  
تكون مواجعتهم للمعتدين قوية وصلبة ، ونتيجة لاتباع هذه السياسة فقد  
نجح السكان هنا من رد المهاجمين على أعقابهم والانتصار عليهم ، وقد

---

(٢٦) بغية المستفيد ، ص ١٨٧ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ أ ،

قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨١ .

(٢٧) بغية المستفيد ، ص ١٨٧ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ أ ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٦ .

لاقي ابن حاكم مرعيت حتفه وجمع من جنده على يد القوات الموجودة داخل  
(٢٨)  
مدينة تعز .

ويبدو أن والي تعز من قبل الظاهريين الأمير عمر بن عبد المزيـز  
الحبيشي كان متواطئاً مع خصوم السلطان الشرعي ، فهو لم يحمي بل كان دور في  
الدفاع عن المدينة ولدوره السلبي هذا فقد ألقى به السلطان عامر فـسـى  
(٢٩)  
السجن فيما بعد لموقفه المتخاذل .

وقد تواردت أنباء هذا الهجوم المباغت على مدينة تعز الى اسماع  
السلطان عامر الذي كان موجوداً في رداع لتفقد هذه المنطقة ، ويبدو  
أن انتصار الموالين للسلطان عامر على خصومه ، جعل الآخرين يتجهسون  
الى أماكن أخرى لعلهم يجدون بغيتهم فيها ، وهو الانتصار على القوات  
الحكومية ، فكانت وجهتهم فيما يبدو منطقة اب لأن قاضيها الشيخ  
عبد العليم بن علي البريعي أتى مسرعاً الى السلطان في رداع وأعلمه أن  
منطقة اب مضطربة ، وأنه لا بد من الوصول اليها في أسرع وقت وقد استجاب  
السلطان لأن هذه الأمور خطيرة بالنسبة لدولته ، فوصلها في الحادي  
عشر من رمضان سنة ٨٦٤ هـ (٣٠) غير أنه لم يستقر فيها ، وخرج بعد أربعة

(٢٨) بغية المستفيد ، ص ١٨٨ .

(٢٩) بغية المستفيد ، ص ١٨٨ .

(٣٠) بغية المستفيد ، ص ١٨٨ ، قرة العيون ، ص ١٨١ ، قلادة النحر ،

ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب .



أيام وكان وصوله الى صهبان حيث التقى بخصومه في معركة عظيمة تحت  
النجد الأحمر ، وقد اسفرت المعركة بين الطرفين بانتصار الحكومة  
وهزيمة الخارجين عليها بقيادة الشيخ محمد بن عامر ، وكان النصر كبيرا ،  
لأن<sup>معظم</sup> الخارجين عن الطاعة قد قتلوا ، كما غنم منهم خصومهم جميع ما معهم  
من الأموال والعتاد ، وقد بلغ عدد الأسرى الذين وقعوا في أيدي  
(٣١)  
القوات الطاهرية خمسمائة أسير .

---

(٣١) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٢ ، جامع المشون ، ورقه ٦٠ ب ،  
بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٠٦ ، وصهبان ، بالضم وسكون الهاء ثم  
موحدة ، ثم ألف ونون ، ناحية متسعة تشتمل على حصون وقرى  
قريبة من ندى جبله ، أبو مخرمه : أبو محمد الطيب بن عبد الله ،  
النسبة الى المواضع والبلدان ، ورقه ٢٥٣ أ ، المكتبة المحمودية

الشيخ عبد الباقي بن محمد بن طاهر ومحاولته أخذ عدن - رمضان سنة ٨٩٤ هـ

---

وقد انتهز الشيخ عبد الباقي بن محمد فرصة انشغال السلطان عامر بحربه مع الشيخ محمد بن طاهر في شهر رمضان سنة ٨٩٤ هـ ، فأعد عدته من أجل الاستيلاء على عدن فمهد لذلك بنزوله الى لحج تعضده قبائل من يافع ، فتقدمت طائفة من جنده ودخلوا المدينة حيث عاشوا فيها فساداً ، وقد رد القائمون على حمايتها بمنازلة هؤلاء الغزاة وأوقعت بهم الهزيمة ، وأدرك الشيخ عبد الباقي ما حل بجنده على أيدي أهل لحج ، فأسرع الى تنظيم قواته ، التي تمكنت من دخول المدينة بالقوة فأصبحت تحت قبضته هو ومن معه من الجنود الذين منعهم من أن يقوموا بأي عمل من أعمال السلب والنهب . (٣٢)

وهنا أخذ الشيخ الغازي يستعد لمهاجمة عدن فجهز مائة من السلاح ليستعين بها على تسلق حصن عدن ، وبعد استكمال تجهيزاته ، توجه صوب عدن ، فوصل الى المعاءة ليلة العاشر من رمضان سنة ٨٩٤ هـ ، فاشتبكت قواته مع القوات الطاهرية تلك الليلة الى صباح يوم الثلاثاء ، ثم خرج اليهم الشيخ محمد بن عبد الملك ، الذي استعان بمساكر المراكب

---

- (٣٢) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب ، الحامد : صالح بن علي ،  
تاريخ حضرموت السياسي ، ج ٢ ، ص ٥٧٥ . بيروت بدون تاريخ .  
(٣٣) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب ، تاريخ حضرموت السياسي ،  
ج ٢ ، ص ٥٧٥ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٢٧٦ .

البحرية ، ويبدو أن هجوم الشيخ عبد الباقي كان مؤقتا له لانتهاز موسم قدوم السفن الى هذا الثغر ، على أمل النجاح أولا في الاستيلاء عليها ومن ثم الفسوز بأخذ المكوس من أرباب السفن التي تدر دخلا عظيما لخزينة الدولة الطاهرية وبهذا المال يتقوى بما يحصل عليه ، والاستعانة به في حربه ضد السلطان .

وكانت لاستعانة أمير عدن الطاهري بعساكر العراك البحرية والانتها من المدافع وغيرها أثر كبير في حسم الموقف لصالحه ، إذ تمكن من الانتصار على خصومه وتقهقر قوات الشيخ عبد الباقي وغالبهم من يافع من أرض المعركة الى جبل حديد ، أما الشيخ الطامع فان يده قد كسرت في هذه المعركة ، وفر هاربا تاركا جنده خلفه ، وتعقبته القوات الحكومية فلول المنهزمين والمعتصمين بجبل حديد ، فحصرتهم هنا ، وتحت وطأة الحصار استسلموا ، واضطروا الى تسليم ما بأيديهم من سلاح ، كما ألقى القبض عليهم ، وأصبحوا أسرى في أيدي أمير عدن الذي دخل بهم الى المدينة مكبلين في الأغلال ، وهكذا تبددت أحلام

---

(٣٤) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب

(٣٥) بغية المستفيد ، ص ١٨٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٧

(٣٦) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب

الغزاة وسلمت المدينة من خطر الاستيلاء عليها من قبل خصوم السلطان  
عامر بن عبد الوهاب .

ونتيجة للمهزائم المتلاحقة لمنافسى السلطان عامر أدرك هؤلاء  
أنهم أمام خصم قوى ، فاضطروا الى أن يتركزوا فى معقل حصينة  
تستطيع الصمود أمام قوات الدولة الطاهرية ، فاتجهت أنظارهم الى الأماكن  
الاستراتيجية مثل جبن التى أصبحت شوكة فى جنبها وذلك لأنها قد  
أوتت الشائرين من أفراد الأسرة الحاكمة ، ونتيجة لذلك فقد شعر السلطان  
بهذا الخطر الداهم ، فأخذ يعد العدة ، لتوجيه ضربة الى هذا  
الجيب الموجود داخل دولته ، فقام بحصاره فى أول سنة ٨٩٥ هـ ،  
والتقى الطرفان فى عدة معارك ، اشترك فيها خال السلطان عامر بن  
طاهر ، وكانت أهمها معركة النمصة التى أسفرت عن هزيمة المعادين  
للطاهر الثانى ، ومقتل عدد من أفراد قوة خاله ، كما خسر الأخير ثلاثين  
فرسا . ( ٣٨ )

وبعد هذه المعركة لاذ الشيخ عبدالله ، والشيخ عبد الباقي بن  
محمد بن طاهر ، بالفرار الى مكان يعرف بالريميتين ، وقد وصف هذا  
المعقل بأنه من دخله فقد آمن على نفسه وماله ، أما جبن فقد شدد  
( ٣٩ )

---

( ٣٧ ) بغية المستفيد ، ص ١٩٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٢ ، قلاية

النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٥ ب .

( ٣٨ ) بغية المستفيد ، ص ١٩٢ ،

( ٣٩ ) بغية المستفيد ، ص ١٩٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٤ ،

والريميتين ، حصون كثيرة وهى جنوب شرقى جبن ، بمسافة  
تعنى يوم ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٤ ، حاشية رقم ٣

السلطان حصاره عليها ، وقد واجه الشيخ عبدالله هذا الضغط الحصارى ، بأن شدد هجمات خاطفة من مأواه على أطراف عسكر السلطان لكي يخفف هذا الضغط الشديد على المدينة ، وقد تكررت هذه الهجمات أياما وكان نتيجة هذا التكتيك الحربى أن تمكنت قواته من قتل أحد قادة الجيش السلطانى ويدعى شداد بن محرم العنسى . ( ٤٠ )

وعندما علم السلطان بما حدث لقواته هنا ، رأى أن قواته تبقى عبثا فى هذا المكان ، طالما أن الشيخ عبدالله بن عامر يتبع مع قواته أسلوب الكر والفر ، لذا فقد كان لابد من عمل حاسم ، فى مكان آخر ، فأمر السلطان بمهاجمة الربيعيتين من كل جانب ، وقد حققت القوات الحكومية المركزية نصرا كبيرا ، بحيث أنها استطاعت أن تهزم الشيخ عبدالله والشيخ عبدالباقي الذين لاذا بالفرار ، كما تمكنت من أسر الشيخ داود بن على بن تاج الدين بن طاهر ، وعلى حاكم الشوافى الذى يدعى محمد بن عباس ، وهو خال الشيخ عبدالله بن عامر . ( ٤١ )

وكانت هذه الهزيمة التى لحقت بالشيخ عبدالله ومن ناصره من بنى طاهر عاملا مهما فى استسلام أهالى مدينة جبن ، إذ طلبوا تأمينهم

---

( ٤٠ ) بغية المستفيد ، ص ١٩٣ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٤ .

( ٤١ ) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٥ أ - ٥٨٥ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٧ .

على حياتهم وأموالهم ، فوافقهم السلطان عامر على ما اشترطوه ، ونفذ ما أهلكوا عليه ، واستثنى من هذا الاعفاء أم الشيخ يوسف بن عامر ، والتي كانت المحرصة على الفتنة ضده .  
(٤٢)

وهكذا فإن السلطان تمكن بعد حصار ما يقرب من خمسة شهور لجبن من أن ينتزع أهم معقل من معاقل ثوار بني طاهر في شهر جمادى الأولى من سنة ٨٩٥ هـ وأصبحت بقية الحصون التي بأيديهم سهلة المنال حيث استطاع أن يستولى على عدد منها في شوال سنة ٨٩٦ هـ ، وأهمها حصن الظفر ، حصن ثعاد ، وحصن عقيان ، وهو مكان تواجد الشيخ محمد ابن عامر إذ استولى عليه في شهر ردى الحجة سنة ٨٩٤ هـ ، ولم يبق في أيدي خصومه الا حصنين هما : حصن الساقة ، وحصن المعافى .  
(٤٣)

ويبدو أنه بعد هذه الهزيمة الساحقة التي لحقت بالشيخ عبد الله بن عامر ، وعبد الباقي بن محمد بن طاهر ، جعلت منهما شخصين منهوكي القوى ، بل ومشردين لا مكان لهما يستطيعان أن يأويهما اليه ، وهما آمان ، فلم يجد الشيخ عبد الباقي بن محمد بن طاهر بدا من مغادرة اليمن ، إذ

---

(٤٢) بغية المستفيد ، ص ١٩٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٤ ،

بنورسول ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠

(٤٣) بغية المستفيد ، ص ١٩٧ - ١٩٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٧ .

(٤٤)

استقل سفينة حملته الى بربرة من شاطىء الحبشة .

وقد تعقب السلطان عامر هذا الفار ، وكتب الى ابن سعد الدين

المجاهد فى أن يلقي القبض عليه ، وقد استجاب هذا الحاكم لطلب

السلطان ، وفعلا ألقى القبض عليه ، ثم أرسل الى ابن سعد الدين

فى الثالث من رمضان سنة ٨٩٦ هـ ، حيث أقام معه مدة ، وقد شفيع له

ما أظهره من شجاعة فى القتال الذى دار بين الحاكم المسلم ، وحاكم

الحبشة المسيحي ، فأطلق سراحه ، ونصحه بالعودة الى جزيرة العرب ،

(٤٥)

وقد انصاع لهذه النصيحة ، وعاد واستقر فى يافع .

وأما الشيخ عبد الله بن عامر فقد ظل مختفيا الى أن تم القبض عليه

- كما سيأتى - .

وهكذا أصبح السلطان عامر أكثر أمنا على ملكه عن ذى قبل ،

وأصبحت شوكة المخالفين له من بنى طاهر عديمة الأثر ، إذ أنه سرعان ما

ألقى القبض عليهم الواحد تلو الآخر ، ففي آخر ذى القعدة من سنة ٨٩٦ هـ

قام الملك الظافر بمهاجمة حصن عيقان الذى كان يتحصن فيه الشيخ محمد

ابن عامر فسقط هذا المعقل فى يد الملك الظافر ، ووقع منافس الأخير فى

---

(٤٤) بغية المستفيد ، ص ٢٠٠

(٤٥) بغية المستفيد ، ص ٢٠٠

(٤٦) الأسر وتم إرساله الى السجن فى رداع العرش حيث يوجد فيه اخوته .  
أما الشيخ عبد الباقي بن محمد بن طاهر ، فان المصادر قد سكنت عنه  
تماما ، خاصة بعد رجوعه من الحبشة ، واستقراره بياض ، ولم تورد سوى  
خبر القبض عليه ، مما يدلنا أن خطره قد اضمحل ، ولم يعد يشكل أى  
خطر على السلطان ، كما أن أهل يافع لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام  
زهف السلطان على بلادهم ، بسبب تواجد بينهم ، أما كيفية القبض  
على الشيخ عبد الباقي ، فيبدو أنه حينما رأى ضغط / الطاهريه على حصون  
أهل يافع حاول الفرار الى أى مكان ، ولكنه لم يفلح ووقع فى أيدي قوات  
السلطان أسيرا وذلك فى جمادى الأولى سنة ٩٠٣ هـ . (٤٧) وبعد القبض  
على الشيخ المذكور ، لم يبق ما يقض مضجع السلطان سوى فرار الشيخ  
عبد الله بن عامر ، واختفاه داخل اليمن ، وطالما أنه فيها فخطره  
لا يزال قائما ، الا أنه من حسن حظ الملك الطاهر ، أن ملوكا للشيخ  
عبد الله قد ألقى القبض عليه فى مدينة تعز ، وأقتيد الملوك الى السلطان  
ويبدو أنه تحت الضغط والترغيب كشف هذا العبد للسلطان عن خطة  
قد دبرت ضده ، بهدف قتله وتولية الشيخ عبد الله على سلطنة اليمن

---

(٤٦) بغية المستفيد ، ص ١٩٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٧ ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٨ - ٦١٩ .

(٤٧) الفضل المزي ، ص ١١٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٧ ،  
بافقيه ، تاريخ الشجر ، ورقه ٦٤ أ ، ابن حميد : سالم ،  
العدة المفيدة ، ورقه ٦٦ ، قلادة النحر ، ج ٢ ، ورقه ٥٩٣ ب .



(٤٨) بدلا منه ، كما كشف هذا المملوك أسماء من شاركوا في المؤامرة مع الشيخ عبد الله ، وعلى رأسهم الأمير محمد بن عبد الملك ، وشخص يدعى على الموتى ، وعمار ابن الملا شيخ المخلاف ، كما ضمت القائمة كثير ممن حول السلطان ، وبعد الأدلاء بهذه المعلومات ، ألقى القبض عليهم جميعا (٤٩) ، ولم ينبج من هذه التهمة الا الفقيه محمد بن محمد النظاري ، والأمير على بن محمد البعداني ، وعبدية مرجان وفرحان ، وفقد السلطان ثقته في حاشيته بناء على هذه المعلومات التي سمعها ، وأصبح حذرا أكثر مما كان .

والكشف عن هذه المؤامرة تدلنا على أن الشيخ عبد الله بن عامر ، قد غير من أسلوب المواجهة مع السلطان عامر ، فيما أنه لم يستطع مواجهته عسكريا اذا فليعمل في الخفاء ، ولم يجد من وسيلة سوى استقطاب الأمراء الكبار الذين هم في محل ثقته ، واستمالة زعماء القبائل والحاشية المحيطة به لتنفيذ مآربه في خصمه ، وهي بلاشك خطة محكمة تدل على اتقان وتخطيط منظم ، فيما لو قدر له النجاح ، ولكنه من سوء حظ الشيخ المذكور ، وقوع

---

(٤٨) الفضل المزي ، ص ١٣٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٠

(٤٩) الفضل المزي ، ص ١٣٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٠

(٥٠) الفضل المزي ، ص ١٣٦

ملوكه المشار اليه آنفا وكشف هذه الخطة قبل تنفيذها .

أما الشيخ عبد الله بن عامر ، فانه سرعان ما ألقى القبض عليه ،  
بعد هذه الحادثة في قرية وادي مكسب قريبا من يفرس من أعمال الحجرية ،  
(٥١)  
حيث كان مختفيا هناك ، وقد تعرف عليه حداد من أهل حجاز ، فتتبعه  
حتى دخل أحد المنازل فترصد له قرب منزله ، وكان قد أرسل الى حاكم  
الحجرية يخبره بالمكان الذي يوجد فيه خصم السلطان عامر ، فأرسل أمير  
الحجرية قوة قبضت على الشيخ الفار في يوم الاثنين ١٠ شوال سنة ٩٠٥ هـ  
(٥٢)  
وعقب القبض عليه أرسل للسلطان عامر يخبره بذلك ، وعندما  
وصل نبأ القبض على الشيخ عبد الله بن عامر الى الملك الظافر أمر الأخير  
صاحب الحجرية بإرساله اليه في تعز .

وقبل أن يدخلها بعث اليه السلطان عامر بما يحسن من هيئته من  
عمامة وقميص ورداء إضافة الى مركوب عبارة عن بغلة ، ان أن الشيخ عبد الله  
حين القبض عليه كان يرتدي أظمارا بالية ، فلبس ما أرسل به السلطان اليه ،  
وبعد أن حسن من هيئته توجهوا به الى حيث ينتظره الظافر بدار الوعد  
ان كان السلطان موجودا فيها ، وقد استقبل الملك الظافر الثاني خاله  
أحسن استقبال ، ثم تصافح الاثنان ، وسلم كل منهما على الآخر وأجلسه

---

(٥١) الفضل المزي ، ص ١٣٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠١

(٥٢) الفضل المزي ، ص ١٣٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠١ .

(٥٣)

السلطان بجواره في الروشن ، ولكي يسرى السلطان عن خاله وازالة ما بنفسه من كدر ، اضافة الى ذلك اعلام الناس بصدق خبر القبض على خاله وحتى يتمكن أكثر عدد ممكن من مشاهدته وهو معه في الروشن .

وقد أمر السلطان عامر بأن يقيد خاله ويحفظ في أحد مقاصير (٥٤)

دار القسطل فظل سجيناً هنالك حتى يوم الاثنين الثامن عشر من ذي القعدة ، ثم نقله الى رداغ العرش والتي ظل بها سجيناً الى أن توفى (٥٥)  
في ١٧ شوال سنة ٩٠٧ هـ بمرض الحمى المطبقة ، وقد أحضر المتكفل به أعيان البلد ورؤساءها وأشهد هم على موته ، ثم دفن في مقبرة البلد (٥٦)

هنا .

وبالقبض على الشيخ عبد الله بن عامر والذي كان أخطر شخصية

يخشاه الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب شعر الأخير بفرحة غامرة لا تعد لها فرحة لأن في ذلك زوال آخر خطر كان يتوقعه من جانب منافسيه من بني طاهر ، ولقد عبر السلطان عن فرحته هذه باهتداء الكسوات العظيمة التي أعطاها للمشرين بالقبض عليه ، كما أعفى القابضين

---

(٥٣) الفضل المزي ، ص ١٣٧

(٥٤) الفضل المزي ، ص ١٣٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠١ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ١٥٩٠ .

(٥٥) الفضل المزي ، ص ١٥٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٥ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ١٥٩٥ .

(٥٦) الفضل المزي ، ص ١٥٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٥ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ١٥٩٥ .

عليه من الخراج الذى كان يؤخذ عليهم من أراضيهم ، وأطلق لحاكم  
الحجرية بلاده سنة كاملة يتصرف فى إيراداتها العالية ، وزيادة فسى  
الفرحة فان وزراءه وأمراءه كسوا المبشرين أيضا بكسوة تماثل تلك التى  
أهداها السلطان للقابضين على الشيخ عبد الله بن عامر .

ولقد عمت الأفراح فى جميع أقطار المملكة اليمنية ، وكثر الوافدون  
على السلطان عامر بن عبد الله للتهنئة له وأنشدت القصائد أمامه  
( ٥٧ )  
( بهذه المناسبة العظيمة ) .

تميزت القبائل اليمنية بكثرة ثوراتها على حكامها ، ولم تكن الدولة  
الطاهرية هي الدولة الوحيدة التي عانت من الاضطرابات الداخلية ،  
فقد عانت منها كذلك الدولة الرسولية طوال فترة حكمها .  
ولكن هل هذه الثورات كانت من أجل نظم جائرة فرضت على هذه  
القبائل من جانب هذه الدول ؟ أم أن التركيب القبلي في اليمن غير قابل  
للخضوع لأي سلطة ؟ فمتى شعرت أية قبيلة بأية فرصة سانحة للتعبير عن  
قوتها أظهرتها أمام الدولة ، واشتبكت معها في قتال مرير حتى تستغنى  
قواها ثم تعود مرة أخرى للسكنية ، وهكذا دواليك .  
والدولة الطاهرية تميزت بكثرة الفتن والاضطرابات طوال عهد ها  
ولقد عانى السلطان عامر بن عبد الوهاب من هذه القبائل ، كما عانت هي  
بدورها منه طوال فترة حكمه ، والتي استمرت ما يقارب من تسعة وعشرين  
عاما ، وكانت مصدر قلق مستمر للدولة ، فتارة في تهامة وتارة ضد يافع ،  
وأخرى ضد الطوالق في دثينة فما أن تخمد فتنة حتى تقوم غيرها في مكان  
آخر .

ومن خلال الدراسة نلاحظ أن ثورات القبائل كانت ذات أهداف  
متعددة تبعاً لنشاط كل قبيلة وأهدافها المحددة لها ، وهي تختلف  
أيضا باختلاف مواقعها في الأراضي اليمنية ، ويمكن أن تفسر ثورات قبائل  
يافع بأنها ثورات ذات أهداف سياسية ، ونتيجة لطموحاتهم هذه فانهم  
خاضوا حربا لا هوادة فيها ضد القوات الحكومية الطاهرية ، وناصرت بعض

الخارجين من البيت الطاهري طمعا في تحقيق مكاسب لها من جراء هذه  
المؤازرة للمخالفين من آل طاهر فيما اذا تحققت لهم أهدافهم .

وهناك قبائل تقطن على مقربة من الطرق التجارية ، وقد سنال  
لعاب هذه القبائل بمرور القوافل التجارية عبر أراضيها ، فكانت تقطع  
الطرق عليهم للاستيلاء على ما بها من أموال ، مما حتم على السلطنة  
الحاكمة أن تقف بحزم تجاهها حتى تؤمن هذه الطرق .

أما الصنف الثالث من القبائل فقد تعددت أسباب ثورتها وهذه  
الأخيرة تختلف عن تلك بحكم موقعها الجغرافي ، ولذلك تختلف عنها  
أيضا في سبب خروجها على الدولة كما سنبينه فيما بعد :

#### ج - ثورة قبائل يافع وموقفها من السلطان عامر :

تعتبر قبائل يافع من القبائل القوية التي أثارت على السلطان عامر  
ابن عبد الوهاب ، وناصرت الثائرين عليه من آل طاهر ، ولكن ما هي  
أسباب ثورتهم اذا علمنا أن ثورتهم لم تذكر في عهد الملك المنصور  
عبد الوهاب ؟

وللاجابة على هذا السؤال فلا بد أن نرجع الى العلاقة القديمة بين  
الدولة الطاهرية وأهل يافع وبالذات القاطنين في عدن من آل أحمد

وآل كلد قال أحمد هم الذين اتفقوا مع الاخوين المجاهد على بن طاهر ، والظافر عامر بن طاهر على تسهيل مهمة دخولها الى عدن ، ان أن آل أحمد يرون أن لهم فضل في قيام الدولة الطاهرية ، بينما موقف آل كلد بالنسبة لهم عدائيا منذ البداية ، وبالطبع فان أهل يافع لم يقتصروا على القبيلتين لكن يتأثر المجموع بتأثر الجزء اذا كانت هناك مصالح تتصل بالجميع اذا قال أحمد يتوقعون امتيازات نتيجة لموقفهم الأول مع الاخوين ومن كل سلطان جديد يتربع على عرش السلطنة اذا أخذنا في الاعتبار أن الملك المنصور عبد الوهاب بن داود حينما توفي عمه المجاهد بادر بالتوجه الى عدن قبل أن يعلم أهلها بموته ، ثم نشر خبر وفاة عمه ووزع الاعطيات والأموال لجندة ، كما يبدو أنها شملت أهل يافع ، لكن السلطان الجديد - عامر بن عبد الوهاب - اكتفى بإرسال ابن عمه الأمير محمد بن عبد الملك والأمير البعداني ، ولم ينهج نهج والده الملك المنصور ولعل هذا يفسر سبب ميل أهل يافع القاطنين في عدن الى موالاة أخوال السلطان عامر بن عبد الوهاب ، ولربما يكون أيضا الكثرة منهم من آل أحمد بينما آل كلد فقد حانت فرصة الانتقام من الدولة الطاهرية ، وذلك بتشجيع فريق ضد آخر ، ويبدو أن هذا هو السبب الذي دفع بالسلطان الى أن يصدر أوامره للأمير عدن بإخراج يافع منها حينما علم بمناصرتهم لآخواله وذلك في شهر رجب سنة ٨٩٤ هـ ، وقد كانوا حوالي خمسمائة شخص منهم ( ٥٨ )

---

( ٥٨ ) بغية المستفيد ، ص ١٨٦ - ١٨٧ ، الحامد ، صالح بن علي ،  
تاريخ حضرموت السياسي ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ ، بنورسول ، ص ٢٩٠

ويظهر أن هذه الخطوة من جانب السلطان عامر بن عبد الوهاب أحدثت رد فعل عند قبائل يافع ، وقد زاد تصميمها على التمرد ضده ، ومن أجل أن تكون الثورة محكمة فقد لجأت الى عدة حصون أحدها السدي اشتهر بالمنعة والقوة وهو المسمى شمر جناح الواقع في بيضا حصي ، ولكي لا تستشري ثورتهم وتستفحل ثم تمتد الى مناطق أخرى فقد أسرع اليهم الملك الظافر آخر سنة ٨٩٧ هـ وفرض الحصار على هذا الحصن المتجمع فيه هؤلاء الثوار ظنا منه أن الثورة اقتصرت على هذا المكان ، غير أنه بلغ الى علمه بأن فريقا آخر من يافع يتمركزون في حصن المعافري بجحاف وأنهم يريدون الهجوم على قواته من أجل تخفيف الضغط على المحاصرين هنا الا أن قوات السلطان لم تعطهم الفرصة لتحقيق هدفهم ، ان تجهزت قوة بقيادة الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب والفقير محمد النظاري ، وباغتوهم بالهجوم على من كانوا خارج الحصن وتمكنوا من هزيمتهم ، كما قتلوا منهم ما يزيد على المائة وأسروا مثلهم ثم فرضت (٥٩) القوات الحكومية الحصار على حصن المعافري ، وشدد الشيخ عبد الملك الحصار على من بداخله ، الا أنهم لم يستسلموا لهذا الحصار ، فأثر كل من الشيخ عبد الملك والفقير النظاري أن يفاوضا أصحاب الحصن على التسليم مقابل دفع مال معين لهم كما ضمنا لهم على أن يخرجوا من الحصن

---

(٥٩) بغية المستفيد ، ص ٢٠١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٩ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٠ أ



سالمين ، ورأى من بداخله أن هذا العرض فى صالحهم يجب أن يستغلوه . فوافقوا عليه ، وسلموا الحصن للشيخ عبد الملك والفقير النظارى فى يوم الأحد السابع عشر من ربيع الأول سنة ٨٩٨ هـ ، (٦٠) أما المحاصرون فى شمر جناح فقد شدد السلطان عامر الحصار عليهم واستخدم المنجنيقات ضد هم ، وقد دخل الجند الطاهرى بالقوة الى داخل الحصن فى التاسع عشر من ربيع الأول سنة ٨٩٨ هـ وقتل ممن بداخله الكثير ، وعلى رأس القتلى قائد هم أبو بكر بن مزاحم ، بينما أسر أخوه محمد بن مزاحم ، وخربت مدينة بيضا حصى ، عقب هذه المعركة ، (٦١) وهكذا تمكن السلطان عامر من بعد ما يقرب من أربعة أشهر فى حصار هذه المدينة وحصونها - ٢٠ الحجة - الأحد ١٩ ربيع الآخر سنة ٨٩٨ هـ - من الاستيلاء عليها وبسط نفوذ فيها ، كما كان لاستيلاء القوات الطاهرية على حصن المعافى بجحاف أشرف كبير فى ضعف معنويات كثير من أهالى الحصون من أهل يافع مثل أهل حصن مغلحة وحصن الكلب - رداع الحرامل - وآثروا الاستسلام للقوات الطاهرية ، وبهذا النصر الذى أحرزه السلطان عامر تمكن من وضع حد للاضطرابات والثورات فى هذه المناطق ، الا أن أهل يافع (٦٢)

(٦٠) قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٩ .

(٦١) بغية المستفيد ، ص ٢٠١ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٩ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٥ أ

(٦٢) بغية المستفيد ، ص ٢٠١ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٩ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٥ أ .

لم ينسوا ما وقع لهم من السلطان عامر بن عبد الوهاب ، وإنما استكانوا له بسبب القوة التي ووجهوا بها ، ولذلك فانه ما أن لجأ اليهم الشيخ عبد الله بن عامر بن طاهر حتى قاموا بايوائه وربما أرادوا من ايوائهم اياه القيام بتمرد جديد تحت قيادة شخص من البيت الحاكم الطاهري يستطيعون بواسطته أن يؤثروا على القبائل المجاورة في الانضمام اليهم ، وقد تنبه السلطان لهذه التحركات مبكرا ، لذا فقد واجههم بحزم وسير اليهم حملة في جمادى الأولى سنة ٩٠٣ هـ ، وكانت قوية بكثرة عددها وعدتها ، ووصلت القوات الى بلاد يافع في السابع من جمادى الآخرة ، واشتبكت القوات الحكومية مع أهل يافع ، ولم يستطع الآخرون الصمود أمام قوات الدولة الطاهرية وهزموا شر هزيمة ، وتفرقوا فمضى أماكن شتى ، وامننا في القضاء عليهم نهائيا فقد قسم جيشه الى عدة فرق احداها كانت تحت قيادته ، وفرقة بقيادة علي النظارى توجهت الى حصن ثمر وهو الحصن الذى كان يأوى اليه الشيخ عبد الله بن عامر وعززت فرقة النظارى بفرقة أخرى يرأسها الفقيه محمد النظارى ، وتمكن القائدان من الاستيلاء على حصن "ثمر" وحصن حيظان الذى وجد

---

(٦٣) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ أ ، بافقيه : الطيب محمد بن عمر ، تاريخ الشحر ، ورقه ١٤ أ

(٦٤) الفضل المزي ، ص ١١٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٧ ، قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٤ ، روح الروح ، ورقه ٥ أ

(٦٥) الفضل المزي ، ص ١١٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٧ ، تاريخ الشحر ، ورقه ١٤ أ ، بن حميد : العدة المفيدة ، ورقه ٦٦ ب .

بداخله خمسون من الرجال ونحو خمسمائة من الأطفال والنساء فألقوا  
القبض على المقاتلين ، أما البقية فاطلق سراحهم .

وبعد سقوط هذين الحصنين ، توافدت جموع أهل يافع  
طالبين من السلطان العفو عنهم ، فحقق لهم ذلك المطلب بأن من  
( ٦٦ )  
عليهم به ، وبهذا النصر الذى حققه السلطان على قبائل يافع يسجد و  
أنه كان نصر حاسم حيث لم تشهد لهم فتنة بعد ذلك خلال فترة حكم  
السلطان عامر ، مما يدلنا على أنهم قد استكانوا تماما ، ولم يعصوا  
يفكرون فى الثورة على الدولة مرة أخرى .

---

( ٦٦ ) الفضل المزي ، ص ١١٥ ، قوة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٧ .

(٦٧)

د- السلطان عامر وأهل دشينة :

حرصت الدولة الطاهرية منذ بداية عهد ها المحافظة على التجارة بحكم طبيعتهم التجارية ، ولحرصهم عليها وتشجيعهم للتجار ، فقد حرصوا على سلامة الطرق التجارية ، وتأمين التجار اللذين يجوبسون الأراضي اليمنية ، ولم تكن الدولة الطاهرية في عهد الظافر الثاني لتتهاون مع من يعكروا صفو الأمن على هذه الطرق ، وقد امتنهن أهل دشينة قطع الطريق على التجار حرفة وترتب من عطلهم هذا أن تعرضت القوافل التجارية السالكة طريقهم الى الخطر ، فبادر السلطان عامر الى ارسال حملة في صفر سنة ٩٠٦ هـ بقيادة الأمير عمر بن مفتاح الجبني لتأديب هؤلاء العابثين ، وكان النصر لحليف القائد الطاهري ضد من كان يعيث من الأهالي في هذه المنطقة ، كما تمكنت القوات الطاهرية من القبض على زعيمهم المسمى جواسي (٦٨) ، وأن يدخلوا به الى عدن ومعه

---

(٦٧) دشينة : بالفتح وكسر المثناة وسكون التحتانية ثم نون مفتوحه ثم هاء ، صقع معروف باليمن بناحية أبيين من الشمال وتهامه رداع الحرامل تحت الكور من الشرق وهي بلاد متسعة ، أبو مخرمة : النسبة الى المواضع والبلدان ، ورقه ١٦٠ ب - ١٦١ أ . المكتبة المحمودية بالمدينة رقم ٢٥٦٩ .

(٦٨) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٣ أ .

(٦٩)

مائة أسير من قومه ، ورغم القبض على زعيمهم ، فإن أهل دثينة عاودوا نشاطهم في نفس السنة ، ويبدو أن خطرهم قد استفحل مما جعل السلطان عامر يترأس حملة قوية للقضاء عليهم ، وقد لجأ الأهالي هنا إلى الحصون خوفاً من القوات الزاحفة عليهم ، وفرض الحصار عليهم ، وضربت حصونهم بالمنجنيقات ودام الحصار عليهم قرابة ثلاثة شهور ، كما قتل منهم الكثير ، واشتد بهم الضيق وعرفوا أنهم لا يستطيعون المقاومة ، فلجأوا إلى طلب الصلح وتأمينهم فأعطاهم السلطان إيساء ورفع الحصار عنهم<sup>(٧٠)</sup> ، ونتيجة لهذه الهزيمة فقد أمنت الطرقات ، إلا أن هذا الهدوء لم يستمر طويلاً إذ أن الأهالي عادوا إلى حرفتهم القديمة والتي ربما أنهم يعيشون عليها ، فقد قطعوا الطريق سنة ٩٠٩ هـ ، ونتيجة لهذه الأعمال التخريبية التي قام بها هؤلاء فقد أرسلت إليهم حملة لتأديبهم ، فتمكنت من قتل عدد منهم . ويبدو أن الطرق الحربية لم تجد نفعا في تأديب هؤلاء الذين اتخذوا قطع الطريق حرفة ومعيشة

---

(٦٩) الفضل المزي ، ص ١٤٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٢ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٣ أ

(٧٠) الفضل المزي ، ص ١٤٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٢ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٣ أ

(٧١) الفضل المزي ، ص ١٧٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٣ ب

لهم كما ذكرنا سالفا ، ولذا فقد اتجه السلطان الى الطرق السلمية بأن قرر مرتبا كبيرا لشيخ الطوالق وقدره مائتي دينار على أن يكف قومه عن قطع الطريق ، فالتزم الأخير بذلك ، وتبعها لهذه الاتفاقية فقد هدأت الأمور في دثينة قرابة عشر سنوات ، بعدها أنهار الصلح حينما طلب شيخ الطوالق زيادة في المرتب سنة ٩٢٠ هـ ، فرفض ناظر عدن هذا الطلب الا بعد موافقة السلطان عليه ، فجاء رد الأخير بالرفض لهذه الزيادة ، (٧٢) وكان لهذا الامتناع من زيادة مرتب شيخ الطوالق من قبل الدولة الطاهرية أثره في معاودة نشاط أهل دثينة القديم ، فقاموا تحت قيادة شيخ الطوالق بنهب أعالي لحج وقد تصدى لهم والى هذه المدينة وسن الظافرى - الذى طارد هم لأخذ ما نهبوه من لحج ، الا أن محاولاته باءت بالفشل ، وذلك لأن الخيل والجنود قد تعبوا من هذه المطاردة ، والتي يبدو أن أهالى دثينة قد أسرعوا فى العودة الى أماكن نائية ، يستطيعون من خلالها الالتفاف على القوات الحكومية ، ونفذت خططهم وتمكنوا من هزيمة العسكر وقتل قائد هم الأمير وسن الظافرى ، وقد خفف من ضغط أهالى دثينة على القوات الطاهرية الأمير مرجان بن عبد الله الظافرى والى عدن ، والذى تمكن من القبض على أحمد

(٧٣)  
زعمائهم الذى يدعى حيدر بن مسعود الهيشى ثم أرسله الى صنعاء  
حيث يتواجد بها السلطان عامر بن عبد الوهاب ، وبعد وصول الأسير  
الى صنعاء دبر حيلة للخلاص من الأسر ، وفعلا تمكن من الهروب  
والعودة الى بلاده بينما كان ابنه فى شبه سجن فى لحج فيما يبدو  
فأرسل اليه والده فى تدبير حيلة للخروج من لحج والعودة الى  
منطقتهم لوضع خطة جديدة لمحاربة القوات الظاهرية وإخراجها من دثينة  
(٧٤)  
وتمكننا من ذلك .

وبعد انتصارهم لم تستطع الدولة أن ترسل الى منطقتهم قوات  
أخرى لتأديبهم ، وذلك لانشغالهم بالغزو البرتغالى والمملوكى الذى  
واجهوه فى هذه الفترة ، وبذلك فقد أغمضت الدولة الظاهرية عينها  
عن منطقة دثينة فى هذه الفترة الحرجة من تاريخها .

---

(٧٣) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ ب

(٧٤) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ ب ، تاريخ الشهر ، ورقه

مقتل ابن مخارش وفتح بيحان :

فى يوم الثلاثاء الرابع من صفر سنة ٩٠٥ هـ وفى مخيم السلطان عامر بن عبد الوهاب برداع العرش اغتيل ابن على بن محمد بن مخارش حاكم الجوف (٧٥) ، وقد كان لمقتله أكبر الأثر فى نفس السلطان الذى جعله مثابة تحد له فى أقرب مكان يجلس فيه ، والسكوت عن مثل هذه الجريمة تشجيع لخصومه الى الوصول الى أية شخصية من حاشيته يراد قتلها ، ودون أى ~~معو~~ وهذا ما جعله يشدد فى التقصي والبحث عن القاتل فى أسرع وقت وقد تبين من خلال المتابعة أن القاتل كان من بنى عبد ، ويبدو أن قتله كان بمعاونة جمع من قومه ، وهذا يفسره لجوء بنى عبد الى أحد اليهود فى بيحان ، والمتزعم لطائفة من أناس مختلفين بين مسلمين ويهود هدفهم التمرد على السلطان عامر ، وحينما علم الأخير بلجوء بنى عبد الى ذلك اليهودى تجهز فى أواخر صفر سنة ٩٠٥ هـ لغزوهم ، وكان هدف الحملة مزدوجا ، أولها القبض على يهودى بيحان ومعاقبته

---

(٧٥) الفضل المزي ، ص ١٣١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٩ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٣ ب ، روح الروح ، ورقه ٥ ب ،  
السنة الباهر ، ورقه ٢٠ أ

(٧٦) الفضل المزي ، ص ١٣١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٩ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ ب ، روح الروح ، ورقه ٥ ب ،  
السنة الباهر ، ورقه ٢٠ أ ، اللطائف السنية ورقه ٥٥ ب ، جامع  
المتون ، ٦٢ أ



(٧٧)

على طعنه في الاسلام وتشجيعه لليهود الذين أسلموا بالتهود مرة أخرى  
وفي نفس الوقت معاقبة بني عبد لانضمامهم اليه ولقتلهم ابن مخارش .

وبادى الأمر تظاهر السلطان عامر بأنه خرج للصيد ، وفعلا

كان يفعل ذلك في أثناء توجهه الى بيحان ، وقد سبقه جمع من الأمراء

ومقدمي الجنود الى هذه المنطقة ، فلما شعر اليهودى بقدومهم خرج

منها الى منطقة غير سكنية وبينما هو هنا أخذت القوات السلطانية تداهمه

وأحاطت به من كل جانب وألقى القبض عليه وقيد أسيرا هو وأسرته كما

غنمت القوات الحكومية جميع ما معه من أموال وسلاح ، وتمكنت هذه القوات

(٧٨)

من أسر بني عبد ومن بينهم قاتل ابن مخارش وبذلك تمكن السلطان من

تحقيق هدفه المزدوج ، وفرض سيطرته على بيحان سيطرة مباشرة .

---

(٧٧) الفضل المزي ، ص ١٣١ ، قرة العيون ، ق<sup>٢</sup> ، ص<sup>١٩٩</sup> ، قلاية النحر ج ٣

ورقه ٥٩٢ ب ، روح الروح ، ورقه ٥ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٥ .

(٧٨) الفضل المزي ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠

قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ ب ، روح الروح ، ورقه ٥ ب - ٦ أ

السناء الباهر ، ورقه ٢٠ أ ، اللطائف السنينة ، ورقه ٥٥ ب ،

جامع المتون ، ورقه ٦٢ أ .

فتنة شيخ دار الضرب بزبيد :

تعتبر فتنة أحمد بن محمد المقرطسي شيخ دار الضرب بزبيد امتدادا لفتنة أخوال السلطان عامر ، ان نجده يتآمر في زبيد مع طائفة من الجند على قتل حاكمها من قبل الظافر - الأمير محمد بن عيسى البعداني - والذي يعتبر زوجا لأخت المقرطس ، <sup>(٧٩)</sup> وقد استغل الأخير هذه القرابة لتتفيد مآربه ، لأنه لا يمنع من الدخول عليه في أي وقت شاء ، وفي يوم الاثنين الثاني عشر من شوال سنة ٨٩٤ هـ أقدم المتآمر على الدخول على الأمير البعداني الذي كان جالسا في دار الامارة ، وقد كان في صحبته عبده فقط ، بينما اصطحب المقرطس اثنان معه من أعوانه لتتفيذ الجريمة ، وقد ظن أنه سينفذها بسلام عندما أشار الى الرجلين بقتل الحاكم ، <sup>(٨٠)</sup> وحاول الأخير اثناء عزمه غير أنه أصر على ذلك ، وهنا لم ير الأمير بدا من المقاومة الفعلية فأمر عبده بالعمل الذي تمكن بسرعة من ضرب خصمه بالسيف قطع فيها عضد المقرطس ، وقد تمكن البعداني من الهرب ، وبينما هو كذلك ان أخذ ينشـر

---

(٧٩) بغية المستفيد ، ص ١٨٩ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٣ أ .

(٨٠) بغية المستفيد ، ص ١٨٩ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٣ ب .

(٨١)

النقود الذهبية ليشغل من أتى لتعزيد المقرطس ، وقد نجحت هذه  
الخطّة واستطاع بها أن يشنّهم عن المواصلة في تعقبه ، وقد تمكن الأمير  
من الصعود الى سطح القصر ، ومن هنا أخذ يستغيث بجنوده المرابطين  
خارج القصر ، وعندما سمعوا منه هذا النداء أسرعوا اليه مهرولين ،  
وبوصولهم سلم من خطر محقق كان يحيط به .

(٨٢)

أما المقرطس فانه تمكن من الفرار من قصر الأمير ولجأ الى دار  
الضرب ولم يطل به المقام هنا الا الى منتصف ذلك اليوم الذي تأمر  
فيه على قتل الحاكم خوفا من القاء القبض عليه في هذا المكان علما  
بأن قوات الدولة أخذت تبحث عنه في كل مكان فخرج خائفا ليستجير  
بأحدى ترب المشايخ الصوفية ليأمن على نفسه ، وبينما هو متجه اليها  
لقيه أحد العاملين في الديوان السلطاني وعندما عرقه ضربه يعود على  
رأسه ، ويبدو أن الضربة كانت قوية بحيث ألقتة على الأرض الا أنها لم  
تكن مميتة ، ولذا فقد أجهز عليه تماما أحد المماليك المارين بهذا الطريق ،

---

(٨١) بغية المستفيد ، ص ١٩٠ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٣ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٣ ب .

(٨٢) بغية المستفيد ، ص ١٩٠ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٣ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٣ ب

ثم جرد من ثيابه وظل ملقى على الأرض فترة الى أن أمر حاكم زبيد  
بأن يحمل الى بيته لاكمال مراسيم دفنه ، وبعد الانتهاء منها صلى  
عليه جمع قليل من الناس ودفن من يومه ، وبموته انتهت فتنة كسادت  
أن تؤدى بحاكم البلد وربما ترتب على ذلك اخراج هذه المدينة  
من سلطة الدولة الطاهرية ، ويبدو أن الأمير البعداني قد شك  
فى أن لحرسه ضلع فى هذه المؤامرة التى دبرها صهره ، ولذلك  
فانه لم يأمنهم على حراسته ، واستبدلهم باستئجار حراس من أصاب  
واستمروا على ذلك الى أن أرسل له السلطان عامر جندا من قبله لتولى  
مهام الحراسة والذين كانت قبضتهم قوية على داخل المدينة فلم يثربها  
ثائر جديد بعد فتنة المقرطس.

---

(٨٣) بغية المستفيد ، ص ١٩٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٣ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٣ ب

(٨٤) بغية المستفيد ، ص ١٩٠ - ١٩١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٣ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٣ ب .

## الباب الأول

### الفصل الثاني

#### قبائل تهامة وقضاؤه على ثوراتها

- أ - ثورات المعازيه
- ب - ثورات الزيديين
- ج - ثورات الزعليين
- د - الكعبيين وثوراتهم
- هـ - فتنة الخواص
- و - تمرد بنى الشكاعى
- ز - ثورات قبائل الجهات الشامية
- ح - تمرد المخارشنة
- ط - أهل أصاب

-----

دأبت الدولة الطاهرية على فرض خراج معين تقبضه من القبائل القاطنة في تهامة والتي تقع مناطقهم جنوب مدينة زبيد ثم تمتد إلى شمالها إلى أن تصل إلى حدود إمارة آل دريب بجازان وتحديداً إلى منطقة حرض حيث تتوقف الحدود الشمالية للدولة الطاهرية ، وإذا كانت المصادر لم تشر إلى نوع الخراج بوضوح تام فإنها أشارت إلى العنصر الهام منه وهو جباية الخيل منهم والتي يبدو أنها كانت من كرام الأموال لدى هذه القبائل ، ويبدو أن المستوفين أو الظامنين من رجال الدولة كانوا يشتطون في معاملتهم ويتجاوزون الحدود المعقولة في تقدير الخراج مما كان يسبب لهذه القبائل الكثير من الخسائر في الأموال التي تعبوا في جمعها ، فتعبر عن استيائها بالتمرد على الدولة ، وبالتالي تسير الحملات من جانب السلطة لتأديبهم . هذا مع ملاحظة أن معظم هذه القبائل التي تسكن في الحدود المشار إليها آنفاً ليست ذات بدو أو بمعنى آخر ليست قبائل رعوية لا تستقر بمكان ، بل إن معظمها قبائل مستقرة في أماكن محددة تعمل بالزراعة وترعى ماشيتها قريباً من أماكن تواجدها ، وليكن في الحسبان أنها ستدرك مدى الخسائر التي سوف تلحق بهم سواء في الأرواح أو الأموال لأن الدولة الطاهرية كانت تلجأ في بعض الأحيان إلى مصادرة الممتلكات العائدة لهؤلاء الثائرين ، إذاً فما الذي يجعلهم يثورون إلا أسباب قهرية وفي معظم الأحيان .

(١)

أ - ثورات المعازبة

تعتبر قبائل المعازبة من أشد قبائل تهامة وأكثرها ثورات على الدولة  
الطاهرية على العموم وعهد السلطان عامر بن عبد الوهاب على الخصوص ،  
وقد أشر عن المعازبة في الدولة الرسولية قول أحد مشايخهم :  
" مرنوا هذا السلطان على الخلاف حتى يتوطأ لكم جنبه " (٢) فهل  
هذه حكمة أشرت عند هم من قديم وتطبق كلما سنحت فرصة مواليه ضد  
الدولة أم هو الشعور بالقهر فرض عليهم الخروج الدائم على السلطة !

والمستقرى للنصوص يلحظ وبكل وضوح أن هذه القبيلة وغيرها وكان ينتابها  
الشعور بالظلم العظيم من جانب الدولة الطاهرية لكثرة ما تجييه منهم  
وكما أشرنا في طليعة ما تجييه هي الخيول والتي بيد وأنها كانت بكميات  
كبيرة في اليمن آنذاك ، وربما كان يتولد شعور لدى السلطات الحاكمة  
المتعاقبة ومن ضمنها الدولة الطاهرية أن بقاء هذه الخيول في حوزة  
رجال القبائل أكبر عامل لتشجيعهم على الثورة ضد هم وضد أمن بلاد هم  
من قطع الطرقات وإخافة السبل كمظهر من مظاهر الانتقام من الدولة .

(١) المعازبة : من قبائل اليمن وهي من القبائل التي تؤلف قبيلة  
الأشاعر وساكنها في المنطقة الممتدة ما بين البحر غربا وحجاز الجبال  
شرقا وبيت الفقيه شمالا . عمارة اليمنى : نجم الدين عمارة بن علي ،  
تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزيد ، ص ٤٤ ، ط ٢ ،  
(٢) المقرئ : اسماعيل بن أبي بكر : عنوان الشرف الوافي في علم الفقيه  
والعروض والتاريخ والنحو والقوافي ، ص ١٧٣ ، الطبعة الرابعة ،

مكان الطبع بدون سنة ١٤٠٠ هـ .

إضافة الى ذلك أن السلطان عامر بن عبد الوهاب لجأ الى أسلوب آخر وهو أسلوب اتخاذ الرهائن من القبيلة حتى يضمن ولائها وذلك بأن تودع أسر مشائخهم لدى الدولة ، وبذلك ترى أنها تحدد من عدم خضوعهم وهكذا تبقى العلاقة بين السلطة وبين القبائل في شد وجذب تقوم القبيلة بالثورة وتسير الدولة اليها الحملات لقمعها .

وقبيلة المعازبة في طليعة هذه القبائل ، فقد استغلت فرصة انشغال السلطان عامر بحروبه ضد مخالفيه من أخواله ولذا فقد لجأت الى قطع الطرقات وأخذ الأموال ونهب القرى ، ولكي يضع حدا لهذه الأعمال التخريبية أرسل الملك الظاهر الثاني الشيخ محمد بن عبد الملك الى زبيد ليتولى مهمة القضاء على هذه الفتن التي انتشرت حول المدينة (٣) فوصل اليها في يوم الجمعة الثالث من شعبان سنة ٨٩٥ هـ ، ولم يطل به المقام هنا وخرج منها الى بيت الفقيه ووصلت أخبار تقدم الشيخ عبد الملك الى مسامع المعازبة ولذا فقد اضطروا الى الخروج من قرية الكدخسة ولجأوا الى الحازة والتي يبدو أنها مكان حصين ، وانتهر الشيخ محمد ابن عبد الملك فرصة التجأهم الى المكان السابق وفرض حصاره على قريتهم الكدخه كي يؤثر على نفسيات مقاتليهم واجبارهم على الاستسلام للدولة

---

(٣) بغية المستفيد ، ص ١٩٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٥ ،

بنو رسول ، ص ٢٩٨ .



في أسرع وقت خوفا على أهليهم وذويهم ، وحاول المقاتلون من المعازبة  
صرف أنظار الحملة عن القرية المذكورة ، وذلك بالاغارة على القسرى  
المنتشرة حول زبيد لكي يجبر الأمير على رفع الحصار عن القرية ويحاول  
اللحاق بهم ، الا أن محاولاتهم هذه التي قاموا بها باءت بالفشل ،  
وذلك أنه زاد من ضغطه على قريتهم مما أجبرهم على التسليم وأداء الطاعة ،  
وقد فرض عليهم القائد الطاهري اتاوة مقابل أعمالهم السابقة وهي عبارة عن  
تسعين راسا من الخيل ثم رفع حصاره عنهم ، وتوجه الى بعض المناطق  
لأخذ الخراج منها ، وبعد أن اطمأن الى ما قام به من عمل رجع الى  
زبيد في شوال من نفس السنة .

ويبدو أن هناك اتفاق بين هذا الأمير وقبيلة المعازبة لم ينفذ من  
قبل الأخيرين ، ولم تذكر المصادر ما تم بينهم في هذا الاتفاق لذا فقد  
عاود هذا الأمير الهجوم مرة أخرى على هذه القبيلة الشرسة الطباع ،  
وقد أتاها صباحا ليأخذهم على غرة فهاجمهم ، ونتيجة لذلك فقد تمكن  
من قتل أربعين واحدا من رجالهم ، ولكي يخيف البقية من هؤلاء المحاربين  
فقد اجتز رؤوس عشرين واحدا من القتلى ، وبعد نجاح مهمته عاد  
الى زبيد وبالرغم مما حصل بهم من خسائر في الأرواح والأموال فإن  
(٥)

---

(٤) بغية المستفيد ، ص ١٩٤ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٥ ،

بنو رسول ، ص ٢٩٨

(٥) بغية المستفيد ، ص ١٩٤ - ١٩٥ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٥ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ أ .

المعاذبة لم يستكينوا تماما وبمجرد عودة القوات الظاهرية من أماكنهم عاودوا نشاطهم من جديد ، وقد أغضب تصرفهم هذا السلطان عامر بن عبد الوهاب الذى اضطر أن يقوم برأس حملة لمهاجمتهم ومعاقبتهم وقد تم ذلك فى صفر سنة ٨٩٦ هـ ونتيجة لعمله هذا فقد تمكن من قتل عدد منهم ، كما أحرق قراهم وعاملهم بقسوة بالغة لكى يثبط من عزائمهم ليلزموا الطاعة قهراً ، وبعد أن تم له ما أراد عاد الى زبيد ثم توجه الى تعز فى جمادى الأولى من نفس السنة . (٦)

وقبل أن يعود من هذه المنطقة أقام الأمير عبد الباقي بن مكرود العجيلي حاكما على زبيد وأسند اليه مهمة مراقبة تصرفات قبيلة المعاذبة والقضاء على ما يقومون به من ثورات جديدة مما جعله يشن عليهم غارات متكررة وقد كان أهمها فى السادس من شعبان سنة ٨٩٦ هـ وعند بداية هذه المعركة استطاعت قوات الحكومة أن تنتصر عليهم وتقتل بعضهم الا أن هذه الهزيمة كانت مدبرة فيما يبدو ، ففروا من المعركة تاركين خمسين قتيلاً منهم ، ولذا فقد انشغل الجنود الظاهريون بالنهب والسلب داخل القرى ، وبينما هم على ذلك اذ ظهر أفراد قبيلة المعاذبة وشدوا هجومهم على القوات الحكومية وعلى رأسهم الأمير فأوقعوا بهم ونتجت الهزيمة عس

---

(٦) بغية المستفيد ، ص ١٩٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٥ ، قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقة ٥٨٤ هـ .

الأمير عبد الباقي ونحوه من ستين من جنوده ، وعندما رأت القوات  
الطاهرية الباقية ما حل بأميرهم عادوا أدراجهم الى مدينة زبيد ،  
(٧)  
وعندما سمع السلطان عامر بمقتل واليه على زبيد / نائبا عنه أخاه الشيخ  
عبد الملك بن عبد الوهاب لتهدئة الوضع في المدينة ، وقد اتخذ هذه  
الاجراءات لانشغاله بحرب أخواله ذلك الوقت فدخل المدينة القاسية  
الطاهري في رمضان سنة ٨٩٦ هـ ، وبعد أن استقر هنا أرسل حملة  
الى قبيلة المعازية تحت قيادة الأمير عمر الجبني ، ويبدو أن الأخير  
قد فشل في مهمته مما اضطر أن يقدم بنفسه الى زبيد لوضع حد لتصرف  
المعازيه ، فوصل اليها في منتصف رجب سنة ٨٩٧ هـ ثم اتجه الى بيت  
الغقيه في ١٨ رجب تمهيدا للوصول الى حيث يتجهون ، ومنها الى  
مكان شرق قرية الكدخه والتي اتخذها مركز لهجومه على المعازيه ،  
(٨)  
وعندما سمع الاخيريون بوصوله الى هنا لانذوا بالفرار الى مكان

---

(٧) بغية المستفيد ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٦ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٨ .

(٨) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٧ .

(٩) بغية المستفيد ، ص ٢٠٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٨ .

(١٠)

يسمى الهيجة في شرق وادي رمع وهنا ضرب عليهم السلطان الحصار الذي دام طويلا حتى كادوا أن يهلكوا من الجوع والعطش ، ولا استمراره عليهم فقد أصبحوا في حالة سيئة لانقطاع الامدادات عنهم ، وأصبحوا في مأزق شديد ، وقد فكروا في الوسائل التي تمكنهم من الخروج بسلام فلم يجدوا حلا لذلك إلا طلب الأمان من السلطان والاعتذار اليه ليصفح عنهم فقالوا له كما تقول الرواية : " يا مولانا السلطان عد أنا كما كفارا فأسلمنا على يدك " ، وبعد أن سمع كلامهم هذا رقت نفسه لهم ، ونتيجة لذلك أنه عفى عنهم ، ويبدو أنه عاملهم معاملة انسانية بعد أن رأى مظاهر اليأس بادية عليهم من جراء الحصار ، وقد أتبع عمله هذا بأن أمر لهم بما يقتاتونه به من طعام .

وبعد أن تأكد من خضوعهم هذا استولى على جميع ما معهم من الخيل وهي تقارب الأربعين رأسا ، وهذا الاجراء مما لا شك فيه أنه

---

(١٠) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٨ ، والهيجة : " هي الغابة ذات الأشجار الكثيرة المدوحة وذات الشوك العتقة والملتوية بعضها على بعض كأنها الحلقة المفرغة لا يرى فيها الا من أخضاص وخلال كحدق العين أو أكبر منها ويسمى اليوم هذا الموضع - القصر - ،

قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٨ ، حاشية رقم (١)

يخشى ان بقيت في أيديهم يعودون الى الثورة والتعرد مرة أخرى ، ثم عاد الى زبيد فدخلها في يوم الجمعة السادس والعشرين من شعبان سنة ٨٩٧ . (١١)

وبالرغم من هذه الحملات المتكررة عليهم وما لحق بهم من خسائر في الأرواح والمادة فانهم لم يستسلموا ولم يهدأ لهم بال بالرغم من هذه النوازل التي نزلت بهم من كثرة حملات الدولة عليهم ، ولشدة تعنتهم وكثرة منازلتهم لقوات السلطان ، استدعى الأمر أن يأتي بنفسه مرة أخرى ليحسم الموقف المتأزم مع هؤلاء الثوار وكان ذلك في ربيع الأول سنة ٨٩٩ هـ ولم يدخل زبيد المركز الرئيسي للدولة في هذه المنطقة ، وانما اتجه مباشرة الى قرية التريبة لينازلهم بنفسه وما يدل على أهمية الأمر فقد اصطحب معه جمع من الأمراء ومشايخ بني طاهر ، ويبدو أن السلطان كان في غضب شديد على الثوار بحيث أنه لم يترك لهم الفرصة ليتجمعوا أو يقولوا من أمرهم لذا فقد جعل همه الانتقام منهم فصبحهم يوم الجمعة الثالث من ربيع الأول وقد كان هجومه مباغتاً استطاع من خلاله أن يقتل عدداً منهم ويستولى على ما بأيديهم من المواشي والأموال الأخرى (١٢) وبعد أن نجح هجومه هذا عاد الى مدينة زبيد اليوم الثاني

---

(١١) بغية المستفيد ، ص ٢٠٠ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٩ .

(١٢) بغية المستفيد ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٠ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٥ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٠

للمعركة وترك أمر مراقبتهم للشريف عبد الله بن سفيان الذي استطاع أن يقوم بحملة ضد هم وتمكنت قواته أن تهزمهم وفي يوم الاثنين ٢٩ رجب سنة ٨٩٩ هـ احتزت رؤوس عشرة من هؤلاء الثوار ودخلت القوات الحكومية إلى مدينة زبيد (١٣) لعرضها أمام الناس لتكون عبرة لمن تسول له نفسه منهم الخروج مرة أخرى على الدولة .

ويظهر أن هدوا نسبيا قد خيم على منطقتهم وربما للضربات المتلاحقة عليهم من قبل قوات الدولة الظاهرية لكن الأمور لم تستمر على هذه الحالة لذنوب حصل منهم ونقض كما يقول المصدر ، لذا فقد بادر الأمير على بن شجاع العنسي في أوائل القعدة سنة ٨٩٩ هـ بمهاجمتهم ، وتركز في قرية البدوة من وادي رمع ، ومن هنا كانت الانطلاقة ضد تحصينات المعازبة في قراهم ، كما أن الشريف عبد الله بن سفيان قد دعم هجوم العنسي بقوات أتت من بيت الفقيه بن عجيل ، وبهذه الطريقة التي اتبعتها قوات الدولة فقد أصبح المعازبة بين فكي الرحى ، ويبدو أن أحد المصلحين في المنطقة قد لعب دورا في اصلاح ذات البين ، فاتفقوا على وقف القتال خوفا من المزيد من ازهاق للنفوس وتم الصلح بين القوتين المتحاربه ، ولذلك

---

(١٣) بغية المستفيد ، ص ٢٠٥

(١٤) بغية المستفيد ، ص ٢١٠

(١٥) بغية المستفيد ، ص ٢١٠

فقد ارتفعت قوات الحكومة من مناطقهم ليتجهوا الى أماكن أخرى لجمع  
الخراج المستحق على الأهالي فيها <sup>(١٦)</sup> غير أن هذا الصلح لم يدم  
طويلا ففي ربيع الآخر سنة ٩٠١ هـ قام الأمير علي بن شجاع العنسي  
بغزو المعازبة ، وكانت الدائرة على الأخيرين الذين فقدوا زعيمهم  
الذي يدعى الجبرتي المعزبي وذلك عندما تمكن أحد جنود قوات  
الحكومة من قتله ، ولكي يكون ردعا لغيره من المغامرين فقد حذر رأسه  
وأخذته قوات الدولة لعرضه في زبيد . <sup>(١٧)</sup>

وهكذا نرى أن المعازبة لا يكادون يخضعون قليلا للدولة  
حتى تعود ثورتهم من جديد ، وما أن تعود حملة حتى تتجهز  
أخرى لغزوهم ، وتأخذ من أموالهم وما تجده ، في قراهم فيطلب  
المعازبة الصلح ، فتجيب الدولة طلبهم وسرعان ما ينقض اما لسبب  
انتقام المعازبة من الدولة لما حل بهم ، أو لامتناع عن دفع الخراج  
المقرر عليهم .

كما حدث مقتل شيخ المعازبة من نشاطهم في التمرد فترة قصيرة ،  
ثم عادوا الى الثورة من جديد في أول شعبان سنة ٩٠٣ هـ وتوجه  
الأمير علي بن عمر العنسي لغزوهم ، واستطاع أن يهزمهم ويقتل منهم

---

(١٦) بغية المستفيد ، ص ٢١٠

(١٧) الفضل الزيد ، ص ٩٣ - ٩٤ .

عدة أشخاص كما أسر منهم نحواً من ثمانية عشر شخصاً ، وكان من بين الأسرى أحد السقائلين للأمير عبد القادر بن مكرد العجيلي ، ودخل بهؤلاء الأسرى إلى زبيد .  
( ١٨ )

ولقد هدأت الأمور نسبياً بعد هذه الغزوة بين الدولة الطاهرية والمعاوية لأن السلطان عامر بن عبد الوهاب كان يعدّ عدته للتوسع في المناطق الزيدية وربما أنه أبدى شيئاً من اللين تجاه قبائل تهامة ومن بينهم المعاوية وذلك حتى يستعين<sup>٣٢٣</sup> لفتح أهم معقل من معاقل الزيدية وهي صنعاء ، وقبل أن يتقدم لفتحها بقليل توافدت إليه قبائل تهامة من صميمين والواعظات والمعاوية وغيرهم ، فأجزل السلطان الأعطيات لهم ثم رجعوا إلى مناطقهم شاكرين له صنيعه .  
( ١٩ )

وقد نفذ السلطان عامر ما دبره من الهجوم على صنعاء غير أن الأمور أتت عكسية لما كان يرومه ، فلحقت به الهزيمة أمام أسوارها سنة ٩٠٧ هـ ونتيجة لذلك فقد اغتنمت الفرصة قبيلة المعاوية ونكثت بالدولة من جديد وذلك باثارة المتاعب وقيامهم بقطع الطرق في شهر شعبان سنة ٩٠٨ هـ ونهبوا كثيراً من الخيول ، غير أنهم كانوا يقدرون ما سيلحق بهم من عقاب بعد تجمع قوات الجيش الطاهري ومجيئه اليهم ، عندها ردوا جميع ما أخذوه بعد

---

( ١٨ ) الفضل المزي ، ص ١١٢

( ١٩ ) الفضل المزي ، ص ١٥٤



(٢٠)

أن طلبوا العفو من الملك الظافر فعفا عنهم ، وربما كانت هذه الخطوة من جانبهم لعلمهم أنهم لا يستطيعون مواجهة أى حملة تسير اليهم ، فأثروا أن يظهرُوا الندم على ما فعلوه حتى تحين فرصة مناسبة لممارسة عبثهم فى قطع الطريق ، وقد أتت هذه فى شهر صفر سنة ٩٠٩ هـ ، وقد توالى أنباء تمردهم الى مقر الحاكم الطاهرى فى زبيد ربحان الظافرى، فهب من توه على رأس قوة من الجند وتوجه بهم نحوهم لمعاقتهم ، فلما علموا به فروا الى الأودية والشعاب الوعرة خوفا من العقاب ، وعند ما وصل الأمير مرجان الى منازلهم وجدها خاوية فأمر بنهبها ونهب دوابهم أيضا ، كما تمكن بعد عدة أيام من القبض على عدة نفر منهم ، وجسرت محاولة للصلح بينهم وبين الأمير الطاهرى الذى لجأ الى أسلوب جديد وهو أخذ الرهائن منهم حتى يضمن عدم خروجهم على الدولة من جديد ، فوافقوا

(٢١)

على ذلك الشرط وسلموه بعض الرهائن الذين توجه بهم معه الى زبيد فى السادس والعشرين من صفر من نفس السنة ويبدو أن أسلوب الرهائن كان سلاح فعال مع المعازبة بحيث أنه لم يعد يذكر خلاف لهم بعد

---

(٢٠) الفضل المزيّد ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢١) الفضل المزيّد ، ص ١٧٢ .

(٢٢) الفضل المزيّد ، ص ١٧٢ .

هذه الموقعة ، مما يدل على أنهم قد خضعوا تماما للسلطة الطاهرية ، ولم يكن في مقدورهم أن يشعروا على الدولة أو الخروج عن طاعتها وكان لعنف ردة الفعل من جانب الدولة أيضا اثره الكبير في الحد من تمردهم هذا اذا استثنينا ما قام به الفقيه عبد الكريم بن أحمد بن بـمن علوان عند ما قام بالقبض على أربعة عشر من زعماء المعازبة في منتصف شهر ذي الحجة سنة ٩١٨ هـ وأرسل بهم الى السلطان عامر في زبيد ، ويبدو أن القبض عليهم كان ظلما من جانب الفقيه المذكور مما جعل الملك الظافر يأمر بفك قيودهم ، كما أمر بأن يلتقى القبض على الفقيه عبد الكريم وأدخاله مترسما مقيدا الى زبيد ، ولعل هذا الاجراء من جانب السلطان هو استرضاء لزعماء المعازبة وتطيينا لأنفسهم ، بل وحتى يأمن شرهم من القيام بالفتن بعد أن خمدت .

---

(٢٣) الفضل المزي ، ص ٢٦٠ ، قرة الميون ، ق ٢ ، ص ٢١٦ .

ب - ثورات الزيديين - بنو حفص -

كانت لحملات الملك المنصور عبد الوهاب بن داود ضد الزيديين  
أثره الكبير في اضعاف شوكتهم ، وخاصة بعد القبض على زعيمهم أحمد  
ابن أبي الغيث هو وأولاده سنة ٨٧٩ هـ ، حيث هدأت أمورهم ولم  
تعد تسمع لهم ثورات كبيرة ، ثم ان السلطان عامر قبل أن يخلف والده  
في حكم اليمن قام باطلاق مشايخ بني حفص في محرم سنة ٨٩٤ هـ ومنهم  
أولا أحمد بن أبي الغيث وكساهم وأنعم عليهم ، وأعطاهم خيلا بعد أن  
استوثق منهم بالايان بعدم الخلف على الدولة ، وزيادة في الحيلة فانه  
(٢٤)  
استبقى أولادهم ونساءهم رهائن .

وبعد أن تولى العك الظافر الثاني مكان أبيه ، وانشغاله بحروب  
أخواله وخروج كثير من قبائل تهامة على الدولة الطاهرية ، لم يشارك  
الزيديون غيرهم الخروج على السلطة ، الى أن كانت سنة ٨٩٦ هـ عندما  
قام السلطان عامر بجولة تهدف الى تفقد المناطق الشمالية ، ودخل  
قرية الزيدية ، فاستقبله أهلها ثم دخل عليه جماعة من بني حفص والزيديين  
وفيهم سالم بن قاسم الشرياني فقبض عليهم السلطان عامر وقيدهم بحجة

(٢٤) بغية المستفيد ، ص ١٧٤ ، والزيديون نسبة الى قرية الزيدية

وليس الى المذهب الزيدي .

(٢٥) بغية المستفيد ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

ذنوب تواترت عنهم ، وكان مجموع من ألقى القبض عليهم واحدا وثلاثين  
شخصا أرسل بهم الى زبيد مقيدين<sup>(٢٦)</sup> ورغم ذلك نرى الزيديين يتعاونون  
مع قوات السلطان عامر ضد قبائل القحري في رمضان سنة ٨٩٦ هـ ،  
ولكن الهزيمة تلحق بهم نتيجة الكمين الذى نصب لهم ، فقتل مقدم  
العساكر ، بينما كانت خسائر الزيديين عظيمة فى الأرواح من هذه  
الحملة ، مما أثار الاضطراب حول زبيد ، ولم يسكنه سوى وصول الشيخ  
عبد الملك بن عبد الوهاب .<sup>(٢٧)</sup>

وظلت الأحوال بين الزيديين وبين الدولة الطاهرية فترة ليست  
بالقصيرة ، وان كانت تتخللها بعض فترات التمرد بزعامة أبو القاسم بن  
سالم الشريانى ، وربما يكون هذا التمرد انتقاما لأبيه الذى قبض عليه  
الملك الظافر ، ولكنه سرعان ما يعود الى الطاعة ، ففي جمادى سنة  
٩٠١ هـ قدم أبو القاسم المذكور الى زبيد " بعد طول خلافه " ويصحبه<sup>(٢٨)</sup>  
ابن راسين وولده بعد أن أعطاه السلطان الذمة ، وقد وجد تكريما  
من أمير زبيد الأمير على العنسى الذى استقبله خارجها ، وكساه هو  
ومن معه وأنعم عليهم ووزع عليهم الأموال ، ثم دخل الجميع الى زبيد  
وأقاموا بها ثلاثة أيام ثم توجه بعدها أبو القاسم الشريانى ومن معه الى

---

(٢٦) بغية المستفيد ، ص ١٩٦ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٦ ، قلادة  
النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٥ ب .

(٢٧) بغية المستفيد ، ص ١٩٧ .

(٢٨) الفضل المزيد ، ص ٩٥ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٤-١٩٥ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩١ ب - ٥٩٢ أ

السلطان بتعز ، وأكرمهم الأخير وعفا عنهم ثم أمرهم بالنزول الى زبيد  
(٢٩)  
وأن يسكنوا بها .

وقد أصاب الشرياني توقعك لازمه طوال الطريق ، وما أن وصل الى  
مدينة زبيد ومكت بها عدة أيام حتى توفي ودفن بها .  
(٣٠)

واستمرت فترة الهدوء هذه ما يقرب العشرين عاما حدثت فيها  
حادثة واحدة سنة ٩٠٥ هـ قتل فيها من الزيديين بنى الليل ثلاثة  
عشر شخصا .  
(٣١)

الا أن الأمور تطورت تطورا كبيرا في جمادى الأولى سنة ٩٢١ هـ  
فقد هاجم الزيديون وفي جمع كبير ويقال أنهم بلغوا نحو من سبعة  
آلاف راجل ومائة فارس قرية الفصحى ، وقد تمكنت القوات الطاهرية  
وأمر القرية عيسى بن على الحجري من صد هذا الهجوم المفاجئ ، بل  
والحاق الهزيمة بالمهاجمين وخسر الزيديون ما يقارب خمسمائة قتيل منهم  
احتزت رؤوسهم ودخل بها الى زبيد لعرضها هنا . وقد نقلت المصادر  
هذا النبأ دون أن تشير الى مسبباته انه كشف عنه استياء عام من  
هذا النبأ

---

(٢٩) الفضل المزي ، ص ٩٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٥ .

(٣٠) الفضل المزي ، ص ٩٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٥ .

(٣١) الفضل المزي ، ص ١٣٣ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٢ .

(٣٢) الفضل المزي ، ص ٢٧٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢١ ، غاية

الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٢ .

أهالى هذه المنطقة على الدولة الطاهرية دفعت بهم الى التكتل بهذا الشكل الضخم مما يبين أنهم كانوا تحت ضغط متواصل أدى الى أن يقرروا الخروج على الدولة مهما كلف الأمر من تضحيات ، وبالرغم مما لحق بهم من ضربات من قوات الحكومة الا أنهم استمروا على ثورتهم ، فتوجه اليهم فى جمادى الثانية سنة ٩٢١ هـ الشيخ عبد الوهاب بن السلطان عامر بن عبد الوهاب وهو يومئذ أمير زبيد ، واستقر فى قرية الضحى لاتخاذها مركزا لتوزيع جنده ضد المخالفين من الزيديين ، وقبل أن يشتبك معهم اجتمع اليه مشايخ الصوفية فى تلك القرية ، وتكفلوا بالصلح بينه وبين الزيديين وأداء ما عليهم من خيل ، فسلموه أكثرها ، ثم دخل عليه زعمائهم أبو بكر النجار وأخوه وغيرهم ، فحلفوا له على الطاعة ، ونتيجة لذلك عفا عنهم وأحسن اليهم ، (٣٣) وأذن لمعظمهم بالانصراف مستثنيا أبا بكر النجار الذى استبقاه عنده ، وما أن خرج أولئك الزعماء حتى نكثوا ما بينهم من صلح ، فأمر الشيخ عبد الوهاب أمير الضحى بتتبع رؤساء الخارجيين أين كانوا ، فتتبعهم الأمير عيسى بن على الهجرى من موضع الى موضع حتى تمكن من القبض عليهم وعلى عيالهم وأموالهم ثم ساقهم الى الشيخ عبد الوهاب بن عامر فى قريضة

---

(٣٣) الفضل المزي ، ص ٤٧٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢١ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٧ أ

(٣٤)

الضحى .

وسكنت ثورتهم قليلا بعد هذه الحادثة ، لكنهم سرعان ما كانوا  
أول الناقضين من قبائل تهامة والمساعد بن على تقويض دعائم الدولة  
الظاهرية ، إذ انضموا الى المعاليك الجراكسة ، وبايعوا الأمير  
حسين الكردي ضد السلطان عامر .

---

(٣٤) الفضل المزي ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ ، قرة العيون ، ص ٢٤١ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٧ أ .

(٣٥)

ج - الزعليون

يعتبر الزعليون ، أقل القبائل ثورات ضد سلطة السلطان عامر بن عبد الوهاب ، ويبدو أنهم تأثروا في ثوراتهم بحجة رانهم بنو حفيص ، وذلك بحكم قربهم منهم ، وربما ارتباطهم مع بعضهم البعض ، ورغم ذلك فإن حوادثهم كانت تأتي متفرقة وليست ذات خطر كبير ، ففي شهر رمضان من سنة ٩٠٣ هـ توجه اليهم الأمير علي بن عمر العنسي ، وربما بسبب امتناعهم عن دفع الخراج فلما وصل الأخير إلى قرية الضحى خشي الزعليون النتائج المترتبة على هذا التمتع من دفع ما هو مقرر عليهم ، فما كان<sup>منهم</sup> إلا أن يؤدوا الطاعة وطلب الصلح فصالحهم الأمير العنسي ثم قفل راجعا إلى زبيد (٣٦)

ولم يكن هذا الصلح إلا مؤقتا إذ لم يمض عليه بضعة أشهر حتى غدروا بقوات السلطان عامر الموجود عندهم ، مما جعل الأمير علي بن عمر العنسي يعود اليهم ثانية في محرم سنة ٩٠٤ هـ ، فلما وصل إلى قرية تغير لم يجد بها أحدا منهم ، فأمر الأمير المذكور بنهبها وإحراقها نكاية بهم ثم تتبعهم إلى موضع يسمى الهيجة ، وعسكر

---

(٣٥) الزعليون : نسبة إلى زعل بن جشم إحدى القبائل اليمنية ،

كانت مساكنهم ما بين سرد وصور ، وما بين حيس وزبيد .

كحالة : عمرضا ، معجم قبائل العرب القديمة ، والحدیثة ج ٢ ،

ص ٣٧٣ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، الفضل

المزید ، ص ١١٨ ، حاشية رقم (٧)

(٣٦) الفضل المزید ، ص ١١٨ - ١١٩ .



(٣٧) بالقناوص ، ولم يكن فرار الزعليين من قريتهم الا لأمر دبروه وبينما قوات الدولة معسكرة هنا فاجأتهم مساء يوم السبت ٧ محرم سنة ٩٠٤ هـ هذه القبيلة الخارجة واستولت على المعسكر بما فيه ومن بينها محمل الأمير نفسه ، وقد اضطرب المعسكر اضطرابا شديدا من قوة الهجوم المفاجئ ، فلم يدرك ما يفعله لجنود امام شدة الصدمة ، ولذا فقد لانوا بالفرار الى قرية الضحى ، وكان الزعليون فى هجومهم حريصين على عدم القتل وكان صائحهم ينادى " ألا يقتل من الناس أحد " ويدلنا (٣٨) النداء الذى أطلقه هؤلاء بعدم اراقة دماء الجند الطاهري أنهم قاموا بعملهم هذا لاسترداد حقوقهم ووضع حد لما كان يفعله عمال الدولة معهم عند جباية الخراج أو فرض الاتاوات الزائدة والغير مقررة (٣٩) فى الشريعة الاسلامية .

---

(٣٧) الفضل المزي ، ص ١٢٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٧ .

(٣٨) الفضل المزي ، ص ١٢٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٨ .

(٣٩) الفضل المزي ، ص ١٢١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٨ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ أ .

ومما لا شك فيه أن شيخ الزعليين ابن الاهيل مقدر نتائج عمله هذا مع القوات الطاهرية وخوفا من ردة الفعل من جانب الدولة طلب الأمان من السلطان له ولجماعة من أهله فأجابه السلطان الى طلبه ومن ثم توجه برفقه مجموعة من أفراد القبيلة الى تعز حيث كان اللقاء بالسلطان ومزيديا في تألفهم كساهم وأنعم عليهم ثم رجعوا الى موطنهم بعد هذه المقابلة . (٤٠)

وقد استكن الزعليون للهدوء ولم يشهد لهم بعد ذلك كبير أمر ، بل قنعوا بالسكينة والخضوع للدولة واستمروا على ذلك حتى قام الزيد يون بثورتهم في جمادى الثانية سنة ٩٢١ هـ ، ويبدو أن الزعليين قد تحالفوا معهم على الثورة ضد السلطة الطاهرية التي هبت قواتها الى مراكز تجمع هؤلاء الثوار بقيادة عبد الوهاب بن السلطان عامر وتمركزت في قرية الضحى ، ونتيجة لجهود المصلحين ومحاولة عدم اراقة مزيد من الدماء بين الجانبين ، فقد كف القتال بين رجال الدولة وهؤلاء الثوار ومن بينهم الزعليون اذ دخلوا على الشيخ عبد الوهاب وقد موا له الولاء والطاعة وحلفوا له على ذلك وعدم الخروج مرة أخرى على الدولة ، فاطمأن الى ما وعد به هؤلاء وكساهم وأنعم عليهم ، غير

---

(٤٠) الفضل المزيدي ، ص ١٢٣ .

(٤١) الفضل المزيدي ، ص ٢٧٤ .

أن جهود الدولة في إخضاعهم واعطائهم العهود والمواثيق بعدم الخروج باءت بالفشل ، وذلك عندما رجعوا الى مساكنهم عاودوا التمرد مرة أخرى على الدولة بالرغم من وجود القائد الطاهري الشيخ عبد الوهاب في قرية الضحى حيث يعسكر بها وجنوده ، ونتيجة لعملهم هذا بادر هذا القائد بشن الغارة عليهم في حملة قادها الشيخ تاج الدين بن عبد الباقي العربي ، فتمكن الأخير من اختراق تحصيناتهم بالهيجة المسماة بالعلاقى وأنزل بهم الهزيمة الساحقة وتمكن من القاء القبض على زعيمهم الشيخ أحمد بن علي بن معروف ومعظم من تعاون معه كما تمكن من أسر أولادهم ونسائهم وأرسل بهؤلاء الى حيث يتواجد فيها القائد العام لهذه الحملة الشيخ عبد الوهاب بن عامر . (٤٢)

وكان هذا آخر تمرد من قبلهم الى أن أتت الحملة المصرية التي

اليمن فانضموا مع من انضم اليها من القبائل ..

(٤٣)

د - ثورات الكعبيين :

كان في سجن تعز عدد من شيوخ القبائل الذين سكنت المصادر  
عن سبب سجنهم ومن بينهم بعض زعماء الكعبيين ، وقد تمكن في شهر  
ربيع الآخر سنة ٩١٢ هـ جماعة من الزيديين والكعبيين ومنهم صلاح  
أسود الزعلى ، ومحمد بن أحمد الثروف وهؤلاء من شيوخ الكعبيين ،  
وابن مقينح وابن علي بن يوسف من زعماء الزيديين من الهرب من سجن  
تعز<sup>(٤٤)</sup> واتجهوا الى بلد الكعبيين ، وهنا بدأت ثورة الأخيرين حينما  
اتفقوا على مجابهة الدولة الطاهرية بسبب ما أقدمت عليه تجاههم ،  
وكانت الفرصة سانحة لهم عندما مرت إحدى القوافل التجارية والمتجسدة  
الى اللامية وبعض الأماكن الأخرى ، ولم يكن عند قادة هذه القافلة  
علم بتمرد الكعبيين الذين فاجأوهم بنهبها والاستيلاء على ما تحمله  
من بضائع ، ولم يكتف هؤلاء بما علموه هنا بل اتجهوا الى نهب القرى  
المجاورة - المخارشة وصوفيه بنى خلف واللاميين - وكان مقدار ما نهبوه  
هو قرابة خمسمائة رأس من البقر ،<sup>(٤٥)</sup> وقد استشرت ثورتهم بحيث أنهم

---

(٤٣) الكعبيون : ربما ينسبون الى كعب بن عمرو ، بطن من مذحج بن

أدد من كهلان من القحطانية ، معجم قبائل العرب ، ج ٥ ،

ص ١٥٤ .

(٤٤) الفضل المزيدي ، ص ١٩٦ .

(٤٥) الفضل المزيدي ، ص ١٩٦ .

قطعوا الطرق الآمنة وهددوا سكان القرى المجاورة ، ويبدو أن أمير زبيد لم تكن لديه قوة كافية فاستعان باللاميين وغيرهم في تجهيز حملة بقيادة الأمير عمر بن عبد العزيز الحبشي ، وقد توجهت هذه الجموع إلى الكعبيين في ١٨ من جمادى الأولى من نفس السنة ، فلما علموا بتوجه الحملة لجأوا إلى الهيجة وتحصنوا فيها وعندما وصلت الحملة إلى بلادهم لم يجدوا بها أحد هنا ، وقد رأى الأمير أن يريح جنده في قرية المنصورية ، غير أن الأمور جاءت عكسية لهم وذلك عندما انتهز الكعبيون غفلة الجند الطاهري فهاجموهم ليلاً ، وتمكن المهاجمون من قتل عدد منهم ، وعندما رأى الأمير هذه الهزيمة أثار أن ينسحب سالماً بنفسه وقد تمكن أن يأخذ معه العتاد الذي كان معه . (٤٦)

ويبدو أن الكعبيين قد استشرت ثورتهم بعد هذه الواقعة وقويت شوكتهم مما جعل الدولة تفكر ملياً في أمرهم ، واضطر السلطان إلى إرسال قوة تحت قيادة الأمير عبد الله بن علي بن سفيان من عنده

---

(٤٦) الفضل المزيدي ، ص ١٩٦ .

(٤٧) الفضل المزيدي ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

الى زبيد التي وصل اليها في الرابع من جمادى الثانية ثم مكث بها  
أربعة أيام بعدها توجه للقضاء على ثورتهم ، ولكنه جوبه بمقاومة  
شديدة أبداها أمامه الكعبيون لذا فقد عضدته الدولة بتعزيزات  
أخرى تحت قيادة الأمير عمر الجبني بلغ مجموعها مائة وخمسين فارسا ،  
وقد وصلت هذه القوة في ١٣ من جمادى الثانية سنة ٩١٢ هـ الى بيت  
الغقيه ابن عجيل ، وقد ضربت القوات الحكومية الحصار على الكعبيين ،  
غير أنه لم يؤد الى نتيجة حاسمه ما اضطر الدولة الى ارسال تعزيزات  
أخرى لتعزيد من سبق لمحاربة هؤلاء المتمردين وقد قادها الأمير  
الشجاع بن محرم العنسي وهي مؤلفة من ألف راجل وكان وصولها  
اليهم في شهر رجب من نفس السنة ، وأصبح لهذه الجموع أثر كبير  
على الموقف الحربي ، فحينما رأى الكعبيون أن القوات الحكومية قد  
أحاطت بهم من كل جانب وأنهم لا قبل لهم بمقاومتها ، طلبوا من الأمير  
ابن سفيان الدمة على أن يؤدوا الخيل والرهائن من نسائهم وأولادهم  
على أن يبقوا في بلادهم ، فرضى الأمير ابن سفيان منهم ذلك ، وعندما

---

(٤٨) الفضل المزيدي ، ص ١٩٧ .

(٤٩) الفضل المزيدي ، ص ١٩٨ .

(٥٠) الفضل المزيدي ، ص ١٩٨ .

(٥١) الفضل المزيدي ، ص ١٩٨ .

طلب منهم الرهائن اعتذروا بأن نساؤهم لم يطعنهم على تسليم أنفسهم  
(٥٢) وأولادهم ، فعرف الأمير عبد الله بن سفيان أن تلك مكيدة منهم لكسب  
الوقت ولتخفيف الحصار حتى يتمكنوا من ايجاد ثغرة يستطيعون منها أن  
يفعلوا شيئا وفي نفس الوقت فقد بيت الأمير عبد الله المكيدة مع الأميرين  
العنسي والجبنى وذلك بأن تظاهر الأميران المذكوران بالارتحال الى  
زبيد ليلا ، كما تظاهر ابن سفيان بالتوجه الى اللامية ، ما طمأن  
الكعبيين بأن القوات الطاهرية قد ارتحلت عنهم ، وربما شعروا بالاطمئنان  
ولكن ما أن أسفر صباح يوم الأربعاء من سلخ رجب حتى كان الجيش  
الطاهري قد صبحهم في قراهم فاعملوا فيهم السيوف وقتلوا منهم جموعا  
كثيرة ، وأسروا آخرين وعلى رأسهم شيخ الكعبيين محمد بن أحمد الشروف  
وموسى بن المقبول ، وأرسلوا بالجميع الى زبيد اضافة الى ذلك نهبت  
أموالهم من الابل والبقر والغنم وأمتعة البيوت وكان انتقام الجند  
(٥٣) الطاهري شديدا بنهب منازلهم ودوابهم .

وبعد ما حصل لهم هذا الانتقام من القوات الطاهرية هدد  
الكعبيون قليلا الى أن خرج ابراهيم الخواص من بنى الاكسع فانضموا اليه  
في حربه ضد الدولة الطاهرية .

---

(٥٢) الفضل المزيدي ، ص ١٩٨ ، قرة الميون ، ق ٢ ، ص ١١٠ .

(٥٣) الفضل المزيدي ، ص ١٩٩ ، قرة الميون ، ق ٢ ، ص ٢١٠ .

هـ - فتنة الخواص .

تعتبر هذه الفتنة من أقوى الفتن التي ظهرت في عهد  
السلطان عامر بن عبد الوهاب وأكثرها مدة زمنية إذ أنها استمرت من  
صفر سنة ٩٠٩ هـ - ٩١٥ هـ أي قرابة ست سنوات وسيرت فيها  
الحملات الضخمة ، ولم تستطع الدولة القضاء على فتنته طيلة هذه المدة .  
أما الخواص فهو يدعى إبراهيم الخواص وكل ما يعرف عنه أنه  
ظهر في ناحية بيت الأكسع <sup>(٥٤)</sup> ، ولم تذكر المصادر شيئاً عنه وعن حياته  
السابقة ، وكل ما هنالك أنه كان أحد فقراء - صوفيه - الشيخ أحمد  
المشرع ، أما كيف ظهر وانتشر صيته ، فيبدو أنه سكن في بيت الأكسع  
وتظاهر بالزهد والنسك والتزم طريقة صوفيه حبيب الناس فيه فاجتمعوا  
حوله خاصة الفرس وأهل النخل والكعبيون ، وكان يتظاهر بمعرفة بعض  
الأمر الغيبية - فتصدق كما يقال - <sup>(٥٥)</sup> ويعتبرونها منه كرامات وزاد تعلق  
الناس به حينما عرف عنه ذلك ، أما سبب خروجه على الدولة الطاهرية ، فلم

---

(٥٤) بيت الأكسع : قرية مشهورة شمال بيت الفقيه ابن عجيل قريباً

منها ويبدو أنها نسبت إلى بنى الأكسع وهم بيت علم وصلاح  
ويمتتون بقرابة إلى بنى العجيل وجميعهم يعودون إلى المعازبه

المشهورين ، الشرجي : أحمد بن عبد اللطيف ، طبقات الخواص  
أهل الصدق والاخلاص ، ص ١٠٢ ، القاهرة ١٣٢١ هـ

(٥٥) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٧



تذكره لنا المصادر بوضوح ، فابن الد يبيع يشير الى أنه وشى بالخواص  
(٥٦)  
من أناس بينهم وبينه خصومه ، بينما فى الرواية الثانية أن الأمير ريحان  
الظافرى أمير زبيد أرسل يطلبه بالقدم عليه فامتنع من ذلك ودخل  
الهيجة تحسبا من قدوم من يقبض عليه من قبل هذا الأمير ، وربما أن  
الخواص قد تعرض بالنقد للدولة الطاهرية فى بعض تصرفاتها التعسفية  
تجاه الناس فوشى به بعض خصومه الى الأمير ريحان الذى طلبه ليعترف  
منه الحقيقة ، فرفض واعتصم بالهيجة ، والتي تعتبر الحصن الطبيعى  
لكل مخالف ويبدو أن هناك كثيرون ممن ينقم على الدولة الطاهرية ومن  
بينهم العبيد العامريين وكافة أهل المناطق الجبلية ، الذين ساندوه  
(٥٨)  
فى هذا التحصن وكان تصرفهم هذا بمثابة عصيان واضح وقد فكر الأمير  
ريحان فى الهجوم على المتعصمين هنا لكن يقضى عليهم قبل أن تستفحل  
ثورتهم الا أن قوته الموجودة لم تكن كافية لهذا الأمر ، فتوالت عليه  
الامدادات من السلطان بقيادة الأمير اسماعيل بن حتروش ، وعند ما  
تجمعت القوات الطاهرية اتجه الأميران الى الهيجة لمهاجمة الخواص  
(٥٩)  
وذلك فى ربيع الآخر سنة ٩٠٩ هـ ، وبدأ هجومهم الفعلى عليه فـ

---

(٥٦) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٧

(٥٧) الفضل المزيدي ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٥٨) الفضل المزيدي ، ص ١٧٣

(٥٩) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٧ ، الفضل المزيدي ، ص ١٧٣ .

نفس المكان المتحصن فيه ، وربما أخطأ قائدا الحملة في تقدير قسوة  
الخصم ، ولذا تمكن الخواص من الحاق الهزيمة بالجند الطاهري ، ولولا  
(٦٠)  
ثبات الأمير ربحان وابن حثروش لقضى على الحملة تماما ، وانسحب  
الأميران الى بيت الفقيه انتظارا لامدادات جديدة تصله من قبل أمير  
زبيد ، أما الخواص فقد قويت شوكتهم وعظم أمرهم ، ولم تعد الحملات الصغيرة  
كافية للقضاء عليه ، ولا أدل على ذلك من وصول الفقيه جمال الدين محمد  
ابن محمد النظاري الى زبيد يوم الخميس التاسع من جمادى الأولى سنة  
(٦١)  
٩٠٩ هـ في عساكر عظيمة - كما وصفها المصدر ، ولبت منتظرا في زبيد  
الى أن قدم عليه بها الأمير عمر بن مفتاح الجبني في الثامن والعشرون  
(٦٢)  
من الشهر المذكور ، وبعد أن تمت الاستعدادات للهجوم على

---

(٦٠) الفضل المزيدي ، ص ١٧٣ - ١٧٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٧

(٦١) الفضل المزيدي ، ص ١٧٤ ، ويلاحظ على ابن الديبع أنه يتغاضى  
عن تتبع الفتن التي تحدث في الدولة الطاهرية ، ومن ضمنها  
فتنة الخواص إذ أنه يسكت عنها حتى تقوم حرب فعلية — من  
الدولة والناشرين ، فإذا انتصر الثوار فإنه يذكر انتصارهم  
وكأنه لا شيء ، فإذا ما انتصرت العساكر السلطانية فإنه يطنب  
في ذكر الانتصار وكيف قوبل من الناس بالفرحة التي تعم الناس  
من جراء ذلك الانتصار .

(٦٢) الفضل المزيدي ، ص ١٧٤ .

المترددين في الهيعة توجهت الحملة الى بيت الفقيه ابن عجيل حيث  
يرابط الأمير ربحان الظافري ، ومنها الى حيث يتمركز الخواص ، وكانت (٦٣)  
الخطبة التي رسمها أمراء الحملة الطاهرية هي أن يحاصر الخواص في  
الهيعة ، ثم اللجوء الى مفاوضة أهل قرية الفرس المناصرين له ، وكذلك  
العبيد العامريين ، ونجح القادة الطاهريون في مفاوضة هذه القبائل ،  
وذلك بالصلح معهم ، وترتب على ذلك أن جرد الخواص من أنصاره (٦٥)  
ما اضطره الى الفرار الى حصن حجران حيث أواه بنو القهرى وبالرغم (٦٦)  
من كثرة عدد هذه الحملة الا أنها عادت دون أن تستطيع القاء القبض  
عليه ، ولذا فقد ترك القائدان الطاهريان / فواصل النظاري سيره الى  
جهات الشام بينما عاد الأمير ربحان الى زبيد في الثاني والعشرين من  
جمادى الثانية . (٦٧)

وظل الخواص طليقا حوالى خمس سنوات بعد الفشل الذى منيت  
به قوات الحكومة للقضاء عليه ، ويبدو أنه خلال هذه المدة لم يقم بأى  
نشاط ضدها ، فتركته وشأنه ، غير أنه ظهر فجأة لمحاربة الدولة الطاهرية

---

(٦٣) الفضل المزي ، ص ١٧٤ .

(٦٤) الفضل المزي ، ص ١٧٤ .

(٦٥) الفضل المزي ، ص ١٧٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٦٦) الفضل المزي ، ص ١٧٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٧ ، قلادة النحر ،

ج ٣ ، ورقه ٥٩٤ أ .  
(٦٧) الفضل المزي ، ص ١٧٤ .

ويبدو أنه لعب دورا في تجميع الأنصار خلال فترة هدوئه وقد خرج بهم في يوم الثلاثاء العاشر من ربيع الأول سنة ٩١٤ هـ من الهيجبة ، وكان هؤلاء الأنصار من العبيد وبنى القحري الذين وضعوا قائدهم في محمل على جمل ثم دخلوا قبر الفقيه أحمد بن موسى عجيل ، فزاروه ، وقرأ هو وأصحابه عنده شيئا من القرآن ، وخروجه هذا يعتبر تحديا جديدا للدولة الطاهرية ، ولكي يقضوا على هذه التحركات في مهد ها تعرضت له قوة من المعازبة ورجال الدولة الطاهرية ، غير أنها لم تعمل شيئا في إيقاف حركته ، وعلى العكس من ذلك فقد تمكن من أن يقتل منهم ثلاثة أشخاص ، ويعود من حيث أتى سالما ، (٦٨)

وخوفا من نشاطه الأول كان لابد من القضاء عليه حتى لا يعاوده مرة أخرى في هذه المنطقة ، جهزت له حملة من زبيد وفيها ثلاثة من أمراء الدولة وهم الأمير عبد الله بن علي بن سفيان ، والشيخ عبد الوهاب ابن معمر العنسي ، والأمير الجبني ، واتجهت تلك القوة الى الخواص من بيت الفقيه ابن عجيل في الثاني عشر من رجب سنة ٩١٤ هـ ، وانضم (٦٩)

---

(٦٨) الفضل المزيدي ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ أ

(٦٩) الفضل المزيدي ، ص ٢١٧ .

اليها جموع من الفرسان والرجال من القبائل المعازبة وأهل التريسة  
(٧٠) والقرشية والروية وغيرهم .

وبالرغم من تكاثر الجنود ومن عضدهم من القبائل فقد فشلت  
هذه الحملة في القضاء عليه ، وعندما فشلت جميع جهود الدولة  
الطاهرية في القضاء على الخواص بواسطة الحملات عمد أمراء الحملة  
الى تشجيع من يقتله غيلة ، فدخل عليه عدد من الرجال الى منزله فسي  
الهيجة ليقتلوه ، لكن ضربتهم لم تكن قاضية ، وسلم من الموت ولم تصبه  
(٧١)  
الا اصابات غير مشخنة وذلك في محرم سنة ٩١٥ هـ .

وفي نفس الشهر دفع السلطان عامر بن عبد الوهاب بقائد محنك  
ليخوض الحرب ضد الخواص وهو على بن محمد البعداني الذي وصل  
الى زبيد في جيش ضخم من الفرسان الذين بلغ عددهم ثلاثمائة فارس ومن  
الرجال أكثر من خمسة آلاف راجل ، وبعد أن أقام في زبيد الى أوائل  
(٧٢)  
شهر صفر رتب فيها أموره ، ارتحل الى قرية الكدحة ، فلما سمع الكعبيون

---

(٧٠) الفضل المزيدي ، ص ٢١٧ .

(٧١) الفضل المزيدي ، ص ٢٢١ .

(٧٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٢١ .

بقدمه اليهم فروا من قراهم الى حيث يتحصنون في الهيجة وسدوا الطرق  
(٧٣)  
المؤدية اليها وتحصين أماكنهم فيها ، أما الأمير البعداني فانه عمل  
منذ وصوله اليهم أن يحكم حصاره على هذه المنطقة بمن فيها من  
الكعبيين وغيرهم من القبائل التي التفت حول الخواص في الهيجة ، ثم  
انه تتبع طرق المياه التي كانت تتساب اليهم من الأودية المجاورة فقطعها  
عنهم ، وتحت ضغط العطش الذي عانوا منه اضطر الكعبيون الى طلب  
الصلح مع الأمير البعداني مقابل غرامة مالية يدفعونها للدولة ، فرضى  
منهم القائد الطاهري ذلك العرض وارتضى لهم أن يسكنوا في بلادهم  
مقابل التعهد بحفظ الأمن فيها فرضوا بشرطه هذا ، أما الخواص ، فانه  
تمكن من الفرار رغم الحصار الذي كان مفروضا عليه الى بلاد عتم حيث  
(٧٤)  
يسكن بنو القهرى الذين أجاروه .

ولم تعد المصادر بعد هذه الواقعة تذكر شيئا من أخباره فلربما  
تغافلت عنه أو أنه أصبح لا خطر منه ، فلم تعتن بتتبع أخباره الى نهاية  
فترة الملك الظاهر عامر بن عبد الوهاب .

---

(٧٣) الفضل المزي ، ص ٢٢١-٢٢٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٢-٢١٣ .

(٧٤) الفضل المزي ، ص ٢٢٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٣ .

---

و- بنو الشكاغى :

قام بنو الشكاغى الذين بيد وأنهم من سكان مناطق شمال زبيد  
بثورة ضد الدولة الطاهرية ، وسكتت المصادر عن أسباب هذه الثورة  
غير أنه بيد و أن الأسباب المعروفة والتي قد ثارت معظم القبائل الأخرى  
من أجلها هي التي دفعتهم أن يقوموا بعمل عدائى ضد السلطة المركزية  
وقد استغل نفر من هؤلاء القوم وركزوا أنظارهم نحو حصن الشريف الذى  
تتحكم به الدولة على منطقتهم ، وقد استولوا عليه غيلة ، ذلك أنهم  
كانوا مكلفين بتزويد الحصن بالمؤن اللازمة للحامية المرابطة هنا ، وكانت  
خطتهم اخفاء أسلحتهم داخل المواد التموينية ، ثم فتحوا الأكياس التي  
(٧٥)  
أخفوا أسلحتهم فيها وانقضوا على النقيب المسؤول عن الحصن ومن كان  
تحت قيادته فقتلوه جميعا واستولوا عليه ، ثم اتخذوه مركزا يجمعهم  
(٧٦)  
من حملات الدولة الطاهرية وكان ذلك فى الرابع من شعبان سنة ٩١٧ هـ ،  
ولم تسكت الدولة على جريمتهم هذه وأرسلت اليهم الشريف عبد الله بن  
(٧٧)  
سفيان والأمير عبد الوهاب العنسى على رأس قوة من الجند لاستعادته ،

---

(٧٥) الفضل المزيد ، ص ٢٤٧ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ ب.

(٧٦) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٤ ، الفضل المزيد ، ص ٢٤٧ .

(٧٧) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٤ .

وفرض الحصار على بنى الشكاى من رمضان من نفس السنة الى أواخر  
سنة ٩١٧ هـ ، ولم يستسلم المعتصمون بالحصن للأميرين المذكورين ،  
ويبدو أنهم قد أخذوا ما يلزمهم من المؤونة تكفيهم لأطول مدة ممكنة  
وهم محاصرون ، وظل بأيديهم الى جمادى الأولى سنة ٩١٨ هـ حيث  
حضر السلطان عامر بن عبد الوهاب بنفسه لحصار المعتصمين فى  
الحصن وذلك فى منتصف شهر جمادى الأولى ، ولما رأى بنو الشكاى  
حضور الملك الظافر بنفسه لحصارهم توسطوا بالفقيه عمر بن محمد بن  
جمعان لى يطلب لهم الذمة من السلطان ، ولم يتأخر الأخير فى  
تلبية طلبهم وكتب لهم بالأمان<sup>(٧٨)</sup> ، وبعد أن اطمأن الشكاىون لوعود  
السلطان نزلوا من الحصن وسلموه الى الدولة ، ثم دخلوا عليه فعفا  
عنهم وتصدق عليهم ، ثم وضع حامية فى الحصن تقوم على حمايته كما  
كلف السلطان الفقيه عبد الكريم بن علوان بعمارته وزيادة تحصينه لئلا<sup>(٧٩)</sup>  
تفقد الدولة مرة أخرى .

---

(٧٨) الفضل المزيد ، ص ٢٥٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٥ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ ب .

(٧٩) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٦



### ز- ثورات قبائل الجبهات الشاميه

الجبهات الشاميه هي تلك المناطق التي تقع في شمال بيت  
الفيق ابن عجيل ثم تمتد مناطقها الى قرية الضحى الى أن تصل الى  
حدود المخلاف السليمانى ، ويبدو أن هذه المناطق يخيم عليها  
الهدوء والسكينة ، فهي لم تظهر فيها ثورات ضد الدولة الطاهرية  
بالرغم من كثرة ما يجسئ منها من خراج خاصة الخيل التي تؤخذ منهم ،  
ولم تشر المصادر عن سبب هذا الهدوء ولربما أن ضعف سكان هذه  
المناطق جعلهم يهابون سلطة الدولة ، ومن ثم لم يزموا الهدوء الا أنه  
في سنة ٨٩٩ هـ قام السلطان عامر بن عبد الوهاب بجولة في المناطق  
الشمالية ، وربما كانت هذه الجولة استخلاص الخراج ولتأديب بعض  
القبائل التي شذت عن قاعدة هدوء المنطقة حيث أباد منها ، أما لا تحصى  
كما تقول المصادر ، وبعد أن أنهى جولته عاد الى زبيد في جمادى  
الأولى من نفس السنة ، وكان مجموع ما استخلصه من المناطق الشمالية  
يزيد على مائتين وعشرين فرسا ومن الجمال البحرية ما يزيد على الثلاثين

---

(٨٠) بغية المستفيد ، ص ٢٠٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٠ . وسبق  
أن ذكرنا القبائل التي تمردت على السلطان وموقفه منها ، أما  
ما نحن بصدده فهي القبائل التي لم تعرف مناطقها على التحديد  
ويكون موقعها بين التحديد المشار اليه أعلاه .

(٨١)

وقبض منهم أموالا جمسة .

ثم سادت فترة من الهدوء على هذه المناطق بعد جولة السلطان

فيها وبعدها قام الواعظات في محرم سنة ٩٠١ هـ بالتمرد ، وقد ردت

الدولة عليهم بأن تعاونت الجنود السلطانية والصميون بالابقاع بهم

(٨٢)

وتمكنوا من قتل سبعة وعشرين رجلا منهم ، وقد اتبعت الدولة الطاهرية

خطة ضرب القبائل التهامية بعضها ببعض لضعافها ، كما قام الأمير

على بن شجاع العنسي بحملة على بني الجعد في أواخر محرم سنة ٩٠٢ هـ،

وذلك بسبب استيلائهم على حصن الطباشي ، وتمكن القائد الطاهري

من استرداد هـ منهم عقب الحصار الذي فرضه عليهم مما أجبرهم على

الاستسلام وبذلوا له الرهائن كدليل على حسن نيتهم ، فرحل عنهم

(٨٣)

الى بيت الفقيه ابن عجيل .

ويبدو أن الدولة الطاهرية كانت بحاجة الى كثير من الأموال ،

فكان لابد لأمير منطقة زبيد أن يتوغل في مجاهل تهامة حتى يحصل

(٨١) بغية المستفيد ، ص ٢٠٥ ، قرة العيون ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٨٢) الفضل المزيدي ، ص ٩٢ ، والواعظات : من قبائل تهامة وهي من

بطون عك ، والواعظات أيضا موقع قرب جازان والمعالب ، معجم

قبائل العرب ، ج ٣ ، ص ١٢٤٢ ، الفضل المزيدي ، ص ٩٢ ، حاشية ٤

(٨٣) الفضل المزيدي ، ص ١٠٠ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ أ

الأموال من أكبر قدر ممكن ممن يقطنون في هذه الأماكن الشاسعة ، وفي نفس الوقت يعزز سلطة الدولة في هذه المناطق ، وفي سبيل ذلك قام الأمير علي بن شجاع العنسي في سنة ٩٠٥ هـ بالتوغل في البلاد الشامية فوصل الى قرية الرغد ونهب سكانها من القطيع لرفضهم دفع الخراج الذي فرضه عليهم ، وبعد أن انتهى من مهمته قفل راجعا الى زبيد وسعه من الخيل أكثر من المائة ، ومن الابل ثمانين جملا وغير ذلك من الدواب .<sup>(٨٤)</sup> وقد لعبت الحصون دورا مهما في ثورات المناطق الشامية إذ أنها كانت تمثل مركز اشراف للدولة على قبائل هذه المناطق وتراقب الطرق المؤدية الى انحاء اليمن في نفس الوقت ، ويبدو أن مناطق الحدود كانت كثيرة الحصون لأهميتها الاستراتيجية . وقد سيطر عليها في بعض الفترات التي انشغلت فيها الدولة الطاهرية بفتح صنعاء بعض القبائل المتوطنة هناك ، وعندما تفرغت الدولة عملت على استرداد هذه الحصون وهي حصن المحرق والبداح والسوادة واللحج وذلك سنة ٩١١ هـ حيث تمكنت القوات الطاهرية من استعادتها بالقوة العسكرية من استولى عليها من القبائل هناك وقد لعب بعض شيوخ القبائل في<sup>(٨٥)</sup>

---

(٨٤) الفضل المزيدي ، ص ١٣٤ .

(٨٥) الفضل المزيدي ، ص ١٩١ ، وهذه الحصون تقع في أقصى حدود الدولة الطاهرية الشمالية ومقاربة لامارة جازان ، العقيلي : ديوان الجراح بن شاجر ، ص ٥٢ وما بعدها .

هذه المنطقة دورا مهما في اثارة القلاقل ضد الدولة اما لاطماع شخصية يتوقع تحقيقها من الدولة أو لأوضاع أخرى فرضت عليه جعلته يتزعم قومه في التمرد ضد الدولة ، ومن هؤلاء الشيخ المدعو سليمان المناعسى الذى خرج عن طاعة الدولة وتزعم بعضا من قومه ومن الزيديين فى الاستيلاء على عدة حصون فى البلاد الشاميه وهى حصن ابن مناع والظامن وتنعم والجحيم والمصنعه ، ولم تذكر المصادر سبب تمرد ه هذا وسهما يكن فان السلطة الطاهرية لم تعطه الفرصة الكافية للسيطرة عليها طويلا ان توجه الأميران عبد الله بن على بن سفيان والشيخ عبد الوهاب العنسى على رأس قوة عسكرية لانتزاع تلك الحصون من هؤلاء المتمردين وذلك فى أواخر سنة ٩١٦ هـ من قرية الضحى ، ويبدو أن القوة الطاهرية وصلت الى المنطقة المراد الهجوم عليها فى الليل ، ولذلك أثر القائدان أن يريحا الجنود فى أحد الحصون التابعة للدولة ويدعى حصن المنقم غير أن الثوار انتهزوا الفرصة وذلك باستغلال الظرف الذى كان عليه الجنود من تعب وارهاق من مسيرتهم هذه ، وقاموا بالهجوم عليهم قريبا من الحصن المذكور ، وأمام هذا

---

(٨٦) الفضل المزيدي ، ص ٢٣٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٢٣ .

الوضع اضطر الشيخ عبد الوهاب العنسى أن يخوض المعركة ضد هم تمكن  
فى النهاية من الحاق الهزيمة بهم وتفريقهم بعيداً عن المعسكر الطاهرى ،  
(٨٧)  
وعقب المعركة تحرك الجيش الحكومى الى مكان آخر أكثر أمناً ، وذلك  
للراحة فيه ووجدوا بغيتهم فى حصن الشريف الذى بيد وأنه يبعد عن  
المكان الأول قليلاً ، حيث أخذوا فيه قسطهم من الراحة والنوم ، وعند  
الفجر تهيأ القائدان الطاهريان لخوض معركتهم ضد المناعى ومن يتبعه ،  
وكان هجومهم عليه مفاجئاً وغير متوقع استخدمت فيه البنادق إضافة الى  
الأسلحة التقليدية ، (٨٨) وكان لهذا الهجوم المباغت أثره فى حسم المعركة  
لصالح الجيش النظامى وبالتالى الاستيلاء على الحصون التى فر منها  
المتردون وعلى رأسهم سليمان المناعى الذى فر الى أماكن مجهولة  
بينما لجأ الزيدون المناصرون له الى إحدى زوايا الصوفية واستجاروا  
بها خوفاً من عقاب الدولة ، ويبدو أن هذه الحصون كانت من الأهمية  
(٨٩)

---

(٨٧) الفضل المزي ، ص ٢٣٧ ، قرة العيون ، ص ١٢٣ .

(٨٨) الفضل المزي ، ص ٢٣٨ ، لأول مرة يشير ابن الديبع الى  
البنادق

استخدام الجند الطاهرى/فى هذه الحملة وما يزيد تأكيد  
ذلك هروب شخص اسمه محمد البند قانى هو وجماعته وتعيب  
السلطان لذلك ، مما يدلنا على أن السلطان عامر حاول تحديث  
جيشه باستخدام البنادق وان كانت البداية ضعيفة فهى تسدل =

بمكان ، كما يبدو أن الحاكم الطاهري في زبيد عقب وصول المبشرين  
باستردادها أمر الأهالي باقامة الافراح في هذه المدينة وكسيت  
الأسواق بالزينة تعبيراً عن السعادة والفرح باستردادها .  
(٩٠)

---

= على وجودها في اليمن في تلك الفترة .

(٨٩) الفضل المزيدي ، ص ٢٣٨ .

(٩٠) الفضل المزيدي ، ص ٢٣٨ .

ج - تمرد المخارشنة :

كانت من عادة الدولة الطاهرية القبض على زعماء القبائل الذين تخشى منهم تمرداً عليها ، ويبدو أن السلطان عامر بن عبد الوهاب أو أحد أمرائه خشي من ثورة شيخ المخارشنة موسى بن المساوي ، فألقت القبض عليه وسجنته في منتصف شهر ربيع الثاني سنة ٩١٩هـ إلا أنه تمكن من الهرب بمساعدة مجموعة داخل المدينة له بهم علاقة ، وقد أعد له فرس بقرية النويدرة /  
(٩١)  
بالقرب من زبيد ، ومن هناك توجه الى قومه في قرية السامر ، وعسن طريق الصدفة التقى الشيخ الهارب بالقرب من بيت الفقيه ابن عجيل برجل له علاقة بالدولة كان متوجها الى زبيد ، فلما وصل الى هذه المدينة توجه مباشرة الى السلطان عامر الذي كان يتهيأ للرحيل الى تعز فأخبره برؤيته الشيخ لمخارشنة متوجها الى بلاده ، وعند هذا أجل الملك الظافر سفره واستدعى النقيب اسماعيل بن الوجيه اقبال وسأله عن سجينه فادعى النقيب بأنه موجود عنده وسيحضره له ، إلا أن السلطان لم يعر قوله هذا أنفاً صاغية وأمر به الى السجن مكان سجينه الهارب ، ومن ناحية أخرى فقد <sup>بهمته</sup> السلطان الفقيه عبد الكريم بن علوان خلف الشيخ

(٩١) الفضل المزيدي ، ص ٢٦٤

(٩٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٦٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٨

(٩٣) الفضل المزيدي ، ص ٢٦٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٨

موسى بن المساوى ليقبض عليه قبل أن يصل الى قومه ، وتمكن الفقيه  
عبد الكريم بن علوان الوصول الى قرية سامر قبل الشيخ الفار وبحث عنه  
هنا ولكنه لم يجد له أثر ، وبعد البحث عرف أنه لجأ الى الهيجلة  
الحصن الطبيعى للمتمردين ، فرجع الى زبيد خالى الوفاض وأعلم  
سلطانه بذلك <sup>(٩٤)</sup> ، عندها توجه الملك الظافر الى تعز تاركا مهمة  
القبض على ابن المساوى لأمر زبيد ، وعندما سمع موسى بن المساوى  
بتوجه الملك الظافر الى تعز أرسل الى الفقيه محمد النظارى يطلب  
منه الذمة على أن يقيم فى بلده ، وتعهد فى المقابل أن يمنع قومه من  
التمرد بسببه ، فقبل منه الفقيه النظارى ذلك ، وأرسل له بكسوة كدليل  
عن العفو عنه ، ويبدو أن شيخ المخارشة لم يكن صادقا فى وعده إذ أنه  
انتهز فرصة ثورات قبائل تهامة الأخرى سنة ٩٢١ هـ ، وقام مع قومه بالتمرد  
على الدولة واعتصم بالهيجلة مأوى المتمردين ، ولوجود الشيخ عبد الوهاب <sup>(٩٥)</sup>  
ابن السلطان عامر فى قرية الضحى فقد أرسل الأخير اليهم الشيخ محمد  
ابن عامر بن وهبان والنقيب أحمد بن سعد بن مقدار على رأس قوة

---

(٩٤) الفضل المزي ، ص ٢٦٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٨

(٩٥) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٨ ، الفضل المزي ، ص ٢٦٥

(٩٦) الفضل المزي ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٢ .



لمحاصرة المخارشة هناك حتى لا يتم أى تعاون بينهم وبين القبائل  
الأخرى ، ويبدو أن تموين المخارشة قد بدأ ينفذ وأجبرتهم الحاجة  
الى الغذاء على التسلل خفية الى احدى القرى القريبة منهم وعلى  
رأسهم ابن المساوى الذى اتجه الى قرية مقبلة لنهب دوابها ، وبعد  
أن نفذ ما يريد ، كرراجعا الى مكانه الأول ، الا أن النقيب أحمد بن  
سعد قطع عليه خط الرجعه على رأس قوة صغيرة ، ونجح الأخير بعد  
اشتباك بينهما أن يقتل ابن المساوى ويقطع رأسه ويستولى على ما معه  
من خيل وسلاح<sup>(٩٧)</sup> والدواب التى نهبها والتى أرجعها لأصحابها ،  
(٩٨)  
ويقتل ابن المساوى فى يوم الثلاثاء الرابع من ذى الحجة سنة ٩٢١ هـ  
انتهت ثورة المخارشة وأرجعتهم الى الطاعة .

---

(٩٧) الفضل المزيّد ، ص ٢٧٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٩٨) الفضل المزيّد ، ص ٢٧٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٣ .

ط : أهل أصاب :

---

بيدو أن منطقة أصاب وصاب - قد ظلت فترة حكم الطاهريين بعيدة عن نفوذهم المباشر حتى كانت فترة حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب ولربما أدرك أهل هذه المنطقة أن حكمه ونفذه لا بد أن يصل اليهم بالقوة ، ولذلك بادروا أهلها بتسليم بلادهم إلى سلطته في ربيع الثاني سنة ٩٠٤ هـ ، وتسليمه معظم حصونهم سلماً ، وقد لاقى عليهم هذا من السلطان عامر استحساناً وكافأهم عليه بأموال جزيه وأنعم عليهم ، وظلت هذه المنطقة تحت حكمه إلى محرم سنة ٩١٣ هـ ثم بدأ أهلها يخرجون عن حكم الدولة الطاهرية بالتمرد ، وقد سكنت المصادر عن سبب هذا التمرد ، ويبدو أن الخراج الذي يعطى للدولة كان السبب المباشر لثورة الأهالي هنا ، وكان نتيجة عليهم هذا بأن سيطروا على ثلاثة حصون كانت تحت أيدي القوات الطاهرية وهي حصن القنور وحصن

---

(٩٩) الفضل المزيدي ، ص ١٢٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ ب ،

وصاب سميت باسم وصاب بن سهل بن الجمهور بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية الحميري ، وتقع شمال وادي رمع وتنقسم إلى قسمين وصاب الأعلى وصاب الأسفل ، الحميشي : عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن ، تاريخ وصاب المسمى الاعتبار فسي التواريخ والأشعار ، ص ٨٢ ، ص ٨٣ ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .

(١٠٠)

القدمه وحسن بهوان ، وقد بادرت الحكومة الى ارسال قواتها لى تضع

حدا لهذا النشاط المعادى ، وعلى رأس هذه القوات الفقيه على بن محمد

(١٠١)

النظارى والأمير ريحان ، ولم تستطع هذه القوات السيطرة على المنطقة

واعادتها الى السلطة المركزية ، ويبدو أن المقاومة كانت عنيفة ، كما

يبدو أن الأمير ريحان قد جرح فى هذه الحملة أفضى به الى الموت

(١٠٢)

ثم صلى عليه فى جامع زبيد فى الرابع من ربيع الأول سنة ٩١٣ هـ

ونتيجة لعدم سيطرة القوات الحكومية على هذه المنطقة فقد فرض

الحصار عليها الا أنه لم يؤثر تأثيرا قويا على الأهالى هنا ، ما دفع

السلطان عامر بأن يرسل أخاه الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب بتعزيزات

(١٠٣)

جديدة فى ذى القعدة من نفس السنة تدعم القوات المرابطة فى هذه

المنطقة ولكى يحكم الحصار أيضا على المتمردين ، وبهذه التعزيزات

الجديدة تقوى مركز القوات الحكومية ، وقد اشتبكت مع الأهالى فى معركة

---

(١٠٠) الفضل المزي ، ص ١٢٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ٥٩٢ ب .

(١٠١) الفضل المزي ، ص ٢٠٨

(١٠٢) الفضل المزي ، ص ٢٠٩

(١٠٣) الفضل المزي ، ص ٢١١

(١٠٤)

حاسمة استقرت من الصباح الى غروب الشمس تمكنت فيها قوات الجيش

الطاهري من قتل عدد كبير من الأهالي ، ولذا فقد خفت حدة

مقاومتهم السابقة مما مكن من تشديد الحصار على من بقى فى الحصون ،

وقد حدث ما لم يكن فى الحسبان ، وذلك أن أصحابها قد اغتتموا فرصة

(١٠٥)

ظلمة الليل وخرجوا من الحصون بأهاليهم وتركوها خاوية على عروشها ،

وعندما أشرقت شمس يوم الخميس الموافق السابع من ذى الحجة ، فوجئ

الشيخ عبد الملك قائد القوات الطاهرية بخلو الحصون من أهلها ، ولم

يستطع هؤلاء حمل ما بداخل الحصون من أموال ، ولذا فقد أصبحت

(١٠٦)

غنية فى أيدي القوات الحكومية .

وبما أن الخراب سيعم المنطقة بخلوها من السكان الهاربين

فقد فكر القائد هنا مليا فى الأمر ، ثم أصدر قراره بالمناداة عليهم

بالأمان لمن يعود منهم الى هذا المكان ، وعندما تمكنت الوطنية

الحكومية ، وضع القائد الطاهري الحاميات فى الحصون التى استولوا

(١٠٧)

عليها ، ثم قفل راجعا الى حيث يستقر أخاه السلطان عامر ليقرر لسه

أحوال المنطقة وما وصلت اليه الحالة الأمنية بها .

---

(١٠٤) الفضل المزي ، ص ٢١٢

(١٠٥) الفضل المزي ، ص ٢١٢

(١٠٦) الفضل المزي ، ص ٢١٢

(١٠٧) الفضل المزي ، ص ٢١٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١١ - ٢١٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ أ

## البسبب الأول

### الفصل الثالث

هروبه ضد الأئمة الزيدية وتوسيع نفوذه

- أ - العلاقة الزيدية الطاهرية قبل فتح صنعاء ٨٩٤ - ٩١٠ هـ
- ب - فتح صنعاء سنة ٩١٠ هـ
- ج - العلاقة الزيدية الطاهرية بعد فتح صنعاء ٩١٠ هـ - ٩٢٠ هـ

-----

### أ - العلاقة الزيدية الطاهرية قبل فتح صنعاء

كانت للنهائية المفجعة للظافر عامر الأول على أبواب صنعاء سنة ٨٧٠ هـ الأثر الكبير في تخفيف حدة الصراع بين القوى الزيدية والدولة الطاهرية التي كانت آنذاك في طور الانشاء وبناء القواعد الثابتة للدولة الجديدة واكتفى المجاهد بالمحافظة على الأقاليم السنية ، ولم يحاول أن يدخل في نزاعات مع القوى الزيدية ، وذلك ربما لعلمه<sup>١</sup> أن هذه القوى متنافرة فيما بينها ، ولم تكن بينها وحدة دائمة تستطيع بها أن تتجه الى الجنوب السني بشكل قوى ، فعمل المجاهد على تقوية مملكته ، وظل يتبع هذه السياسة الى أن توفي سنة ٨٨٣ هـ ، ولم يكن خلفه السلطان عبد الوهاب بن داود بأكثر منه طموحا ، بل قنع بالعيش في سلام مسع باقى السیادات التي عاصرتة<sup>(١)</sup> ، واكتفى باستعادة دمار وفرض سيطرته عليها ، فلما توفي الملك المنصور عبد الوهاب خلفه ابنه الظافر الثانى عامر ابن عبد الوهاب سنة ٨٩٤ هـ ، وشغل السلطان الجديد فى بدايته عهداً بالفتنة القائمة فى البيت الطاهرى أولاً ثم شورات القبائل عليه ، ولكنه تمكن من أبناء الظافر الأول ، كما تغلب على معظم القبائل السنى

---

(١) سالم : السيد مصطفى ، الفتح العثمانى الأول لليمن ، ص ٣٤ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٤ م .

ثارت عليه ولم يبق عليه الا أن يتجه نحو الشمال وبالذات الى صنعاء .  
ولكن السلطان عامر لم يتجه هذا الاتجاه الا بعد خطوات تشديدة وثابتته  
نحو القوى الزيدية والتي كانت متناثرة في المناطق الشمالية ، ولكي تتضح  
الصورة لابد أن نلقى الضوء على هذه القوى وبالأصح الى الأئمة الزيدية  
الذين بلغ التنافس ذروته فيما بينهم بعد وفاة الامام عز الدين بن الحسن  
- ٩٠٠ هـ - . ان قام بعده ابنه الحسن بن عز الدين في شهر رجب سنة  
٩٠٠ هـ ، ويبدو أنه كان يتمتع بشعبية تفوق ما كان لأبيه ان امتدت  
الاستجابة لامامته الى صعدة والتي كان يحكمها الأمير محمد بن حسين  
الحمزي والذي كان لا يعترف بامامة أبيه ، وبالرغم من ذلك فان الامام  
الحسن بن عز الدين لقي معارضة من عمه صلاح بن الحسن وابنه علي بن

---

(٢) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢١ ، زيارة أئمة اليمن ، ص ٣٥٧ ،

ولد الامام عز الدين بن الحسن بن المؤيد سنة ٨٤٥ هـ بهجرة  
فله ، وطلب العلم وهو صغير ، وأخذ الحديث عن شيخ محدث  
اليمن آنذاك يحيى بن أبي بكر العامري ، قام بدعوته سنة ٨٧٩ هـ  
وبايعه أهل هجرة فله ودخلت تحت طاعته بلاد السودان وكحلان  
والشرفين والمناطق الشماليه . توفي في رجب سنة ٩٠٠ هـ ،

البدري الطالع ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، ص ٤١٦ .

(٣) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢١ ، زيارة أئمة اليمن ، ص ٣٧٥ .

(٤) صلاح ، وبعض علماء الزيدية كالقاضي محمد بن أحمد مظفر وغيره ولم تقتصر هذه المعارضة عليه من هؤلاء فقط ، بل ظهر منافس جديد للامام الحسن وهو الامام محمد بن علي الوشلي السراجي الذي دعا الى نفسه في ذي القعدة سنة ٩٠٠ هـ في قرية القابل من بلاد بني الحارث أي<sup>(٥)</sup> بعد حوالي أربعة أشهر من دعوة الامام الحسن بن عز الدين ، ووجد معارضوا الأخير فرصة سانحة في مبايعة الوشلي رغم المحاولات التي بذلها بعض علماء الزيدية لاقناع الامام الجديد ببطلان دعوة اللاحق لدعوة السابق ، ولكنه لم يقتنع بوجهة نظرهم ، وأخذ ينشر دعوته في ثلا وغيرها من المناطق وقد استجابت لدعوته أيضا دمار نكالا بالدولة الطاهرية ، كما لقيت دعوته تأييدا من الطوائف الزيدية المنتشرة فسي

---

(٤) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢١ ، الضمدى : عبد الله بن علي ،  
الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغربال الزمان ، ورقه ١٠٦ أ ،  
مخطوط مكتبة الأحقاف بتريم ، مجموعة المكتبة الشعبية بالمكلا ،  
أئمة اليمن ، ص ٣٥٧ .

(٥) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٢ ، والامام الوشلي هو محمد بن أحمد المعروف بالسراجي ولد سنة ٨٤٥ هـ واشتغل بالعلم حتى برع فيه ، دعا الى نفسه سنة ٩٠٠ هـ ووقعت بينه وبين السلطان عامر كثير من المعارك انتهت بأسره سنة ٩١٠ هـ قريبا من صنعاء وليث في الأسر قليلا ثم توفي في السنة المذكورة ، اليد ر الطالع ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، أئمة اليمن ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .



المناطق الشمالية لأنه بدأ يحتك بالدولة الطاهرية ، ويظهر عداؤه  
الواضح نحوها واتخذ من اختلاف المذهب قاعدة في هجومه على  
السلطان عامر واتهامه بأنه ممن يقول بالجبر<sup>(٦)</sup> ، وهدفه من ذلك هو  
تحريض المناطق الزيدية التي تخضع للدولة الطاهرية ، ومن ناحية  
ثانية تقليص نفوذ وشعبية كل من الامام الحسن بن عز الدين الذي سار  
على سياسة والده بعدم الاحتكاك بالدولة الطاهرية ، كذلك التعريض  
بالامام محمد بن الناصر امام صنعاء وضواحيها منذ فترة طويلة ، وربما  
لم يحاول أن ينشر نفوذه فيما عداها من المناطق الزيدية لأنه كسان  
مسالما للسلطان عامر بن عبد الوهاب<sup>(٧)</sup> .

أما العلاقات فيما بين هؤلاء الأئمة ، فإن المصادر لم تشر  
الى كثير من جوانبها ، ولكن يمكن أن نستنتج من ذلك أن هذه القوى  
آثرت أن توجد نوعا من التوازن فيما بينها ، وعدم إهدار قواها فى  
صراع جانبى تكون نتائجه أخيرا إنهاك قوتهم جميعا ، وإضعافها وفى  
النهاية تصبح فريسة سهلة للقوة السنية المجاورة والتي تتربص بهم وتحبذ

---

(٦) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٣ .

(٧) الكبسى ، اللطائف السنية ، ورقه ٥٤ ب .

مثل هذا الصراع ، ولعل هذا يفسره تجديد الصلح فيما بين الامام الحسن بن عز الدين والأمير محمد بن حسين الحمزي حاكم صعدة لمدة خمس سنوات والذي أبرم في حياة والده الامام عز الدين بن الحسن .<sup>(٨)</sup>

أما الامام الوشلي والامام الحسن بن عز الدين فانهما كما يظهر أن كلا منهما كان يحاول أن يضم الآخر الى بيعته بالاقتراع واطهار الحجج ، غير أن جهودهما لم تفلح في ضم كل منهما الى الآخر رغم اللقاء الذي تم بينهما في بلاد الشرف ، واكتفى كل واحد من هؤلاء الأئمة بمناطق نفوذه ، وأصبحت المناطق الزيدية متوزعة الولاء والتبعية فيما بينهم .

أما عن العلاقات الزيدية الطاهرية ، فاننا نجد أن أكثرهم نشاطا ضد القوة السنية المجاورة هو الامام محمد بن علي الوشلي ، والذي يبدو أنه كان يمهّد البيعة لنفسه في زمار لاعلان دعوته منها ، مستغلا بذلك خلل الأوضاع في الدولة الطاهرية بسبب النزاع في بيت

---

(٨) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢١ .

(٩) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٥ ، أئمة اليمن ، ص ٣٥٧ ، وبلاد

الشرف لعلها شرف البياض من بلاد خولان من جهة صعدة .  
الحموي : ياقوت ، معجم البلدان مجلد ٣ ، ص ٣٣٦ ، بيروت

الملك نفسه ولذلك لجأ الى أهل نمار وحرضهم على الدولة الظاهرية بهدف اخراج حاميتها منها ، ومن ثم الاستيلاء عليها لاتخاذها مركزا لنفوذ ، وقد استجاب له أهلها ، ومهدوا لذلك ببناء سور حول المدينة <sup>(١٠)</sup> لتستطيع الصمود أمام جيوش السلطان عامر ، ولكن الأخير أدرك خطورة تحركاتهم ، ولم يعطهم الفرصة لتنفيذ خططهم ، بل سارع بالتحرك بنفسه في ١٧ من ذي القعدة سنة ٨٩٥ هـ على رأس قوة كبيرة لقمع تمردهم ، وفرض عليهم حصارا قويا حاول أهل نمار أن يخرجوا منه بالاشتباك مع القوات الظاهرية الا أن نتائج هذه المعركة لم تكن في صالحهم ، وقتل من أعيانهم الشريف محمد الجوفى ، وشدد السلطان عامر حصاره عليهم ، مما اضطرهم الى طلب الأمان منه مقابل تسليم المدينة اليه ، فأعطاهم ذلك واشترط عليهم فى المقابل هدم السور الذى بنوه ، ففعلوا ، ودخلها الظافر بعد ذلك ثم جعل فيها <sup>(١١)</sup> واليا من قبله وكر راجعا الى بلاد . <sup>(١٢)</sup>

---

(١٠) الثور : عبد الله بن أحمد ، هذه هي اليمن ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(١١) بغية المستفيد ، ص ١٩٥ ، جامع المتون ورقه ٦٠ ب .

(١٢) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٨ ، بغية المستفيد ، ص ١٩٦ .

قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

وقد وضعت هذه الحملة حدا لتمرّد أهل ذمار وما جاورها من المناطق الزيدية فترة ليست بالقصيره رغم الظروف التي كان يعانيها السلطان من تمرّد أخواله واستنزاف جهده قواته ، مما يعطى انطبعا على أن القوى الزيدية بدأت تحسب ألف حساب للقوات الطاهرية ، ولعل ما أصاب أهل ذمار قد أخرج مخططات محمد بن علي الوشلي في القيام بدعوته منتظرا الفرصة السانحة لإعلان إمامته ، لكن وفاة الامام عز الدين وقيام ابنه الحسن بالدعوة جعلته يعجل بإعلان إمامته ، ويبدو أن دعوته هذه قد لقيت أذنا صاغية بين أهل يعمر من ناحية ملص الذين تأثروا بها ونتيجة لذلك فقد تمرّدوا على الدولة الطاهرية ، وكسان لعلهم هذا أثره بين رجال القوات الطاهرية لذا فقد توجه اليهم الأمير علي بن محمد البعداني في الثاني من محرم سنة ٩٠١ هـ وهاجمهم واستطاعت القوات الطاهرية أن تحرز عليهم انتصارا كبيرا فقتل سبعين منهم وأسر أربعين شخصا أيضا ، إلا أنه يبدو أن هذا النصر لم يكن حاسما فعاودت عليهم الهجومات في الثاني عشر في مكان يعرف بذي جود وتمكنت القوات الطاهرية من أن تتغلب عليهم ثانية وأسفرت هذه

---

(١٣) بغية المستفيد ، ص ٢١٤ ، الفضل الزيد ، ص ٩٢ ، قرة الميرون ، ق ٢ ، ص ١٩٣ ، ويعمر : مقاطعة من مغرب عنس من أعمال ذمار ، وملص بلدة من ذمار . بغية المستفيد ،

(١٤)

المعركة عن قتل قرابة مائة رجل ، وبعد أن اطمأن القائد الطاهري من تمكن الوطأة في هذه الأماكن توجه الى السلطان عامر بن عبد الوهاب في رداع العرش ومعه الأسرى منهم ، فعفا عنهم السلطان وأطلق سراحهم . (١٥)

الا أن نشاط الامام الوشلي لم يتوقف ضد أملاك الظافر عامر بن عبد الوهاب إذ قام بتحريض أهالي ذمار مرة أخرى واستجابوا له وساعد هم أهل المصنعة ولكي لا يستفحل أمر هذا التأييد للامام ، سار اليهم السلطان عامر بنفسه وتمكن من أن يسيطر على الوضع بسهولة ، كما تمكن من الاستيلاء على حصن المصنعة في ربيع الأول سنة ٩٠٢ هـ . (١٦)

---

(١٤) روح الروح ، ورقه ٤ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٢ .

(١٥) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٢ .

(١٦) الفضل المزيّد ، ص ١٠٠-١٠١ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٥ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ أ .

والمصنعة : تطلق على عدة أماكن منها : مصنعة بني بداء

من حصون مشارف ذمار لبني عمران بن منصور البدائي ،

ومصنعة أيضا حصن من حصون بني حبيش ، ومصنعة بني قيس

من نواحي ذمار ، ومصنعة من نواحي ذمار أيضا .

معجم البلدان ، مجلد ٥ ، ص ١٤٤ .

---

وكان للحصون دورا مهما في المناطق الجبلية ، ولعبت دورا كبيرا في تحصين من بداخلها وشقة المهاجمين في الوصول اليها ، وذلك لوعورة المسالك والطرق المؤدية اليها ، ويبدو أن حصن هداد - ولعله يكون قريبا من دمار - كان له دور كبير في اثاره المتاعب ضد الدولة الطاهرية مما اضطر السلطان عامر الى أن يرسل جيشا يقوده الأمير علي بن محمد البعداني للاستيلاء عليه ، ولكي لا يسقط هذا الحصن المهم بالنسبة للامام الوشلي ، ويخفف من حصار الجند الطاهري على الأهالي ، فقد سارع الى نجدتهم وحاول أن يشغل الجيش الطاهري وتمكن بعضا من الوقت أن يضيق الخناق على الأمير البعداني ، ولكن يخرج الأخير من فكى الرمح ببر خطة الالتفاف حول قوات الامام الوشلي من خلفها ، فاختار الف مقاتل وسلك طريقا غير معهودة ففلجأ خصمه بهذه القوة ، ولم يستطع من المفاجأة أن يصمد أمام قوات البعداني ، وهزم هزيمة ساحقة اضطرته الى الفرار بعد أن قتل من معسكره عدة أشخاص وقطعت رؤوسهم اضافة الى ما استولى عليه من سلاح وخيول للوشلي (١٧) وبهذه الخطة التي اتبعها البعداني سقط حصن هداد في يد القوات الطاهرية في جمادى الأولى سنة ٩٠٤ هـ ، واطهارا

---

(١٧) الفضل المزي ، ص ١٢٥ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ ب ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٤ - ٦٢٥

للفرحة بهذا الانتصار الغير متوقع فقد أهدى المبشرون بانتصار  
القوات الطاهرية ، كما سادت الأفراح في أنحاء المملكة الطاهرية .  
(١٨)  
وقد ترتب على سقوط هذا الحصن في أيدي الطاهريين أن -  
شهد بفتح حصون أخرى في المنطقة فيما بعد ، كما مهد أيضا لفتح  
عاصمة اليمن الشمالية - صنعاء - كما ضمنت القوات الطاهرية خطط  
الرجعة عبر الحصون المشار إليها آنفا فيما لو فشلت في الاستيلاء على  
صنعاء ، ودلالة على استفادة القوات الطاهرية من سقوط حصون  
هذاد في أيديها توجهت جموعها في آخر جمادى الآخرة سنة ٩٠٧ هـ  
الى ذمار التي جعلها السلطان عامر نقطة ارتكاز لانطلاقاته التوسعية  
في المنطقة بعد أن وصلها في غرة رجب من نفس السنة وأول عمل قام  
به هنا هو توجيه طائفة من جنده الى منطقة جمعة الجزع ، فتمكنت من  
الاستيلاء عليها وعلى حصونها بعد أن قتل عدد كثير من أهلها الذين  
سقطوا دافعا عن منطقتهم .  
(٢٠)

---

(١٨) الفضل المزيّد ، ص ١٢٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٨ ، قلادة  
النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٢ ب .

(١٩) الفضل المزيّد ، ص ١٥٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٤ ، قلادة  
النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٣ ب ، ( جمعة الجزع : في قرة العيون  
جمعة الخبز ، وعرفها المحقق الأكوع . بقوله : هو الموضع  
الذي يقال له اليوم سوق الجمعة ، والخزجه في العرف الأرض

المغيلولة تثبت فيها المراعى وهو شمال ذمار ) قرة العيون ٢ / ٢٠٤  
(٢٠) الفضل المزيّد ، ص ١٥٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٤ ، روح السروح ،  
ورقه ٦١ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٨ ، اللطايف السنية ، ورقه  
٥٥ ب .

المحاولة الأولى لفتح صنعاء سنة ٩٠٧ هـ

أغرقت هذه الانتصارات السلطان عامر على أن يمد نفوذه إلى صنعاء ، وباقي جبهات المنطقة الشمالية ، وأن يخضع هؤلاء الأئمة لسيادته ، فتوجه إلى صنعاء على رأس حملة كبيرة فوصل إليها يوم الثلاثاء الثامن من شعبان سنة ٩٠٧ هـ ، وضرب حصاره عليها ، متخذاً كامل استعداداته هنا من عدد وعده خاصة المجانيق الكبيرة لاستخدامها في هدم أسوار المدينة ويبدو أن الظاهر فرض أسوأ الاحتمالات وحسب لطول مدة الحصار حسابها وقد أطبق عليها الجيش الطاهري من جميع جوانبها وضيق على أهلها الخناق وذلك باللبس إلى تخریبها حول المدينة وخاصة المزارع ، والحقت المجانيق الضرر الكبير بسورها ولم تسلم المنشآت التي بداخلها منها ، وبالرغم

(٢١) الفتح العثماني لليمن ، ص ٣٧ .

(٢٢) الفضل المزيدي ، ص ١٥٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٣ ب ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٨ ، روح الروح ، ورقه ٦ أ ،

أئمة اليمن ، ص ٣٦٠

(٢٣) روح الروح ، ورقه ٦ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٨ - ٦٢٩ .

(٢٤) الفضل المزيدي ، ص ١٦٤ .



ما اتخذ الجيش الطاهري من أعمال العنف ضد السكان هنا الا أن فترة الحصار قد طالت الى محرم سنة ٩٠٨ هـ ، فلم يجد الامام محمد بن الناصر بداً من الاستعانة بالامام محمد بن علي الوشلي ، وبهاكم صعدة محمد بن حسين الحمزي المعروف بالبهبال وغيرهما من القوى الزيدية لنجدته وفك الحصار عنه ، فاستجابت هذه الطوائف لاستغاثة امام صنعاء ، فلما علم الظافر بقدرتها أرسل قوة بقيادة الأمير علي بن محمد البعداني لاعتراض طريقها أو القضاء عليها وارغامها على الانسحاب من حيث أتت ، واشتبكت قوة البعداني بالنجدة الزيدية أسفرت عن هزيمته أمامهم ، وبذلك فشل الأمير المذكور من تحقيق هدف حملته المخطط بها من قبل السلطان عامر ، فاضطر الى الانسحاب الى معسكر الظافر ، وتطورت الأمور بشكل لم يخطر على فكر السلطان ، وتحول الموقف الى ضده ونتيجة لهزيمة البعداني أصبح الجيش الطاهري محاصراً بين أهل صنعاء وبين قوات الوشلي والبهبال ، فلم يجد السلطان مخرجاً وسيلة للخروج من هذا المأزق الذي وقع فيه الا التفاوض مع الأمير محمد بن

---

(٢٥) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥

(٢٦) الفضل المزيدي ، ص ١٦٣ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٣ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٩ ، روح الروح ، ورقة ٦ ب ، اللطائف السننية ورقة ٥٦ أ

(٢٧) حسين البهال ، واستعان بحاكم قلعة همدان في هذا التفاوض ، غير أن البهال اشترط في مقابل الصلح ، أن يقوم الظافر عامر بن عبد الوهاب بتعويض أهالي صنعاء عن كل الاضرار التي لحقت بهم من جراء حصاره لهم وتخريب مستلكاتهم ، كما اشترط بأن يسلم السلطان أخاه عبد الملك بن عبد الوهاب كرهينة عنده والانسحاب من الحدود الزيدية التي استولى عليها سابقاً (٢٨) ، وأمام هذه الشروط القاسية لم يجد الظافر بدا من البحث عن مخرج مشرف من هذا الموقف الحرج الا المقاومة فعمد أولاً بالسلاح للزيد بين المشاركين معه بالانصراف من المعسكر (٢٩) ثم جمع كبار قاداته واستشارهم في كيفية تأمين الانسحاب بأقل الخسائر وانتهى بهم الأمر الى تفريق كميات كبيرة من الأسلحة للمشاركين معه في الحصار من الجند وغيرهم ، ثم حمل جميع أمواله وعتاده على ما يقارب ألفي جمل ، كما أحرق ما لم يستطع حمله حتى لا يكون غنيمة لاعدائه ثم أمر أخاه الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب بالتقدم بالخياله وأهل يافع ، ولكي لا يهاجم الخصوم تموينات الجيش فقد أمر السلطان أن تكون وسط الحملة وأرفق

---

(٢٧) الفضل المزيدي ، ص ١٦٤ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٩ ، أئمة

اليمن ، ص ٣٦٢ .

(٢٨) الفضل المزيدي ، ص ١٦٤ .

(٢٩) الفضل المزيدي ، ص ١٦٤ .

(٣٠) الفضل المزيدي ، ص ١٦٤ .

بها من لا يحسن الحرب ، وتأخر السلطان عامر مع عدد من الفرسان  
وبقية الجيش من بنى حشيش وأهل الشوافى وبقيّة القبائل العربية  
المصاحبه له ثم بدأ انسحابه من صنعاء<sup>(٣١)</sup> ، ويبدو أن الامام الوشلى  
والأمير البهال لم يحاولا اللحاق بالجيش الظاهري المنسحب ، واكتفوا  
بما آل اليه من فشل فى تحقيق الهدف لهم ، وذلك بعكس أهل صنعاء  
الذين خرجوا على رأس قوة هدفها الحاق الأضرار بالجند الظاهري  
المنسحب ، وكسب ما يمكن كسبه من غنائم ، ولكن الظافر تصدى لهم  
وقتل منهم مائتى رجل عدده عدد من الفرسان ، وأكمل انسحابه ، وفى  
هذه الأثناء صب جام غضبه على المناطق الزيدية الواقعة فيما بين صنعاء  
وذمار ، وأخرب كثيرا منها انتقاما لما حل به من هزيمة<sup>(٣٢)</sup> ، الى أن وصل  
الى ذمار فى يوم السبت الحادى عشر من محرم سنة ٩٠٨ هـ ، ولم  
يلق صعوبات تذكر أثناء انسحابه<sup>(٣٣)</sup> ، وهكذا كان تهديد السلطان عامر  
ابن عبد الوهاب لصنعاء كافيا لاثارة مخاوف القوى الزيدية بأجمعها

---

(٣١) الفضل المزيّد ، ص ١٦٤ .

(٣٢) الفضل المزيّد ، ص ١٦٥ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٩ .

(٣٣) الفضل المزيّد ، ص ١٦٥ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٣ ب .

مما دعاها الى التكاتف وتوحيد الصفوف للدفاع عن هذه المدينة الاستراتيجية والتاريخية والتي تعتبر أيضا مفتاح المنطقة الجبلية الشمالية رغم ما بينها من اختلاف ، ولكن عندما يبدو أى تهديد لها فان القوى الزيدية سرعان ما تتجه للدفاع عنها تاركين هذه الخلافات ليواجهوا الخطر الداهم الذى يهدد الجميع . (٣٤)

أما نتائج هذه المعركة بالنسبة للامام الوشلى والأمير البهال ، فانهما دخلا صنعاء وتلقاهما الامام محمد بن الناصر بالترحاب ، كما أقيمت الخطبة للامام الوشلى فيها ، أما البهال فقد تنازل له الامام محمد بن الناصر عن حصن دى مرمر شنا لمساعدته له أثناء الحصار ، ولم يطل العمر بمحمد بن الناصر طويلا ان سرعان ما توفي فى شعبان سنة ٩٠٨ هـ وخلفه أخوه أحمد بن الناصر فى حكم هذه المدينة ، وكان عليه العبد فى تحمل الدفاع عنها فيما بعد . (٣٥)

(٣٤) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٣٢٦ ، الفتح العثمانى لليمن ،

ص ٣٨٠

(٣٥) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٩

(٣٦) الفتح العثمانى لليمن ، ص ٣٨

(٣٧) الفضل المزيدي ، ص ١٦٩ ، روح الروح ، ورقه ٦ أ ، اللطائف

السنية ، ورقه ٥٦ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٩ .

ب - فتح صنعاء ٩١٠ هـ

كانت لأهمية صنعاء دافعا كبيرا الى أن يكرر الظافر عامر بن عبد الوهاب محاولته لفتحها ولكنه في هذه المحاولة اتخذ كلفة الاستعدادات اللازمة لاسقاطها وضربها الى نفوذه ، ويبدو أنه تظاهر بصرف النظر عنها حتى لا يتيح لأحمد بن الناصر بأن يأخذ حذره ، ويحصن المدينة لكى تستطيع الصمود أمام قوات السلطان عامر .

ومع مطلع سنة ٩١٠ هـ بدأ الظافر يرتب نفسه للمسير اليها ، وأخذ يرسل ولاته الى أقاليم اليمن المختلفة لجمع المحاربين منها ، فمثلا فى صفر من نفس السنة بعث السلطان الأميرين الفقيه عبد الكريم بن علوان والأمير على بن محمد البعداني الى قبائل تهامة لجمع المقاتلين منها ، والذين سيرا فقول الحملة الى صنعاء ، وبعد (٣٨) أن أنهى الأميران مهمتهما توجهتا الى الظافر فى رداع العرش يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول ، وبصحبتهم ما استطاعوا تجنيده من مقاتلى القبائل وأهمهم الواعظات والصميون ، والمعازية ، والقرشيون (٣٩) وغيرهم .

---

(٣٨) الفضل المزيّد ، ص ١٨٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٧

(٣٩) الفضل المزيّد ، ص ١٨٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨

وبعد أن أكل الجيش استعداداته وتجمع الجند قادة السلطان عامر ولي شطره نحو ذمار في ربيع الأول سنة ٩١٠ هـ قد دخلها يوم الخميس ١٦ من ربيع الأول ومنها سار بهذا الجيش الخضم الى صنعاء فوصل اليها آخر الشهر المذكور ، وقد بلغ تعدادهم - كما تذكره المصادر - مائة وسبعون ألف راجل وثلاثة آلاف فارس ثم أطبق بهم على صنعاء وأحاطها كاحاطة السوار بالمعصم ، ولكي يضيق على أهالي المدينة الموجودين بداخلها منع وصول الامدادات اليها من أى مكان وتنفيذا لهذه الخطة فقد ألقى القبض في شهر شعبان سنة ٩١٠ هـ على عدد من التجار يبدو أنهم حاولوا الفرار من رقابة رجال الدولة الطاهرية ، والهروب بما معهم من أموال وبضائع حيث أرسلوا بمكان بعيد عن مرسى السفن القادمة الى عدن يطلق عليه اسم ضراس ، الا أنهم سرعان ما وقعوا في الأسر بذلك المكان وأرسلوا بما معهم الى السلطان عامر وهو محاصر لصنعاء (٤١).

---

(٤٠) الفضل المزيّد ، ص ١٨٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٨ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ٥٩٤ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٣ ، جامع المتن ، ورقه ٦٦ ب ، ٦٧ أ ، اللطائف السنية ، ورقه ٥٦ أ

(٤١) الفضل المزيّد ، ص ١٨٤ ، و ضراس : بالضم جبل بعدن من جهة حقات وفيه مرسى للسفن ولا ساكن به ، النسبة الى المواضع والبلدان ، ورقه ٢٥٥ أ

واستمر حصار السلطان لها الى شهر رمضان ، وكما حدث فى  
المرّة الأولى أقبلت نجدة من القوى الزيدية الأخرى يتقدمها الامام  
محمد بن على الوشلى ، والأمير محمد بن حسين الحمزى - البهال -  
وذلك بعد حوالى خمسة أشهر من بدء الحصار ، ويبدو أن تأخر  
هذه النجدة طوال هذه الفترة مرده الى أن المذكورين أرادوا أن تنهك  
القوات الطاهرية من طول الحصار اضافة الى اغتنام فرصة أن يصيب  
الجند الملل من الحصار وكسب الوقت فى الاعداد للنجدة التى سيتوجهان  
بها لمصادمة القوات الطاهرية ، واجتمع القائدان فى مدينة الظاهر  
فى شهر رمضان سنة ٩١٠ هـ وانتظروا إمدادات تصلهم من صعدة برفقة  
ابن الأمير محمد بن حسين البهال ، الا أن تأخر هذه الامدادات  
جعلتهما يصرفان النظر عنها ، ويتوجهان بما معهما من القوات الى  
صنعاء ، وكانت أمامهم مشكلة اجتياز القوات الطاهرية الى داخل المدينة  
المحصرة ، واستقر رأيهما أخيراً على أن يسلك الاثنان بقواتهما عبر  
الطرق الوعرة ، وذلك باختيار طريق حمراء علب ، وأصبحا قريباً من صنعاء  
قاصدين بيت بوس (٤٣) ولعل هذا الاختيار هدفه إما مفاجأة الجيش الطاهرى

---

(٤٢) الزحيف : بدر الدين محمد بن على ، مآثر الأبرار فى تفصيل

مجملات جواهر الأخبار ، ورقه ٢٤٠ ب ، مخطوط .

المكتبة المركزية بجامعة أم القرى رقم ٨٣ تاريخ

(٤٣) مآثر الأبرار ، ورقه ٢٤٠ ، وبيت بوس : قرية من حازة بنى شهاب

بصنعاء ، ابن سمر الجعدى : طبقات فقهاء اليمن ، ص ٣٠٨ ،

تحقيق فؤاد سيد ، بيروت ١٩٥٧ م .

وسهاجمته على غرة أو محاولة منهما للوصول الى صنعاء دون الاشتباك مع القوات الطاهرية لفارق العدد والعدة والاكتفاء بمساندة أهالي صنعاء في محنتهم وتشجيعهم على الاستمرار في المقاومة ضد قوات الظافر ، الا أنه مهما يكن هدفهم ، فإن السلطان عامر قد وضع هذه المرة تلك القوة في الحسبان ، وقام بتقسيم جيشه الى قسمين : أولهما : (٤٤) ومهمته حصار صنعاء وكان يتزعمه الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب ، (٤٥) أما القسم الثاني فكان يرأسه الظافر نفسه ، وهدفه مواجهة أية نجدة قادمة وفوجئت النجدة الزيدية القادمة لمساعدة أهل صنعاء بالقوات الطاهرية التي أعدها الملك الظافر لهم قرب بيت بوس ، (٤٦) فدارت بين الجانبين معركة من أعنف المعارك التي وقعت في عصر الدولة الطاهرية وانتصر فيها السلطان عامر بن عبد الوهاب انتصارا حاسما في يوم الثلاثاء (٤٧) الثامن والعشرين من رمضان سنة ٩١٠ هـ ، رغم المحاولات التي بذلها أهل صنعاء لمساعدتهم ، الا أن الشيخ عبد الملك لم يتمكن من تحقيق هدفهم وأجبرهم على العودة داخل المدينة ، (٤٨) وكانت من نتائج معركة

---

(٤٤) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٣٢٦

(٤٥) الفضل المزيدي ، ص ١٨٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٩ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٤ ب .

(٤٦) مآثر الأبرار ، ورقة ٢٤٠ ب .

(٤٧) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧

(٤٨) الفضل المزيدي ، ص ١٨٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٩ ، قلادة

النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٤ ب .



السلطان عامر مع الامام الوشلى قتل العدد الكثير من قواتهما ، ووقوع  
الامام الوشلى أسيرا فى يده بينما تمكن الأمير محمد بن حسين البهال  
الفرار من المعركة ، اضافة الى الغنائم الكبيرة من الأموال والذخائر  
العديدة التى استولى عليها منهم ، ويبدو أن ترأس السلطان عامر  
لل قوات المتصدية لهذه النجدة هو محاولته رد الاعتبار لما حدث له  
فى حصار صنعاء الأول سنة ٩٠٧ هـ ، وأراد شخصا أن يشرف عليها  
دون الاعتماد على أى من القادة المصاحبين له فى حملته هذه ، وأن  
يصفى حسابه معهم ويوجوده المباشر .

وهكذا كان وقع هزيمة وأسر الوشلى فى معسكر السلطان عامر  
أثره الكبير فى نفوس أهالى المدينة وعلى رأسهم زعيمها أحمد بن الناصر ،  
والذى أسقط فى يده ولم ير فى المقاومة ما يجدى ، فأثر أن يطلب من  
الظافر الأمان للمدينة وأهلها مقابل تسليمها له فرضى بهذا العرض  
الذى قدمه حاكم المدينة ، وبعد أن تم هذا الاتفاق توافد زعماء  
الزيدية بصنعاء الى معسكر السلطان عامر وعلى رأسهم أحمد بن الناصر  
وعبد الله بن المطهر وغيرهم فى اليوم التالى لانتصاره على البهال والوشلى  
فأكرمهم وأنزلهم منزلا يليق بهم ، ويبدو أنهم فاضوا السلطان عامر على  
(٥٠)

(٤٩) الفضل المزيد ، ص ١٨٥ ، مآثر الأبرار ، ورقة ٢٤٠ ، الضدى :  
عبد الله بن على : العقيق اليماني فى أخبار المخلاف السليماني ،

ورقه ٥٨ ب ، مخطوط مكتبة السيد محمد القديمي بالزيدية ،

روح السروح ، ورقة ٦ ب - ١٧  
(٥٠) الفضل المزيد ، ص ١٨٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٩ ، غاية  
الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٠

الترتيبات اللازمة لتسليم المدينة اليه وخوفا من أن ينكل السلطان بقاتل الملك الظافر عامر بن طاهر وهو محمد بن عيسى شارب فقد طلب زعماء صنعاء من السلطان المنتصر هنا العفو عنه ، فاستجاب لهم وعفا عنه ، وبعد أن تأكد من وعده هذا خرج محمد بن عيسى شارب الى معسكر السلطان الظاهري حاملا القرآن على رأسه وكفنه على رقبته ، فأكرمه السلطان على ما بدا منه من ندم وطلب العفو . ( ٥١ )

وهكذا كان توافد كبار رجال الحكم في صنعاء الى الملك الظاهري بمثابة تسليم للمدينة وتمت الترتيبات اللازمة لاستلامها فدخلها الفقيه محمد بن محمد النظاري لكي يهيئ المدينة لاستقبال الفاتح وذلك في يوم الاثنين الرابع من شهر شوال سنة ٩١٠ هـ وأول ما بدأ به الفقيه هو السيطرة على قصر الحكم ، ومن هنا بدأ ينفذ أوامره لاقرار الأمور بداخل المدينة ، وبعد ثلاثة أيام من تسليم المدينة دخلها الظافر عامر بن عبد الوهاب ( ٥٢ ) وبذلك خضعت صنعاء من جديد للدولة الظاهرية وبعد ما يقارب من أربعة عقود من الزمن تكبد السلطان عامر في سبيل تحقيق هدفه من الاستيلاء عليها الكثير من الخسائر في الأموال والعتاد والرجال .

---

( ٥١ ) الفضل المزي ، ص ١٨٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٩ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٠ .

( ٥٢ ) الفضل المزي ، ص ١٨٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٩ ، روح الروح ، ورقه ٧ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٣ ، أئمة اليمن ، ص ٣٦٥ .

أما عن مصير قادة وأئمة الزيدية فإن السلطان عامر بن عبد الوهاب أمر بسجن الامام محمد بن علي الوشلي في قصر صنعاء ، وظل سجيناً فيه الى أن توفي في ذي القعدة سنة ٩١٠ هـ<sup>(٥٣)</sup> ، وأما بقيتهم أمثال أحمد ابن الناصر ومن يخشى منهم على صنعاء فقد سيرهم الى تعز بذويهم وأهلهم<sup>(٥٤)</sup> ، وهدفه من ذلك هو قطع كل أمل لأهل صنعاء في الخروج عن طاعته ، والتعلق بأية شخصية لها صفة الزعامة عليهم ، وابعاد هؤلاء الزعماء أيضاً عن محيطهم الذي يؤثرون فيه تجريد هم من مصادر قوتهم التي يعتمدون عليها ، وقد نجحت سياسته هذه طوال حياته وظل مسيطراً على صنعاء بل وتوسع على حساب أتباع المذهب الزيدي بشكل لم يصل اليه أحد من حكام الدولة الطاهرية السابقين .

وأعقب فتح صنعاء أن تساقطت الحصون الزيدية القريبة منها ، والتي كانت تتبعها تحت حكم ابن الناصر من قبل ، ولم تذكر أية مقاومة من جانب القائمين على هذه الحصون ، ولم يتبق إلا حصن ذي مرمـر<sup>(٥٥)</sup> والفصين فتحت فيما بعد .

(٥٣) الفضل المزيدي ، ص ١٨٦ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٤ ، العيدروس : عبد القادر بن شيخ ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر ، ص ٥٣ ، بغداد ١٣٥٣ هـ ، أئمة اليمن ، ص ٣٦٥ ، مآثر الأبرار ، ورقه ٢٤٠ ، ص ٢٤١

(٥٤) روح الروح ، ١٧ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٣ ، أئمة اليمن ، ص ٣٦٥

(٥٥) الفضل المزيدي ، ص ١٨٥ - ١٨٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٤ ب ، قرة العميون ، ق ٢ ، ص ٢٠٩ .

وأقام الظافر في صنعاء قرابة نهاية العام ينظم أمورها ويشرف  
على شؤونها ، ثم غادرها في ١٨ محرم سنة ٩١١ هـ تاركاً الفقيه محمد  
ابن محمد النظاري واليا عليها من قبله ، كما ترك معه حامية في المدينة  
تقدر بألف راجل وثلاثمائة فارس ، أما قصر الحكم فقد ترك فيه ثلاثة مسن  
الجنود الراجلين يقومون بحراسته ، ولم ينسى وهو يفاد رصنعاء  
أن يصطحب معه بقية عائلات المسجونين لديه من زعمائها ، إضافة الى  
إخراج بنى أسد منها معه وغيرهم ممن يخشى منهم التحرك ضده ففى  
(٥٦)  
المدينة .  
(٥٧)

---

(٥٦) الفضل المزيّد ، ص ١٨٨ .

(٥٧) الفضل المزيّد ، ص ١٨٨ .

ج - العلاقة الزيدية الطاهرية بعد فتح صنعاء ٩١٠ - ٩٢٠ هـ

يعتبر فتح الظافر الثاني لصنعاء أعظم انتصار حققه ، وبمباشرة  
ضربة قاصمة وأنزلها في الصميم بالزيدية ، ولم يكتف السلطان بتفوقه  
العسكري فحسب بل انه عمد الى تحطيم معنوياتهم نفسيا وعسكريا وذلك  
بزجه لزعمائهم في السجون في أنحاء متفرقة في اليمن <sup>(٥٨)</sup> وصعيدا عن  
مراكز قواهم ونفوذهم في مناطق زعامتهم مما أفقد سكان المرتفعات الشمالية  
فرص النهوض مرة أخرى في وجهه تحت قيادة قوية تستطيع أن تواجهه  
في ميادين القتال ، واسترداد المناطق التي استولى عليها والسيطرة  
يعتبرونها مناطق دينية وتاريخية خاصة بهم لا يجوز التفريط فيها لأية قوة  
مهما كانت صفتها وقوتها . <sup>(٥٩)</sup>

د دعوة الامام شرف الدين يحيى بن شمس الدين سنة ٩١٢ هـ

ونتيجة لما قام به السلطان تجاه زعمائهم ، كان لابد للزيدية من  
شخصية جديدة قوية تقوم مقام من أسوأ وقتل من الأئمة في المعارك الضارية  
بين السلطان وبينهم يلتفون حوله كزعيم عليهم يستطيعون به أن يقفوا ضد

---

(٥٨) روح الروح ، ورقه ٧ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ١٣٣ ، أئمة اليمن ،

ص ٣٥٦ .

(٥٩) الفتح العثماني لليمن ، ص ٣٨

توسع الدولة الطاهرية في مناطقهم ، خاصة في هذه المرحلة وما بعدها ،  
والذى بلغ حدته ، ويمكن أن نطلق عليه صراع مع الدولة الطاهرية من  
أجل البقاء ، وقد تهيأت شخصية كان لها دور كبير في تاريخ اليمن  
الحديث ، بل وتحولت اليمن فيما بعد من تسلسل الحكام الضوابع الى  
أئمة زيدية تحكم هذه المنطقة الى فترة قريبة من تاريخنا المعاصر .

وقد تمثلت هذه الشخصية في الامام شرف الدين بن شمس الدين  
الذى دعا الى نفسه في العاشر من جمادى الاولى سنة ٩١٢ هـ في ظفير  
( ٦٠ )  
حجة ، وسرعان ما لبث طوائف الزيدية دعوته وانضموا تحت لوائه ، وحاول

( ٦٠ ) الوزير : محمد بن ابراهيم ، السلوك الذهبية في خلاصة السيرة

المتوكليه ، ورقه ١٥ ، مخطوط المتحف البريطاني رقم or. 3731  
النمازي : صالح بن صديق ، سلسلة الابريز ، ورقه ١٦ أ ، مخطوط  
المتحف البريطاني رقم or. 3918 ، غاية الأمانى ، ق ٢  
ص ٦٣٥ ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، روح الروح ، ورقه ٧  
الأنسى : عبد الملك بن حسين ، اتحاف ذوي الفطن المختصر من  
أنباء الزمن ، ورقه ٢٧ ب ، مخطوط مكتبة كورسنى بايपालيا رقم ٣٦٥  
تاريخ ، الفتح العثماني لليمن ، ص ٣٩ ، بنو رسول ، ص ٣٢٩  
والامام شرف الدين هو الامام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن  
شمس الدين بن الامام أحمد بن يحيى المرتضى بن أحمد المرتضى بن  
المفضل بن الحجاج بن على بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى  
بن أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم .  
العصامي : عبد الملك بن حسين ، سمط النجوم العوالي في انباء  
الأوائل والتوالى ج ٤ ، ص ١٨٠ ، القاهرة ١٣٧٩ هـ ، الوزير ، =

الامام الجديد أن يكون جبهة زيدية عريضة يستطيع بها أن يقف بها  
أمام توسعات السلطان عامر بن عبد الوهاب ، خاصة وأنه قد انتشر  
نفوذه في مناطق الامام الحسن بن عز الدين في نواحي حجة ، ولم  
يعد للأخير من كلمة مسموعة في أتباعه بسبب موقفه السلبي من الدولة  
الظاهرية ، ولم يخرج الامام الحسن من حجه الى السودة الا بان  
الامام شرف الدين . ( ٦١ )

ورغم الجهود التي بذلها الامام شرف الدين يحيى الا أنه  
يلاحظ أنه تفادى أى اشتباك مباشر مع الدولة الظاهرية ، كما يلاحظ  
أنه راسل السلطان عامر ، ورغم أنه ليس بأيدينا نصوص تلك الرسالة

---

= السلوك الذهبية ، ورقه ٤ ب .

ولد في رمضان سنة ٨٧٧ هـ بحصن حضور ، وأخذ العلم وهو  
صغير على عدد من علماء المذهب الزيدى وأولهم والده الذى  
عنى به عناية خاصة ، وتنقل في طلب العلم ما بين ذمار وصنعاء  
وحجة وغيرها دعا الى نفسه في العاشر من جمادى الأولى  
سنة ٩١٢ هـ .

البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٢٧٨ ، أئمة اليمن ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ ،  
توفي في السابع من جمادى الآخرة سنة ٩٦٥ هـ ، البدر الطالع ،

ج ١ ، ص ٢٨٠ .

( ٦١ ) السلوك الذهبية ، ورقه ٥ أ

(٦٢) التي بعث بها الى السلطان الظافر ولا حتى تاريخها ، الا أنه بالامكان من خلال طبيعة الموقف الذي كان عليه الامام شرف الدين أن نستنتج أنه أراد من هذه المراسلة أن يطمئن السلطان عامر من جهته ، وربما أظهر له الود حتى لا يبادر السلطان الى حجة لدفع خطر تكتل الزيديه من جديد تحت قيادة امام حديث عهد بالامامه ، وأيضا حتى ينتهز فرصة ملائمة لخوض المعارك ضده ، وظل الامام شرف الدين عاجزا عن الوقوف أمام الامتداد الطاهري نحو المرتفعات الجبلية شمال صنعاء ، مما يدلنا دلالة واضحة على مدى قوة الدولة الطاهرية آنذاك ، بل ان القوات الطاهرية تمكنت من الاستيلاء على حصن ذي مرمر - القريب من صنعاء - في شهر رمضان سنة ٩١٢ هـ ، ويبدو أن أهل الحصن بقيادة أبوريحان بن شارب تمكنت من استرداده من الجيش الطاهري ، مما دفع بالسلطان عامر الى أن يتجه الى صنعاء في محرم سنة ٩١٤ هـ ، فدخلها بعسكر كثيف توجه بهم الى حصن ذي مرمر لاسترداده وفرض حصاره عليه بعض الوقت ، وسرعان ما تمكن من الاستيلاء

---

(٦٢) السلوك الذهبية ، ورقة ٥ ب

(٦٣) الفضل المزيدي ، ص ٢٠٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١١ ، قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٤ ب ، روح الروح ، ورقة ٨ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ ، جامع المتون ، ورقة ٦٠ ب ، اللطائف السنية ، ورقة ٥٧ أ



عليه في ربيع الأول من السنة ذاتها ، كما تبع هذا الحصن في السقوط  
عدة حصون أخرى هي الفصين والعروس والرياشيه وأسرا بوريجان<sup>(٦٤)</sup>  
بن شارب<sup>(٦٥)</sup> .

ولم تكن وعورة مسالك المناطق الشماليه وارتفاع جبالها هي العائق  
الوحيد أمام القوات الطاهرية وهي تحاول بسط نفوذها في هذه المنطقة  
فقد كان انتشار المذهب الزيدي هناك يمثل عائقا آخر ، مما فرض على<sup>(٦٦)</sup>  
الدولة الطاهرية أن تتجه ببطء شديد في توسعها في هذه المناطق ،  
ويبدو أن مهمة والي صنعاء كانت مزدوجة وهي أولا المحافظة ويقوة على  
ما تم احرازه من مناطق بعد فتح صنعاء<sup>(٦٧)</sup> وثانيا مد هذا النفوذ الى أكبر عدد  
ممكن من مناطق شمالها ، ولعله من أجل تحقيق هذه الخطوات اسناد  
ولاية صنعاء الى أكبر شخصيتين لدى السلطان عامر مكانة هما الأمير على بن  
محمد البعداني والفقير جمال الدين محمد بن محمد النظاري ، كما يبرز<sup>(٦٨)</sup>

---

(٦٤) الفضل المزيدي ، ص ٢١٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٢ ، قلادة  
النهر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ أ

(٦٥) روح الروح ، ورقه ٨ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٧ ،

(٦٦) الفضل المزيدي ، ص ٢١٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٢

(٦٧) الفتح العثماني لليمن ، ص ٣٩

(٦٨) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٣ ، ص ٢٤٥

تعيينهما في صنعاء الى أهميتها الاستراتيجية للسلطان عامر السبدي  
اتخذها أيضا قاعدة للانطلاق منها نحو الشمال ، وقد بذل الأسير  
على بن محمد البعداني جهودا جبارة في توسيع نطاق المملكة الطاهرية  
وتقليص مناطق النفوذ الزيدى ، وكانت أعظم الفتوحات التي قام بها  
البعداني هي حين توجه الأمير المذكور في جمادى الأولى سنة ٩١٧ هـ  
لجمع الخراج - فيما يبدو - من المناطق الواقعة خارج صنعاء ، فسلك  
طريق بلاد نهم - الواقعة الى الشرق من صنعاء - فلما وصلها لاند أهلها  
بالفرار واعتصموا بالجبال المحيطة ببلادهم تاركين المدينة له ولجنده ،  
وكان معنى ذلك أنهم أعدوا أنفسهم للخلاف على الدولة والخروج عن  
طاعتها ، ولم يكتف الأهل بذلك فقد قاموا بالاغارة على أطراف الجند  
الطاهري بغية اثناء الحملة ، فعاقبهم الأمير البعداني بنهب المدينة  
واتلاف مزارعهم <sup>(٦٩)</sup> فلما رأى الأهالي ما حل بأموالهم ومزارعهم ، نزلوا  
من الجبال للدفاع عن ممتلكاتهم ، فرموا الجند الطاهري بالنشاب  
والحجارة لجبارهم على الخروج من مدينتهم ، وكان نزولهم فرصة للجند  
الطاهري الذي بادرا الى مواقع المقاتلين من أهل قهم والايقاع بهم ،  
فقتل منهم زيادة على الخمسين انسانا ، وتمكنوا من هزيمتهم ، وأراد  
الأمير البعداني معاقبتهم جزاء ما اقترفوه ، فسمح لجنده بنهب

---

(٦٩) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ، روح الروح ، ورقه ٩ أ

المدينة من جديد فنهبت نهباً كبيراً ، وأحرقوا ما لم يستطيعوا حمله  
(٧٠) وأتلف مزارعهم جميعاً ، وتركها لهم قاعاً صفصفاً ، ثم واصل تقدمه  
إلى أن قارب مأرب والجوف بعد أن استولى على جبل ملح ثم قصد  
ذبيان وفي أثناء حصاره لها قام أهل ثلا - غرب صنعاء - بقتل رجل  
من الدولة الطاهرية - فيما يبدو - عدواناً وظلماً ، ولعل ذلك محاولة  
منهم للتخلص من نفوذ الدولة الطاهرية ، مستغلين اعتماد الأمير  
المذكور في الجهات الشرقية من صنعاء ، وقد اكتفى البعداني بتأديبهم  
بدفع خمسة عشر ألف دينار كدية للمقتول ، غير أن السلطان تشدد مع  
أهل ثلا واشترط عليهم مقابل الخروج من طائفة العقاب تسليم حصن ثلا ،  
(٧١) ونتيجة لهذا الشرط فقد رفض أصحاب الحصن من تسليمه ولأن أهله  
بالحصن المذكور انتظارا لما تسفر عنه ردة الفعل من جانب الدولة  
الطاهرية .

وقد عمد البعداني استخدام الحيلة في الايقاع بأهل ثلا ، إذ  
اتفق مع مجموعة من أصحاب العروس على الاستيلاء على حصن التعسيرة  
وهو حصن مقابل لحصن ثلا ومواز له ، وجعل لهم مكافأة مجزية إذا هم

---

(٧٠) الفضل المزيد ، ص ٢٤٤

(٧١) الفضل المزيد ، ص ٢٤٤ ، وثلاً : بالضم ، وفتح اللام ثم ألف ،

مدينة كبيرة على قلعة حصينه باليمن بالقرب من صنعاء وهي  
أطيب ماء وهواء وتربه وفيها خيرات سهلية وجبلية وأكثر زرعها  
الحنطة والشعير . النسبة إلى المواضع ، ورقة ٩٥ ب

نجحوا في ذلك وقد لعبت الخديعة دورا وذلك عندما قصدت هذه المجموعة - وعدد هم ثمانون رجلا - حصن التعبرة على أساس التسوق في حصن التعبرة<sup>(٧٢)</sup> غير أنهم هاجموا الحصن وتمكنوا من السيطرة عليه على حين غفلة من المدافعين عنه والذين تنبهوا بعد فسوات الأوان ، فلم يكن منهم الا اعلان النفي بضرب الطبول طلبا للمساعدة ممن حولهم لاسترداد الحصن ، قبل أن يصبح مأوى للقوات الطاهرية والتي ستهدد حصن ثلاء منه ، واستجابت القبائل المجاورة لنداء الاستغاثة الصادر من الطبول ، وأحاطت بالحصن لاستنقاذه ، كما بادرا بن ناصر الدين أمير كوكيان بالاسراع في الخروج من صعدة - وكان متواجدا فيها - وهو في طريقه طلب من أمراء المناطق الزيدية المختلفة المسارعة الى نجدته فلبت طلبه وتوجه الجميع الى تدعيم الحصار على أنصار الدولة الطاهرية ، وتخرج موقف المتغلبين على الحصن ، وبلغت هذه الأحداث الأمير البعداني ، فرأى ضرورة حسم الموقف والاسراع الى ثلاء والسيطره عليها بأسرع وقت ، ومن

---

(٧٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٤ .

(٧٣)

أجل ذلك ترك حصار ذيبيان ، وجد في المسير مواصلا ليله بنهاره  
بحيث قطع مسافة خمسة أيام بيوم وليلة ، وفوجي\* أهل ثلاء بهبوط  
البعدانى عليهم بسبعمئة فارس وعشرف آلاف راجل ،<sup>(٧٤)</sup> وعند وصوله  
هنا شن هجومه المباغت عليهم وعملت المفاجأة عليها ان سرعان  
ما انهزم أهل ثلاء ووقع عدد من زعمائهم في الأسر مثل ابن ناصرالدین  
وصاحب مدع ، ونهبت بعض جوانب ثلاء ولم ينقذها الا أمر الأمير  
البعدانى ، وهكذا تمكن الأخير من الاستيلاء على ثلاء ، ولم يتبق  
الا حصنها الذى سرعان ما سقط تحت سلطته في ١٧ رجب سنة ٩١٧ هـ،<sup>(٧٦)</sup>

(٧٣) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٥ ، وذيبيان وجبل ذيبيان ووادي ذيبيان  
من بلد همدان ثم من أرحب ، الهمدانى : حسين بن فيض  
الله ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن ، ص ١٢٧ ، الطبعة  
الثانية ، دمشق بدون تاريخ ، الهمدانى : الحسن بن أحمد ،  
صفة جزيرة العرب ، ص ٢١٧ - ٢١٨ ، الطبعة الثالثة ، صنعاء  
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٧٤) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٥ ، روح الروح ، ورقه ٩ ب ، غاية الأمانى ،  
ق ٢ ، ص ٦٣٨ ، اللطائف السننية ، ورقه ٥٧ ب .

(٧٥) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٥ ، روح الروح ، ورقه ٩ ب ، غاية الأمانى ،  
ق ٢ ، ص ٦٣٨ ، اللطائف السننية ، ورقه ٥٧ ب .

(٧٦) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٦ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٨

وتبعها في السقوط بقية الحصون القريبة من ثلاء مثل حصن أشيخ  
وحصن كوكبان الذي استولى عليه الأمير البعداني في ربيع الأول سنة  
(٧٧) ٩١٨ هـ ، وبهذا النصر الذي حققه البعداني أنزلت بجموع الزيدية  
الضربة الثانية بعد فتح صنعاء ، ويبدو أنها زادت من شعور أهل  
صنعاء بالمرارة وفقدان الكثير من الآمال في استرداد ما فقدوه من  
قبل ، ولذلك فإن تفكيرهم انحصر أولا في ضرورة التخلص من الأمير  
البعداني الذي هو في نفس الوقت أمير صنعاء ، ولعلمهم فيما يبدو  
أرادوا التخلص من أمير صنعاء كمقدمة للاستيلاء على المدينة ذاتها ،  
ومن أجل ذلك دبرت مؤامرة من بعض أهلها لتنفيذ هذه الخطة  
في صفر سنة ٩١٩ هـ ، غير أن خطتهم هذه سرعان ما اكتشفها الأمير  
على بن محمد البعداني بطريقة ما ، كما عرف المشاركون فيها ،  
(٧٨) فألقى القبض عليهم ونكل بهم جزاء ما اقترفوه ، وسلم ما دبر له ،  
ويبدو أن ذلك مزيدا من الاحباط وقطع آخر أمل لهم في عودة

---

(٧٧) الفضل المزي ، ص ٢٦٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٤ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ ب ، روح الروح ، ورقه ١٠ أ  
اللطائف السننية ٥٧٥ ب

(٧٨) الفضل المزي ، ص ٢٦٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٧ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ ب ، روح الروح ، ورقه ١٠ ب ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٠ ، بنو رسول ، ص ٢٢٩ ،

سيادة الزيدية على صنعاء وتوابعها ولذلك بدأت جموع أشراف صعدة  
بالوفود على السلطان عامر بن عبد الوهاب في تعز في ذي القعدة سنة  
٩١٩ هـ بانذلين له الطاعة ، وقابلهم السلطان عامر باحسان نزلهم  
ومكافأتهم على عرضهم هذا (٧٩) .  
غير أن موقفهم هذا سرعان ما تغير تجاه الدولة الطاهرية ،  
اذ انتهز أشراف صعدة فرصة زيارة الظافر الثاني لصنعاء في شهر  
شعبان سنة ٩٢٠ هـ وقاموا بتكرار الزيارة له فيها ، وجددوا له السمع  
والطاعة ، كما عرضوا تسليم صعدة إليه (٨٠) وعرضوا عليه الحضور ليتسلمها  
منهم بنفسه ، ولكنه أرسل/ عنه للقيام بتلك المهمة والاقامة فيها مع حامييه  
أعد لها معهم ، وفي طريقهم الى صعدة ، أوقعوهم في كمين كانوا قد  
أعدوه لقتل السلطان ، ولم تتخلص الحامية الطاهرية من هذا المسأزق  
الا بعد أن وصلتهم نجدة من السلطان ، فعادوا الى صنعاء ، ويبدو (٨١)  
أن الظافر عامر بن عبد الوهاب كان متوقعا منهم الغدر ، فبعث خلفهم  
هذه السرية لانقاذ الموقف لو تخرج مع أشراف صعدة ، وحدث ما كان

---

(٧٩) الفضل المزيدي ، ص ٢٦٦ ، روح الروح ، ورقة ١٠ ب ، غاية الأمانى ،

ق ٢ ، ص ٦٤١

(٨٠) الفضل المزيدي ، ص ٢٦٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٦ ب ، روح الروح ، ورقة ١١ أ ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤١

(٨١) بنو رسول ، ص ٣٣٠

يتوقعه منهم ، كما يبدو أن السلطان عامر لم يرد أن يمرر هذا بالمكوت عليه بل يبدو أنه أرسل جيشا يأخذ عليهم صعد ه بالقوة وتمكنت هذه الحملة من الاستيلاء على حصن ذينان وحصن ظفار صعد ه في شوال سنة ٩٢٠ هـ<sup>(٨٢)</sup> ولم تتمكن القوة الطاهرية فيما يبدو من دخول صعد ه والاستيلاء عليها ، فاكتفى بما استولى عليه من حصونها إذ لم يمكنه أميرها من الاستيلاء عليها رغم أنه ترك أهله وأولاده لدى السلطان كرهائن ، وأثر الا يسلمها اليه مهما كانت النتائج ، فاكتفى الملك الظافر بما حققه من كسب مواقع جديدة في هذه المنطقة على أن يتفرع لها فيما بعد .

وهكذا بلغت الدولة الطاهرية في آخر عهد السلطان عامر بين عبد الوهاب أقصى اتساع لها في عهده ، ولم يتبق الا أجزاء صغيرة في اليمن وفي الشمال الغربي من صنعاء حيث يتركز الامام شرف الدين يحيى ، ومن هذا الجزء كانت بداية تاريخ اليمن الحديث إذ سرعان ما لاح في الأفق أن الدولة الطاهرية ستتورط في نزاع خارجي يختلف عن كل ما عهده من الحروب السابقة ، وذلك هو تحول المعاليك من صراع مع البرتغاليين الى استيلاءهم على اليمن نتيجة عوامل عديدة سنذكرها في محلها .

---

(٨٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٧٠ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤١

(٨٣) الفضل المزيدي ، ص ٢٧٠ .



## الفصل الرابع

### العلاقات الخارجية

- أ - العلاقات الطاهرية الحجازية
- ب - العلاقات مع أمراء جازان
- ج - العلاقات الطاهرية المملوكية في عهد  
السلطان عامر بن عبد الوهاب من سنة

٨٩٦ هـ - ٩٢٣ هـ

## أ - العلاقات الطاهرية الحجازية

بدأت العلاقات الطاهرية الحجازية منذ عهد الملك المجاهد

على بن طاهر وذلك عندما وصل الشريف ادريس بن قاسم بن حسن بن  
عجلان - ابن عم الشريف محمد بن بركات أمير مكة - في رمضان سنة ١٢٨٠ هـ  
الى زبيد حيث لقيه المجاهد هناك فأكرم نزله فيها ثم توجه بعد ذلك  
الى الطافر الأول في جبن فلقى فيها اكراما يفوق ما فعله المجاهد معه .  
(١)  
الا أن بداية الاتصال بين السلطان عامر بن عبد الوهاب وأمرأ مكة بدأت  
حينما زار اليمن الشريف رميثه بن بركات بن حسن بن عجلان في صفر  
(٢)  
سنة ١٢٩٧ هـ وكان ذلك بسبب خروجه على أخيه الشريف محمد بن بركات  
ويبدو أنه كان يهدف من هذه الزيارة توريط الدولة الطاهرية في  
المنازعات بين أشراف مكة ، ولكن الملك الطافر الثاني لم يستجيب  
لمغريات رميثه في التدخل في الشؤون الحجازية ، ولكنه اكتفى بما يوجبه  
عليه كرم الضيافة تجاه الزائر الذي حل عليه في زبيد . فأكرمه وأحسن نزله  
وعند مغادرة السلطان لزبيد استأذنه الشريف رميثه في السفر الى بيلول  
فأذن له بعد أن زوده بالمال ومنها توجه الى الحبشة ثم الى مصر .  
(٣)

(١) بغية المستفيد ، ص ١٣٥ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ ب .

(٢) بغية المستفيد ، ص ١٩٩ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٤٨ ب .

(٣) الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ .

(٤) بغية المستفيد ، ص ١٩٩ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب .

ويبدو أنه كان لهذا الموقف الذي وقفه السلطان عامر بن رميشه أثره في بداية العلاقات الحسنة بين الدولتين وفي سبيل تقويتها فقد بادر الشريف محمد بن بركات بإرسال مجموعة من الطيور الجارحة المستخدمة في الصيد إلى سلطان اليمن وقد وصلت إليه في ربيع الأول سنة ٩٠٢ هـ ، (٥) ولم تزودنا المصادر بما قام به الملك الظافر تجاه هدية حاكم الحجاز ، ولعله بعث إليه بهدايا رداً لهديته .

ألا أن العلاقة الحقيقية بين هذين الأقليمين تظل في حقيقتها على روابط الحج المتكررة في كل سنة إلى ديار الحجاز ، وتؤثر هذه الفريضة حتماً على العلاقات فيما بينهما سلباً أو إيجاباً ، فهذا ركب الحج اليمني قد عاد إلى زبيد سنة ٩٠٨ هـ وعلى رأسهم شيخ الركسب عفيف بن مرزوق بعد أن قتل من كان معه ونهبت القافلة التي يقودها . (٦) بسبب التنازع فيما بين أبناء بركات بن حسن بن عجلان على السلطة في هذه الديار ، ولعل ما حدث للركب اليمني كان دافعا للشريف إبراهيم بن بركات أن يتوجه نحو اليمن في السنة التالية سنة ٩٠٩ هـ ويقصد السلطان عامر بن عبد الوهاب في المقرنة حيث استقبله الأخير أحسن استقبال وأوصله بصلات عظيمة - كما يقول المصدر - كما كسا

---

(٥) الفضل المزي ، ص ١٠٢

(٦) الفضل المزي ، ص ١٧١ .

جميع من معه من الحاشية ويبدو أنه كرر نفس طلب أخيه الشريف رميشه غير أنه أجابه بنفس الرفض الذي لاقاه أخوه ، ولذلك توجه الشريف ابراهيم الى زبيد خاوى الوفاض ، وهناك بدأ يسيء معاملة أهالى هذه المدينة ، ولولا تدخل الفقيه محمد بن محمد النظارى ووقوفه الى جانب الزائر لكان لحق به الضرر جزاء ما اقترفه بحقهم ، ولكن يتخلص الفقيه المذكور من الشريف ابراهيم ويخرجه من البلاد فقد دير له حيلة وهو أن يتظاهر الفقيه بالخروج من المدينة ، ولذا فقد خرج الضيف ليودعه بهذه المناسبة ، وكان الفقيه قد أصدر أوامره باغلاق أبواب المدينة عند عودة الشريف ابراهيم ، فلما رجع وجدها موصدة أمامه وكان ذلك اشارة له بالعودة من حيث أتى ، وأرسلوا اليه باغراضه مع خدمه فأخذها وتوجه الى بلاده .  
(٧)

وبعد هذا التاريخ ينشغل السلطان عامر فى فتوحاته فى المناطق الزيدية وفى نفس الوقت ينشغل أمير مكة أيضا بحروبه ضد مناوئيه من اخوته على حكم الحجاز ، ولهذه الظروف تأثيراتها السلبية على البلدين فى علاقتهما ، اضافة الى ذلك بداية اهتمام الاقليمين بالغزو البرتغالى والذي من المفروض أن يوحد جهودهما ضده ، لكن اقتضت هذه الجهود على الدولة المملوكية وحدها رغم المتاعب التى تعانىها ، بحكم قوتها آنذاك وكان هذا سبب أيضا فى تورطهم فى اليمن .

ب - العلاقات مع أمراء جازان :

ارتبطت العلاقات بين كل من سلاطين آل طاهر وأمراء جازان بحكم الجوار القريب الذي كان بينهما والحدود المشتركة بين أملاكهما ، إلا ان الذي دفع هذه العلاقات في البداية الى التقوية هجوم أمير مكة الشريف محمد بن بركات على جازان سنة ٨٨٢ هـ والذي كان يقود جافل الحملة المكية ، وبعد أن انسحبت تلك الحملة عائدة الى بلادها ، بعث أحمد بن دريب أحد أبناءه الى الملك المجاهد سنة (٨) ٨٨٣ هـ الذي قام بدور الوسيط بين أمراء جازان والدولة المملوكية لكف أمراء مكة عن هذه الامارة . (٩)

ويعزو الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي أسباب لجوء أمراء المخلاف السليمانى الى الدولة الطاهرية هو أنه لابد لأمرائه - هذه المنطقة أن يستندوا بدولة قوية تحميهم من الأطماع المحيطة بهم ، فلجأوا الى الدولة الطاهرية كنوع من المصانعة السياسية والمجاملة (١٠) العادية واطهارا للولاء .

---

(٨) تاريخ المخلاف السليمانى ، ج ١ ، ص ٢٦٢

(٩) بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٤٤٦ - ٤٦٧

(١٠) تاريخ المخلاف السليمانى ، ج ١ ، ص ٢٦٩

وقد أشار الضمدي الى نوع هذه العلاقة بقوله : " وامتدت  
أيديهما - يقصد الأخوين المجاهد والظافر - على جميع تهامة اليمن  
من حرص الى عدن وداهنهم ملك جازان وكان يهدى لهم في كل عام  
ما يساوي ألف دينار هدية قهر ورهبة لا محبة ورغبة " .  
(١١)

وقد سارت العلاقات بين السلطان عامر بن عبد الوهاب وجيرانه  
أمراء جازان على هذا المنوال ففي سنة ٨٩٩ هـ يقدم رسول من أمير  
جازان أحمد بن دريب وهو القاضي الصديق بن علي الخياط السي  
الملك الظافر ومعه هدية عبارة عن ستة رؤوس من الخيل ولكن العنينة  
اخترمته قبل أن يبلغ زيد إذ توفي بين بيت الفقيه بن عجيل وزبيد ،  
ويبدو أنه كان يحمل رسالة مهمة لم يرد أمير جازان أن يكتبها ففى  
أوراق فأودعها صدر سفيره الذي حالت المنية عن ابلاغها الى السلطان  
الطاهري وقام سلطان اليمن بواجبه تجاه جنازة الخياط وأمر بتجهيزه  
ودفنه فدفن قريبا من باب سهام ورد هدية الأمير أحمد بن دريب  
بهدية مثلها .  
(١٢)

---

(١١) العقيق اليماني ، ورقة ٩٧ ب - ٩٨ أ

(١٢) بغية المستفيد ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ،

وبعد هذه السفاره التي لم تؤد الغرض المنشود منها نلاحظ أن المصادر بدأت تشح معلوماتها عن هذه العلاقة ، ويبدو أنه لانشغال السلطان عامر بحروبه ضد مناوئيه ثم ردع القبائل والتوسع في الجبهة الزيدية أثرها على هذه العلاقات غير أن وفاة حاكم جازان أحمد بن دريب في شوال سنة ٩١١ هـ كانت أحد الأسباب في عودة ذكر المصادر لأمراء المخلاف إذ وفد في جمادى الآخرة سنة ٩١٢ هـ الشريف المهدي بن أحمد بن دريب أخو الحاكم الجديد لهذه المنطقة - العزيز بن أحمد بن دريب الى مدينة زبيد وحمل معه هدية عبارة عن أسد صغير وتسعة رؤوس من الخيل النفيسة وبعد ها توجه الى المقرانه لمقابلة السلطان عامر بن عبد الوهاب وسلمها اليه ويبدو أن الوافد الجازاني كان يطمع في احتلال منصب أخيه الحاكم الجديد ، فاستغل هذه السفاره لصالحه واتفق مع السلطات الطاهرية على تنحيته ويتولسى الحكم في بلاده بدلا من العزيز ومن أجل الاطاحة به وضع له السم في أكله ما أودى بحياته في شوال سنة ٩١٢ هـ كما قيل ثم تولى المهدي المنصب الا أنه أراد أن يتحرر من سلطة الطاهريين ولكن السلطان عامر فوت عليه ما كان يفكر فيه واستغل أخاه الشريف عز الدين بن أحمد ابن دريب وولاه مدينة حرص المجاوره لأماره جازان وعضده برجل مسن

(١٣)

الدولة الطاهرية يدعى ابن سبأ ربما ليكون رقيباً على تصرفاته ، وقد أدرك المهدي الخطأ الذي وقع فيه ، فبادر بإرسال رسول إلى الملك الظافر ليصلح ما أفسده أولاً ، فبعث سفيره أحمد بن الصديق الخياط الذي وصل إلى المقرانه في ذي الحجة سنة ٩١٤ هـ وقد حمله المهدي هدية نلاحظ أنها أكبر من الهدايا السابقة وهي عشرة من الخيسل ومائة قطعة من الفوه ، فاستقبلها الظافر رأساً على رسول وقد عاد الرسول في شهر محرم محملاً بهدايا السلطان وهي مائة أشرفي للسفير (١٤) إضافة إلى هدية للمهدي تزيد قيمتها على ألف أشرفي ذهباً ، ويبدو أن محاولات أمير جازان برفع يدي السلطات الطاهرية عن التدخل بين أسرة الحاكم فيها لم تجد ، فصمم على الانتقام من الأمير عز الدين ، فقام بفارة على مدينة حرض ، وخوفاً من النتائج المترتبة على عمله هذا أسرع فـسـى الاعتذار للسلطان الطاهري وحمل اعتذاره هذا ابن الشيخ الصديق بن السهل الحكمي صاحب سبب أبي عريش ومعه ثلاثة من الخيل ، ويبدو أن رسول المهدي كان ذولياً بقاءه تمكن من خلال مقابلته للسلطان عامراً أن يصفى الأمور بينهما . (١٥)

---

(١٣) الفضل المزي ، ص ٢٠٤

(١٤) الفضل المزي ، ص ٢٢٠

(١٥) الفضل المزي ، ص ٢٢٦ - ٢٢٧



غير أن حاكم جازان لم يطعن الى سكون جاره ، ولذلك اتجه  
اتجاه آخر لحماية مملكته ، وهو الارتباط مباشرة مع المماليك ، وفى  
سبيل تحقيق هذه الغاية بعث برسالة الى السلطان قانصوه الغورى  
ضمنها فى البداية اعجابه الشديد به وأنه سمى أحد أبنائه باسم الغورى  
ثم انتقل الى رفع تظلمه من السلطان الطاهرى الذى يفرض عليه خراجا  
جائرا ، واقترح على الدولة المملوكية أن تبادر بإرسال جيش مهمته  
الاستيلاء على اليمن ، وتعهده فى المقابل أن يسهل مهمة الجيش  
المملوكى (١٦)

وقد استغل المماليك هذا التحول من جانب أمراء جازان  
ورأت فيها فرصة من أجل املاء شروطها على الدولة الطاهرية التى رفضت  
التعاون مع المماليك كما سئرى فيما بعد ، وساهم أمراء جازان فى تحطيم  
الدولة الطاهرية ، ومقتل السلطان عامر فى النهاية على يد المماليك .

.....

ج - العلاقات الطاهرية المملوكية في عهد السلطان عامر بن

عبد الوهاب من سنة ٨٩٦ هـ - ٩٢٣ هـ

تميزت العلاقات المملوكية الطاهرية في عهد السلطان عامر بقوة الترابط بشكل أقوى مما كانت عليه في عهد كل من المجاهد ومن بعده الملك المنصور ، ويرجع ذلك الى الازدهار الاقتصادي الذي تمتعت به اليمن في عهد الدولة الطاهرية ، وحرص هؤلاء على تنمية هذا المورد الهام ، والى المكانة التي اكتسبتها عدن التي حلت محل جدة ، بعد أن كادت الأخيرة تخسر موقعها السابق نتيجة لما يتعرض له تجارها من سلب ونهب بسبب التنافس فيما بين أشراف مكة وحاجة كل من المتنافسين الى أموال تجارها لتمويل ثورته على منافسه وأثر هذا بدوره على الوضع التجاري في جدة .

وقد بدأت الرابطة القوية للعلاقات الحسنة فيما بين هاتين الدولتين في عهد الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب ففي شهر شوال سنة ٨٩٦ هـ وصل الى اليمن الشهاب أحمد بن قيصر كرسل من الخليفة العباسي المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله الى السلطان عامر بن عبد الوهاب ويحمل معه هدية اضافة الى مرسوم شريف وخلعة شريفه ، ويسيف وخاتم متوجه باسم أمير المؤمنين ، ويبدو من (١٧)

(١٧) بغية المستفيد ، ص ١٩٨ ، والخليفة هو المتوكل على الله أبو العز =

خلال هذا الحدث أن الظافر عامر بن عبد الوهاب هو الذى سعى الى الحصول على اعتراف من الخلافة العباسية فى مصر باستقلاله فى حكم اليمن ، وقد لى الخليفة له هذا الطلب واستقبل الظافر الثانى هذه السفارة أحسن استقبال وأجاز رسول الخليفة الجوائز السنية (١٨) تقديرا للخليفة العباسى .

غير أن هذه السفارة لم تكن الأولى فى تاريخ العلاقات بين الخلافة العباسية والدولة الطاهرية إذ نجد أن الخليفة العباسى يرسل سفارة أخرى الى السلطان عامر بعد رسالته الأولى وذلك سنة ٩٠٢ هـ ووصلت الى اليمن فى ربيع الآخر من نفس السنة ، وتقابلت مع الملك الظافر فى تعز وقد حمل أعضاءها هدية سنية اليه من قبل الخليفة المتوكل على الله العباسى وقوبلت هذه السفارة بمثل ما قوبلت به فى المرة الأولى ، وردا على ما فعله الخليفة من ارسال الهدايا أنعم السلطان على أعضاء الوفد بالاكرام والاحسان واعطاهم مالا جزيلا وخلعوا

---

= عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله ، ولد سنة ٨٦٩ هـ واشتغل بالعلم فى صباه ، السيوطى : الحافظ جلال الدين ، تاريخ الخلفاء ص ٤٧٣ ، بيروت بدون تاريخ ، . ببيع بعد عمه المستجد لما طال مرضه سنة ٨٩٤ هـ ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٣٦ توفي فى محرم سنة ٩٩٤ هـ ابن اياس : محمد بن أحمد ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ ، القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .  
(١٨) بغية المستفيد ، ص ١٩٨ .

(١٩)

نفيضة .

ولم يكن هذا النشاط قاصرا بين الخلافة العباسية والدولة  
الطاهرية اذ نجد أنها توطدت أكثر مع بدء اهتمام سلاطين المالكيين  
بترسيخ التعاون والاخاء فيما بينهم ، وذلك أن السلطان جان بلاط  
أرسل سفارة أخرى سنة ٩٠٦ هـ ووصلت في آخر شعبان من هذه السنة  
الى اليمن ومع أعضائها هدايا عظيمة مكونة من فانوس بللور كبير الحجم بقدر  
قامة الانسان وصندوقان من بللور أيضا اضافة الى عدد من السيوف وغيرها  
من الهدايا الثمينة ، وقد كان الباعث على ارسال السلطان المملوكي بهذه  
الهدايا الى السلطان عامر أنه رأى رؤيا سالحه في منامه لسلطان اليمن  
(٢٠)  
- كما يقول المصدر - فبعث اليه بهذه الهدية تعبيرا عن تقديره  
(٢١)  
واحترامه له ، ويبدو أن سفير السلطان المملوكي وصل أولا الى زبيد  
ومنها توجه الى الظافر الثاني في رداغ في النصف من رمضان من السنة  
المذكورة ، وسلم اليه هذه الهدايا ، وليس هناك من اشارة الى ما قام  
به السلطان عامر تجاه هذه السفارة ، ويبدو أنه قام بالرد على تلك  
الهدايا بمثلها للسلطان المملوكي .

---

(١٩) الفضل المزيدي ، ص ١٠١ - ١٠٢ ، روح الروح ، ورقه ٤ أ ، اللطائف

السنية ، ورقه ٥٥ أ

(٢٠) الفضل المزيدي ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ، النور السافر ، ص ٤٤

(٢١) الفضل المزيدي ، ص ١٤٨ ، النور السافر ، ص ٤٤

ظهور البرتغاليين في المحيط الهندي وأثره على العلاقات الطاهرية المملوكية :

شهد أواخر القرن التاسع الهجرى ( الخامس عشر الميلادى ) اشتداد التعصب الصليبي ضد المسلمين ، وذلك عندما تمكن الأسبان من تصفية الوجود الاسلامى من آخر معاقله فى غرناطة التى سقطت فى أيديهم سنة ٨٩٧ هـ ( ١٤٩٢ م ) وأجبر المسلمون على الارتداد عن دينهم واعتناق المسيحية ( ٢٢ )  
تجنباً للتعذيب والقتل .

وقد عملت البرتغال وبتشجيع من البابوية من جانبها بهذه الروح الصليبية على تطويق العالم الاسلامى من الخلف وقاموا بمحاولاتهم هذه فترة طويلة من الزمن قاربت الثمانين عاماً ، وأسفرت جهودهم فى النهاية عن وصولهم الى الهند وذلك أنه فى محرم سنة ٨٩٢ هـ ( ديسمبر ١٤٨٧ م ) تمكن البحار البرتغالى بارثليميو دياز من الوصول الى رأس الرجاء

---

( ٢٢ ) بنورسول وبنوطاهر ، ص ٤٧٥

( ٢٣ ) محمد عبدالعال أحمد ، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه ، ص ٦٦ - ٦٧ ، الاسكندرية ١٩٨٠ م

يوسف فضل حسن ، والصراع حول البحر الأحمر منذ أقدم العصور

حتى القرن الثامن عشر ، ص ١٦٦ ، مجلة الدارة ، العدد

الثالث ، السنة الثامنة ربيع الثانى ١٤٠٣ هـ

(٢٤)

الصالح وبهذه الخطوة أصبح الطريق البحرى الى الهند مفتوحاً  
أمامهم ، ولم يعق دياز عن مواصلة رحلته سوى ترمد البحارة الذين  
كانوا معه من مواصلة السير ، وبعد هذا التاريخ بحوالى عشر سنوات  
(٢٥)  
وتحديداً فى الحجة سنة ٩٠٣ هـ ( يوليو ١٤٩٧ م ) أمر ملك البرتغال  
دوم مانويل بتجهيز حملة الهند وجعل على رأسها القائد البرتغالى  
فاسكودى جاما ، ولأهمية هذه الرحلة فقد كان الملك البرتغالى وحاشيته  
على رأس المودعين لفاسكودى جاما الذى غادر ميناء لشبونة وتحت قيادته  
أربع من السفن ثلاث منها حربية بينما كانت الأخيرة سفينة بضائع وعلى  
متنها مائة وخمسين فرداً ، وقد سلك دى جاما بسفنه نفس الطريق  
(٢٦)  
الذى سلكه دياز من قبل حتى وصل الى الشاطئ الشرقى لأفريقية حيث

---

(٢٤) طرخان : ابراهيم ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ،

ص ٢١٩ ، القاهرة ، ١٩٥٩ م ، الفتح العثمانى الأول لليمن ،

ص ٤٧ ، محمود : حسن أحمد ، " التهديد البرتغالى

لسواحل جزيرة العرب " ، ص ٢١٩ ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد

الثانى عشر ، بغداد ، ١٩٨١ ، بانيكار : آسيا والسيطرة الغربية ،

ص ٢٩ ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، الحيد ، عبدالله بن حامد ،

" المماليك الجراكسة فى اليمن " ، ص ٢٩ ، مجلة البحث العلمى

والتراث الاسلامى ، العدد الأول ، جامعة أم القرى ، ١٣٩٨ هـ .

(٢٥) آسيا والسيطرة الغربية ، ص ٢٩

(٢٦) التهديد البرتغالى لسواحل جزيرة العرب ، ص ٢١٩

توقف في عدد من الموانئ الشهيرة آنذاك ومنها موزمبيق ومبمسسه  
وماليندى وكانت هذه الثغور مليئة بالتجار العرب والمسلمين الذين  
ارتادوا هذه الأماكن منذ زمن بعيد ، ومن ماليندى استعان دى جاما  
بأمهر البحارة العرب وهو أحمد بن ماجد الذى قاد البرتغاليين  
الى الساحل الغربى للهند حيث ألقى مراسيه فى ميناء قاليقوت ففى  
شوال سنة ٩٠٤ هـ ( مايو ١٤٩٨ م ) ( ٢٧ )

وقد حرص دى جاما فى رحلته هذه على ألا يثير أية مشاكل  
بينه وبين الزامورين حاكم قاليقوت ، وبجانب حرصه هذا فإنه قام بدراسة  
للأوضاع فى هذه المنطقة ، ويبدو أن دراسته هذه جاءت شاملة لكسى  
شرقى أفريقية والمحيط الهندى خرج منها بنتائج مهمة حملها معه الى  
البرتغال بعد أن غادر قاليقوت ومعه البضائع التى قاىض بها السلع  
التي أحضرها من بلاده . ( ٢٨ )

واتجهت سياسة البرتغاليين فى المراحل التالية لرحلة دى جاما  
بالعمل على إقامة المراكز التجارية اضافة الى إقامة الحصون القوية

---

( ٢٧ ) الشناوى : عبدالعزيز ، أوروبا فى مطلع العصور الحديثة ، ج ١

ص ١٣٢ ، ص ١٢٤ ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٧ م .

( ٢٨ ) أوروبا فى مطلع العصور الحديثة ، ج ١ ، ص ١٢٤ - ١٢٥

والى جانب ذلك حرصوا على مطاردة السفن الاسلامية وأغراقها أو الاستيلاء عليها ، كما اتجهت سياستهم على مطاردة العرب والمسلمين من المراكز التجارية في المحيط الهندي أو الساحل الشرقي لأفريقية (٢٩) وقد قام دى جاما فى أثناء رحلته الأولى بمهاجمة إحدى السفن الاسلامية فاستولى على ما بها من بضائع ثم أمر باغراقها بما تحمل من ركائبه وأكد البرتغاليون موقفهم المعادى من كل ما يمت بصلة الى الاسلام عندما قام فى رحلته الثانية سنة ٩٠٨ هـ ( ١٥٠٢ م ) ان كلف أحد قاداته بالاقامة الدائمة على رأس خمس سفن حربية عند مدخل البحر الأحمر لمهاجمة السفن العربية ولمنعها من المتاجرة فى مياه المحيط الهندي الا بتصريح خاص من البرتغاليين . (٣٠)

وهكذا أخذت السيطرة البرتغالية تزداد قوة على قوة بسبب تأخر القوى الاسلامية فى مواجهتها بهزم منذ البداية ، وزاد من خطورتهم أنهم أصبحوا يتحكمون فى الطريق المباشر بين مصر والهند عندما استولوا على جزيرة سوكطرة قرب مدخل البحر الأحمر عند القرن الأفريقى

---

(٢٩) الفتح العثماني لليمن ، ص ٥٣ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٤٨٦

آسيا والسيطرة الغربية ، ص ٣٩ ، أوروبا فى مطلع العصور الحديثة ،

ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٣٠) الفتح العثماني لليمن ، ص ٥٣



سنة ٩١٢ هـ ( ١٥٠٦ م ) ثم استحكمت باستيلاء البوكيرك على ملقا  
سنة ٩١٧ هـ ( ١٥١١ م ) وبين سبب الاستيلاء عليها بقوله : ( ان  
الخدمة الجليلة التي سنقدمها لله بطردنا العرب من هذه البلاد  
وباطفائنا شعلة شيعة محمد بحيث لا يندلع لها بعد ذلك لهيب . . .  
وذلك أنى على يقين أننا لو انتزعنا تجارة ملقة هذه من أيديهم —  
( أى المسلمين ) لأصبحت كل من القاهرة ومكة أثرا بعد عين ) ( ٣١ )

وقبل ذلك استولوا على هرمز على رأس الخليج العربى ، وكانت  
ميناء التجارة الشرقية للطريق البرى الى سوريا ، وباستيلائهم عليها  
أقفل هذا الطريق وتمكوا من وضع أيديهم على موائد اللؤلؤ فى الخليج  
العربى وعلى تجارة الخيول العربية والفارسية التى كانت ترسل من هرمز  
الى بلاد الهند ( ٣٢ )

وأمام استفحال السيطرة الغربية وازدياد قرصنتهم وتجربتهم فى  
المحيط الهندى وسواحل جزيرة العرب لجأ الحكام الهنود والدول المتضررة

---

( ٣١ ) آسيا والسيطرة الغربية ، ص ٢٨ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٩٩ ع

الفتح العثمانى لليمن ، ص ٦٨

( ٣٢ ) طرخان : مصر فى عصر الماليك الجراكسه ، ص ٢٩٢ ، الحيد ،

<sup>٤٤</sup>  
الماليك الجراكسه فى اليمن ، ص ١٢٩

منهم الى السلطان قانصوه الغورى سلطان مصر طالبين منه ايقاف القرصنة  
البرتغالية فى هذه المناطق ووضع حد لنشاطهم المعادى للعرب والمسلمين ،  
(٢٣)

وذلك بحكم القوة التى تملكها الدولة المملوكية وتمكنها من الأسلحة والسفن  
القادرة على مواجهة القوة الصليبية الجديدة وأيضا لأن المعاليك هم  
المقصودين مباشرة بهذه الأعمال من جانب البرتغاليين لشل الحركة  
الاقتصادية فى مصر والشام والحرمين وبالتالي الاستيلاء عليها فى النهاية .  
وبطبيعة الحال فان الدولة الطاهرية كانت من أوائل الدول التى استجبت  
بالمعاليك خاصة وأن السلطان عامر بن عبد الوهاب لم يكن يملك الأسلحة  
والسفن التى يستطيع بها أن يواجه الحصار المفروض على بلاده ، لذا لم  
يجد بدا من الاستعانة بالمعاليك الذين كتب عليهم أن يتحملوا الجزء  
الأكبر فى الجهاد ضد الصليبيين الذين كثر عيشهم فى المحيط الهندى ،  
ولذا فقد أرسل السلطان عامر يستنجد بالسلطان قانصوه الغورى فى وقت

---

(٢٣) المليارى : زين الدين المعبرى ، تحفة المجاهدين فى أحوال

البرتغاليين ، ورقه ١٥ ب ، مخطوط جامعة برنستن مجموعة يهودا  
رقم ٣٩٢٠ تاريخ ، النهر والى : قطب الدين محمد بن أحمد ،  
البرق اليماني فى الفتح العثماني ، ص ١٩ ، الطبعة الأولى

الرياض ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، الشلي ، السناء الباهر ، ورقه

ورقه ٤ ب ، ٥ أ ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٣٤)

مبكر ، وقد حدد الشلي تاريخ ذلك سنة ٩٠١ هـ ، ولم يكن هذا التاريخ مطابقا للواقع ، وذلك لأن البرتغاليين لم يصلوا بعد إلى الشواطئ الهندية ، وإنما بعد هذا التاريخ بقرابة ثلاث سنوات أى فى سنة ٩٠٤ هـ ولم يبدأ نشاطهم المعادى للعرب والمسلمين فى المحيط الهندى بعد ، وقد يكون ما ذكره الشلي بعد سنة ٩٠٨ هـ - أى بعد أن قام البرتغاليون بوضع جزء من أسطولهم بالقرب من باب المندب لإغلاق البحر الأحمر ومنع السفن الإسلامية التى تتراد هذا البحر من ممارسة نشاطها ، ولعل هذا ما دفع بالسلطان عامر إلى الاستجداد (٣٥) بالسلطان قانصوه الغورى بعد ذلك التاريخ طالبا منه دفع الخطر الذى أصبح قريبا منه وألحق ضررا بالغاه .

وقبل أن نتطرق إلى الجهود المملوكية يجب أن نشير إلى دور اليمن فى مواجهة الحصار البرتغالى المفروض على البحر الأحمر لتحكمهم فى جزيرة سوقطرى وجزر خوريا موريا .

---

(٣٤) الشلي : السنة الباهر ، ورقه ٤ ب - ٥ أ

(٣٥) بنورسول ، ص ٤٨٥ ، محمد عبد العال أحمد ، البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه ، ص ٧٩ .

وقد أشار ابن الديبع الى محاولة وحيدة قام بها السلطان عامر تحت ضغط الارهاب الذى شنه البرتغاليون من نهب للسفن وقتل للبحارة والتجار على متنها ، ولذلك أعد حملة بحرية قوامها أربعة عشر سفينة شارك فيها ستائة مجاهد ومن بينهم جماعة من طلبة العلم وبعض الفقهاء ، وقد غادر هؤلاء ميناء عدن فى شوال سنة ٩١٢ هـ ( ١٢ مارس سنة ١٥٠٧ م ) ، ويبدو أن هذه المراكب الطاهرية لم تستطع أن تصمد أمام مدافع البرتغاليين ووقعت فريسة سهلة أمامهم ، وذلك أن ابن الديبع الذى أورد خبر هذه الحملة لم يذكر لنا نتائجها وسكت عنها تماما ولم يذكر مصيرها مما يؤكد ما ذكرناه عنها .

وهنا يبدو أن الملك الظافر اكتفى بمحاولته تلك واعتمد على ما سيقوم به المعاليك تجاه البرتغاليين .

ونظرا للظروف الصعبة التى كانت تمر بها الدولة المملوكية ومن أوضاع داخلية وخارجية سيئة فقد سلك السلطان الفورى لمواجهة هذه الظروف طريقين أولهما :

محاولة الضغط على البابوية وذلك بالتهديد بإغلاق كنيسة القيامة اذا لم توقف البرتغال أعمالها العدوانية ضد المسلمين هذا من جانب ومن

---

(٣٦) الفضل المزي ، ص ٢٠٣

(٣٧) بنورسول ، ص ٤٩١

جانب آخر سعت مع البندقية من أجل إمدادها بالمؤن العسكرية - وخاصة مواد بناء السفن ولوازمها من المدافع ولكن الأخيرة تنصلت من هذا العمل بحجة خوفها من بقية الشعوب الأوروبية التي سوف تتهمها بخيانة النصرانية إذا هم أقدموا على مساعدة المماليك ضد البرتغال (٣٨) إذا لم يجد السلطان المملوكي بداً من الطريق الآخر وهو العمل العسكري الذي اضطر اليه وبالقدرات الذاتية المتوفرة لديه لمواجهة هذا العمل الصليبي وفي سبيل ذلك بذل جهوداً كبيرة حتى استطاع أن يعد أسطولاً قوياً وعدته ثلاثة عشر سفينة ومزودة بالأسلحة النارية الحديثة وأسند قيادتها إلى الأمير حسين الكردي الذي أقطع من ميناء السويس في جمادى الآخرة سنة ٩١١ هـ متوجهاً إلى جدة حيث قام ببناء سور عليها ليكون كخط دفاعي عنها أمام البرتغاليين وبعد أن أتم بناءه توجه إلى هدفه الأصلي وهو لقاء البرتغاليين ، وكان لابد من مرور الأمير حسين على الشواطئ اليمنية إذ وصل إلى عدن في ربيع الآخر سنة ٩١٣ هـ ، ولكن لا يكون هناك سوء فهم من قبل الوالي الطاهري

---

(٣٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٩١ ، عاشور : سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي في مصر والشام ، ص ١٨٦ ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٦ م ، طرخان ، مصر في عصر المماليك الجراكسة ،

ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .  
(٣٩) تحفة المجاهدين ، ورقه ١٦ أ ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٨٤

(٤٠) البرق اليماني ، ص ٢٠ ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٩٥ - ٩٦

- الأمير مرجان الظافرى - فقد أرسل الأمير حسين الكردى قائــد  
الحملة المملوكية رسولا الى الأمير مرجان يستأذنه فى الدخول الى  
ميناء حقات ، وللتأكد من نوايا الحملة فقد بعث أمير عدن رسولين  
الى الكردى ليتأكدا من هدفهم ، وعندما وصل الرسولان اليه قام باكرامهما  
وكساهما ، ثم وضع لهما أن السلطان قانصوه الفورى شدد عليه ألا  
يدخل الى مدينة عدن ، ولولا ذلك لذهب الى أميرهم وسلم عليه ،  
وفى أثناء ذلك تبودلت الهدايا النفيسة فيما بين الأميرين ، ومن خلال  
هذه المقابلة اتضحت أهداف الحملة المملوكية ، وعندئذ سمحت لهم  
السلطات الظاهرية بالدخول الى الميناء وأخذ ما يحتاجونه من المؤن  
اللازمة لحملتهم ، وبعد انقضاء مهمتهم من عدن توجه الممالك الى  
الهند لكن موضع التساؤل هو لماذا لجأ أمير عدن الى ابراز العدة  
والسلاح واطهار القوة أمام أنظار الحملة المملوكية ؟  
ثم لماذا نادى سادى هذه الحملة بأن الناس فى أمان الله وأمان  
السلطان قانصوه الفورى ؟ وكان هذا النداء الصادر من الحملة المملوكية  
مصدر غضب على والى الطاهرى الذى سمح لهم بمثل هذا النداء ،  
(٤١)

---

(٤١) الفضل المزيـد ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١١ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ أ - ٥٩٦ ب ، روح الروح ، ورقه ٨  
انباء الزمن ، ورقه ٥٨ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٦ ، هدية  
الزمن ، ص ٩١ .  
(٤٢) الفضل المزيـد ، ص ٢١٠ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ أ

وهل هذا التصرف من جانب الماليك هو كرد فعل لما فعله معهم أمير  
عدن من اظهار العدة الحربية أمامهم ، أو أن هناك احياء من جانب  
الماليك بأن اليمن أيضا واقعة تحت حمايتهم .

وللاجابة على هذه التساؤلات ، يبدو أن هناك نوع من الحساسية  
الزائدة في التعامل المباشر بين الدولتين ، فاليمن كانت تريد الابتعاد  
قدر الامكان عن الارتباط مباشرة بين الدولتين لأنه من خلال هذا التعامل  
ستجد نفسها واقعة تحت النفوذ المملوكي سواء أرادت أو لم ترد ، وهو  
ما تخشاه الدولة الظاهرية على نفسها ، ومن أجل ذلك كانت تخشى من  
ارتداد مثل هذه الحملات على موانئها بصفة الاستمرارية ، فأبرزت هذه  
آلة الحرب أمامهم كأنها مشعرة لهم بأنها تستطيع أن تدافع عن موانئها  
دون الحاجة الى عون الماليك ، ومثل هذا النوع من التعامل فيها بينهما  
كان نوع من المكابرة في مثل هذه الظروف التي تربها اليمن التي لا تملك  
السفن والأسلحة الحديثة لتستطيع أن تدافع عن نفسها طويلا أمام العدو  
المشترك لهما ،

ومهما كانت نوايا الطرفين فان التعقل بدأ واضحا من الحملة  
المملوكية وانتهى الموقف بأن توجهت الحملة الى هدفها بسلام ، حيث  
التقوا بحلفائهم الهنود واستطاعت القوة المملوكية بمساعدة من السفن  
الهندية أن تنتصر على البرتغاليين في معركة تشول سنة ٩١٤ هـ (١٥٠٨ م)  
(٤٣)

(٤٣) مصر في عصر الماليك الجراكسه ، ص ٢٩٥ ، بنو رسول ، ص ٤٩٨

غير أن البرتغاليين استطاعوا في السنة التالية أن يتداركوا الموقف والتقوا بالأساطيل الإسلامية في ديو وركزوا هجومهم على السفن المملوكية ودروها تماما ولم ينجح حسين الكردي إلا بصعوبة وأرغم الأمير حسين بعدها أن يعود إلى جدة لتبدأ مرحلة جديدة من الاعداد الحربي لمواجهة البرتغاليين . (٤٤)

وعمل السلطان قانصوه الغوري بعد هزيمة ديو على توحيد جهود جميع الدول المتضررة من البرتغاليين وضماها إلى جانبه وذلك إدراكا منه بأهمية هذه المرحلة التي يمرون بها ومدى تأثيراتها على الممالك وغيرهم من الدول التي لها ارتباط بالتجارة العالمية المعروفة آنذاك ، ومن أجل زيادة الثقة في التعامل مع هذه الدول حرص السلطان قانصوه الغوري على أن يبعث سفراء إلى تلك الدول المتضررة وعلى رأسها الدولة الطاهرية التي استقبلت سفارة مملوكية على رأسها زين الدين المحتسب والطواشي بشير التي وصلت إلى زبيد في العاشر من جمادى الثانية سنة ٩١٦ هـ فاستقبلها أميرها من قبل الظافر وهو الشريف عبد الله بن سفيان الذي قام بواجبه تجاهها ، وبعد أن أخذوا قسطا من الراحة توجه السفيران إلى رداع حيث كان يقيم السلطان عامر ، (٤٤) بنورسول ، ص ٤٩٨ ، مصر في عصر المماليك الجراكسة ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، دراج : أحمد ، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي ، ص ١٣٧ ، القاهرة ١٩٦١ م . (٤٥) الفضل المزيد ، ص ٢٣١ ، روح الروح ، ورقة ٨ ب ، انباء الزمن ، ورقة ٥٨ ب



ولمزيد من التكريم واطهار الحقاوة البالغة بسفراء العماليك فقد أمر  
الظافر ولديه الشيخ عبد الوهاب بن عامر والشيخ أحمد بن عامر  
بالخروج لاستقبالهما في أثناء الطريق ، وقد نفذ أبناءه ما أمرهم  
به والدهم ، ثم دخل الجميع على السلطان عامر الذي رحب بهم ،  
ثم عرض الرسولان الهدية التي تصحبهما من قبل مرسلهما السلطان  
قائضوه الغورى فقبلها منهم ، <sup>(٤٦)</sup> وبعد أن أدى السفراء مهمتهم  
المطلوبة منهم رغبوا في العودة من حيث أتوا ، وعند ذلك رد  
السلطان اليمنى الهدية بهدايا مثلها من " الثياب الفاخرة والذخائر  
النفيسة ، كما أعطاهما فيلا من أفياله وشحن لهما مركبا من جميع  
<sup>(٤٧)</sup>  
ما تصلح هديته للملوك " ، وتوجه الرسولان بعد ذلك الى عسدن  
ومعهما كتاب توصية الى أميرها مرجان الظافرى فيه أمر من السلطان  
باكرامهما ، ونفذ الأمير ما طلب منه وقام بواجبه أتم قيام ، وأظهر  
من التكريم لهما فوق ما كان يعمل للظافر عامر وكل ذلك بناء على  
التعليمات التي تلقاها منه ، <sup>(٤٨)</sup> وهذا الاهتمام الذى لقيته هذه البعثة  
المملوكية تدلنا على الآمال الكبيرة التى كانت معلقة على العماليك

---

(٤٦) الفضل العزید ، ص ٢٣١ ، روح الروح ، ٩

(٤٧) الفضل العزید ، ص ٢٣٢

(٤٨) الفضل العزید ، ص ٢٣٢

والهدف المرتقب منها لتشجيعهم من جانب الدولة الطاهرية على القيام بحملة قوية تقضى على العدوان الصليبي الذى زاد نشاطه فى البحرين العربى والأحمر ، وقد عادت سفارة القاهرة أدراجها اليها فى التاسع من محرم سنة ٩١٢ هـ ، وقدمت للسلطان قانصوه الهدايا التى بعثت بها معهم سلطان اليمن . (٤٩)

ويبدو أن السلطان المملوكى كان يريد أن يطمئن على حملته المرتقبه لهذا سعى قبل أى إجراء آخر الى ضرورة ايجاد وحدة شاملة بين ملوك الهند وكافة الدول التى تضررت من التواجد البرتغالى فى المحيط الهندى ليضعوا أيديهم فى يده لعلاج الموقف ، فأرسل هذه السفارة ، ولكنها توقفت فى اليمن فقط ، ولم تتمكن من الخروج من باب المندب بسبب الحصار الذى فرضه الأسطول البرتغالى عند مدخل البحر الأحمر . (٥٠)

---

(٤٩) بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٢١٩

(٥٠) الرمال : غسان محمد ، صراع المسلمين مع البرتغاليين فى

البحر الأحمر خلال القرن العاشر الهجرى - السادس عشر

الميلادى ، لوجه ١٣٧ - ١٣٨ ، رسالة ماجستير ، جامعة

أم القرى سنة ١٤٠٠ هـ

الهجوم البرتغالي على عدن سنة ٩١٩ هـ

ويبدو أن البرتغاليين لم تخف عنهم هذه التحركات المملوكية الهادفة إلى تأليب القوى الإسلامية للعمل ضد هم ، ولذلك بادر القائد البرتغالي البوكيرك إلى العمل بسرعة لضرب هذه الجهود قبل أن تتعكس آثارها عليهم ، ومن أجل تنفيذ خططهم هذه وقع اختيارهم على عدن للاستيلاء عليها لموقعها الاستراتيجي ، إضافة إلى جعلها مركزا برتغاليا يتصدى لأي حملات مملوكية توجه ضد هم ، وأيضا تكون هذه المدينة نقطة انطلاق نحو القديسات الإسلامية في مكة والمدينة وهي أهداف التي حرص البرتغاليون على تنفيذها منذ البداية للتفيس عن أحقادهم الصليبية التي يحملونها في صدورهم ، ولذلك تحركت أساطيلهم نحو عدن للاستيلاء عليها ويبدو أنهم كانوا يودون الاعتماد على عنصر المفاجأة ليسهل عليهم الاستيلاء عليها ، ولكن هذا العنصر تلاشى قبل وصولهم إليها وذلك أن أهل أبين لاحظوا سفن البرتغاليين واستنكروا كثرتها واجتماعها ، وعندئذ أدركوا أن هذه السفن هي سفن برتغالية ،<sup>(٥٢)</sup> فما كان منهم إلا أن أرسلوا بحريا منهم ليقوم بتحذير السلطات الظاهرية من العدو القادم ، ووصل هذا النذير في ليل يوم

---

(٥١) بنو رسول ، ص ٥٠٧

(٥٢) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ ب

الخميس ١٦ محرم سنة ٩١٩ هـ ، وصاح بأهل الحصون لاستقبال رسالته التي يحملها معه الى الوالى الطاهرى وقد انزعج أهل عدن لهذا الخبر ، وعندها طلب أصحاب السفن التجارية من الأمير مرجان الطافرى - حاكم المدينة - أن يسمح لهم بتفريغ سفنهم من البضائع التي تحملها قبل أن يصل اليها البرتغاليون ، ولكنه رفض هذا الطلب منهم لتصوره أنه يستطيع أن يحميها منهم - كما يقول المصدر - (٥٣) وفى صباح يوم الجمعة ١٧ محرم سنة ٩١٩ هـ أقبلت سفن البرتغاليين وعددها ثمانية عشر سفينة وفرضت حصارها على هذه المدينة ، وهنا يبدو أن الأمير الطاهرى قد بدأ بالاستعداد لمواجهةهم ، ولكن وجود من يعرف أسلوب البرتغاليين فى القتال وفقدان الجيش الطاهرى لعنصر الأسلحة الحديثة خدلت الوالى الطاهرى من الاقدام على حربهم ، وجعلته يعمل على تحصين البلد من الداخل كما أنه منع الناس من مبادأة البرتغاليين بالقتال وذلك انتظارا لما تسفر عنه الأحداث ، وقد تشجع البرتغاليون حينما لم يتقدم أحد لقتالهم ، وتقدموا نحو بندر المدينة ، وهنا بدأوا بالعمل على ضربها بالمدافع والبنادق ، وخوفا من مزيد من الخسائر أقدم الوالى

---

(٥٣) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ ب

(٥٤) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ ب ، الفضل المزي ، ص ٢٦١ ،

قرة العين ، ق ٢ ، ص ٢١٦ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٠ ،  
روح الروح ، ورقه ١٠ أ

الظاهرى الى ارسال رسول اليهم ويحمل معه كباش وفاكهة على سبيل  
الضيافة - كما يقول المصدر <sup>(٥٥)</sup> - ومهمته فيما يبدو بحث امكانية تلافي  
القتال نظير طلبية مطالبهم ، الا أن البوكيرك رفض هذه الهدية ،  
وصرح بأنه لا بد من أخذ البلد سواء طوعا أو كرها وأعطى مهلة  
للظاهريين بقية يوم الجمعة - ١٧ محرم - وتنتهى بطلوع شمس يوم السبت <sup>(٥٦)</sup> -  
ومن ناحية أخرى قام البرتغاليون بالاستيلاء على السفن الراسية هناك ،  
دون أن يتقدم أحد لمنعهم من هذه الأعمال ، وبانتهاى المهلة تقدم  
البرتغاليون بالسفن المنهوبة نحو أسوار المدينة ومعهم سلاسم أعدت  
مسبقا لتسلق هذه الأسوار ، واختاروا أقصرها للوصول بسرعة السى  
داخل المدينة ، ويبدو أنه قد نجحت جماعات منهم فى الوصول الى  
أماكن استراتيجية وهى مناطق مرتفعة تطل على البلد للاستفادة منها  
لضرب المدينة بالمدافع ، ولكن الأهالى أبدوا استبسالا فى القتال ،  
واستطاعوا رغم قلة يدهم من السلاح أن يخرجوا هذا الجيب من الجبل

---

(٥٥) قلادة النحر ، ج ٣ ، ٥٩٥ ب ، لقد اعتمد غسان رمال فى بحثه ،  
صراع المسلمين مع البرتغاليين ، لوجه ١٤٤ ، على المؤرخ البرتغالى  
فاريا سوزا وذكر تفرد هذا المؤرخ بذكر أن الأمير مرجان الظاهرى  
قد أكرم البرتغاليين ، ونفى أن تكون أى من المصادر اليمينية قد  
ذكرته ، والحقيقة ما ذكرناه هنا فى أن بامخرمه ذكر أيضا هذه  
الحادثة .

(٥٦) قلادة النحر ، ج ٣ ، ٥٩٥ ب .

(٥٧) - حصن الحضر - بالحجارة ، وبدأ الأمير أثناء هذا القتال الدائر بين الأهالي والبرتغاليين في حالة يأس تام من انقاذ المدينة وفكر في التحصن في دار السعادة لولا تشجيع بعض التجار ويدعى أحد هم بابن ماقوس والآخر بالمهرى (٥٨) ، وبعد هذا التشجيع امتطى الأسير مرجان جواده وتبعه بعض جنوده استعدادا للقتال ، وعندها بدأت جموع من السكان تتوافد اليه يحركهم الرغبة في الجهاد ضد أعداء المسلمين (٥٩) وبدأ القتال بين هذه الجموع وبين البرتغاليين الذين استطاع جموع منهم أن ينفذوا الى داخل المدينة عبر السلاسل ، وتغلب الحماس في طلب الشهادة على عنصر الأسلحة الحديثة آنذاك التي يملكها البرتغاليون والذين بدأوا في الانهزام أمام المقاتلين المحليين بعد أن دبت الغوضى بينهم وأخذ بعضهم يرمى بنفسه من على السلاسل خوفا على نفسه من أهالي عدن ، وأخذوا في الانسحاب الى سفنهم تاركين خلفهم تسعة من القتلى ، وأمام هذا الفشل الذريع الذي منى به البرتغاليون أخذوا يسلطون نيران مدافعهم على المدينة والتي أصابت عددا كبيرا من الأهالي وأردتهم قتلى ، وظهر للبرتغاليين أن الاستيلاء على هذه

---

(٥٧) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ أ

(٥٨) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ أ

(٥٩) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ أ

(٦٠) قلادة النحر ، ج ٣ ، ٥٩٦ أ ، الفضل المزيدي ، ص ٢٦١ ، قصة

العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٧ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٠ ،

روح الروح ، ورقه ١٠ - ١٠ ب .

المدينة من المحال فأثروا الانسحاب عنها بعد أن أحرقوا المراكب  
(٦١)  
الراسية في الميناء اشباعا لرغبتهم في الانتقام ، وتوجه اليوكيرك بقواته  
الى باب المندب متوجها نحو شمال البحر الأحمر فمر بالمخا والبقعة  
والمتينة ثم الحديدية دون أن يجرؤا على النزول في أى من هذه الموانئ  
لوجود القوات الطاهرية على أهبة الاستعداد لهم ، الى أن وصلوا  
(٦٢)  
الى جزيرة كمران فى أوائل شهر صفر واستولوا عليها بعد أن قتلوا  
الحامية الطاهرية الموجودة فيها وعلى رأسهم الشريف محمد بن عبد العزيز  
(٦٣)  
ابن على بن سفيان وغيره ، وأقاموا بجزيرة كمران الى النصف من شهر  
جمادى الأولى دون أن تتخذ الدولة الطاهرية أى عمل من شأنه اخراجهم  
منها رغم حماس الناس وحنقهم على السلطان لمنعه من قتالهم ، وعلى كل  
(٦٤)  
فان البرتغاليين بدأوا بالانسحاب من الجزيرة والعودة الى عدن لتكرار

---

(٦١) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ أ ، الفضل المزيدي ، ص ٢٦١ ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٠ ، بنو رسول وبنو طاهر ، ص ٥٠٦

(٦٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٦١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٢

(٦٣) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ أ ، الفضل المزيدي ، ص ٢٦١ -

٠٢٦٢

(٦٤) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ أ

المحاولة ويحدوهم الأمل في الاستيلاء عليها ، إلا أن الاستعدادات التي اتخذتها السلطات الطاهرية خلال فترة إقامة البرتغاليين في كمران حطمت آمالهم في الاستيلاء عليها ، وإن تمكن الجنود وعساكر المراكب البحرية أن يلحقوا الهزيمة بهم للمرة الثانية فولوا مدبرين من حيث أتوا في جمادى الثانية سنة ٩١٩ هـ (٦٥)

ومع أن حملة البرتغاليين على عدن كان نصيبها الفشل إلا أن آثارها كانت بعيدة المدى بالنسبة للعلاقات الطاهرية المملوكية في هذه الفترة إذا علمنا تلك الحفاوة البالغة التي استقبلت بها السفارة المملوكية سنة ٩١٦ هـ ، ثم نلاحظ أن المصادر اليمنية تشير إلى سفارة سنة ٩٢٠ هـ والتي بعث بها السلطان قانصوه الغوري إلى السلطان عامر بن عبد الوهاب فوصلت إلى زبيد في شعبان سنة ٩٢٠ هـ وبعد ثلاثة أيام توجهت إلى صنعاء حيث يقيم الظافر فيها وتمت مقابلة رسول صاحب مصر إليه وأكرم نزله وأحسن معاملته ، دون أن تذكر هذه المصادر تلك الحفاوة التي استقبلت بها السفارة السابقة مما يعني أن هناك تغير في سياسة الدولة

---

(٦٥) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٦ أ ، الفضل المزيدي ، ص ٢٦٤

(٦٦) الفضل المزيدي ، ص ٢٦٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٠ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٨ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص

٦٤١ ، روح الروح ، ورقة ١١ أ



الظاهرية تجاه الماليك عندما بدأ أسطولهم في التحرك من السويس سنة ٩٢٠هـ بقيادة حسين الكردي ، وهو تغير لم تكن تحتله ظروف المرحلة التي يمر بها هذان البلدان بالذات وانقلبت رأسا على عقب ، وبالتالي حدوث نزاع مسلح انتهى بمقتل الظافر عامر بن عبد الوهاب على يد الحملة المملوكية التي كانت من المفروض أن تتوجه الى قتال الفرنج واستئصال شأفتهم ويبدو أن هذا التفسير في موقف السلطان عامر كان أثرا من آثار الغزو البرتغالي على عدن إذ شعر أنه كان لوحده في مواجهةهم وظلت هذه القوات البرتغالية ترتع أمام الشواطئ اليمنية قرابة خمسة أشهر دون أن تجد قوة تستطيع مواجهتها في عرض البحر وذلك بسبب عجز السلطان عامر من أن يجهز السفن التي تستطيع أن تواجه البرتغاليين ، ولأنه أيضا/ أن يزود أسطوله بالمدافع الحديثة آنذاك ، وبسبب هذا العجز ربما كان يتوقع أن يسارع حلفاؤه الماليك الى نجدة ، خاصة وأن أخبار هذه الحملة البرتغالية قد وصلت أولا الى مسامع أمير مكة الذي نقلها بدوره الى السلطان قانصوه الغوري ، كما يبدو أن السلطان عامر أرسل رسلا الى شريف مكة وبطرق عديدة يبلغه بما حدث لبلاده من هجوم صليبي . (٦٧)

---

(٦٧) ابن فهد ، عبد العزيز بن عمر المكي ، بلوغ القرى في ذيل اتحاف الوري بأخبار أم القرى ، ورقه ٢١٤ أ - ٢١٤ ب ، مكتبة الحرم رقم ١ تاريخ عبد الوهاب .

وعلى ضوء العلاقات السابقة بينه وبين الماليك يبدو أنه كان يأمل أن تصله نجدة سريعة من حلفائه الذين ترك لهم مسئولية حماية البحر الأحمر من أى تهديد ، ولكنه وجد أن اهتمام السلطان قانصوه الغورى قد انصب على ضرورة حماية جدة والتي تعتبر البوابة البحرية لأهم بقعه وهى مكة المكرمة ، ولذلك انزعج السلطان الغورى من هذا التهديد ايما انزعاج ، وخشى بالتالى أن يكون الهجوم القادم من هؤلاء الصليبيين على هذه المدينة ، ولذلك فقد أرسل نجدة سريعة الى جدة مهمتها حماية ثغر مكة البحرى بقيادة الأمير خشقدم وذلك فى ربيع الأول سنة ٩١٩ هـ .

إذا رأى سلطان اليمن أن الماليك تخلوا عنه ، ولم يقدموا له المساعدة فقرر أن يتخلى عنهم اضافة الى ذلك أن السلطان عامر كان قد طلب من الماليك امداده بالآلات والمدافع ولم يحصل عليها ، وهذا الاستنتاج نابع مما ذكره الدكتور حسن أحمد محمود الذى أورد (٦٨) طلب السلطان هذا ولا ندرى ان كان قد استقى هذه المعلومة من مصدر لم يتيسر الاطلاع عليه أو أنه استنتجه ، وفى كلا الحالتين فهذا احتمال وارد كأحد العوامل التى رفض السلطان الطاهرى التعاون

---

(٦٨) التهديد البرتغالى لسواحل جزيرة العرب<sup>٥٥</sup> ، ص ٢٤٤

مع الماليك لتخليهم عنه فى تصوره ، وهو غير مدرك للجهود التى كان يبذلها السلطان الغورى فى مصر من أجل بناء أسطول جديد وقوى يمسح به ما سببته هزيمة ديو .

الا أن ذلك لا ينفى احتمال وجود خطة من جانب الماليك للاستيلاء على اليمن وذلك لسبب وجيه وهو طالما أن سلطان اليمن لم يستطع مواجهة الحملة البرتغالية على بلاده ، ولم يبذل أى محاولة جدية للخروج لنزالهم أمام شواطئ بلاده ، فخطر البرتغاليين لا يزال قائما على هذه المنطقة ، سيما وأن الآخرين قد صرحوا بأنهم لابد أن يستولوا على البلد بالرغم من أن والى عدن الأمير مرجان قد أظهر الود تجاههم فى البداية ، وذلك بارسال عدد من الكباش والفاكهة على سبيل الضيافة<sup>(٦٩)</sup> كما ذكرنا سابقا ، وللحقيقة فإن مجرد تقديم هذه الهدايا كان معناه أن هناك استعداد ولو جزئى من جانب الدولة الطاهرية فى التفاوض معهم ، ورغم فشل مساعى أمير عدن لكسب جانب البرتغاليين ، فإن ذلك مرده الى اصرارهم على الاستيلاء على عدن لموقعها الاستراتيجى ، وتحكمها فى مدخل البحر الأحمر مما يشكل تهديدا مباشرا لأمّن الدولة المملوكية فيما لو نجح البرتغاليون فى الاستيلاء عليها ، وهذا<sup>(٧٠)</sup>

(٦٩) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٥ ب

(٧٠) أحمد يوسف أحمد ، الدور المصرى فى اليمن ، ص ١٩ ، القاهرة

في حد ذاته ربما يكون سببا قويا في اصرار المعاليك على أن يسيطروا على هذه الدولة أو على الأقل السيطرة على عدن لاتخاذها قاعدة انطلاق أولى للجهد ضد الفرنج . ومن ثم كان لابد من السبق اليه قبلهم ، كما يستنتج من المصادر اليمنية أنها تشير بأصابع الاتهام لحملة حسين الكردي ، وأن هدفها الحقيقي هو فتح اليمن وليس قتال الفرنج ، وما قوى شكهم مصاحبة الأمير الشريف عز الدين بن أحمد بن دريب للحملة المملوكية الى كمران ، خاصة وأن صاحب جازان المهدي بن أحمد بن دريب سبق له وأن كتب للغوري ببذل له مساعدته على الاطاحة بالدولة الظاهرية مقابل الاعتراف بحدود امارته في المخلاف السليماني (٧١) وذلك بسبب اشتداد وطأة السلطان عامر على دولته ، فكان لابد للأمير هذه المنطقة من الاستعانة بسلطان المعاليك لدفع ما يتضرر منه صاحب المخلاف السليماني . (٧٢)

فلما وصلت الحملة الى جازان بذل لها من المساعدة ما تحتاجه ، وعند مغادرتها لهذا الميناء أرفق معها أخاه الشريف عز الدين بن أحمد بن دريب ، ومن ميناء جازان توجهت الحملة الى جزيرة كمران ، وكان خبر

(٧١) الوافي بوفيات الأعيان ، ورقة ٣٢٥ ، تاريخ المخلاف السليماني ،

ج ١ ، ص ٢٦٩ ،

(٧٢) تاريخ المخلاف السليماني ، ج ١ ، ص ٢٧٠

(٧٣) تاريخ المخلاف السليماني ، ج ١ ، ص ٢٧٠

وصولها قد انتهت الى السلطان عامر قبل أن تتوجه الى كمران ، لأن  
الأمير حسين الكردي بعث رسولا الى الظافر يعلمه بقدمه ، ويطلب  
منه المساعدة ، ورغم أن ابن الديبع لم يشر الى هذه الرسالة ، فإن  
معاصرة أبو مخرمه ذكرها ، <sup>(٧٤)</sup> ووضحت حقيقة موقف السلطان عامر تجاه  
الحملة المملوكية منذ البداية ، وذلك باعراضه عن رسولهم للأسباب  
السابقة ، ومعنى ذلك أن الصدام وشيك الوقوع بين القوتين .

ورغم اعراض سلطان اليمن عن رسول الأمير حسين فإن الحملة  
واصلت سيرها الى جزيرة كمران ، فوصلت اليها في السابع من ذي القعدة  
سنة ٩٢١ هـ ، وما أن وطئت أقدامهم هذه الجزيرة حتى بعثوا برسالة  
ثانية الى السلطان عامر وارفقوا بها هدايا له ولابنه وولى عهده عبد الوهاب  
ابن عامر والى زبيد آنذاك <sup>(٧٥)</sup> مصيزين طلبهم السابق بضرورة مساعدتهم ،  
ويبدو أن الظافر قد أعطى أوامر مشددة الى واليه على زبيد الشيخ  
عبد الوهاب بن عامر بعدم ابداء أية بادرة سواء سلبا أو ايجابا الا بعد  
أخذ رأيه فيها ، وهذا ما فعله أمير زبيد حينما وصل الجيش المملوكي  
الى كمران ، ومع وصول الرسالة التي بعثها الأمير حسين الكردي الى

---

(٧٤) قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٧ ب

(٧٥) روح الروح ، ورقة ١١١ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤١ ، السنة

الباهر ، ورقة ١٠٦ ب - ١٠٧ أ

(٧٦) الفضل العزيز ، ص ٢٧٧ ، قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقة ٩٨ ب ،

روح الروح ، ورقة ١١ أ

(٧٧) قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٩ أ

الظافر عامر بن عبد الوهاب حتى تبين موقعه الأخير منها ، ان عمد  
الى استشارة وزراءه ، وكأنه أراد أن يحمل الجميع المسؤولية معه  
ومجرد ضرب المشورة في هذا الطلب المقدم من الحملة يدل على أنه  
غير حريص على التعامل مع المال في هذا الوقت الحرج .

وقد تضاربت الروايات حول موقف وزراءه ، فابن الديبع لم يشر  
الى هذه الرسالة ، بينما أبو مخرمة يذكر أن الأمير على بن محمد  
البعدي ، كان قد نصح الظافر عامر باعطائهم ما طلبوه ، وتكفيل  
هو شخصيا بتمويلهم بما يحتاجونه من ماله الخاص ، بينما أشار عليه  
أحد وزراءه وهو الفقيه عمر الجبرتي بترك ذلك معللا حجته هذه بقوله :  
" انهم لا يسوون شيئا وحدهم البحر لا يتجاوزونه " فتبع السلطان  
(٧٨)  
مشورته .

بينما تذكر رواية ابن المطهر أن الفقيه على بن محمد النظاري  
أشار على السلطان بضرورة مساعدتهم للحملة وبذلك يحقق هدفين :  
أولهما اكتفاء لشركهم وثانيا كسب الأجر من الله على هذه المساعدة  
لأنها صرفت للجهاد ضد الكفار ، بينما وقف الأمير على بن محمد البعدي  
بعكس هذا الموقف ، وثار في حمية للسلطان لأنه اعتبر صيغة الخطاب  
الذي بعث به الأمير حسين اهانة لسلطانه ، وبدوره ، أهان رسل

الأمير حسين الكردي قائلا لهم " أمركما من يجهل حال السلطان  
الملك الظافر صلاح الدنيا والدنيا خليفة الله على المسلمين ويرسل اليه  
بهذه الرسالة ويدفعكما بهذه المقالة ، كأنه بعض عماله على بلاده  
وأعماله أو ما علم أنه سلطان اليمن ، وواحد الزمن ، والله لولا أن قتل  
الرسل حرام لأعرضكما على الحسام ، اذهبوا فهذه غاية الخطاب  
(٧٩)  
ونهاية الجواب "

(٨٠)  
وقد أيدته في روايته هذه ضمنا يحيى بن الحسين وعدة من المصادر .  
الا أن رواية أبي مخرمة أقرب الى الواقع في سبب الرفض ، وذلك فيما  
يبدو أنه حينما تمكن الظاهريون من الصمود أمام الهجوم البرتغالي على  
عدن ، كان ذلك عاملا مشجعا للظافر عامر على الاصرار في عدم التعاون  
مع المماليك ، للأسباب التي ذكرناها آنفا ، وتصور الظافر عامر ووزيره  
أن الفشل مصير للحملة المملوكية ، كما فشلت حملة البرتغاليين ونسبي  
عاملا مهما هو ورجال دولته كان ينبغي ادراكه ، وهو الفارق بين الحملتين  
وذلك أن البرتغاليين مسيحيون صليبيون ، وفارق الدين كان أقوى مما  
فعلته الحامية الظاهرية والأهالي بأسلحتهم المتواضعة في عدن ، لأن

---

(٧٩) روح الروح ، ورقة ١١٣

(٨٠) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٣ ، اللطائف السننية ، ورقة ١٥٨ ،

جامع المتون ، ورقة ٦٥ أ

القضية أصبحت لدى المقيمين في المدينة وغيرها قضية جهاد اسلامي ، ويطلب كل فرد منهم الشهادة في سبيل الله ، وبهذا العامل تمكن أهل عدن والعساكر الطاهرية من صد البرتغاليين لا بالأسلحة والتحصينات الموجودة في بلاد ، ، بينما حملة حسين الكردي فيبقى حملة قادتها ورجالها مسلمون ، ومعنى ذلك زوال الفارق الذي بسببه حارب اليمنيون هؤلاء الصليبيين .

ولم يكف السلطان عامر بموقف الحياد فقط بل انه منع السفن المحملة بالحبوب من الاتجاه شمالا في البحر الأحمر والمتجهة الى الحجاز كي لا تستفيد منها القوة المملوكية في كمران<sup>(٨١)</sup> ، وما زاد الموقف حرجا حدوث أمرين مهمين كانت من الأسباب القوية التي دفعت بالماليك الى التوغل داخل اليمن وهما :

أولا : وصول رسول من الامام المتوكل على الله شرف الدين يحيى الى حسين الكردي في كمران ، ويطلب منه نصرته على السلطان عامر بـ  
عبد الوهاب الذي أصبح يهدد بشكل جدى آخر معاقل الزيدية ، وخاصة<sup>(٨٢)</sup>

---

(٨١) الفضل المزي ، ص ٢٧٨ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٩ أ ،

روح الروح ، ورقة ١١١ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤١ ، اللطائف

السنه ، ورقة ٥٧ ب ، الوزير : أحمد بن عبد الله ، شرح منظومة

النمازي ، ورقة ١٢ ب - ١٣ أ

(٨٢) روح الروح ، ورقة ١٢ أ



حجة التي يتمركز فيها الامام شرف الدين ، ولم يبق الا هذا الجزء  
من الأملاك الزيدية خارج نطاق السلطة الطاهرية ، وأصبح خطرهما  
قريبا منها ، ولم يعسق الاستيلاء عليها الا وصول الماليك ، ويلاحظ  
أن الامام شرف الدين قد نوه في رسالته بأن السلطان عامر يود الاتجاه  
الى الحرمين الشريفين للاستيلاء عليهما ، والقضاء على من بها من آل  
البيت ، ويهدف من هذا دفع الماليك على التورط في اليمن .  
(٨٣)  
كما يلاحظ أنه أرسل رسالته هذه قبل أن يبعث الأمير حسين  
برسالة الى سلطان اليمن ، مما يدل على علمه بتحركات الحملة ، ويبدو  
أن حسين الكردي قد بدأ يتشكك من حديفهم السابق ولذلك فضل  
عدم التسرع في اعطاء رد حاسم للامام شرف الدين ، واستشار رجاله فسي  
الرأى فأشاروا عليه بتأجيل النظر في طلب الامام الزيدى ، وانتظار  
ما يسفر عنه موقف السلطان عامر .  
(٨٤)

أما وأن الرد قد عرف ، ولم يكتف الظافر بذلك فقد أمر ضامن  
الحديدة محمد بن نوح بمنع أية سفينة تتجه الى الحجاز ، وقام الأخير

---

(٨٣) روح الروح ، ورقة ١٢ أ

(٨٤) روح الروح ، ورقة ١٢ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٢ - ٦٤٣

جامع المتون ، ورقة ٦٥ أ ، اللطائف السننية ، ورقة ٥٨ أ

بإخراج حمولة ثلاث مراكب من الحبوب حتى لا تقع في أيدي الحملة  
الملوكية ، وهذا ما ألحق الضرر بهم ربما نتيجة للنقص في التموين  
لديهم ، لذا فقد أرسل الأمير حسين إلى ضامن الحديد يطلب منه  
السماح للسفن المحملة بالمواد الغذائية من أن تأخذ طريقها الاعتيادي  
ليستطيع أن يعول رجاله بما يحتاجونه من طعام ، كما توعد الوالي  
والحامية الطاهرية إذا لم تستجب لمطلبه هذا ، وقد قوبل طلب  
أمير الحملة هذا بالرفض من قبل المسئول الطاهري في الحديد  
بناءً على الأوامر التي لديه . ويبدو أن ضامن الحديد محمد بن  
نوح خشي العاقبة من تهديد الأسطول الملوكي للمدينة ، ولذلك فقد  
أرسل إلى أمير زبيد الشيخ عبد الوهاب بن عامر يخبره بالوضع وما  
يتهدد المدينة التي كانت تعاني من نقص في الجند ، فلم يكن من الشيخ  
عبد الوهاب إلا أن أرسل إليه تعزيزات عسكرية لتقوم بحمايتها ، فلما  
وصل هؤلاء الجنود إليها طالبوا الأهالي بالمؤونة اللازمة لهم ما جعل  
الأهالي يفضلون الفرار من الحديد بحجة الهروب من التهديد الملوكي

---

(٨٥) الفضل المزيدي ، ص ٢٧٨ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٤ .

(٨٦) الفضل المزيدي ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه  
٥٩٩ أ ، قوة الميرون ، ق ٢ ، ص ٢٢٤ ، روح الروح ، ورقه ١٣ ب  
غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٣ ، تاريخ الشجر ، ورقه ٥٨ أ

وخروجاً من مأزق ارهاقهم بنفقة الجند الطاهري الذي شكل عبئاً جديداً عليهم ، وقد لاحظ المتمركزون في جزيرة كمران ما حدث في هذه البلدة ، ومن خروج أهلها عنها ، وقدوم تعزيزات عسكرية اليها عند ذلك أيقن الأمير حسين أن السلطان عامرجاد في موقفه منهم ولا أمل في الرجعة عن هذا القرار ، لذلك قرر أن يعاقب المسئولين الطاهريين في الحديدة عن موقفهم تجاه الحملة التي يسقودها وعليه فقد اقتربت السفن المزودة بالمدافع الى ميناءها ، وعند المرسى سألوا عن مكان إقامة الجند الطاهري ومكان نزولهم ، فأشاروا عليهم بمراكزهم (٨٧) فرموهم بالمدافع ، ويبدو أنها كانت طلقة واحدة من مدافع الماليك ، ولكنها كانت كافية لاثارة الذعر بينهم وتفريق شملهم وذلك لأن هؤلاء الجنود لا عهد لهم بمثل هذا النوع من السلاح ، صحيح أن البرتغاليين هاجموا عدن بمثل هذه المدافع ، ولكن سكان المناطق التهامية الأخرى لم يسبق لهم أن تعاملوا مع مثل هذا النوع من الأسلحة فضلاً عن رؤيتها مما يعطى تصوراً كافياً عن عزلتهم التامة عن التطورات التي تحدث خارج نطاق اليمن ، وقد كانت هذه الطلقة من المدافع مصدر رعب وهلع للجند الطاهري الذي ذهل منها ، ولغرايتها فقد قاموا بارسال القذيفة

---

(٨٧) الفضل المزيدي ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ ، قرة العين ، ق ٢ ، ص ٢٢٤

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٣

(٨٨) الى زبيد كبرهان على خطورة القادم الجديد ، والتي تعتبر هذه الشرارة بمثابة انذار مبكر لما سيصيب بلادهم اذا هم وققوا في وجهه ، كما أنها كانت كافية لاخلأ الساحة لهم داخل الحديدة التي أصبحت خاوية على عروشها ، فدخلها المماليك وأخذوا ما يلزمهم منها ، وعند مغادرتهم لها أخذوا دروف البيوت وأخشابها ليبنوا لهم بهذه الأدوات ما يحتاجونه من بناء داخل جزيرة كمران . (٨٩)

وهنا يتدخل العامل الثاني في أسباب توغل الحملة المملوكية داخل اليمن وهو من أقواها على الاطلاق ، وهذا الحدث يبين أن حملة حسين الكردي لم تغير سياستها نحو الدولة الطاهرية الى هذه اللحظة وانما ظروف الموقف هي التي حتمت عليهم التوقف أمام الشواطئ اليمنية بسبب تشدد الظافر معهم ، وبالتالي سمح الأخير للقبائل التي سنذكرها فيما بعد والتي ذاقت منه الأمرين أن تثار لنفسها منه ومن دولته ، والانضمام بل الأصح طلب المعونة من الحملة المملوكية أن تعينهم بالرجال والسلاح واخضاع مناطقهم لسيادة الدولة المملوكية ، إذ أن ما حدث في

---

(٨٨) الفضل الزبيد ، ص ٢٧٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٤-٢٢٥ ،

روح الروح ، ورقه ١٣ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٣ .

(٨٩) الفضل الزبيد ، ص ٢٧٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٤-٢٢٥ ،

روح الروح ، ورقه ١٣ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٣

الحديد و انتشار أخبارها حتى تحركت كوامن نفوس كثير من القبائل كانت مخبوءة وذكرتهم بجراح لم تندمل صنعتها الدولة الطاهرية لهم ، فأرادت الانتقام من هذه الدولة عن طريق هؤلاء الممالك كما كشف هذا الحدث أيضا أن هذه القبائل لم تكن خاضعة خضوع رغبة ، وإنما استكانت خشية ورهبة وخوفا من القوة والسطوة التي تميزت بها الدولة الطاهرية في معالجتها لأسباب ثوراتهم ، وكان دواها الوحيد لهم هو السيف ، فحملوا الضغائن ، وكانوا أول معين للممالك على الدولة الطاهرية .

وما أن رجع الممالك الى جزيرة كمران حتى بادر اليهم الفقيه أبو بكر بن المقبول الزيلعي أمير اللحية وعرض عليهم خدماته ، وأشار على الأمير حسين الكردي بإمداده بقوة يستطيع بها أن يفتح جهات وادي مور ويخضعها لنفوذهم ، وقد استجاب الكردي لطلبه هذا وأمدّه بمائة جندي مزودين بالبنادق الحديثة آنذاك ، وتمكنت هذه القوة من أن تبسط نفوذها على هذه الجهات ، كما قتل والي الطاهري عليها وهو محمد بن سليمان بن جياشي السنيلي وعدد من جنوده أثناء مقاومتهم للفرقة المصاحبة لابي بكر بن المقبول الزيلعي .  
(٩٠)

(٩٠) الفضل المزي ، ص ٢٧٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٥ ،  
قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقه ١٥٩٩ ، تاريخ الشعر ، ورقه ١٦٠ -

وسما هو جدير بالذكر أن تعامل أبي بكر بن المقبول مع العماليك فيها بيد و يرجع الى وقت مبكر وذلك عن طريق الاغراء والهدايا السقي كانت تغدق عليه ، وأصبح مواليا لهم ، وذلك باعلان تبعية له للسلطان قانصوه الغورى وبالخطبة له فى مساجد اللحية .  
(٩١)

ولمehl النجاح الذى أحرزه أمير اللحية هو الذى شجع القبائل المجاورة لوادى مور وأهمها تلك التى تقطن حول قرية الزيدية وما حولها الذين سرعان ما هرعوا الى القائد المملوكى حسين معلنين ولائهم له واستعدادهم لخدمته ، وعرضوا عليه مساعدتهم مقابل مساعدته لهم ، وتكفلوا فى المقابل بنفقات القوة التى ستصاحبهم ، كما أن الخروج المقرر عليهم من قبل الدولة الطاهرية سيسلمونه للأمير حسين ، وكان هذا العرض فرصة لا تعوز بالنسبة له ، لذا أسرع فى اجابة مطلبهم وأمدهم بمائتى مملوك ، توجهت بهم القبائل الزيدية الى قرية الضحى ، وقد قام واليها الأمير عيسى بن على الحجرى ورجال الدولة الطاهرية بالتصدى لهذه القوة المملوكية ومن يصحبها من القبائل الا أن كفة القوة الأخيرة هى الراجحة التى سرعان ما استولت على القرية المذكورة ، وقامت

---

(٩١) الفضل الزيد ، ص ٢٧٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٥ ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٤ - ٦٤٥ ، اللطايف السنية ، ورقة ٥٨ ب ، روح الروح ، ورقه ١٤ أ .

بمنهبها ، وبعد ذلك أحرقوا ما تبقى منها حتى خربت ولم تجسّد  
الحامية الطاهرية بدا من مغادرتها والانسحاب الى قرية الغانميّة  
(٩٢)  
للتحصن بها .

وأمام هذه المستجدات التي أصبحت تهدد الدولة الطاهرية ،  
كان لا بد أن تتخذ الاجراءات المضادة لكي تتمكن من صد الخطر الذي  
توغل داخل البلاد اليمنيّه ، ويلاحظ أن السلطان عامر بن عبد الوهاب  
لم يعتمد في التجنيد على القبائل التهامية ، وذلك لتشككه في اخلاصهم  
تجاهه وتجاه دولته ، ولذلك صعد الفقيه عبد الحق النظاري السني  
المناطق الجبلية ليجلب منها جموع العساكر السلطانية في آخر شهر  
ذي الحجة سنة ٩٢١ هـ ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أطلق من  
(٩٣)  
كان مسجوناً من أسرته من بني طاهر قبل ذلك ، ليوحد جهود  
الأسرة الحاكمة أجمعها ولتقف موقفاً موحداً معه أمام الخطر الذي  
طرق دولته .

---

(٩٢) الفضل المزيّد ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٥ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ١٥٩٩ ، روح الروح ، ورقه ١٤ أ - ١٤ ب ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٥ ، اللطايف السنية ، ورقه ٥٨ ب

(٩٣) الفضل المزيّد ، ص ٢٧٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٣ ، قلادة النحر

ج ٣ ، ورقه ١٥٩٩ . الحبيد ، "الماليك الجراكسة في اليمن" ص ١٧٠ .

وعلى كل فقد قدم الفقيه عبد الحق فى منتصف شهر صفر سنة ٩٢٢ هـ بجميع كبير من الجنود وفيهم الفقهاء والمشايخ الصوفية والضعفاء الذين لا يستطيعون القتال ، وهذا انتقاء غريب من جانب الفقيه المذكور لهؤلاء المحاربين ، ولعل ذلك يكون مقصودا حتى تحصل الدولة على مصدر جديد للمال ، وذلك عندما قاموا بأخذ مبالغ معينة من الفقهاء والمشايخ الصوفية مقابل اغنائهم من الخدمة العسكرية (٩٤).

#### معركة المزهف - ربيع الثانى سنة ٩٢٢ هـ

لم يكن ما جمعه الفقيه عبد الحق النظارى من جنود هو نهاية المطاف للسلطان عامر المستقر آنذاك فى المقرانة فقد كان يجهز جمعا آخر بقيادة أخيه الشيخ عبد الملك بن الملك المنصور عبد الوهاب ، وحينما تم اعداده أمر أخاه بالنزول الى زبيد لمعالجة الموقف فى هذه المنطقة فنزل الشيخ المذكور الى زبيد فوصلها فى الحادى عشر من ربيع الأول سنة ٩٢٢ هـ ، ومكث بها مدة من الزمن ينسق أموره فيها ، ثم غادرها فى السابع من ربيع الآخر ، متوجها الى شمال زبيد ، اذ عسكر فى موضع يسمى المزهف - ولعله قريبا من الزيدية اتخذ موقعا للمعركة المقبلة . ومن جانب آخر وصلت أخبار الشيخ عبد الملك الى مسامع الأمير حسين

---

(٩٤) الفضل المزيدي ، ص ٢٧٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٣ ، قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٩ أ ، روح الروح ، ورقه ١١ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٢ .



الكردي الذي بادرت بالتوجه اليه لنزاله ومعه ألف مقاتل مزودين  
بالبنادق التي يستقر اليها الجيش الطاهري ، (٩٥) إضافة الى الجنود  
المصاحب للشريف عز الدين بن أحمد بن دريب من الماليك والمعاذيه ،  
والتقى ابن دريب والكردي في الزيدية ثم تقدم الجميع الى المزحف  
حيث يربط الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب ، وهنا التقت جموع الطرفين  
وحدثت معركة كبيرة بينهما أهدى فيها الشيخ عبد الملك من ضروب الشجاعة  
الفائقة والثبات في الحرب ثبات من يدرك مصير الهزيمة ، ولذلك كانت  
لديه من قوة الروح المعنوية بحيث أنه استبدلت له ثلاثة خيول سقطت  
صريعة في المعركة ، ورغم وقوع هذا القتال المضاري بين الماليك والجنود  
الطاهري الا أنها لم تنته بنتيجة حاسمه رغم رجحات كفة الماليك بما  
يملكونه من أسلحة نارية حديثة آنذاك ، كما يبدو أن الشيخ عبد الملك

- 
- (٩٥) الفضل المزيدي ، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٥ -  
٢٢٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٩ أ - ٥٩٩ ب ، روح الروح ،  
ورقه ١٤ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٥
- (٩٦) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٦ ، قلادة  
النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٩ ب ، روح الروح ، ورقه ١٤ ب
- (٩٧) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٦ ، قلادة  
النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٩ ب ، روح الروح ، ورقه ١٤ ب ،  
غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٥ ، تاريخ الشحر ، ورقه ٦٠ ب - ٦١ أ

رأى من جنده عدم الاخلاص ، ولذلك آثر الانسحاب الى زبيد  
فوصلها فى العاشر من جمادى الأولى سنة ٩٢٢ هـ ، ومعه رؤوس القتلى  
من جند المماليك ولكى يستعد من جديد للمعركة المقبلة .

وقد روى معاصر كيفية تفادى الشيخ عبد الملك الاصابة بالبنادق ،  
وذلك باضافة طبقة من الشمع خلف الدرع الذى يرتديه ، فاذا ما أصابته  
احدى طلقات البنادق واخترقت درعه فان الشمع يقوم باطفائها ، ولذلك  
فانه حينما خلع هذه السترة من الشمع وجد فيها ثمانى عشرة ما يسمى  
( ٩٨ )  
بندقه وجليلة .

#### معركة باب النخل - جمادى سنة ٩٢٢ هـ

بعد أن لجأ الشيخ عبد الملك الى زبيد ، حرضت القبائل الأمير  
حسين الكردى على متابعة القوة الطاهرية الى هناك وعدم ترك الفرصة  
لها للاستراحة والاستعداد له من جديد ، ورغم ذلك فان الأمير حسين  
لم يتعجل فى اتخاذ مثل هذا القرار وحده ، وآثر أن يعلم رفيقه فى الأسطول  
الأمير سلمان العثمانى - الرئيس - بالموقف وطلب نزول قوة اضافية الى  
القوة التى معه حتى يستطيع أن يحسم المعركة المقبلة مع الشيخ عبد الملك  
المتركز فى زبيد ، وعلى ذلك اتفق الأمير حسين مع سلمان الرئيس بأن يسير

---

( ٩٨ ) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٩ ب .

بقواته في البحر وتنزل الامدادات العسكرية الاضافية عن طريق ميناء المتينة - القريب من زبيد - وتلتقى به بالقرب من هذه المدينة ، بينما يسير الأمير حسين عن طريق البر كي يجمع القبائل القاطنة فيما بين الحديدة وزبيد ويكسب ولائها ، وذلك حتى يضمن خط الرجعة اذا وقع في مأزق غير متوقع ، وبذلك يكون قد أمن غدر هذه القبائل به ، ولذلك ما أن وصل الأخير بيت الفقيه ابن عجيل حتى قدم عليه زعماء المعازيه فأظهر من الترحيب بهم واکرامهم حتى أنسهم منه ،<sup>(٩٩)</sup> ثم بعد ذلك استحلفهم على الاخلاص له ففعلوا ذلك ، ومن بيت الفقيه توجه بالقوات التي معه الى قرب زبيد حيث عسكر في نخل وادي زبيد منتظرا وصول القسوة القادمة من لدن الأمير سلمان وبعد ثلاثة أيام من الانتظار وصلت هذه القوة المنتظرة عن طريق ميناء المتينة ، فلما وصلت توجه الأمير الكردي بما معه من جنود من المماليك والتركمان والمغاربة والشوام عدا من انضم اليهم من أهل جازان والزيديين والمعازيه والقرشيين وزعماء العرب كالشريف عز الدين بن دريب وأبوبكر بن المقبول الزيلعي ، الى أبواب المدينة<sup>(١٠٠)</sup> التي أغلقت أبواب أسوارها تحسبا لمثل هذا الموقف من جانب الأمير حسين

---

(٩٩) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٦ -

٢٢٧ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٩ ب ، روح الروح ، ورقه

١١٥ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٦

(١٠٠) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٦ -

٢٢٧ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ٥٩٩ ب

وقواته . ويمكن الخطأ الكبير الذى ارتكبه الشيخ عبد الملك هو انتظاره للقوات المعادية له حتى تستكمل استعدادها ثم بعد ذلك يخرج للقائها ولو أنه يادر بالهجوم عليهم قبل أن تصل اليهم الامدادات لربما تغيرت المعركة لصالحه ، غير أنه يبدو أن هذا التلكؤ يعنى أنه لم يكن واثقاً من جنوده الذين تحت امرته والذين ملئوا رعباً من أعدائهم .

ولما رأى الشيخ المحاصر داخل أسوار زبيد القوات المملوكية ومن يصاحبها تحديق به من خارجها ، خرج اليهم من باب النخل بقواته واصطدم بهم ، وأبدى أيضاً هذه المرة من الشجاعة والمهارة فى القتال مثلما عهد منه فى المرة الأولى ، وقد عضده فى هذه المعركة الأمير الشجاع الشيخ عبد الوهاب بن السلطان عامر ، ولكن الأخير أصيب ببندقه خرج على أثرها من المعركة منسحباً الى زبيد ، ويبدو أن انسحابه هذا أثر على معنويات الجند الطاهرى الذى سرعان ما أنهزم أيضاً وولى الأدبار الى المدينة ، وإزاء هذا الوضع أصبحت القوات المملوكية منتصرة وتمكنت من زبيد التى أصبحت أبوابها مفتوحة لهم ، أما الشيخ عبد الملك فإنه لم يفكر إلا فى ابن أخيه المصاب والذي ينزل فى الدار الكبير - مقر الحكم فى زبيد -

---

(١٠١) الفضل المزي ، ص ٢٨١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ٥٩٩ ب ، روح الروح ، ورقة ١٥ أ ،

تاريخ الشعر ، ورقة ٦١ ب - ٦٢ أ ، الشرفى ، شمس الدين أحمد بن محمد صلاح ، اللائئ المضيئة الملتقطه من اللواحق الندية فى أخبار الأئمة الزيدية ، ورقة ٤ ب ، مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم ٥٨٣١ ، اللطايف السنية ، ورقة ٥٩ أ

ولذلك فانه حينما رأى أن الخطر يحدق به سارع الى انقاذه قبل أن يقع  
فى الأسر ، وتمكن من أخذه الى خارج المدينة بنفسه من باب الشبارق ،  
بالرغم من اعداد المهاجمين للمدينة كميناً لأسره ، غير أن شجاعته وقوة  
شكيمته فاقت ما كان يعده له هؤلاء ، وتمكن من الهرب والوصول الى  
حيث كان ينتظره بقايا من جنده على الطريق المتجه الى مدينة تعز والتي  
وصلوها جميعا ، غير أن الفرحة بهذه النجاة لم تدم طويلا وذلك لموت  
ولى عهد الدولة الطاهرية الشيخ عبد الوهاب بن عامر متأثرا بجراحه يوم  
الأربعاء الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٩٢٢ هـ ، وقد لحقه الشرف  
الموزع الذى كان مستوفى مدينة زبيد ، والى الأخير تتجه الاتهامات بأنه  
هو أساس الفتنة وزوال الدولة الطاهرية ، وذلك بسبب ما كان يطبقه من  
أعمال تعسفية بحكم وظيفته من الاستيلاء على أموال الناس بحجة انها  
من أموال الدولة ، ولعل هذا يعطى تفسيراً لعدم مقاومة أهالى

---

(١٠٢) الفضل المزيّد ، ص ٢٨١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٧ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٩ ب وباب الشبارق هو أحمد  
أبواب زبيد الأربعة وهى باب القرتب ، وباب النخل وباب سهام ،  
والشبارق نسبة الى قرية الشبارق الواقعة شرقى زبيد .  
المقحفى : ابراهيم بن أحمد ، معجم المدن والقبائل اليمنية ،  
ص ١٩٠ ، صنعا ١٩٨٥ م .

(١٠٣) الفضل المزيّد ، ص ٢٨١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٧ ، قلادة  
النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٩ ب ، روح الروح ، ١٥ ، غاية الأمانى ،  
ق ٢ ، ص ٦٤٦ .

المدينة للغزاة بقيادة الأمير حسين الكردي ، وذلك لربما لحسن الظن بأن القوة القادمة الى اليمن ستصفهم من الاجحافات التي كانت تطبقها الدولة الطاهرية ، غير أن الواقع لم يكن ما كان يدور بخلد هم إذ أن الماليك ومن معهم حينما دخلوا هذه المدينة يوم الجمعة ١٨ جمادى الأولى سنة ٩٢٢ هـ كان شغلهم الشاغل هو السلب والنهب ، وعاشوا في أرجائها فسادا ، وقد تخلف الأمير حسين في الدخول الى المدينة المفتوحة ، ولعله لم يرد أن يشهد ما يقوم به رجال حملته ومن تبعهم من القبائل المنطوية تحت لوائه ، وبالرغم من دخوله عصر ذلك اليوم وأمره بالكف عن السلب والنهب إلا أن أوامره هذه لم تجد أذنا صاغية وزاد فهمهم واستمروا على طريقته هذه ثلاثة أيام وألحقوا أبلغ الأذى بالساكين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ليستوطن فيها هؤلاء الفاتحون ، وجعلوها كدار حرب - كما تقول المصادر - (١٠٤) ولم يكتف الأمير حسين الكردي بما حصل من النهب لأهالي هذه المدينة لمدة ثلاثة أيام ، إذ قام بعدها بالقضاء القبض على التجار والمتسبين واهانهم وصادر أموالهم ، كما أهان علماء هذه المدينة وذلك بوضع القيود في أعناقهم لاستخراج ما لديهم من أموال وأسند مهمة متابعة ذوى اليسار من الناس الى رجلين من أهل مصر كانا قد سكنا مدينة زبيد منذ فترة

---

(١٠٤) الفضل المزيدي ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٧ -

٢٢٨ ، السنة الباهر ، ورقه ١٠٧ ب

طويلة ، ويدعى أحدهما بالجميل والثاني دوغان ، فكتبوا أسماء  
بيوت أهل زبيد ، وقاموا بمصادرة أكثر من مبلغ عشرة آلاف دينار  
أشرفى ، هذا بعد النهب والحريق الذى أصاب المدينة وقاموا بتسليمها  
الى الأمير الكردى ، <sup>(١٠٥)</sup> وبعد أن تمكنت قبضة المماليك على المدينة  
أقام قائد ها حسين الكردى سبعة وعشرون يوما ، ثم غادرها الى بندر  
البقعة ، فرارا من جنوده الذين طالبوه بتسليم مبلغ مائة ألف درهم  
منهم ، بناء على وعد منه لهم قبل دخول زبيد ، فلما طالبوه بها وهددوه  
تظاهر بأنه أودعها فى ميناء البقعة ، ومن ثم توجه الى هذا الميناء  
لجلب المال لهم ، ولم يكن صادقا معهم فى ذلك ، إذ أنه قبل خروجه  
من هذه البلدة استخلف على قيادة المماليك الأمير برسباى ، وجعل الشريف  
عزالدين بن أحمد بن دريب مساعد له ، تاركا لهم اكمال ما بدأه من  
غزو اليمن ، وفى ميناء البقعة واجه رفيقه سلمان الرئيس ، ومن ثم توجه  
الاثنان باسطولهما الى عدن للاستيلاء عليها . <sup>(١٠٦)</sup>

---

(١٠٥) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٨ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٠ أ ، السنة الباهر ، ورقة ١٠٨

(١٠٦) الحبيد ، المماليك الجراكسة فى اليمن ، ص ١٧١ ،

الهجوم المملوكى على عدن - رجب سنة ٩٢٢ هـ

بعد خروج الأسطول المملوكى من ميناء البقعة توجه الى ميناء  
زيلع وذلك للتردد بالماء والمؤن واصلاح بعض المراكب ، وبعد أن أكلوا  
الاستعدادات واصلوا سيرهم الى شفر عدن للاستيلاء عليه ، <sup>(١٠٧)</sup> والذى  
يعتبر لهم من الأهمية بمكان لموقعه الاستراتيجى ، فوصلت اليه مراكب  
الحملة وهى مكونة من برشتين وتسبع عشر غرابا ، وبما أن كثيرا من القوات  
التي كانت مع الأمير حسين قد تركها فى زبيد ، فان الأخير قد استعان  
بأعداء الظاهريين القدامى فى عدن وهم قبائل يافع الذين جند كثيرا <sup>(١٠٨)</sup>  
منهم فى أسطوله كى يستفيد من معلوماتهم عن المدينة ليسهل عليه  
مهاجمتها والتي يعرفونها حق المعرفة وكان وصوله الى ميناء عدن فى  
يوم الثلاثاء الثالث عشر من رجب سنة ٩٢٢ هـ ، وقد صادف وصولهم  
أيضا خروج المراكب التجارية من هذا الميناء متوجهة الى الهند ، ومن  
ثم فقد انفصل سلمان الرئيس بجزء من المراكب للحاق بها والاستيلاء عليها ،  
ولكنه لم يدرك الا المركب الخاص بالسلطان عامر والمسمى بالهاشمى اذ  
تمكن من اللحاق به والاستيلاء عليه ، وبالتالي غير قيادة هذا المركب

---

(١٠٧) فلاحة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ أ ، روح الروح ، ورقه ١٦ أ

(١٠٨) الفضل المزيّد ، ص ٢٨٣



(١٠٩)

وجعل فيه ناخوذة وكرانى ومعلم من قبله ، وأرسل مع هؤلاء رسالة الى حلفاء الدولة المملوكية في الهند يخبرهم بما آلت اليه الحملة من دخول اليمن ، ولعله أيضا أرسل اليهم بأنه فور الانتهاء من مهمتهم هنا فانهم سيتوجهون لنجدتهم . أما حسين الكردي فقد تفرغ للعمل على الاستيلاء على عدن ، ولذلك أمطر المدينة بوابل من مدافع سفنه دون النزول الى الأرض ، وقد ردت عليهم الحامية الطاهرية برميهم بالمجانيق ، غير أنها لم تؤثر على سفن المهاجمين كما يبدو أن مدافع الأسطول المهاجم لم تصب أهدافا حيوية تؤثر على نفسيات السكان بداخل مدينة عدن ، وبعد يومين من الرمي المتبادل بين الطرفين رأى المهاجمون أن خير وسيلة لفتح هذه المدينة هو النزول الى البر ، وخاصة على الطريق الموصل بين المدينة وجبل صيرة<sup>(١١٢)</sup> وتمكوا من النزول في هذا الموقع في الثامن عشر من شهر رجب سنة ٩٢٢ هـ ، ومعهم مدافعهم وبنادقهم ، ولكن الأهالي والجنود الطاهريين لم يعطوا المهاجمين فرصة تثبيت أقدامهم في تلك المنطقة ، إذ قاموا بهجوم سريع

---

(١٠٩) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٣-٢٨٤ ، قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٠ أ -

٦٠٠ ب ، روح الروح ، ورقة ١٦ أ ، البرق اليماني ، ص ٢٣

(١١٠) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٤ ، قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٠ ب

(١١١) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٠ ب

(١١٢) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٠ ب



وسبق هذا الهجوم الرماية المركزة على الماليك بالمدافع - المجانيق -  
والسهام ، ثم أتبع ذلك الهجوم عليهم ، ونتيجة لذلك تمكن الطاهريون  
من هزيمة الماليك الذين اضطروا الى الانسحاب من ذلك الموقـع  
والعودة الى مراكزهم في الميناء بعد خسارة جسيمة في الأرواح ، وكان  
على رأس القتلى ابن أخت الأمير سلمان الـريس (١١٣)

أما الجند الطاهري فقد أسرعوا الى جبل صيرة والتحصن بحصنه ،  
وبالرغم من أن الماليك قد تقهقروا من البر بعد هزيمتهم فقد ظلت  
مراكبهم تطلق مدافعها من الميناء على المتحصنين بهذا الحصن وتمكنت  
طلقات المدافع أن تخرب الطريق الموصل بين عدن وجبل صيرة ، مما  
مكن المهاجمين من المحاولة مرة أخرى للاستيلاء عليه وعلى رأس المهاجمين  
الأمير حسين الكردي وبهذا العمل فقد أصبحوا يهددون المدينة ، غير  
أن تقديراتهم جاءت عكسية وفي هذه المرة وقع الماليك ومن يناصرهم بين  
فكي الكاشة ، إذ أن الجنود الطاهرية المستقرة في الحصن المنيع  
بصيرة قد أمطروهم بالحجارة التي أصابتهم بأبلغ الضرر ، أما الجنود  
والأهالي في عدن فقد استغلوا فرصة انحسار المد البحر عن المنطقة  
الواقعة قرب جبل النوبة ، وقاموا بالهجوم على الماليك وتمكنوا من أن  
يهزموهم للمرة الثانية ، ولم يسع هؤلاء الا الفرار من أرض المعركة (١١٤)

(١١٣) الفضل المزيد ، ص ٢٨٤ ، روح الروح ، ورقه ١٦ ب ، هدية الزمن ،

(١١٤) الفضل المزيد <sup>٩٣</sup> ، ص ٢٨٤

(١١٥)

وعلى رأسهم قائد هم الكردي ، الذي يادر بالهرب الى سفنه خوفا  
من القاء القبض عليه تاركا خلفه كثيرا من الخسائر في أرواح جنوده ،  
ونتيجة لهذا الفشل المتواصل في الاستيلاء على عدن أثر الانسحاب  
عنها ، ولعله أراد أن يترك مهمة فتحها لقواته البرية المتمركزة في زبيد .  
ولم تفت هذه الهزيمة في عضد الماليك ولم تثنيهم عن معاودة الهجوم  
مرة أخرى للاستيلاء على مدينة عدن ، وذلك أنه في أثناء انسحاب  
الأمير حسين الكردي من المعركة قابله الأمير سلمان الرئيس الذي عاد  
من مطاردة السفن التجارية السابق ذكرها ، وقد عنف الأخير الأمير  
(١١٦)  
على ترك الحصار وتقهره ، وقد أثر هذا اللقاء بأن عاد الجميع  
لمهاجمة المدينة ، وتركز هجومهم على حصن صيرة الذي تركته الحامية  
الطاهرية وتوجهت الى مدينة عدن بسبب تخيلات الأمير مرجان الظافري الذي  
ظن أن الماليك قد لقنوا درسا ، فلن يعاودوا الهجوم ، ونتيجة  
لتصرفاته هذه فقد قطع المعونات عن جنوده خلافا لرأى كثير من أهالي  
المدينة الذين كانوا يتوقعون عودة الغزاة اليهم ، وكان هذا الانسحاب  
(١١٧)

---

(١١٥) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ ب

(١١٦) الفضل الزيد ، ص ٢٨٤ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ ب ،

هدية الزمن ، ص ٩٣

(١١٧) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ ب

فرصة ثمينة للأمير سلمان الذي أسرع بالتوجه اليه والتحكم فيه ، ومن ثم أصبحت المدينة تحت رحمة مدافعه التي جلبها معه الى هنا . ( ١١٨ )

وبالرغم من شدة الهجوم المملوكي الجديد على عدن الا أنها لم تؤد الى نتيجة ايجابية تحسم الموقف لصالحهم ، ( ١١٩ ) ولذلك قرر الأمير سلمان النزول من حصن صيرة والتمركز في الممشى الواقع بين الحصن وسور عدن وسعه المدافع وذلك حتى يتمكن من فتح شفرة يستطيع من خلالها الدخول الى المدينة ، وبدأت هذه المدافع تدك سورها من قريب وتمكنت أن تفتح شفرة بهذا السور ، ولكن تكاتف الموجودين بداخل المدينة حال من الاستفادة من هذه الشفرة ، اذ بادروا الى سدها بقطع القوة والخيش مما فوت على المهاجمين الاستفادة وبالتالي فشل الأمير سلمان وجنوده من اختراق السور والنفوذ الى داخل المدينة ( ١٢٠ )

---

( ١١٨ ) قلاية النهر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ ب .

( ١١٩ ) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٤ ، قلاية النهر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ ب ، روح الروح ، ورقه ١٦ ب ، البوق البياني ، ص ٢٣ ، هدية الزمن ، ص ٩٣

( ١٢٠ ) قلاية النهر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ ب - ٦٠١ أ

ونتيجة لهذا الفشل قرر الأمير سلمان أن يتقدم خطوة أخرى ، وذلك بمهاجمة المدينة على حين غفلة من أهلها ، واختار الثالث الأخير من ليلة الأربعاء التاسع عشر من رجب سنة ٩٢٢ هـ ، وتقدم إليها ولكن الأهالي كانوا على يقظة تامة في الحراسة وتلقوهم بالمقاومة العنيفة التي استمرت الى طلوع شمس يوم الأربعاء ، وكان لاستبسال الأهالي والجنود الطاهري في المقاومة أثره الفعال في هزيمة المهاجمين هزيمة ساحقة اضطروا من أجلها الى الانسحاب متكبدين خسائر فادحة في الأرواح ، بل ان زعيمهم الأمير سلمان لم ينجح الا بصعوبة بالغة ، ولان الجميع بالفرار عائد بين الى سفنهم ومعهم مدافعهم خوفا عليها من أن تقع في يد السلطات الطاهرية فتستفيد منها ضد هم .

ومما زاد من يأس الأسطول المملوكي وقادته وصول الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب بجند كثيف لمساعدة من بها من الحامية الطاهرية والأهالي وكان وصوله الى عدن يوم السبت الحادي والعشرين من رجب سنة ٩٢٢ هـ ، فلما علم بوصوله المالكي خفت أملهم في الاستيلاء عليها ، وانصرفوا من أمام المدينة مهزومين ، وكانت وجهتهم الى رباك للتزود بالمال ، ولكنهم

---

(١٢١) الفضل المزي ، ص ٢٨٥ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ ب ،

روح الروح ، ١٦ ب ، هدية الزمن ، ص ٩٣

(١٢٢) الفضل المزي ، ص ٢٨٥ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ ب ،

روح الروح ، ١٦ ب .

(١٢٣) الفضل المزي ، ص ٢٨٥

(١٢٤) بنو رسول ، ص ٥١٦

لم يستطيعوا أن يأخذوا منه بغيتهم للكمين الذى أعدّه هناك الأمير  
مرجان الظافرى ، وقد خسروا كثيرا من رجالهم فى هذه المحاولة ، ووقع  
الأمير سلمان فى مأزق كبير كاد أن يعرضه للخطر لولا أن رجاله قاموا  
باطلاق نيران بنادقهم على محاصريه مما فرق شمل المحيطين به ثم  
انصرفوا من رباك دون الحصول على بغيتهم<sup>من الماد</sup> بعد أن استولوا على بعض  
المراكب الراسية هناك . (١٢٥)

ويبدو أن سلوك الماليك فى زبيد ونهبها ونهبها فظيحا كأن له  
أثره فى عدن وأدى الى تعاون أهالى هذه المدينة مع السلطات الطاهرية  
تعاوننا قويا والوقوف بصلابة أمام هؤلاء الذين فعلوا تلك الأفعال فى تلك  
المدينة ، وربما أنه لو سلكت الحملة المملوكية سلوكا حسنا فى اليمن لتغيرت  
كثير من الوقائع الا أنها بأسلوبها السالف الذكر كان أكبر عامل للفشل  
فى عدن .

وما يجدر ذكره أن خلافا نشب بين الأمير سلمان والأمير  
حسين فكان عاملا مؤثرا أيضا فى سير الحملة وفشلها فى تحقيق الهدف  
الأصلى وهو الوصول الى الهند ونزال البرتغاليين ، وافترق الأسيران  
بقواتهما حيث توجه الأمير سلمان الى زيلع ومنها الى جدّه ، أما حسين  
الكردى فقد تجول فى بعض الموانئ اليمنية ليلتقى مع الأمير برسباى كما  
سنرى ويعدّهان يتوجه الى جدّه . (١٢٦)

(١٢٥) بنورسول وبنوطاهر ، ص ٥١٦

(١٢٦) بنورسول وبنوطاهر ، ص ٥١٦

ونعود الى برسباى فى زبيد الذى قام المعاليك فى هذه  
المدينة باقامة احتفال له بمناسبة توليته أميرا عليهم وشاركه فى هذه  
الاحتفالات الأمير عز الدين بن أحمد بن دريب ، وذلك يوم السبت  
١٨ جمادى الثانية سنة ٩٢٢ هـ ، واستمرت هذه الاحتفالات الى يوم  
الأحد ، وبعد الانتهاء من هذه المناسبة ، التفت الأمير المذكور  
الى الاصلاح والتنظيم ، وترتيب أموره وأمر جنده ، ومكث هو وقواته  
داخل زبيد الى الثانى من شهر شعبان سنة ٩٢٢ هـ ، ثم توجه الى  
خارج البلد من باب الشبارق ، وأقام مخيما بخارجها لمدة خمسة  
أيام يجمع عساكره الذين توافدوا اليه هناك ، وفى أثناء اقامته خارج  
زبيد بلغه أن الفقيه أبابكر بن المقبول الزيلعى حليفهم السابق قد  
قتل ومعه اثنا عشر جنديا من المعاليك على أيدي زعماء الواعظات وربما  
كان قتلهم فى مواجهة مع أهل هذه المنطقة بسبب نشر النفوذ المملوكى  
أو لسبب الخراج ، الا أن هذه الأنباء لم تؤثر على المسيرة التى كان  
ينوى القيام بها ، وحين أتم استعداداته توجه الى حيس بقواته ،

---

(١٢٧) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٩ ،

قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٠ أ ، روح الروح ، ورقه ١٧ أ ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٨

(١٢٨) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٦ ، روح الروح ، ورقه ١٧ أ

وأخذ معه عددا من المدافع الكبار والصغار ، وكانت المدافع الكبيرة  
(١٢٩)  
تمثل عرقلة لمسيرته بسبب وعورة الطريق فآثر أن يرجعها الى زبيد ،

وربما كان هدفه من هذه المسيرة هو دعم الأمير حسين الكردي ففى  
حصار عدن برا ، ولكنه حين وصل الى حبيس وصلته أخبار الفشل الذى  
(١٣٠)  
منى به الأمير السالف الذكر فى عدن ، وأنه قد وصل الى ميناء المخا ،

ما اضطره الى أن يلحق به هناك ، وقد أدركه فى ميناء المخا واجتمع  
به ، وبعد هذا الاجتماع سار كل الى وجهته ، فالكردي توجه الى جده ،  
(١٣١)  
بينما قصد برسباى موزع وقبل أن يدخلها برسباى خرج اليه زعيمها الشيخ

عبد الله بن سلامة ودفع له مبلغا من المال حتى يأمن على أهالى موزع  
وأموالهم من برسباى وجنوده ، غير أنه لما دخلها الأخير علم أن كثيرا  
من أموال الأهالى مودعة عند هذا الشيخ ، وأن ما أقدم عليه من دفع  
المال كان خدعة لم تتطل على برسباى الذى أمر بمصادرتها ونقلها  
من بيته ، وقد رمى القائد المملوكى بوعده الذى قطعه على نفسه فى تأمين  
(١٣٢)  
الأهالى عرض الحائط .

وبعد دخول القوات المملوكية الى المدينة حدث ما لم يكن ففى  
حسبان قائد ها الذى نازعه أحد كبار أعوانه فى هذه الحملة ، ولم تعطنا

(١٢٩) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٦ .  
(١٣٠) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ١٦٠ .

(١٣١) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ١٦٠ .

(١٣٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٦ ، قرعة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٩ ، قلادة  
النحر ، ج ٣ ، ورقة ١٦٠ ، روح الروح ، ورقة ١١٧ .



المصادر أى معلومات عن طبيعة هذا النزاع غير أنه انتهى بقتل القائد  
برسبای لخصمه ، ويبدو أن عمله هذا قد أثار غضب بعض الجنود  
الموالين للمقتول ، فأسرع برسبای بالرجوع الى مدينة زبيد خوفاً من  
(١٣٣)  
انقلاب الجنود عليه فوصلها فى رمضان سنة ٩٢٢ هـ .

أما السلطان عامر فانه لم يبدأ تحركه لمقاومة الممالك المستقرين  
فى زبيد قبل أن يطمئن على عدن التى هوجمت من قبلهم ، وأثر أن يدخر  
قواه لحماية هذه المدينة التجارية والاستراتيجية فى نفس الوقت ، فلمسا  
اطمأن على مصيرها بعد فشل المهاجمين لها ، أخذ فى الاستعداد  
لمواجهة بقيتهم فى زبيد ، وفى طريقه من المقرانة الى مدينة اب والتى  
دخلها فى أوائل شهر رجب يبدو أنه كان يحشد مزيداً من القوات  
الجبالية استعداداً للمعركة المقبلة ، إذ أنه مكث فى المدينة الأخيرة  
الى بعض من شهر شعبان ، وبعد أن أكمل جهوده توجه الى منطقة  
تدعى القوين - ولعلها بين تعز وزبيد - صام فيها شهر رمضان وقضى  
(١٣٤)  
بها أيام العيد وبعدها توجه مباشرة الى هدفه وهولقاء الممالك فى زبيد ،  
ويبدو أن الآخرين كانوا على علم بتحركاته ومسيره اليهم ، فلما قرب من

---

(١٣٣) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٩ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠١ ، روح الروح ، ورقه ١١٢

(١٣٤) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٦

هذه المدينة أرسلوا اليه وفداً فيهم قاضى زبيد فى دولته القاضى  
أحمد بن عمر المزجد ويطلب هذا الوفد على لسانهم الصلح بينهم وبين  
السلطان ، وتشير بعض المصادر الى أن السلطان قد مال الى هذا  
الطلب لولا أن بعض خواص وزراءه خوَّفه من غدر الممالك ، أو أن هذا  
الطلب مكيدة منهم لكسب الوقت للايقاع به فاستحسن رأيهم ورفض هذا  
العرض منهم ،<sup>(١٣٥)</sup> لكن ما أوردته هذه المصادر بشأن تعثر محاولة  
الصلح بين السلطان عامر والممالك غير مقنع ولعل ما أوردته الشرفى فى  
اللالى المضيئة يلقى الضوء على بعض الجوانب الغامضة فى هذا  
الموضوع ، فقد ذكر أن السبب فى عدم الصلح يرجع الى المطالب التى  
اشتراطها الظافر الثانى فى مقابل الصلح وأهم هذه المطالب هى :-

١ - تسليم الممالك الأمير عز الدين بن أحمد بن دريب اليه لمعاقبته  
على غدره بالدولة الظاهرية .

٢ - أن يسلم الممالك جميع ما نهبوه أو استولوا عليه من مدينة زبيد .  
وفى مقابل هذين المطلبين لهم الأمان ، وكأنه أراد أن يظهر  
<sup>(١٣٦)</sup>

(١٣٥) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ،  
قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ١٦٠ ، روح الروح ، ورقه ١١٧-١٢٠ ،  
غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٩ ، اللطائف السنية ، ورقه ٥٩ ب ،  
السناء الباهر ، ورقه ١٠٨ أ

(١٣٦) الشرفى : شمس الدين أحمد بن محمد صلاح ، اللالى المضيئة  
الملتقطة من اللواحق النديه فى أخبار الأئمة الزيدية ، ورقه ٥ أ  
مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم ٥٨٣١ .

أمام نفسه وجنده بظهر من استرد شرف دولته التي لقيت الهزائم المتكررة على أيديهم ، وفي المقابل كانت وجهة نظر الماليك فيما يبدو أنه من الصعب التخلي عن كل من تعاون معهم ضد الدولة الطاهرية ، وفي نفس الوقت كان من الصعب التنازل عن المكاسب التي حصلوا عليها في اليمن ولذا فقد انتهى الموقف بينهم الى الاستعداد للمعركة المقبلة بينهم ان تقدم السلطان عامر الى موقع قرب التريبة في غربها (١٣٧) انتظارا للقاء الماليك هناك .

#### معركة التريبة ٩ شوال سنة ٩٢٢ هـ :

خرج الماليك للقاء المعسكر الطاهري يوم الأربعاء ٩ شوال سنة ٩٢٢ هـ وحدثت هناك معركة كبيرة بين الجانبين ، واستمر القتال الى آخر نهار ذلك اليوم ولم يفصل بين المعسكرين الا ظلام الليل ، فاضطر الماليك الى العودة الى زبيد لقضاء الليل بها ، أما الجنود الطاهري فقد ظلوا في المكان الذي اختاره السلطان عامر الذي أصابه الشبح على جنوده ولم يجد بما عنده من مؤونه لقواته التي نالها الجوع بعد انتهاء معركة يومهم هذا رغم نصيح كثير من قادته له باعطائهم مسن

---

(١٣٧) الفضل المزيد ، ص ٢٨٦ .

(١٣٨) الفضل المزيد ، ص ٢٨٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٠ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ١٦٠٠ ، روح الروح ، ورقه ١١٧

مخزون الزبيب والدقيق الذى يحمله معه ، ولكنه رفض بشدة هذا الرجاء  
(١٣٩) منهم ، وفى اليوم التالى وهو يوم الخميس ١٠ شوال وفى الصباح الباكر  
خرج برسباى بجنوده لحسم المعركة ، ورغم شجاعة السلطان وبعض خواصه  
فى القتال الا أنه تسبب ببيخله على جنوده فى الهزيمة وكانت مكافأة  
له على موقفه منهم ، ان سرعان ما تخلوا عنه فى أخرج الأوقات التى  
يحتاجهم فيها ، وتخاذلوا عنه بالهزيمة أمام المماليك والسلطان ففى  
معركة القتال ، فلما وجد أن جنوده قد لاذوا بالفرار أراد العودة  
الى معسكره وخزائنه التى تحتوى على عده وأمواله لياخذها منه ، وجد  
المماليك قد سبقوه اليها ووقعت غنيمة سهلة فى أيديهم فاضطر الى  
الانسحاب من أرض المعركة تاركا كل شىء خلفه ، ولم يتعقبه المماليك  
لانشغالهم فى جمع الغنائم فوصل الى تعز فى السادس عشر من شوال  
سنة ٩٢٢ هـ (١٤٠) ومعه بقية من جنوده الذين خسروا منهم فى المعركة  
كما يحمل معه جرحا فى يده أصيب به أثناء القتال (١٤١)

---

(١٣٩) قلاية النهر، ج ٣ ، ورقه ٦٠١ - ٦٠٢ ب.

(١٤٠) الفضل المزيد ، ص ٢٨٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٠ ،

قلاية النهر، ج ٣ ، ورقه ٦٠١ ب ، روح الروح ، ورقه ١٧ ب ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٤٩ ، اللالى المضيفة ورقه ٥ أ ،

السنا الباهر ، ورقه ١٠٨ أ

(١٤١) النسبة الى المواضع والبلدان ، ورقه ٨٥ أ

وتعتبر معركة التريبة هي المعركة الفاصلة والحاسمة بالنسبة للموقف

بين السلطان عامر بن عبد الوهاب والقوى المملوكية المستقرة في زبيد ،  
وذلك أن السلطان عامر لم يستطع أن يواجه الجند المعادى له مواجهة  
جديّة بعدها سواء في تعز أو المقرانة عاصمة ملكه ، إذ أن برسباي لم  
يعطه الفرصة الكافية لاسترداد أنفاسه لمواجهتهم ، ولأن رجال القبائل  
الجبليّة لم يعودوا محل ثقة ، مما اضطره إلى أن يستخدم جنداً من  
المهرة ، ليحلوا محل هذه القبائل الجبليّة ، وبالتالي فقد أخربا ما كان  
لديهم من ولاء كانوا يعطونه إياه بسبب هذا الاجراء الذي اتخذه وأصبح  
بين معسكر اما مرتزقة لا تهمهم النتائج الحربية اذا سارت في غير صالحهم  
أو جند لا ولاء لهم البتة للدولة الظاهرية ، وهذا ما حصل عندما توجه  
برسباي إلى تعز في آخر شهر محرم سنة ٩٢٣ هـ للاستيلاء عليها ،  
وكان السلطان عامر متواجداً فيها ، إذ وصل الماليك إلى تعز في يوم  
الجمعة السادس من صفر سنة ٩٢٣ هـ فاضطر الملك الظاهري إلى الفرار  
من مواجهتهم وأغلى المدينة لهم منسحباً إلى أب بعد أن فرت كثير من  
(١٤٢)

---

(١٤٢) قلادة النحر، ج ٣، ورقة ٦٠١ ب .

(١٤٣) الفضل المزيّد، ص ٢٨٨، قرة العيون، ق ٢، ص ٢٣٠ - ٢٣١ ،

قلادة النحر، ج ٣، ورقة ٦٠١ ب ، روح الروح، ورقة ١٨ أ ،

غاية الأمانى، ق ٢، ص ٦٥٠، جامع المتون، ورقة ٦٦ أ ،

اللطايف السنية ، ورقة ٦٠ أ ، اللالى المضئّة ، ه أ

القبائل المقاتلة معه الى موطنها تاركيه وشأنه ولم يبق معه الا جنده  
(١٤٤)  
من المهرة وخواص عبيده ، ولم يستطع السلطان القتال بهؤلاء البقية  
التي بقيت معه فأثر أن ينسحب الى اب كما قدمنا ، ودخل هؤلاء  
المنتصرون بغير حرب الى تعز التي اضطرت الى استقبالهم ، ولكن  
هؤلاء الفاتحين كانت أعمالهم أعظم وأنكى مما عملوه في زبيد من نهب  
ومصادرة لأموال السكان والتجار وغيرهم يدون جنابة ولم يشتركوا مع  
السلطان عامر في حرب ضدهم ، وبعد أن أحكموا سيطرتهم عليها  
كانت وجهة برسباي القادمة هي حاضرة الدولة الطاهرية آنذاك المقرنة  
مستغلا بعده عنها ، ولذلك استخلف في تعز الأمير أقباي وتوجه  
بمن معه من قوات الى تلك المدينة .

وقد هرع السلطان عامر الى المقرنة حينما طرقت سامعه نوايا  
برسباي وسبقهم اليها فأخذ منها ما يستطيع حمله من الأموال المخزونة  
فيها والذخائر اضافة الى اخراج أهله منها قبل أن يقعوا في أسر  
القوات المملوكية وكان وصوله الى هذه العاصمة قبل وصول المماليك بليلة

(١٤٤) قلاية النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠١ ب .

(١٤٥) الفضل الزيد ، ص ٢٨٨ ، قرة المعين ، ق ٢ ، ص ٢٣١ ، قلاية

النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠١ ب ، روح الروح ، ورقه ١٨ أ ، غاية  
الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٥٠ ، جامع المتون ، ورقه ٦٦ أ ، اللطائف  
السنية ، ورقه ٦٠ أ

(١٤٦)

واحدة ثم غادرها بما خف حمله وظل ثمنه ، ولم يترك ما بقي من الأموال  
والمتاع سالما لاعدائه بل عمد الى احراق هذه البقية بحيث أنه لما  
أحرقت الفوط المقصبة بقصب الذهب سال منها كالسواقى وأصبحت  
سبائك ، وتوجه بعدها الى منطقة تدعى الخلقة مخليا لهم المدينة ،  
(١٤٧)  
فلما وصلوا اليها فى أواخر صفر سنة ٩٢٣ هـ لم يستطيعوا أن يدخلوها  
ظنا منهم أن السلطان ما زال متواجدا فيها ، فلما علموا بأنه قد  
خرج منها قبلهم ، دخلوا المقرنة ووضعوا أيديهم على ما فيها من  
أموال وذخائر عديدة لبنى طاهر ، وحرص برسباى وهو فى المقرنة أن  
يلقى القبض على كل من له علاقة بالسلطان الهارب لاستخراج الأموال  
المودعة عندهم من قبل سلطانهم ، وتمكن من أن يجبرهم تحت التعذيب  
(١٤٨)  
على تسليمها له .

---

(١٤٦) الفضل المزي ، ص ٢٨٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣١ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠١ ب ، روح الروح ، ورقه ١١٨ ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٥٠ ، جامع المتون ، ورقه ١٦٦ ،

اللطائف السنية ، ورقه ١٦٠ ، البرق اليماني ، ص ٢٨ - ٢٩

(١٤٧) البرق اليماني ، ص ٢٩

(١٤٨) الفضل المزي ، ص ٢٨٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣١ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠١ ب ، روح الروح ، ورقه ١١٨ ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٥٠ ، جامع المتون ، ورقه ١٦٦ ،

اللطائف السنية ، ورقه ١٦٠

وعندما أضيفت المقرانه الى سلطة الممالك كغيرها من المدن التي فتحوها ، وفد على برسباى عدد من آل عمار اليه وبايعوه على السمع والطاعة ، كما طلبوا منه أن يسير معهم الى بلادهم حتى يستولى عليها ، وتلبية لطلبهم هذا فقد سار معهم يصحبه من جنده نحو المائتين (١٤٩) غير أنه يبدو أن هؤلاء القادمين لم يكونوا من زعمائهم الذين لم يرضوا عن التوسع المملوكى ، وذلك عندما وصلت القوات المملوكية الى وسط منطقة آل عمار خرج عليهم كمين قد أعدّه زعماء آل عمار وتمكنوا من هزيمة هذه القوة وقتل قائدها برسباى وجميع من معه ولم ينجح منهم الا المئبر عنهم (١٥٠) وأصيب الممالك المتواجدون فى المقرانه باضطراب من جراء ما حدث لقائدهم وأعوانه على أيدي آل عمار ، ولكنهم سرعان ما تداركوا الموقف قبل أن يستفحل الخطر ، واختاروا قائدا محنكا منهم وهولوه عليهم ويدعى الاسكندر بن محمد ، وبعد هذا الاختيار عمد القائد الجديد على متابعة واكمال ما بدأه سلفه برسباى من تتبع بقيّة رجال الدولة الطاهرية القاطنين هناك ، ومن ضمن هؤلاء الفقيه عمر الجبرتى ، ونتيجة لقربه الشديد من السلطان الهارب وخوفا على نفسه من الموت فقد دلهم على مال كان السلطان عامر قد بنى عليه فى جدار ضمن

---

(١٤٩) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣١

(١٥٠) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣١ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠١ ب

(١٥١) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٥٠



قصره ، وقدر هذا المبلغ بخمسة لكوك من النقد القديم ، وبعد أن  
(١٥٢)  
حصلوا على هذا المال قاموا بخنقه ، والخريب أن الفقيه عمر الجبرتي  
هو الذي أشارت إليه إحدى الروايات بأنه هو الذي نصح السلطان  
عامر بعدم مساعدة الحملة المملوكية ، وعلل ذلك بقوله وحدهم البحر  
لا يسوون شيئا ، وهو الذي يشير الآن إلى أموال سلطانه السدي  
(١٥٣)  
ائتمنه عليه ولا يعرف مكانه من قبل إلا الظافر نفسه والأمير مرجان الظافري .  
وبعد أن قضى الأمير اسكندر مأربه من المقرانة توجه بجنوده ،  
ووجهته هذه المرة عاصمة المنطقة الجبلية الشمالية - صنعاء - والملاحظ  
(١٥٤)  
أن الأمير اسكندر لم يضع حامية مملوكية في المقرانة لتقوم بحمايتها  
ووضعها تحت السلطة المباشرة له ، وإنما توجه فوراً إلى صنعاء ، وهذا  
يدلنا على أن العماليك كانوا في تناقص خاصة بعد مقتل برسباي والعدد  
الكبير منهم معه مما فرض عليه أن يستغل بقيتهم في هدف أكبر ، وفي  
قرارة نفسه أن السلطان عامر لا يستطيع أن يفعل شيئاً إذاً ، ولذلك  
توجه نحو صنعاء مباشرة للاستيلاء عليها لأنها تمثل آخر معاقل الدولة  
القوية في تلك المنطقة ، وقبل أن يصلوا إليها ظهر لهم كمين من الجنود  
الظاهرية في موضع يسمى غفره ، قتل فيها كثير من العماليك والمصاحبين

---

(١٥٢) الفضل الزيد ، ص ٢٨٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٢ ، روح

الروح ، ورقة ١٨ أ - ١٨ ب ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٥١

(١٥٣) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٢ أ

(١٥٤) قلادة النحر ، ورقة ٦٠٢ أ

(١٥٥)

لهم من جازان وغيرهم ، وكاد المعسكر المملوكي أن يغنى لولا أن الخيانة لعبت دورها ، إذ أن أحد قادتهم ويدعى عبد النبي بن سعيد قد أفسح لهم المجال من جانبه للخروج من هذا الكمين المحكم والذي كاد أن يؤدي بهم جميعا ، كما حدث لبرسباي في بلاد آل عمار - وكل ذلك مقابل مبلغ جزيل دفع له لقاء خيانتة هذه ، ويبدو أن الجيوش الظاهري استفاد مما حدث لبرسباي لولا أن الخيانة فوتت عليهم الاستفادة من هذه التجربة ، كما يبدو أنه بعد أن خرج اسكندر من هذا المأزق - الحرج فكر في أن ينطلق بسرعة لا يلوى على شيء ويتوجه مباشرة إلى صنعاء ويضرب حصاره عليها .

مقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب ٢٣ ربيع الثاني سنة ٩٢٣ هـ

وصلت أخبار الهزيمة التي لحقت بالمماليك في الغفرة إلى مسامع السلطان عامر بن عبد الوهاب وهو في الخلقة ، وانتشى لهذه الأخبار ويأمر مسرعا إلى المقرانة عاصمة ملكه المنهوبة ، ورتب أموره فيها ثم خرج منها بعد أن ترك بها ابنه أحمد ، وصحبه في خروجه أخوه الشيخ

(١٥٥) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٢ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٢ أ ، روح الروح ، ورقه ١٨ ب ، غاية الأمان ، ق ٢ ، ص ٦٥١ ، جامع المتون ، ورقه ٦٦ أ ، اللطائف السنية ، ورقه ٦٠ أ

(١٥٦) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٢ أ

عبد الملك وابنه الشيخ أبو بكر بن عامر ، وابن أخيه الشيخ عامر بن عبد الملك ،  
ورغم نصيحة أخيه الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب بعدم ملاحقة الجند  
الملوكى لكى لا يقع بين فكى الرعى قوات الزيدية من جهة وقوات الماليك  
من ناحية ثانية الا أنهم اتهم أخاه بالجبن والخور ، وتحت ضغط هذه  
التهمة انصاع الشيخ عبد الملك لرغبة أخيه السلطان ، وتوجه الجميع الى  
حيث يربط المحاصرون لصنعا يحدوهم الأمل فى أن يستطيعوا أن يفعلوا  
شيئا ازا<sup>(١٥٨)</sup>هم ، ولكن أحلام السلطان ذهبت أدراج الرياح إذ أنه ما  
أن وصل الى أعدائه ترك الماليك حصار صنعا وتوجهوا اليه قبل أن تحط  
أحماله وعساكره ، واشتبكوا معه مباشرة ما أفقد السلطان والجند الطاهرى  
القدرة على المواجهة ، وعلى رأسهم أخوه الشيخ عبد الملك الذى أصيب  
بجذبة فى وجهه وهو بعد لم يلبس لباس الحرب ، وذلك يوم الخميس ٢٢ ربيع  
الثانى سنة ٩٢٣ هـ ، ونتيجة لهذه المفاجئة ومقتل الشيخ عبد الملك فقد

(١٥٧) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٢ أ .

(١٥٨) الشماخى : عبد الله بن عبد الوهاب ، اليمن الانسان والحضارة ،

ص ١٣١ ، القاهرة ١٩٧٢ م .

(١٥٩) الفضل المزي ، ص ٢٨٨ ، قرعة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٢ ، قلادة

النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٢ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٥١ ،

البرق اليماني ، ص ٢٩ .

(١٦٠) قرعة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٢ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٢ أ

لحقت الهزيمة بمعسكر السلطان الذى اضطر الى الفرار من أرض المعركة والتوجه الى جبل نقم القريب من صنعاء للاحتما به ، فلاحقه المماليك الى هناك وحاصروه طوال ليل ذلك اليوم الا أنه تمكن فى صباح يوم الجمعة الهروب من هذا الحصن على أقدامه متوجها الى حصن ذى مرمر ليتحصن به أيضا ، وتنبه المماليك الى فراره مبكرا فلاحقوا به وأدركوه قبل أن يصل الى وجهته وهو يمشى وقد أعياه التعب والارهاق ، ولأول وهلة لم يعرفوه فقاموا بقتله وذلك يوم الجمعة المذكور الموافق ٢٣ ربيع الثانى سنة ٩٢٣ هـ (١٦١) ثم تبين لهم بعد ذلك أنه السلطان عامر نفسه ، فكان ذلك مدعاة لهم لاستغلال هذا الحدث فى اقناع والى صنعاء من قبل السلطان المقتول وهو على بن محمد البعدانى بالاستسلام لهم ، ولم يقتنع هذا الأمير الا بعد أن رأى/سلطانه ورأى أخيه عبد الملك بن عبد الوهاب ، فدب الخوف

---

(١٦١) الفضل المزي ، ص ٢٨٨ ، روح الروح ، ورقه ١٨ أ ، ١٨ ب ،

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٥١ ، البرق اليماني ، ص ٢٩ ،

النور السافر ، ص ١١٨ ، بينما يذكر ابن الديبع فى قرة العيون :

أنه قتل يوم الجمعة ٢٥ ربيع الثانى ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٢

وكذلك أبو مخرمة فى قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٢ أ ،

وبالرجوع الى التوفيقات الالهامية أثبتنا ما هو الأصح فى المتن

أعلاه . محمد مختار باشا ، التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ

الهجرية بالسنيين الأفرنكية والقبطية ، المجلد الثانى ، ص ٩٥٩ ،

ط . الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .

والذعر في نفسه وانهار أمام هذا المنظر فطلب منهم الأمان فأعطوه الدمة على ذلك ، ثم فتحت لهم أبواب المدينة بناء على هذا العهد ، فلما دخلوها تناسوا وعدهم كما هو شأنهم في كل مرة ، وعملوا على تصفية الحساب مع أهلها وخاصة آل عمار الذين يسكنون بداخلها فقتلوا ما يزيد على الخمسمائة شخص غالبيتهم من آل عمار ولم ينسى الغالليون عادتهم القديمة ، وهي سلب أموال الناس ومصادرتها ، كما وضعوا أيديهم على كل ما يتعلق بأموال الأمير البعداني . (١٦٢)

وبمقتل السلطان عامر ودخول الماليك صنعاء ، بدأت نقطة تحول جديدة في تاريخ اليمن ، وانتقل هذا الصراع بين الدولة الظاهرية الى صراع بين القوى الزيدية بقيادة الامام شرف الدين يحيى بن المتوكل على الله الذي ظهر في وقت تلاشت فيه كل القوى اليمنية القوة ، وأصبح هو الذي يقود الصراع مع الماليك ومن بعدهم الدولة العثمانية ، وبالتالي كان مقتل الظافر عامر بن عبد الوهاب هو بمثابة نهاية آخر دولة سنية محلية حكمت معظم أجزاء اليمن ، وتولت الزعامة الزيدية من بعدها حكم معظم اليمن وفي فترات متقطعة الى قيام الجمهورية اليمنية .

---

(١٦٢) قرة العين ، ق ٢ ، ص ٢٣٢ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ١٦٠٢

كتاب التمام  
بسم الله الرحمن الرحيم

## الباب الثاني

الفصل الأول : المظاهر العمرانية

الفصل الثاني : التنظيم الإداري

الفصل الثالث : الحركة العلمية

الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية

-----  
\*

## الفصل الأول

المظاهر العمرانية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب



حرص حكام اليمن الذين تعاقبوا على حكمها أن تكون لهم مآثر  
تخلد ذكركم على مدى الأيام وكسر العصور .

ولذلك حفلت معظم المدن اليمنية بالكثير من هذه الآثار ، ولقد  
توسع بنو رسول في بناء الكثير من المدارس والجوامع وخاصة في تعز  
وزيد التي لقيت عناية خاصة من هذه الأسرة ورجالها حتى كادت  
أن تصطبغ هذه المدن بطابعهم دون غيرهم من حكماء اليمن ، فلما  
خلفهم في حكم اليمن بنو طاهر وجدوا أنفسهم أمام هذه الآثار الهائلة ،  
فلم يكن منهم الا أن يطرقوا هذا الباب ، وكان الدافع الى ذلك هو  
طبيعة المجتمع اليمني آنذاك وكثيره من المجتمعات الاسلامية في شتى  
الانحاء ، والذي كان ينظر الى صلاح الحاكم بمدى ما يبنيه من مساجد  
ومدارس اضافة الى مدى تقربه من العلماء وحرصه على الانفاق على طلبه  
العلم . ولقد شمر بنو طاهر عن ساعد الجد في البناء وتوسعوا فيه  
الى درجة كبيرة رغم الفتن والاضطرابات المنتشرة في عهدهم ، ولم  
تشغلهم هذه الشواغل الكثيرة عن الانصراف عن هذا الجانب المهم .

ويعتبر السلطان عامر بن عبد الوهاب من أنشطهم في هذا الباب  
بسبب طول فترة حكمه التي استمرت ما يزيد على الثانية والعشرين عاما  
قضاها في حكم اليمن ولقد ساعدته في بداية حكمه الموارد المالية الهائلة

التي كانت تأتيه من جراء التجارة الخارجية ورسومها التي تجبي في عدن ،  
فاستغل هذه الأموال الطائلة في تصريف شؤون بلاده ومنها العمران .

ويمكن أن نقسم اهتمامات البناء في الدولة الطاهرية في عهد

السلطان عامر الى ثلاثة جوانب رئيسية هي :

١ - المساجد والمدارس

٢ - الاصلاحات العامة من بناء القصور والحصون وأسوار المدن .

٣ - المشاريع المساعدة على نمو الزراعة .

غير أن الجانب الأول هو الذي كان محل عناية خاصة من السلطان  
عامر إذ توسع في بناء المساجد والمدارس، وصرف أموالاً طائلة في سبيل  
هذه الغاية ، وقد حظيت مدينة زبيد دون سائر المدن اليمنية بهذه  
العناية وذلك لمركزها العلمي الذي كانت تتمتع به آنذاك ، وكان لابد  
أن تجد من السلطان الرعاية الخاصة والتميزة عن غيرها من المناطق .

ومن أعظم ما خلفه الملك الظافر الثاني في زبيد الجامع الأعظم ،  
وبالرغم من مرور ما يزيد على أربعة قرون من بنائه فإنه ينجي على مسدى  
المهارة والاتقان في البناء والعمارة في تلك الفترة .

وهذا المسجد كان يدعى في السابق مسجد المناخ وهو من

(١) مخلفات ابن منقذ ، ونتيجة للعوامل الزمنية فقد شارب المسجد المذكور على الخراب والتهدم فأمر السلطان عامر بهدمه وبناءه من جديد ، وأسند عملية الاشراف على عمارته الى الفقيه عبد الله بن حسين الشرعبي (٢) الذي استعان بأمهر البنائين في اتمام هذا المسجد على أروع ما يكون وعلى رأسهم رجل من المناطق الجبلية يدعى المعلم على بن حسن المعمار (٣) (العكباز) (٤) وقد حرص العمارون على أن يأخذ الطابع الجديد للمسجد نفس الأسلوب السابق مع زيـادة للشكليات الجمالية في داخله وخارجه ، اضافة الى الزيادة التي أحدثت في الجانب الشرقي والغربي والجنوبي ، وذلك حتى يتسع المسجد لأكثر عدد ممكن للمصلين في أوقات الصلاة ، ولطلبة العلم في

---

(١) بغية المستفيد ، ص ٧٠ ، ابن منقذ : هو الأمير المبارك بن كامل بن

على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الشهير بسيف الدولة أحد أمراء الدولة الأيوبية فى اليمن قدم اليها بصحبة الملك المعظم توران شاه بن الملك الأفضل أبى أشكر أيوب سنة ٥٦٩ هـ ، له عدة مآثر دينية فى زبيد ، بغية المستفيد ، ص ٦٩

(٢) توجد هذه المعلومات فى النقش الموجود على يسار الواقف أمام المحراب فى المسجد المذكور .

(٣) بغية المستفيد ، ص ٧١ .

(٤) قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٨ .

وقت دراستهم وقد اشتمل المسجد المذكور بعد الانتهاء من بنائه على مائتين وسبعين عقداً على دعائم من الآجر والنورة وقد رت أعداد الدعائم بمائة وأربعين دعامة<sup>(٥)</sup> ، كما سقف المسجد بأساطين الخشب والتي بلغ عددها تسعين اسطواناً ، مع عناية خاصة بالمقدمة القبلية لسقف المسجد الذي زخرف بالنقوش الجميلة حتى يتلاءم الطابع الجمالي للسقف مع الجدار القبلي الذي زخرف أيضاً بأنواع النقوشات وخاصة الآيات الكريمة التي ازدانت بها الواجهة القبلية والتي نقشت بالذهب واللازورد ، إضافة إلى نقوشات المحراب كذلك<sup>(٦)</sup> ، وللمسجد خمسة أبواب كبيرة كمدخل رئيسية ، عدا الأبواب الثنائية الصغيرة وعددها ثمانية أبواب ، أما النوافذ فقد بلغت أربعين شباكاً ، ثم ألحق بالمسجد وفي الجانب الخلفي الجنوبي - دورة للمياه في وسطها بركة للوضوء ، وذلك حتى يتمكن المصلون من الاستفادة منها إذا حانت أوقات الصلوات<sup>(٧)</sup> .

---

(٥) بغية المستفيد ، ص ٧١

(٦) بغية المستفيد ، ص ٧١

(٧) بغية المستفيد ، ص ٧٢

وقد تسنى للباحث أن يزور زبيد ويقف على هذا المعلم الحضاري الذي خلفه السلطان عامر فيها وهو يفوق بكثير وصف ابن الديبس رغم مرور السنين وامتداد الأيدي إليه بالاصلاح .  
والمسجد عبارة عن بناء مستطيل الشكل واجهته الشمالية والجنوبية أطول من الجانب الشرقي والغربي ، وللمسجد منارة واحدة في الجهة الجنوبية الشرقية ويبدو أن هناك منارة في الجهة الجنوبية =

وللمسجد قبتين غربية وشرقية وهما في الواجهة الشمالية وزخرفت بالذهب والازود مع عناية خاصة بالقبة الشرقية وهي أكبر من الأخرى وتقع مقصورة السلطان تحتها ليصلى فيها السلطان اذا كان متواجدا في زبيد (٨) وتتوسط المسجد شمسية تستخدم كإضاءة طبيعية للمسجد وقت النهار ويبدو أنها تستعمل أيضا للصلاة في صلاتي المغرب والعشاء .  
وما يجدر ذكره أن على جانبي المحراب لوحتان تأسيسيتان احدهما على يمين الواقف للقبلة والأخرى عن يساره ، ونقش على اللوحة الأولى والتي ظهر منها بعد تكسر أجزاءها :

- ١ - ( ١ . . . ) هذا الجامع المبارك مونا السلطان .
- ٢ - ١ . . . الطاهر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب
- ٣ - ١ . . . . . لجميع المسلمين في شهر شوال سنة سبع وتسعين وثمان مائة ( ١ )  
أما اللوحة الثانية فنصها :  
١ - وكان ذلك بأمر مولانا السلطان صلاح الدين ناشر ظل العدل على  
٢ - كافة العالمين القائم بأمر الله الودود عامر بن عبد الوهاب بن داود  
أجل الله أيامه .  
٣ - وأعلى في الخافقين أعلامه ، وكان ذلك بفضل الله بنه  
المجتبى الطاهر على يد العربي عبد الله بن حسين الشرعي  
وفي السطر الطولي الموازي السطور العرضية يوجد تهشم في الحروف ولم يتبين منها الا :

= الغربية قد سقطت لأن آثار التهديم واضحة في تحت تلك الجهة ، وفي الواجهة القبلىة - الشمالية - مدخل واحد فقط يبدو وأنه مخصص لدخول الامام في أوقات الجمع ، وفي الجانب الشرقى أيضا مدخل رئيسى واحد وهو كما يبدو وكان مخصصا لدخول السلطان عامر الى مقصورته المبنى عليها قبة أكبر من القبة الغربية . وتوجد في الجانب الجنوبى للمسجد ما يشبه الغرف الصغيرة ربما كانت لاستعمال طلاب العلم .

(\*)

تقبل الله أهل الحمد وذلك في غرة ذو ( القعدة ؟ الحجة ؟ ... )

وبعد الانتهاء من عمارته على ما تقدم أوقف السلطان عامر بن عبد الوهاب

جميع مواد البناء التي استخدمت في بنائه من خشب وأجر وحديد وغير

ذلك وأشهد على هذا الوقف الفقيه كمال الدين موسى الرزاز ، والفقيه

شهاب الدين أحمد بن عمر المزجد وذلك في جمادى الأولى سنة ٨٩٩ ،  
(٩)

ولكى يكون للمسجد موارد ثابتة تصرف عليه فقد أوقف حصاد الأرض التي  
(١٠)

تعرف بأمر الرزق وكان نتاجها مائة مد زبيدي في السنة .

كما أمر أن يفرش الجامع ولا تطوى فرشته ، ووظف فيه من يقوم على

خدمته إضافة الى المقرئين الذين يقرأون عقب كل صلاة ، ولما كان المسجد

آنذاك من أهم دور العلم أسند التدريس فيه في علوم الفقه الى أحمد

العلماء المبرزين في زبيد وهو الفقيه عمر بن محمد جهمان كما أسند الى

الفقيه أحمد الزبيدي بتدريس القراءات .  
(١١)

---

(\*) تفضل بقراءة هذا النص الزميل الاستاذ هشام عجيبى - المحاضر

بقسم الحضارة والنظم الاسلامية بجامعة أم القرى جزاء الله خيرا .

(٩) بغية المستفيد ، ص ٢٠١ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٠

(١٠) بغية المستفيد ، ص ٢٠٧ ، ص ٢٠٨ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٠

(١١) بغية المستفيد ، ص ٢٠٧

ولم يقتصر الملك الظافر بإنشاء هذا الجامع فقط فقد أولى المدارس أيضا عنايته الخاصة ، ففي سنة ٩٠٠ هـ أمر بإنشاء المدرسة الظافرية على أنقاض مسجد السابق في زبيد ووصفت هذه المدرسة بأنها عمرت عمارة عظيمة بدعة الشكل كاملة الوصف ،<sup>(١٢)</sup> كما أمر في محرم سنة ٩٠٩ هـ بإنشاء مدرسة الشيخ شرف الدين اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي التي يبدو أن عوامل الزمن قد أثرت عليها ، مما استدعى المبادرة باصلاحها وبنيت بأمر من الظافر فامتثل أمره وكان بناؤها على أحسن شكل .<sup>(١٣)</sup>

وكان الاشراف على المساجد والمدارس التي لها أوقاف وخاصة في زبيد ينفق عليها من ريع هذه الأوقاف ، فكان القاشمون عليها يقصرون في القيام بواجبهم في العناية بها ويستولون على أموالها وصرفها على مصالحهم الخاصة ، مما جعل كثير من هذه المنشآت تشرف على الخراب ، وقد وجد هؤلاء النظار متابعة شديدة من الملك الظافر ، وألزمهم بتجديد ما كلفوا النظر فيه ، ففي سنة ٩٠٠ هـ لاحظ السلطان عامر أن مسجد

---

(١٢) بغية المستفيد ، ص ٢١٢ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٢ ، المدارس

الاسلامية في اليمن ، ص ٢٥٣

(١٣) الفضل المزيّد ، ص ١٧٢ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٦ ، النور السافر ،

ص ١١٨

المدارس الاسلامية في اليمن ، ص ٢١٢

ابن خراج في زبيد قد أوشك على الانهيار وكان القائم على مصالحه  
ويدعى عمر الهجام قد استولى على وقفه ، فلم يكن من السلطان الا  
أن ألزمه ببناء هذا المسجد وعمارته من جديد عقابا على ذلك الاستيلاء (١٤)  
ولم تكن هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي يتابع فيها السلطان أنظار  
الأوقاف على اختلاساتهم ، فقد كانت أوامره في هذا الجانب شديدة  
ان نجد أن هذه المتابعات منه عليهم تمت في أعوام متفرقة وهي سنة  
٩١٣ ، سنة ٩١٤ ، سنة ٩١٤ ، مما يؤكد الاهتمام الشديد من  
جانب السلطان عامر بن عبد الوهاب على عنايته الخاصة بهذه المنشآت  
الدينية الهامة في زبيد وهناك منشآت أخرى له في هذه المدينة  
ان قام بعمارة مشهد الفقيه أبو بكر بن علي الحداد بمقبرة باب القرتب ،  
وصفت بأنها عمرت عمارة حسنة ومتقنة وذلك في رمضان سنة ٩٠٨ هـ . (١٦)

كما يبد وأن مصلى العيد في زبيد قد ضاق بالمصلين فيه مما  
استدعى الأمر الى انشاء مصلى آخر فأمر الملك الظافر ببناء مصلى جديد  
واستبدال مكانه الأول وذلك في رمضان سنة ٩١٨ هـ وصلى فيه في عيد  
الفطر من السنة ذاتها ولم ينتهى العمل منه وخاصة الجبانة والمنبر ،

---

(١٤) بغية المستفيد ، ص ٢١٢

(١٥) الفضل المزيدي ، ص ٢١٠ - ٢٢٠ ، ص ٢٥٨

(١٦) الفضل المزيدي ، ص ١٦٩ .



ولكن ما أن أتى عيد الأضحى الا وقد فرغ من عمارته وصلى فيه عيــد  
(١٧)  
النحر .

ولم تكن عنايته قاصرة على زبيد وحدها فقد حظيت كثير من مدن  
اليمن باهتمامه في هذا المجال ، ولعل أفضل مآثره بعد عمارة الجامع  
الأعظم في زبيد هو المدرسة العامرية في رداع ، ولقد أشار اليه  
ابن الدبيع اشارة عابره وذلك في معرض حديثه عقب مقتل السلطان  
عامر ولم يولها العناية التي حظى بها مسجد الجامع في زبيد .

وقد بنيت المدرسة العامرية في سنة ٨٩٤ هـ ، وأشرف على بنائها  
الأمير علي بن محمد البعداني (١٨) وتتكون هذه المدرسة من ثلاثة أدار  
كل دور له غرض مخصص يقوم به كما يرى ذلك الاستاذ اسماعيل الأكوع ،  
فالدور الأول كان يستعمل لسكنى طلبة العلم ولحلقات الدرس ، أما  
الدور الثاني ففيه ما يطلق عليه جمنون الذي بداخله مصلى وفي الايوان  
الشمالى مقصورات للوضوء والاغتسال ، أما الدور الثالث فهو مسجد تعلوه

---

(١٧) الفضل المزيـد ، ص ٢٥٩

(١٨) المدارس الاسلامية في اليمن ، ص ٢٥٠

قبة كبيرة وحولها قباب صغيرة متناسقة وأمامه من جهة القبلة فسقية  
(١٩)  
كانت تندفع المياه إليها ، ويقول عنها القاضي محمد بن علي الأكوح  
.. وهي من العظمة ودقة الفن وسعتها ما يدهش اللب (٢٠) وقد  
كتب في جدار القبة من الداخل :  
" بسم الله الرحمن الرحيم " انما يعمر مساجد الله من آمن بالله  
واليوم الآخر وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من  
المهتدين "

أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة السعيدة مولانا ومالكنا ومالك أمرنا  
مولانا الامام الأعظم والملك المعظم مصباح الأفاق ومالك سرير الخلافة  
باستحقاق ظل الله على الأنام ملك الشام واليمن ، وارث ملك تبسج  
وابن سيف يزن ذو المفاخر والمناقب سلطان المشارق والمغارب مالك  
رقاب الأمم ، وحاوى فضيلتى السيف والقلم ، مولى الحلم والرفقة مالك  
دستور الخلافة وطيب العناصر ، فخر الأوائل والأواخر ، بهاء الملوك  
والدين ، سيد الملوك والسلاطين ، حجة الله على الاسلام ، ومحيي  
شريعة محمد عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين ، خليفة رسول رب  
العالمين ، صلاح الدنيا والدين السلطان ابن السلطان الملك الظافر

---

(١٩) المدارس في اليمن ، ص ٢٥١

(٢٠) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٤ ، حاشية رقم ٢

(٢١)

مولانا عامر ابن مولانا السلطان الملك المنصور عبد الوهاب بن داود .

كما بنى السلطان عامر بن عبد الوهاب مدرسة في تعز لم يعرف تاريخ  
(٢٢)

بناها ، ولكي يضمن استمرارية هذه المدارس في عملها أوقف عليها اوقافاً

كثيرة لها دخل ثابت تستطيع أن تتفق منها على تصريف شئون المدرسين

والطلبة ، اضافة الى صيانة هذه المباني ومن هذه الأوقاف ، وقف

صافيه دمت وصافيه جبن وصافيه الحبشيه وصافيه رداع كما أن له مآثر  
(٢٣)

في عدن اذ قام بترميم مسجد المباءة القديم وجدد عمارته وجعل له  
(٢٤)

مسجدا جامعاً وعين له اماماً ومؤنفاً وخطيباً للجمعة . (٢٥)

كما أن نشاطه في بناء المساجد ليس داخل مملكته فحسب ، بل

كان يستجيب للعلماء المترددين على عدن من حضرموت والذين يطلبون

منه مساعدتهم على انشاء المساجد في بلادهم ، ومن ذلك أن الفقيه

عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن بافضل السعدى أرسل رسالة الى

---

(٢١) المدارس الاسلامية في اليمن ، ص ٢٥١

(٢٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٩٠

(٢٣) المدارس الاسلامية في اليمن ، ص ٢٥٢

(٢٤) أبو مخرمه : الطيب بن عبد الله ، تاريخ ثغر عدن ، ج ١ ،

ص ١٨ ، ط ليدن سنة ١٩٣٦ م ، هدية الزمن ، في أخبار

ملوك لحج وعدن ، ص ٧

(٢٥) تاريخ ثغر عدن ، ج ١ ، ص ١٠

السلطان عامر يطلب منه المساعدة على ترميم وتوسعة جامع تريم ، فاستجاب له الملك الظافر وأرسل اليه مبلغا كبيرا لتوسعته وأسند مهمة العمارة الى الشيخ محمد بن أحمد باسكوته فعمرت على أحسن وجه . (٢٦)

ولما قدم عليه رسول من شيخ الاسلام أبو السعود ابراهيم بن ظهيره قاضى مكة بكتاب صحيح البخارى أرسل اليه السلطان عامر رسولا وأمر باعانتة فى اقامة رباط البعدانى بمكة المشرفة وعمارته ، كما أمره أن يشتري له فى المدينة ضياع تكون وفقا على مقدمة للقرآن التى بعثها الى المدينة المنورة (٢٧) وقد حذا حذو السلطان فى بناء المدارس أخوه الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب الذى بنى مدرستين عظيمتين احدهما فى رداغ أما الأخرى (٢٨) فى عاصمة الدولة المقرانه .

كما أن الفقيه محمد بن محمد النظارى والذى يعتبر أهم شخصية فى الدولة الطاهرية قد بنى مدرسة فى اب يطلق عليها المدرسة النظارية وأوقف عليها وفقا جليلا وعدد من الكتب ليستعين بها الطلبة فى دراستهم . (٢٩)

---

(٢٦) السناء الباهر ، ورقه ٧٣ أ - ٧٣ ب

(٢٧) الفضل المزيد ، ص ١٠٣ - ١٠٤

(٢٨) الفضل المزيد ، ص ٢٩١ ، المدارس الاسلامية ، ص ٢٤٩

(٢٩) المدارس الاسلامية فى اليمن ، ص ٢٥٥

وقد كتب على حجر فوق باب المسجد الصغير في المدرسة :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة الفقيه  
الأجل جمال الدين محمد بن محمد النظاري تقبل الله منه " .  
( ٣٠ )

كما أن له مآثر في بيت الفقيه ابن عجيل إذ بنى جامعها  
وعمر عمارة متقنة .  
( ٣١ )

## ٢ - الاصلاحات العمرانية المدنية والعسكرية :

قبل أن نتطرق الى آثار الملك الظاهر المدنية والعسكرية وجب  
علينا أن نذكر ملاحظتين هامتين .

أولا : أن ابن الدبيع وهو المؤرخ الوحيد للدولة الطاهرية ، لم يستقص  
كل الاصلاحات التي قام بها السلطان عامر في شتى أنحاء اليمن ،  
وخصوصا في حاضرة الدولة الطاهرية وعاصمتها المقرنة ، وذلك أن  
المؤرخ المذكور التزم في كتاباته بكل ما له علاقة بمدينة زبيد ،  
أما أخباره في الجوانب الأخرى فذلك فيما له علاقه بالنواحي  
السياسية والحربية وأما ما عداها فلم يلتفت اليه ودليلنا على ذلك  
أنه لم يصف كثيرا من هذه المنشآت العمرانية التي خلفها السلطان

---

( ٣٠ ) المدارس الاسلامية في اليمن ، ص ٢٥٥

( ٣١ ) المدارس الاسلامية ، ص ٢٥٥

( ٣١ ) الفضل المزي ، ص ٢٧٤

عامر ومن أبرزها المدرسة العامرية في ردا ع ، والتي ذكرها لما ،  
ولولا بقاء هذه الآثار الى الآن لمحيث كثير من الجوانب الحضارية  
للدولة الطاهرية وكذلك المؤرخ المعاصر له وهو أبو مخرمه فانما هو  
ناقل من ابن الديبع حرفا بحرف اللهم في بعض ما يتعلق بحوادث  
عدن فهو المتفرد فيها .

ثانيا : الأحداث الكبيرة التي أعقبت مقتل الظافر الثاني ومن تحول  
السلطة الى المعاليك ثم الصراع السياسي بين المعاليك والقوة الزيدية  
الناشئة ثم بين العثمانيين والقوى المحلية اليمنية طغت على كل شىء ،  
فلم تدع فرصة للمؤرخين اللاحقين من تتبع آثار هذه الدولة المنتهية  
في أوج عزها وقوتها .

ولذا فان ما لدينا من نصوص ضئيلة لتثبت أن السلطان عامر  
كان يولى العمران عناية هامة في دولته وعلى مختلف أنواعها سواء  
المدنية أو العسكرية ، ففي سنة ٨٩٨ هـ أمر الملك الظافر بعمارة  
ما خرب من سور زبيد خاصة في هذه الفترة الحرجة من ولايته ، والتي  
كانت الخلافات بين الأسرة الطاهرية على أشدها ، مما حتم عليه أن  
يبادر باصلاح سور هذه المدينة حماية لها من أى محاولة للاستيلاء  
عليها ، فبدأ في عمارته في ذى القعدة من نفس السنة . ( ٣٢ )

---

( ٣٢ ) بغية المستفيد ، ص ٢٠٤ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٥ أ

كما كان لموقع حصن حب أهمية خاصة وموقعه الاستراتيجي فسي  
منطقة اب وهو الحصن المشهور بالمنعة وتبعاً لموقعه هذا وسيطرته  
على المنطقة التي يشرف عليها فقد أصدر أوامره بعمارتها وتحصينه سنة  
(٣٣) ٩٠٠

ونتيجة لما سببه حصن الشريف ولجوء بني الشكاى أثناء ثورتهم  
على الدولة كما ذكرنا سابقاً وتكبدوا كثير من الخسائر المادية والبشرية  
في سبيل استرداد من التائرين ، كان لزاماً على الدولة بعد أن أعادت  
إلى حوزتها من عمارته وتحصينه ليكون أقوى مما كان عليه سابقاً ثم وضع  
فيه من يقوم على حمايته حتى لا يقع في أيدي الخارجيين على الدولة وذلك  
(٣٤)  
في سنة ٩١٨ هـ .

أما اهتماماته في الجوانب الأخرى فاننا نجد أن السلطان عاصر  
ربما لمس الحاجة إلى إنشاء قصر جديد له في زبيد فتم إنشاءه على باب  
الشارق وأطلق عليه اسم دار السلام وذلك في سنة ٨٩٦ هـ (٣٦)  
كما اهتم بالدار الناصري وهو من القصور التي خلفها بنو رسول  
في زبيد ، وبما أن الزمان تقادم عليه فقد أمر الملك الظافر بترميمه

---

(٣٣) بغية المستفيد ، ص ٢١٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٢ .

(٣٤) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٦

(٣٥) غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦١٨

(٣٦) بغية المستفيد ، ص ٩٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب

فى محرم سنة ٩٠٠ هـ وأسند هذه المهمة الى المعلم على بن حسن  
المعمار ، <sup>(٣٧)</sup> غير أن عوامل التعرية أخذت من هذا الدار ، مما استدعى  
تعميره مرة أخرى خاصة الجانب الشمالى منه لأنه آل الى الخراب فأصدر  
السلطان أوامره فى صفر سنة ٩٠٥ هـ لعمارته وقد بنى بناءً محكمًا  
وعملت جميع الترميمات للجوانب الأخرى ، ويبدو أنه أضيفت الى الدار  
الناصرى شمسية فى وسطه لكى تعطى اضاءة طبيعية للدور الأرضى فى  
النهار وتعطيه ما تحتاجه من ضوء الشمس ، وقد استغرق هذا العمل  
حوالى ستة أشهر ، اذ انتهى العمل من هذه الاصلاحات فى شهر  
جمادى الآخر من نفس السنة . <sup>(٣٨)</sup>

وقد أضيفت الى هذه المباني كثير من الزيادات فى الجانب  
الشمالى الشرقى سنة ٩١٨ هـ كما انشئت بعض البساتين فى هذا  
القصر لتزيد من جمال الطبيعة ولتضفى عليه رونقا وجمالا . <sup>(٣٩)</sup>

غير أن عدن لها ميزتها أيضا لموقعها التجارى ولذلك فان اهتمامه  
انصب على الاصلاحات المساعدة على تنمية التجارة ، ولجلب المزيد من  
الأرباح العائدة منها ، ومن هذه الاصلاحات ما زاده السلطان عامر

---

(٣٧) بغية المستفيد ، ص ٢١١ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩١

(٣٨) الفضل المزي ، ص ١٣١

(٣٩) الفضل المزي ، ص ٢٥٩



الى دار الصلاح - التي بناها بد ١٤ صلاح بن علي الطائي - وظل  
كما هو عليه الى أيام الدولة الطاهرية ، ويبدو أن الاقبال المتزايد  
من أصحاب السفن شجعت المجاهد علي بن طاهر على احداث  
زيادة في المخازن لتستوعب أكبر عدد ممكن من البضائع ، غير أن هذه  
المخازن لم تعد تستوعب المزيد من الواردات التجارية ، مما شجع  
الظافر عامر بن عبد الوهاب على احداث زيادة كبيرة فيها من الجهة  
الشرقية لهذه الدار . (٤٠)

كذلك أحدث زيادة في دار السعادة في عدن مما جعلها تشرف  
على البحر وتمتد الى جهة الغرضه . (٤١)

### ٣ - الأعمال المساعدة على الزراعة والرى :

اكتسب الغيث والمطر أهمية خاصة لدى المزارع اليمنى خصوصا  
أنه يعتمد عليها اعتمادا كليا بعد الله سبحانه وتعالى ، ولذلك فإن  
أسعار الغذاء خاصة مرتبطة بانتظام الأمطار في الهطول ، ولكن أحيانا  
تكون أيضا كارثة على المزارع وغيرها وخصوصا في وادي زبيد الذي يعتبر  
من الأودية الكبيرة في اليمن ، فعندما تهطل بكثرة فإن هذا الوادي

---

(٤٠) أبو مخرمه ، تاريخ شفر عدن ، ج ١ ، ص ١١

(٤١) تاريخ شفر عدن ، ج ١ ، ص ١١

يصبح نعمة على أصحاب الأراضى الذين يروونها منه وتصبح الفائدة تأتى متأخرة ولذلك فإن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب عندما رأى ما حدث لأصحاب الأراضى الزراعيه من أضرار خلفتها لهم الأمطار الخريفية التى نزلت على زبيد سنة ٩١٨ هـ وما أحدثه واديهها من الأضرار التى لحقت بالمزارعين ، ومدى ما أتلغه لهم من محاصيل وخاصة النخل الذى تجسبى منه الدولة الطاهرية الأموال الطائلة من زكاته .

أمر عند ذلك السلطان عامر بإنشاء سد تكون فائدته مزدوجة أولها حفظ الماء لأطول مدة ممكنة ، وثانيا ، الحفاظ على غلات المزارع التى تقوم على جانبيه ، وبنى هذا السد بالآجر والنورة ، وانفق فى ذلك مالا كثيرا كما يذكر المصدر وعرف بسد المحرق ، ولكن هذا البناء لم يستطع الصمود أمام تيار السيول الكبيرة التى صبت فيه من العام المقبل مما استلزم بناءه مرة أخرى ، بشكل محكم ، وابتدى فى بناءه فى ذى القعدة سنة ٩١٩ هـ وبنى بالآجر والنورة أيضا وبلغت أطواله ستة وستون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا ، وبلغ ارتفاعه نحو من خمسين ذراع ، ولكسى لا يتلف السيل هذا البناء كما حدث فى البناء السابق ، فقد ردم من جانبى السد بالتراب وذلك حتى ييسر الاندفاع للسيول المقبلة فيما لو جاءت ، وبذلك سلم أهل وادى زبيد من غائلة واديههم .

(٤٢) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٥

(٤٣) الفضل المزي ، ص ٢٦٠

وقد استعان أهل الشحر بالسلطان عامر فى بناء سد وادى بنى المشهور الذى ألحق بهم أضرارا كبيرة فيما يبدو ، ولم يجدوا عوننا من حكامها آل كثير وقد استجاب السلطان لطلبهم وأرسل اليهم مبلغ ثلاثة آلاف دينار على يد الفقيه محمد بن أحمد بما سكوته للاشراف على بناءه ، اضافة الى بناء جامع تريم ، وقد بنى هذا السد بالآجر والحجارة وعمر عمارة قوية سنة ٩٠٤ هـ (٤٤)

أما عدن رغم مكانتها الهامة وهى محط نشاط كثير من التجار واهتمام أرباب السفن ، فانها كانت تفتقر الى الماء العذب ، وبسبب هذا النقص فى الماء العذب ، وبسبب هذا النقص فى الماء فانه كان يجلب أحيانا من أماكن بعيدة<sup>(٤٥)</sup> ولذلك اضطر أهل عدن منذ زمن بعيد الى ابتكار وسائل تفيدهم فى تخزين الماء لأطول مدة ممكنة ، والاستفادة منها الى أقصى حد ، ولذلك لجأوا الى حفر أحواض فى مضيق منحدر بين جبلين حفرا محكما فى الصخر ، الواحد فوق الآخر ، فاذا جاء الغيث يمتلئ الحوض الأول ثم يصب مياهه فى الذى يليه وهكذا حتى تنتهى المياه الى خزان أخير قائم عند سفح الجبل ، وهذه الأحواض من أجل الأعمال الهندسية فى العالم ، وهذا البناء هو ما يعرف<sup>(٤٦)</sup>

(٤٤) السناء الباهر ، ورقه ٧٣ أ - ٧٣ ب

(٤٥) البحراوى : محمد عبد اللطيف ، فتح العثمانيين عدن وانتقال

التوازن الدولى من البر الى البحر ، ص ١٠٠ الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

(٤٦) فتح العثمانيين عدن ، ص ١١

(٤٧)

بالصهاريج ، وقد بنى السلطان عامر فى عدن صهريج عظيم فيهما

وذلك حتى يمكن الاستفادة من مياه الأمطار بالنسبة لسكان هذه

المدينة الحيوية ، ولم يكتف به ، بل انه جلب المياه من خارج عدن

(٤٨)

ومن مسافات بعيدة لينتفع بها الناس على الدوام ودون ما مشقة .

واضافة الى اعماله تلك ، فانه قد عمل جسرا يكون كتصريف للمياه

التي تنساب من أماكن الوضوء الملحقة بمدرسة والده الملك المنصور فى

مدينة زبيد فتأذى الناس من هذه المياه مما اضطرهم الى رفع شكواهم

الى السلطان عامر ما يعانونه منها فأمر بإنشاء هذا الجسر فى ربيع

(٤٩)

الأول سنة ٩٠٠ هـ

كذلك قام الأمير شمس الدين على بن محمد البعدانى ، بإنشاء

عين فى ناحية بئر قطلول وجرمياها الى قريب من زبيد ، وتقدر

المسافة بنحو ألف وخمسمائة ذراع ، وجعل لها حوضا تتجمع فيه المياه

المجلوبة زيادة على صنع طرق لتصريف هذه المياه من هذا الحوض فى

(٥٠)

سنة ٩١٥ هـ

---

(٤٧) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٤ ، الفضل المزي ، ص ٢٩٠-٢٩١

(٤٨) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٤ ، الفضل المزي ، ص ٢٩١

(٤٩) بغية المستفيد ، ص ٢١٢-٢١٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٢

(٥٠) الفضل المزي ، ص ٢٢٤

وختاما فان ما ذكر في الأعمال العمرانية يمثل في رأيي قليل من  
كثير تفاضت عنه المصادر ، فقد ذكر الاستاذ محمد بن علي الأكووع  
أن هناك زيادة في جامع مدينة راب قنابطين الصرح والجامع ، وذكر  
ان اسم السلطان عامر مكتوب على الأخشاب بخط جميل كبير .<sup>(٥١)</sup>  
وما زالت رداع وجبن تغص بكثير من آثارهم التي لحق بها  
الخراب وطالتها يد التخريب .

.....

---

(٥١) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٣٤ ، ح ٥

## الفصل الثاني

### التنظيم الإداري

✱

### أ - السلطان :

يعتبر الاختيار للتولية على سلطنة اليمن في الدولة الطاهرية تعتمد على الوراثة وقد بدأ هذا الأمر في عهد المنصور عبد الوهاب بن داود الذى أوصى بأن يكون خلفه فى الحكم ابنه عامر بن عبد الوهاب وقد اتخذ السلطان عامر لنفسه ألقابا تعتبر فى ذلك العصر من اختصاص الخليفة العباسى فقد تلقب بأمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين ، كما هو موجود على نقش مدرسته فى رداع العرش <sup>(١)</sup>.

وقد لقب بالسلطان كما لقب بالملك فيقال عنه الملك الظافر ، أو السلطان صلاح الدين ، وان كان اللقب الثانى أعم وأشمل من الأول <sup>(٢)</sup> ، ولذلك فقد كانت هذه الألقاب هى الصفة الغالبة ، فى آثاره كما هو موجود أيضا على النقشين الموجودين على يمين ويسار الواقف أمام المحراب فى الجامع الذى بناه فى زبيد ، ويعرف الآن بالجامع الكبير .

وقد باشر السلطان جميع الأمور بنفسه فهو صاحب السلطة العليا فى البلاد سواء منها العسكرية أو المدنية ، بحيث نستطيع القول أن الإدارة فى عهده بأنها إدارة مركزية قوية يشرف عليها اشرافا تاما من تعيين الأمراء ، وعقد الألوية الحربية اذا لم يكن على رأسها ، وتعيين

---

(١) المدارس الاسلامية فى اليمن ، ص ٢١٥

(٢) عبد المنعم ماجد ، نظم سلاطين الماليك ورسومهم فى مصر ، ص ٢٩ ،

ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

القضاة في كل مدينة .

كما أنه يشرف على أمراء المناطق وموظفيهم من الديوان ، ويحاسبهم على كل كبيرة وصغيرة وخاصة في أوقات قبض الخراج - الزكاة - والتي تأتي من أنحاء اليمن المختلفة ، فيتوافد عليه الأمراء والكتاب لأداء ما جمعه أو ضمنوه عن مكان وظيفتهم .

وبالرغم من أنه يشرف بنفسه على كل نواحي الحياة من دولته ، إلا أنه يحيط نفسه بمجموعة من المستشارين ، الذين يكونون محل ثقته ، ويستعرض آراءهم في أي أمر يريد منهم ويتخذ لنفسه حق القرار الأخير الذي يراه مناسباً في حل الأمر المطروح للرأي<sup>(٣)</sup> ثم يأتي بعده في المكانة أفراد أسرته من بني طاهر ، وكان كل واحد منهم يلقب بلقب شيخ ، ولم يكن لهؤلاء الشيوخ أي نشاط ، سوى الارتباط بالسلطان عامر والتنقل معه والاستقرار حيث يحيط رحله ، إذا استثنينا منهم من كان مودعاً بالسجون من أبناء الملك الظاهر الأول ، والذين خرجوا عن طاعته ، ولم يكن/في محل ثقته منهم إلا أخاه الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب ، والذي يعتبر ساعده الأول في كل الحروب التي يخوضها ضد منافسيه . ومن عداه منهم كحاشية حول سلطانهم . يحدد لهم أماكن إقامتهم ، وهدفه من ذلك الحد من تحركاتهم ضده .

(٣) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٩ ب .

(٤) الفضل المزيدي ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، ص ١٧٧ ، ص ٢٥٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٧ أ



والجد ير بالذكر أن لقب الشيخ لم يكن قاصرا على بنى طاهر فقط ،  
فان هناك زعماء محليون يعتبرون رؤساء في قومهم ، ومهمة شيوخ القبائل  
بالدرجة الأولى المحافظة على الأمن في مناطق نفوذهم ، وهم مسئولون  
مسئولية مباشرة أمام الدولة ازاء كل ما يحدث من قبائلهم ، وفي مقابل  
ذلك تصرف لهم رواتب محددة يتقاضونها من الدولة .  
(٥)

### ب - الوزارة :

لم تكن الوزارة ومنصبها واضحة المعالم من الدولة الطاهرية ، ان  
أن لشخصية السلطان عامر بروز واضح في التأثير على هذا المنصب  
وصاحبه ، وذلك بحكم سيطرته الكاملة على ادارة شئون بلاده ، ولم نجد  
لكلمة الوزارة ، الا اشارتين وفي سياق ترجمة اثنين من رجال الدولة  
الطاهرية هما على الترتيب :

- ١ - بدر الدين حسن بن عبدالرحمن الصباحي " فبعد قيام دولة  
مولانا السلطان صلاح الدين ترك التدريس ونشر العلم لاشتغاله  
الوزارة مع السلطان عامر الى أن توفي وهو على الحال المذكور سنة  
ثمان وتسعين وثمانمائة " (٦)  
وكان قد اتحد بالملك الظافر ولمزم  
بابه " .  
(٧)

---

(٥) الفضل المزيدي ، ص ١٠٥ - ١٠٦

(٦) طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٤٨

(٧) بغية المستفيد ، ص ٢٠٤

٢ - أما الشخصية الثانية فهو العلامة شمس الدين يوسف بن يونس الجبائى المعروف بالمقرئ<sup>هـ</sup> - ت ع ٩٠ - " فاستقام بدرجة الوزارة واستمر بقضاء الأفضية من قطر اليمن<sup>(٨)</sup> " وهذا النص يفيدنا على وجود هذا المنصب فى دولة السلطان عامر ، ويبدو أن مهمة صاحبه هو مساعدة السلطان ، على ادارة البلاد وفى حدود السلطات التى يمنحه اياها .  
كما أنه من النادر أن يلى أحد من الفقهاء منصب قاضى القضاء ومنصب الوزارة فى آن واحد ، الا اذا كان على درجة عالية من الكفاءة وفى رأى السلطان أنه تستحق هذه الشخصية أن تصل الى هذا المستوى من المسئولية .

وعلى كل فان منصب الوزارة بعد وفاة المقرئ ظل شاغرا الى أن تولاها الفقيه محمد بن محمد النظارى ، وليس هناك تاريخ محدد لولايته لهذا المنصب ، ان أن بداية ظهور هذه الشخصية فى دولة السلطان عامر كان سنة ٨٩٧ هـ كمشارك فى حملة الملك الظافر ضد قبيلة يافع وحصاره لهم فى بيضا حصى ، ولكن فيما يبدو أنه تولاها بعد وفاة الجبائى بفترة وجيزة ، واستمر فى منصبه هذا الى أن توفى فى جمادى الأولى سنة ٩٢١ هـ ، وليس هناك تصريح من المصادر بتولييه هذه الوظيفة ، ولكنه استنتاجا من خلال ترجمتهم له ان قالوا عنه

---

(٨) طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

" وكان قطب رحى المملكة السلطانية الظاهرية وعين الأعيان في الجهة اليمنية " (٩).

كما أن تقدير الظافر له أكد هذا الاستنتاج الذي لم نلاحظ تقديرا يشابه مع رجالات الدولة الطاهرية ، ففي الرابع عشر من رجب سنة ٩١١ هـ توجه الفقيه محمد بن محمد النظاري من صنعاء إلى المقرنة في موكب حافل ، فأمر السلطان عامر ابنه عبد الوهاب بتلقيه في الطريق ، فلما وصل إلى المقرنة وتوجه إلى قصر الحكم فيها وجد الظافر عامر بن عبد الوهاب في انتظاره على باب القصر (١٠) ، وهذه منزلة رفيعة لا تهيبها الملوك إلا لشخصية لها وزنها وأهميتها في الدولة . وكما تدل الوقائع في دولة السلطان عامر أن صاحب السوزارة في دولته هو وزير تنفيذ لا وزير تفويض ، وبمرجع ذلك كما سبق إلى الشخصية القوية التي يتمتع بها السلطان عامر في حكم اليمن آنذاك .

---

(٩) الفضل المزي ، ص ٢٧٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١ ،

النور السافر ، ص ١٠٥ ، السنا الباهر ، ورقه ٨ أ

(١٠) الفضل المزي ، ص ١٩١ .

٣ - الادارة المحلية :

وبعد مرتبة الوزارة تأتي تولية أمراء المناطق ، ان أن لكل مدينة أمير ، وتعتبر مدن المقرانة وجبن وزبيد وتعز وعدن ولحج واب وجبله ورداع وذمار ثم صنعاء بعد فتحها سنة ٩١٠ هـ هي المدن الرئيسية ، ولكل مدينة من هذه المدن توابع تتبعها من القرى والبوادي ، وتكون تحت اشراف أميرها ، ولكل من هذه التوابع من هذه القرى والبوادي شيوخ للقبائل التي تقطنها ، ولهم مرتبات خاصة بهم يتقاضونها نظير حفظ الأمن في قبائلهم<sup>(١١)</sup> ويعين أمراء المناطق السلطان مباشرة ، ويطلق عليه حينئذ أمير ، أو متولى الأحكام السلطانية<sup>(١٢)</sup> ، أو حاكم السياسة<sup>(١٣)</sup> ، وتأتي وظيفة هذا الأمير شاملة لكل ما يتعلق بحدود امارته ، من الاشراف على الأمن فيها ، والتصدي لما يتعرض لها من اخطار سواء من داخلها أو خارجها ، اضافة الى ذلك الاشراف على الأمور المالية سواء الداخل والمنصرف منها ويكون مسئولاً مسئولية مباشرة أمام السلطان عامر عن هذه الأموال في معظم الأحيان ان يقوم كل أمير بجباية الأموال بنفسه

---

(١١) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٩ أ

(١٢) بغية المستفيد ، ص ٢٠٨ ، الفضل المزي ، ص ١٤٣ ، قرة العيون

ق ٢ ، ص ٤٠٢

(١٣) الفضل المزي ، ص ٢٤٩ .

وخاصة أمير زبيد الذى يتولى كل سنة تقريبا جمعا من الجند ويتوجه بهم الى المناطق الشمالية ، ويقوم بجمع الخراج المفروض على القبائل التهامية المنتشرة فى نواحي كثيرة ، وبعد الانتهاء من مهمته ، يعود الى زبيد ، ومنها يتوجه الى مكان اقامة السلطان وغالبا ما يكون الأخير متواجدا فى هذه الفترة فى مدينة تعز ويسلم اليه ما جمعه من القبائل . وللأمير سلطات واسعة فى منطقته الى درجة تنفيذ حكم الاعدام دون الرجوع الى السلطان فى ذلك ، وانما يكتفى فقط بحكم القاضى على المتهم ، ففي سنة ٩١٢ هـ ، قام شخص يدعى بابن على بن الحاج بقتل آخر يعرف بالصدىق بن أحمد بن هاشم ، وبعد أن ألقى القبض عليه قدم به الى القاضى عبد الرحمن بن الطيب الحنفى ، واعترف القاتل بجريمته أمامه ، وعندئذ رفع الأمر بواقع المحاكمة الى أمير زبيد الشريف عبد الله بن على بن سفيان ، فأمر الأخير بشنقه خارج باب الشبارق قصاصا (١٤) كما يتولى توقيع العقوبات على المجرمين ليس فى حدود التعزير فقط ، ولكن يتعدى ذلك الى اقامة بعض الحدود ، وخاصة ما يتعلق منها بالأمن ، دون اللجوء الى القضاء الشرعى فى ذلك مثل حد الحرابة ، ان

---

(١٤) الفضل المزيدي ، ص ٩٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٤ ، وليس ذلك مقصورا على صفحة معينة ، ففي كل سنة تقريبا يتوجه أمير زبيد الى السلطان بمحصول ما جمعه من القبائل ، كما أنه ليس قاصرا على سنة بعينها .

(١٥) الفضل المزيدي ، ص ٢٠٥

أن من يقع فى أيديهم من المفسدين سرعان ما يأمر الأمير بقطع يده  
ورجله من خلاف ، ومثال ذلك ما حدث سنة ٩١٥ هـ إذ ألقى القبض  
على رجل يدعى بابن الضلع ، كان يعميث فسادا فى مدينة زبيد ليلا ،  
ثم يلتجئ نهارا الى احدى زوايا الصوفية ، والتي لها من الحرمة  
عند الناس وعند الدولة بحيث لا يستطيع أحد من رجال الدولة  
أن ينالوه بسوء طالما أنه بداخلها ، فترصدوا له حتى تمكنوا من  
القاء القبض عليه خارج الزاوية ، وبعد سجنه ، أرسل خبر القبض  
عليه الى أمير زبيد الشريف عبد الله بن سفيان ، فأصدر أمره بقطع  
يده ورجله من خلاف ، وطبق عليه الأمير المذكور حد الحراية المنصوص  
عليها فى القرآن الكريم وهى : ( انما جزاؤا الذين يحاربون الله  
ورسوله ، ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع  
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي فى  
الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ) (١٧)

وبحكم الظروف التى كانت تعيشها اليمن آنذاك من فتن واضطرابات  
حول المدن بسبب ثورات القبائل ، فقد أنشئ لكل مدينة أسوار تحيط  
بها ، ولها أبواب تفتح فى النهار ثم تغلق فى الليل ، وهو اجسراء

---

(١٦) الفضل المزي ، ص ٢٢١ .

(١٧) سورة المائدة ، آية ٣٣

ظل متبعاً حتى قيام الدولة الطاهرية ومن ثم سارت عليه الدولة ،  
ومن مهام الأمير أن يشرف بنفسه على هذه الأبواب والتي لها جند  
مخصصون يقومون بحراستها ، ويساعده في ذلك النقيب ومهمته  
الحفاظ على الأمن وتسيير الجند الى المشتبه فيهم للقبض عليهم ،  
ووضعهم في السجن ، وإذا حدث وأن تمكن أحد المسجونين من  
الهرب فإن النقيب ينال عقاباً رادعاً على إهماله ، فقد حدث سنة  
٩١٩ هـ أن هرب موسى بن المساوي شيخ المخارشة من سجن زبيد ،  
وكان النقيب سماعيل بن الوجيه اقبال مكلفاً بسجنه وعندما علم السلطان  
بهربه ، استدعى النقيب وسأله عنه فحاول النقيب المذكور تبرير هروبه ،  
ولكن ذلك لم يجد ، فغضب عليه السلطان وأمر بسجنه ، وعندما توجه  
السلطان الى تعز سار به معه ، وسجنه هناك حتى مات عقاباً له على  
( ١٨ )  
إهماله .

كما أن مهمة بوابي الأسوار مراقبة دخول وخروج رجال الدولة  
الموجودين في داخل البلد ، وإذا حدث وأن كان أحد هم مقيماً  
اقامة جبرية في المدينة لأي سبب أراد ، الأمير ، فإن البوابين لا يسمحون  
لهذا الشخص بمغادرة البلدة إلا بأمر من الأمير ، ولكنه في بعض  
الأحيان يتمكن أحد هم من مغادرة الأبواب بأية حيلة لا يفتن لها

المستولون عن الأبواب ، فيلجأ الأمير الى معاقبة هؤلاء البوابين  
(١٩) وقد تصل الى حد الضرب لهم جزاء لا همالهم .

وفى بعض الأحيان يقوم الأمير بتعيين رجال الحسبة فى البلد ،  
وهذه الوظيفة ربما تكون من اختصاص قاضى المدينة فى الدرجة الأولى ،  
الا أنها من ضمن صلاحيات الأمير يعين فيها من يراه مناسباً للقيام  
بواجبها ، اذا لم يكن متوليها السابق قائماً بعمله خير قيام ، ففى  
شوال من سنة ٩٠٤ هـ عزل أمير زبيد الفقيه أبا القاسم بن أبى بكر  
المصرى من الحسبة وحبسه لعدة أيام لتقصيره فى أداء واجبه ، وعين  
بدلاً منه الفقيه يوسف بن أحمد الحوائجى . (٢٠)

ولم تكن مسئولية ولاية المناطق مقصورة على المدينة فقط ، بل  
تتعداها الى القرى والأماكن التى تتبع محل ولايته ، ان عرف عن  
القبائل المحيطة بالمدن كثرة تمردها على الدولة لأى سبب كان ،  
وسهمة هؤلاء الولاة القضاء على هذه التمردات ، وفى بعض الأحيان  
يعجز أمير المدينة عن كبح جماح القبائل المتمردة نتيجة نقص  
الجند لديه فيضطر الى طلب العون من السلطان ، فاذا عجز مرة  
أخرى ، ففى هذه الحالة تسقط قيادته على الجيش ويتولاها بعض

---

(١٩) الفضل المزيد ، ص ١٢٢

(٢٠) الفضل المزيد ، ص ١٢٨



الأمراء الكبار والذين لهم كفاءة ومهارة في إدارة المعارك الحربية ضد  
خصوم الدولة ، وعند وصول هذا القائد الى حيث كلف بالمهمة فأنه  
يحل محل الوالى السابق ، ويصبح المسئول الأول الى أن تنتهى  
مهمته ، ومثال ذلك ما حدث سنة ٩١٥ هـ عندما كانت فتنة الخواص  
في أفج شديتها ، فان أمير زبيد ابن سفيان لم يستطع أن يقضى عليها ،  
فأرسل السلطان قائده الأمير على بن محمد البعداني بدلا منه ليقوم  
بالقضاء على الخواص ، وتمكن البعداني من القضاء على القبائل المناوئة  
(٢١)  
له .

ولمن يبذل جهدا من هؤلاء الأمرء ويظهر كفاءة إدارية فبى  
منطقته فان السلطان يعهد الى مكافأته وتشجيعه على ذلك ، ففي سنة  
٩٠٠ هـ قام السلطان باكرام الأمير عبد الله بن على بن سفيان وخلص  
عليه خلعة نفيسة ، وضرب له مركوبا من مراكيبه ، ورمحين جيدين من  
رماحه ، وأعطاه مالا جزيلا ، (٢٢) وذلك عندما كان متوليا للجهات الشامية .  
وفي السنة التالية نراه يكافئ الأمير شمس الدين على بن شجاع العنسى ،  
ان أرسل اليه وهو فى بيت الفقيه بخلع ثمينه ، وصرف له محملا نفيسا  
ورمحين جيدين من رماحه ورايات كتب عليها الألقاب الشريفة وأعطاه

---

(٢١) الفضل المزيدي ، ص ٢٢١ - ٢٢٢

(٢٢) بغية المستفيد ، ص ٢١٢

(٢٣)

مالا جزيلا ،

ويدلنا هذا النص أيضا على أنه كانت هناك ألقابا تطلق على هؤلاء الأمراء ، ولكن المصاد ر لم تسعفنا بشيء منها أو العرا تـب المختلفة لكل أمير . وبجانب الثواب كان هناك العقاب ، إذ أنه في بعض الأحيان يلقي السلطان اللوم على بعض الأمراء ، وينسب اليهم التساهل في حراسة بعض المواقع العسكرية المهمة فعندما تمكن بنوا الشكاعى من الاستيلاء على حصن الشريف غضب السلطان عامر ، ولذلك اتهم الشريف عبد الله بن على بن سفيان أمير زبيد ، والأمير عبد الوهاب ابن محرم العنسى أمير المناطق الشاميه ، بالاهمال في حراستها وشدد عليهم في استردادها ، كما كلفهم بتحمل كافة النفقات المتعلقة بجميع الجند وأرزاقهم من أموالهم الخاصة ، مما أنزل بهم أبلغ الضرر وأفدحه ، وربما كان موت الشريف ابن سفيان كذا مما لحق به من جراء الخسائر المادية الكبيرة التى أنفقتها على الحملة العسكرية لاسترداد حصن الشريف من رمضان سنة ٩١٧ الى أوائل سنة ٩١٨ هـ .

(٢٤)

وبالرغم من كل السلطات الواسعة التى أعطيت للأمراء فى إدارة المناطق التى يتولونها ، فإنها لا تعطىهم الحق فى تجاوز حدودهم مع الرعية وسلب أموالهم بالباطل اعتمادا على مراكزهم فعندما عمد الأمير

---

(٢٣) الفضل المزيـد ، ص ٩٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٤ .

(٢٤) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩١ أ .

أحمد بن عمر الجبني الى أخذ مبلغ يتجاوز الألفى دينار من أهل قرية الهرمة ظلما وعدوانا ، صعد بعض أهالي القرية الى السلطان عامر في المقرانة ، وشكوا الأمير وما عله معهم ، فما كان منه الا أن استدعى الأمير المذكور للحاسبة أمامهم ، ثم أمر برد ما أخذه منهم كاملا (٢٥) .

ولكل أمير منطقة حق اختيار من ينوب عنه في أداء الواجب عنه ففى حكمها ، ومهمة النائب هى مساعدة الأمير على ادارة شئون المدينة وخلافته فى غييبته لأى أمر من الأمور ، وقد يكون النائب أحيانا ابنًا للأمير أو أحد أقرباءه . (٢٦)

ويلاحظ أن السلطان عامر بن عبد الوهاب ضم ولاية تعز وزبيد والمناطق الشامية تحت ادارة موحدة ، وجعل ابنه الشيخ عبد الوهاب بن عامر حاكما عليها وذلك سنة ٩١٩ هـ ، ويبدو أنه كان يهدف من هذا الاجراء ، هو احكام القبضة على هذه المنطقة وأيضا على تهيئة ابنه على تحمل أعباء الحكم وتهيئته لخلافته بعده ، ولكن الأجل به ويدولته كان أسبق مما كان يفكر فيه .

---

(٢٥) الفضل المزيدي ، ص ١٤٩ .

(٢٦) بغية المستفيد ، ص ٢١١ ، الفضل المزيدي ، ص ١٨٩ ، ص ٢٠٠ .

(٢٧) الفضل المزيدي ، ص ٢٦٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٨ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٨ أ .

٤ - الديوان :

ويلى الأمراء المستوفون والكتاب أو من يطلق عليهم موظفى الديوان السلطانى ، ويصعب الفصل بين وظيفة المستوفى والكتاب فى هذه الفترة ، وذلك أن المصادر لم تسعنا بكثير من التفاصيل حول الكتاب ومهامهم الرئيسية فى الديوان ، ولكنه من خلال النصوص يتضح أن الكتاب كانت مهمتهم الرئيسية تسجيل وتدوين كل ما يرد الى خزينة الدولة من أموال الضرائب التى يقوم بجمعها الجباة من الرعية ، ثم رفع ما دونه منها الى السلطان عند تسليم هذه الأموال اليه تمهيدا لوضعها فى الخزانة (٢٨)

السلطانية العامة فى المقرنة ، وغالبا ما يكون السلطان هو الذى يستدعيهم عقب وصول أمراء المناطق لأداء ما جمعه من أموال ، فيستدعى الكتاب (٢٩)

اليه ربما ليطابق ما وصل اليه وما هو مدون عند هؤلاء الموظفين ويرأس هؤلاء الكتاب : الناظر : الذى هو فى نفس الوقت مستوفى المدينة ، (٣٠)

ويطلق عليه أيضا عامل الديوان السلطانى ، والناظر هو من ينظر فى الأموال ويرفع اليه حسابها فيمضى ما يمضى ويرد ما يرد ، وهو لفظ أمّا مأخوذ من النظر الذى هو رأى العين لأنه يدبر نظره فى أمور ما ينظر فيه ،

---

(٢٨) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ ب

(٢٩) الفضل المزيّد ، ص ١٥٣

(٣٠) الفضل المزيّد ، ص ١٧٥

(٣١) الفضل المزيّد ، ص ١٨٨ - ١٨٩

(٣٢)

وأما من النظر الذي هو بمعنى الفكر لأنه فيما فيه المصلحة .

أما المستوفى : فهو الرجل يبعثه السلطان ليقبض المال من العمال

ويستخلصه منهم ، كما يضبط الديوان وينبه على ما فيه المصلحة من

(٣٣)

استخراج أمواله ونحو ذلك ، ويهذين التعريفين يتضح لنا أن رؤساء

الديوان في الدولة الطاهرية يباشرون الاشراف على الكتاب وعلى

الديوان عموما وكذلك يقومون بجمع الأموال من الرعية باشرافهم وهم

بذلك يؤدون عملية مزدوجة الاشراف والاستيفاء وغالبا ما يلي هذه

الوظيفة من لهم خبرة ودراية سابقة في الأمور المالية ، ولذلك كانت

تعتبر هذه الوظائف تكاد تكون قاصرة على أسر معينة تتوارثها أبا عن

جد ، ومن هذه الأسر بيت الجلال ، والأحمر ، والحرازي ، والذبيح ،

فعندما توفي القاضي شرف الدين أبو القاسم بن محمد بن الجلال ،

مستوفى مدينة زبيد وناظرها في ربيع الآخر سنة ٩٠٥ هـ ، ولي مكانه

(٣٤)

في وظيفته ابنه محمد وهو فتى يافع لم يتجاوز عمره آنذاك خمسة عشر عاما ،

فلما توفي الأخير سنة ٩١١ هـ خلفه أيضا أخوه القاضي فخر الدين

(٣٥)

أبوبكر بن أبي القاسم في وظيفته .

---

(٣٢) الشرباصي : أحمد ، المعجم الاقتصادي الاسلامي ، ص ٤٧٢ ،

بيروت ، ١٤٠١ هـ

(٣٣) المعجم الاقتصادي الاسلامي ، ص ٤١٨ ، ص ٤١٩

(٣٤) الفضل المزيدي ، ص ١٣٣ .

(٣٥) الفضل المزيدي ، ص ١٨٨ ، ص ٢١٠

وهؤلاء المستوفون هم أكثر رجال الدولة احتكاكا بالرعية ، وبحكم  
عليهم الذى يستدعى منهم أن يكونوا أكثر معرفة بأحوال الرعية الاقتصادية ،  
ومعرفة الأراضي الانتاجية لجمع العشور منها ، ويبدو أن هؤلاء العمال  
فى الديوان يتبعون الاجفاف بحق المزارعين فى جمع الزكاة منهم ،  
اذ أنهم يحاسبونهم بأسعار مرتفعة بصرف النظر عن أسعارها وقت الحصاد  
ما يلحق خسائر فادحة بهم ، وضياح جهد أصحاب الأراضي الزراعية  
الذين أمضوا فترة طويلة فى زراعة محاصيلهم للكسب ، فيأتى عمال الدولة  
فى النهاية فيفرضون عليهم ما يشاؤون من أموال ، وإذا عجز المزارع  
عن تسديد ما عليه ، فانه يؤخر الى السنة التالية ، ويسمى هذا من  
البواقي (٣٦) وتستمر هذه البواقي الى مالا نهاية ، ففي سنة ٩٠٥ هـ ، أمر  
السلطان عامر بن عبد الوهاب بإسقاطها وهى المتبقية من سنة ٨٩٣ هـ  
الى التاريخ المذكور ، وكان ذلك منه بعد القبض على خاله الشيخ عبد الله  
ابن عامر ، كما أنه أمر عماله من تلك السنة بعدم الزيادة فى الأسعار  
للأشياء المقبوضة من الرعية وألزمهم تقدير سعرها يوم قبضها لا على  
أساس الأسعار السابقة . (٣٧) ولعل الدولة لجأت الى أسلوب البواقي

---

(٣٦) الفضل المزي ، ص ١٣٨ ( والباقي كما عرفه الخوارزمي ما هو

باق على الرعية لم يستخرج بعد ) ، الخوارزمي : محمد بن  
أحمد بن يوسف ، مفاتيح العلوم ، ص ٤٠ ، ط ٢ ، القاهرة ،  
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

(٣٧) الفضل المزي ، ص ١٣٨ .

هو ضمان الدخل الثابت للخزانة السلطانية ، بصرف النظر عن  
الانتاج الحقيقى للأرض ، وتحميل أصحاب المزارع فوق ما يطبقونه ،  
ومن المعروف أن كثيرا من هذه المزارع تعتمد بالدرجة الأولى على  
الغيث ، ويتوقف نمو النبات عليه كثيرا ، ويحدث أن تتأخر الأمطار  
عن موعدها فيقل الانتاج منها ، وفى بعض الأحيان يكون المطر  
شديدا ، ويتلف لهم ما كان مزروعا ، وهنا أيضا يقل الانتاج ،  
والمقصود من هذا الايضاح هو بيان أن الدولة ممثلة فى المستوفى  
أو الضامن ، كانت لا تنظر الى المنتج الحقيقى للأرض على أنه مورد  
متغير ، وانما هو انتاج ثابت وفى كل الظروف ، وعليه فان على المزارع  
أداء ما قرر عليه ، وان كان قد قل انتاجه ، فانه يؤخر الباقي عليه الى  
( ٣٨ )  
المحصول القادم وتستمر هكذا الى أن يصدر بشأنها السلطان أى قرار .

أما مناطق الخراج أو العشور : فهي كل مدينة فيها أمير ، فان  
فيها مستوفون ، ولم نجد تفاصيل كثيرة عن مناطق عملهم ، وبالرجوع  
الى ما كانت عليه الدولة الرسولية وحسب التقسيم الإدارى الذى كانت  
تتبعه فاننا نلاحظ أنها كانت مقسمة الى مناطق هى :

١ - قسم البلاد الجبلية وتحوى على جهتين :

أ - الجهة الأولى وهى الجبل الأعلى وتسمى البلاد العليا وهى طولاً

من شرقى حضرموت الى بلاد الطويلة ، وشرقا ملحان وعرضا

حقل قتاب وجنوبا الى بلد بيشه .

ب - الجهة الثانية وهى المعروفة باليمن الأخضر وهى مدورة الشكل  
ولها من الأعمال الجهة الحصية وريمان وبنى سيف ، وبنى  
شرجه .

- ٢ - القسم الثانى البلاد السهلية وهى تهامة وتوابعها .  
( ٣٩ )  
٣ - القسم الثالث المناطق الساحلية والتى توجد فيها الموانىء .

وهذا التقسيم الذى نراه فى الدولة الرسولية ، وهوان كان يندل  
على الشمولية فى التقسيم ، فان الدولة الطاهرية فى عصر السلطان عامر  
ابن عبد الوهاب قد جزأت هذه الأقسام الى وحدات كثيرة ، بحيث  
جعلت لكل مدينة من المدن الرئيسية مستوفىها الخاص ، وكتابه ، وكلهم  
يخضعون لأمر المدينة فعند وزيد وتعز وصنعاء ، ( ٤٠ )  
هى المناطق التى ذكرت المصادر أن السلطان عامر جعل لكل منها مستوفىا ، وليس  
من شك أن المناطق الأخرى كاب وجبله وذمار ورداع وجبيل والمقرانه  
وبقية المدن اليمنية الأخرى ، كانت لها نفس التنظيم الذى للمدن الأولى ،  
ومعنى هذا التحكم فى الموارد المالية للدولة بشكل أدق ، وفصل  
الايادات عن بعضها لمعرفة ما تغله كل مدينة وتوابعها على حده ،  
ومعرفة النقص والزيادة من الموارد لكل منها ، ولم يكن الديوان قاصرا

---

( ٣٩ ) الحبشى : عبد الله بن محمد ، حياة الأديب اليمنى فى عصر بنى

رسول ، ص ٣٣ ، ٨٤ ، دمشق ١٩٨٠ م .

( ٤٠ ) الفضل المزي ، ص ١٧٥ ، ص ١٩٦ ، ص ٢٢٥ .



(٤١) على الناظر والمستوفى والكاتب ، فهناك المشارف ، ومن مهام أعماله أن يكتب على الوصولات وعلى الحساب (٤٢) وهو الذى يحفظ الحواصل من فضة وذهب وعدد وآلات وصنع الفخار ، كما يقوم بختم الأقداح وتحرير عيارى الذهب والفضة والمقابلة بالحساب مع التوقيع بخطه على ذلك (٤٣) ، وينفرد عمله عن الناظر بأنه مطلوب بالحاصل ومخاطب عليه ، وما يجدر ذكره أن هذه الوظيفة لم يرد ذكرها إلا مرة واحدة فى المصدر المعاصر وهو ابن الديبع وفى وقت متأخر ، إذ أنه وليها القاضى عفيف الدين عبد الله بن على الحرازى وذلك فى جمادى الأولى سنة ٩١٣ هـ ، وبعدها ينقل القاضى المذكور ليتولى وظيفة الاستيفاء فى مدينة تعز . ولم نجد لها ذكر ، وهو يفسر أن السلطة المطلقة فى الديوان هى لمتولى الاستيفاء العام فى كل مدينة ، وإن وظيفة المشارف كانت وظيفة طارئة ثم انتهت . وإلى جانب هؤلاء السابق ذكرهم ، توجد وظيفة الضامن : ويطلق على متوليها الضامن وهم على نوعين :

---

(٤١) الفضل المزيّد ، ص ٢١٠

(٤٢) لاشين : محمود المرسى ، التنظيم المحاسبى للأموال العامة فى

الدولة الإسلامية ، ص ٩٠ ، بيروت ١٩٧٧ .

(٤٣) الشرياصى ، المعجم الاقتصادى الإسلامى ، ص ٤٢٤

(٤٤) الفضل المزيّد ، ص ٢١٠ ، ص ٢٢٥ .

- (٤٥)  
١ - ضامن عشور الزكاة للشار .  
(٤٦)  
٢ - ضامن عشور التجارة .

ويعين الضامن من قبل السلطان مباشرة مقابل التعهد بدفع مبلغ معين  
لخزينة الدولة .

وليس لدينا مبالغ محددة للضامن ، كما أنه . يلاحظ أن المصدر لم يبين  
الا مكانين يكون فيها مثل هذا الضامن أولها ضامن القيصارية في زبيد ،  
وتعتبر هذه المدينة بوابة التجارة البرية القادمة من شمال البلاد سواء الحجاز  
أو ميناء الحديدة أو غيرها من المناطق اليمنية ، وكان المتولى عليها هو  
محمد بن نوح إذ أنه وليها منذ سنة ٩٠٥ هـ ثم عزل عنها بابن عمه  
الأشرف بن سعيد بن نوح في نفس السنة المذكورة ، ولكن الأول رجوع  
الى وظيفته هذه وليس لدينا تاريخ محدد لرجوعه الا أن المصدر ذكره  
في حوادث سنة ٩١٧ هـ عندما قدم الشيخ اسماعيل بن محمد الجبرتي  
الى زبيد بتجارة جلبها معه من مكة فترصد له الضامن المذكور ، وأغرى  
أمير البلد باغلاق أبواب المدينة حتى يستوفى منه عشور التجارة ، لولا  
أن الأخير رفض هذا الاجراء ولجأ الى السلطان الذي أمر بتخفيض ما عليه  
من عشور ومسامحته في خمسمائة دينار .  
(٤٨)

---

(٤٥) الفضل المزي ، ص ١٣٥ ، ص ٢٥٤ ، ص ٢٥٥

(٤٦) الفضل المزي ، ص ١٣٩ ، ص ١٤٠ ، وما بعدها .

(٤٧) الفضل المزي ، ص ١٣٥

(٤٨) الفضل المزي ، ص ٢٤٠ - ٢٤١

أما الجهة الأخرى لمنطقة الضمان التجارى فهي البلاد الجنوبية ،  
والمقصود من هذا الاصطلاح هى المناطق التى تقع جنوب زبيد وتمتد  
الى موزع وتشمل أيضا الموانىء المظلة عليها بما فيها ميناء البقعة الذى  
(٤٩)  
يعتبر فى نفس الوقت ميناءاً لزبيد ، وقد تولى هذه الجهة موسى بن  
معوضة قرماد ، ويبدو أنه وليها منذ وقت مبكر الى حين وفاته سنة ٩١٧هـ  
بقرية الحلبيى بعد جمعه للأموال فى هذه الجهة ، فما كان من رجال  
الدولة المصاحبين له الا أن أخفوا موته وساروا به الى موزع وسلمت أموال  
الدولة الى المسئولين هناك . (٥٠)

أما القسم الآخر وهو ضمان زكاة الشار فقد كانت مناطق عملهم متعددة  
ولكل ضامن مناطق محدودة يتولى ضمانها ، وفى طليعة هذه الأماكن  
نخل وادى زبيد الذى أصبح يمثل دخلا هائلا للدولة الطاهرية ، وقد  
عد النخل فى زمن الملك المجاهد سنة ٨٦٠ هـ ، فكانت تعداد ١٢٠  
ألف نخلة ، والذى تستخرج منه الدولة الزكاة نحو مائة ألف نخلة .

أما البقية فقد كانت ممفية منها خمسة عشر ألف نخلة لبنى عجيل ،  
(٥١)  
والباقي للصوفية ، والسبب فى هذا الاعفاء أن فقهاء بنى عجيل والمشايخ

---

(٤٩) الفضل المزي ، ص ٢٤١

(٥٠) الفضل المزي ، ص ٢٤٢

(٥١) بغية المستفيد ، ص ١٢٥

الصوفية كانت لهم<sup>زعامة</sup> على أتباعهم ويحتاجون الى الأموال الضخمة للانفاق عليهم من ريع النخل فيصرفونه على فقرائهم المرابطين معهم في المساجد والزوايا الخاصة بهم وهم أعداد كبيرة ان لكل شيخ طريقة صوفية خاصة مثل الطريقة القادرية ، والطريقة الشاذلية والطريقة المغربية والطريقة الرفاعية وغيرها من الطرق الصوفية الكثيرة المنتشرة في اليمن آنذاك (٥٢) ، وقد عرف عن الدولة الطاهرية احترامها وتقديرها للصوفية ومشايخها ولذلك اشرت الا يضايقهم رجالها بطلب الزكاة منهم ، وانما تركوها لهم يصرفونها كيفما شاؤوا (٥٣) ، أما النخل المفروض عليه الزكاة فقد كان يتولى جمعه في البداية أمراء زبيد وهناك نص أورده ابن الديبس يقول : " وأعلم أن الملوك بنى طاهر مدة ولايتهم أدامها الله تعالى في كل سنة يجعلون مخرجا الى نخل المدنى نخل المعازبة سواء كان المعازبة مخالفين أو مؤالفين ويقطعون من شمره ، وربما قطعوا بعض أصولها في بعض السنين فلا تشغل به التاريخ ان ليس فيه فائدة أكثر من العلم به " (٥٤) .

---

(٥٢) الحيشى ، الصوفية والفقهاء في اليمن ، ص ٣٣ ، ٣٤ ، صنعاء

١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

(٥٣) الأهدل : بدر الدين حسين بن أبى القاسم بن أبى بكر ،

كشاف القناع في معرفة أحكام الزراع ، ورقه ٢٣ ب - ٢٤ أ ،

مكتبة الأحقاف بتريم ، مجموعة آل يحيى .

(٥٤) بغية المستفيد ، ص ١٢٥ .

وقد تولى جمع زكاة النخل فى بداية تولى السلطان عامر بن عبد الوهاب الحكم أمراء زبيد من سنة ٨٩٧ - ٩٠١ هـ ويلاحظ أنه فى فترة المحصول يصطحب هو والمستولون جموعا كثيرة من الجند خوفا من حدوث ما يعرقل هذه المهمة من المعازبة المستوطنين هناك .

ثم بعد ذلك أصبحت هذه المسئولية تناط برجال الضمان الذين يتعهدون بدفع مبالغ كبيرة فى مقابل هذه العشور التى تؤخذ من نخل وادى زبيد ، ويبدو أن مبالغ ضمان النخل كانت ثابتة ، ففى سنة ٩١١ هـ ضمن أحمد بن على مقترعات عشرة نخل وادى زبيد بأربعين ألف دينار وفى سنة ٩١٦ هـ ضمنها الصديق بن اسماعيل الهرمى أيضا بنفس المبلغ المذكور ، والفرق بين التاريخين هو خمس سنوات مما يدلنا أن مبلغ الضمان لهذه الناحية هو مبلغ ثابت تقريبا ، ولضخامة هذا المبلغ فإن الضمان كانوا لا يتورعون عن الظلم الفساد لأصحاب النخل ، بل بعضهم يتجاوز السامحات التى يعطيها السلطان لبعض الفقهاء والصوفية ، ويطالبهم بالعشور وذلك لسد النقص الذى يعانيه الضامن عن استيفاء حقوقه ، ففى سنة ٩١١ هـ ضمن أحمد بن على هذه الجبهة بالمبلغ السابق ذكره ، ومن سوء حظه صادف أن هطلت

---

(٥٥) بغية المستفيد ، ص ٢٠٠ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٧٦ ب

(٥٦) الفضل المزيّد ، ص ١٨٩ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩

أمطار غزيرة على زبيد وتسببت في اتلاف التمور قبل حصادها ، فما كان من الضامن المذكور الا أن أخذ يمعن في الظلم لملاك هذا النوع من الشجر حتى يستخرج منهم مبلغ ما ضمنه اضافة الى ما كان يتوقعه (٥٧) من مكاسب ، ولم تزودنا المصادر برد الفعل من جانب الدولة ، مما يدلنا أنه لا يهمننا في النهاية الا المبلغ المطلوب سواء بالقوة أو بالظلم أم بعكسه .

أما المنطقة الثانية من مناطق الضمان فهي وادي زبيد وقد تولاهـا أشخاص متعددون ما بين سنتي ٩٠٥ هـ - ٩١٤ هـ ، (٥٨) ولم تسعفنا المصادر بأية مبالغ للضمان عن هذه الجهة والمعروف أن وادي زبيد كانت أهم انتاجه الحبوب ، وهو ما يعبر عنه في المصادر اليمنية بالطعام الذي يمثل الغذاء الرئيسي لأهل هذه المنطقة ، وله ثلاثة مواسم في السنة وكما يطلق عليه صيفي وخريفي ، وربيعي ، مما يستدعي الولاة أو الضمان أن يكون خروجهم متكررا في السنة الواحدة لجبايـة الزكاة من هذه المزارع المعتدة على وادي زبيد . ثم يأتي بعد منطقة وادي زبيد عدة مناطق تكون مجالا لعمل الضمان ، وهي المنطقة الشامية أو المناطق التي تقع شمال زبيد ، ويمكن أن نقسمها الى ثلاث جهات رئيسية هي :

---

(٥٧) الفضل المزيـد ، ص ١٨٩

(٥٨) الفضل المزيـد ، ص ١٤٠ ، ص ٢١٦

(٥٩) أبو مخرمة ، عبد الله بن أحمد ، فتاوى أبو مخرمة ، ورقه ٥٧ أ ،

مكتبة الأحقاف بترميم مجموعة آل يحيى .

(٦٠)

١ - وادى فشال وذوال وهما بين بيت الفقيه ابن عجيل وزبيد .

(٦١)

٢ - منطقة بيت الفقيه ابن عجيل وما يتبعها .

٣ - المناطق التى تلى بيت الفقيه من الشمال وتمتد لتشمل كل القرى

(٦٢)

والأودية حتى حرص ومن بينها وادى مور .

وقد تعاقب على هذه الأماكن ضمان كثيرون فيما بين سنتى ٥٩٠ هـ -

٩١٨ هـ - وفى بعض الأحيان يكون أمير المناطق الشامية هو الضامن

لها ، مثلما حدث للأمير محمد بن عبد العزيز الحبشى سنة ٩١٢ هـ ،

(٦٣)

ان تولى ضمان هذه الولاية وهو فى نفس الوقت أميرها ، مع ملاحظة

أن الضمان فى هذه الجهات يكون على الزروع فقط ، أما المواشى

وعلى رأسها الخيول فقد كانت الدولة مثلة فى الأمير بنفسها تشرف على

جمعها وهى من المهام الرئيسية للأمير زبيد .

---

(٦٠) الفضل المزيد ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ، وفشال أم قرى وادى رمع

وبينها وبين زبيد نصف يوم ، معجم البلدان ، المجلد الرابع ،

ص ٢٢٦ ، أما ذوال أم بلاد القحمة بليد شمال زبيد بينها

فشال ، معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٨ .

(٦١) الفضل المزيد ، ص ١٤٠

(٦٢) الفضل المزيد ، ص ١٣٩ ، ومور أحد مشارف اليمن الكبار وهو

رأس تهامة الأعظم ، واليه يصب أكثر أودية اليمن ، معجم البلدان ،

مجلد ٥ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٦٣) الفضل المزيد ، ص ١٩٤

كما يلاحظ أن الدولة الطاهرية كانت تعتمد الضمان بالفرسان  
المدججين لمساعدتهم في جمع الزكاة ، ويكون هؤلاء الفرسان معهم  
لمعاقبة كل من يمتنع عن أداء ما عليه ،<sup>(٦٤)</sup> أما من يهرب من مكانه كى  
لا يناله رجال الدولة ، فقد كانت تعتمد الى أقربائه ، وخاصة أولاده  
ونسائه فتقبض عليهم حتى يأتى بنفسه ، ويسلم كل ما هو مطلوب منه<sup>(٦٥)</sup>

والضامن حينما يتعهد بدفع مبالغ معينة لخزينة الدولة عن جهة  
من الجهات ، لا يعنى ذلك أنه يستطيع أن يستخرج كل ما ضمنه من  
المنطقة المضمونة ، بل قد تأتى بنتائج عكسية وأحيانا يضطر الى بيع  
كل ما يملكه ليفى بمال الضمان ، ففي سنة ٩٠٩ هـ ، قام الأمير ربحان  
الظافرى والى زبيد بتقييد الضمان وهم عمرالعقد ، ويحى النجم  
وابن قرماد ، والصدى بن أحمد بن سعيد وغيرهم ، وطالبهم بأموال  
الضمان ، فاضطر يحى النجم لبيع بيته كما رهن الصديق بن أحمد هو  
الآخر منزله مقابل قرض اقترضه من أناس ، ليسلم ما عليه للأمير زبيد ،<sup>(٦٦)</sup>  
ولولا ذلك لربما أن الأمير صادر عليهم أموالا جمه فى مقابل الضمان .  
كما أن هناك نوع آخر من الضمان ، وهو ضمان دار الضرب ، ويبدو أن

---

(٦٤) الفضل المزي ، ص ١٣٩ .

(٦٥) الفضل المزي ، ص ١٤٥ .

(٦٦) الفضل المزي ، ص ١٧٦ .



الدولة الطاهرية كانت تعتمد على دار ضرب واحدة ومقرها زبيد ،  
(٦٧) وقد كان يتولى هذه الدار شخص يطلق عليه شيخ دار الضرب ، ومهمته  
سك العملة الطاهرية من دنانير ودراهم ، (٦٨) وفي البداية كان السلطان  
عامر يعين على دار الضرب من يقوم بالاشراف على شئونها وهو شيخ  
دار الضرب كما سبق ، الا أنه في سنة ٩١٦ هـ ، تولى ضمانها ابن  
عين الغزال بثلاثة آلاف دينار ، (٦٩) ولم تعد بعدها نسمع عن دار الضرب  
وموظفيها .

وما يجدر ذكره أن شيخ دار الضرب ، أو ضامن دار الضرب كثيرا  
ما يتعرض للعقاب بسبب نقص العملة السلطانية في زبيد ، وكما سنوضح  
ذلك في الفصل الرابع الحياة الاقتصادية .

والى جانب الموظفين الذين يجمعون الايرادات العامة للدولة  
يوجد هناك موظفون خاصون للاشراف على الأملاك السلطانية وهم على  
قسمين :

- ١ - قسم يدبر التجارة الخاصة بالسلطان ومركزها عدن .
- ٢ - وقسم يدبر الأراضي الزراعية وما يتعلق بها ومركزها زبيد .

---

(٦٧) بغية المستفيد ، ص ١٨٩ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٨٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ ب .

(٦٨) الفضل المزي ، ص ١٣٥ .

(٦٩) الفضل المزي ، ص ٢٣٢ .

ولكل من هذين القسمين نشاطه الخاص في مجال عمله ،  
فبالنسبة للقسم الأول يطلق على المتولى للأعمال التجارية الخاصة  
بالسلطان عامر بن عبد الوهاب ، ناظر مدينة عدن <sup>(٧٠)</sup> ، أو وكيلًا لدار  
صلاح <sup>(٧١)</sup> ، ومن المعروف أن أسرة بنى طاهر أسرة تجارية قبل أن  
تستولي على حكم اليمن ، وقد دعمت سيطرتها على التجارة بمسد  
ولايتها ، وقد كان للسلطان عامر مراكب تجارية تجوب بحار المحيط  
الهندي <sup>(٧٢)</sup> تباع وتشترى في شتى أنواع البضائع المعروفة آنذاك ، وكان <sup>(٧٣)</sup>  
لا بد من تسويقها حين تصل إلى اليمن وفي دار صلاح بالذات ، فيقوم  
الوكلاء ببيعها للتجار من شتى أنحاء اليمن الذين يتوافدون إلى هذا  
المكان ، ويأخذون منه ما يشاؤون من بضائع بالنقد أو بالأجل وهذه  
تخضع لاجتهاد من الوكلاء في دار صلاح في تصريف أكبر قدر ممكن  
من عروض التجارة الموجودة لديهم ، وهذا التصرف قد يؤدي إلى  
نتائج عكسية على هؤلاء المتصرفين في الدار وربما تؤدي إلى عزلهم من  
مناصبهم نتيجة لوجود كثير من أموال المتجر السلطاني في ذمة الناس  
<sup>(٧٤)</sup> الذين استدانوا منه .

(٧٠) الفضل المزيدي ، ص ١٢٧

(٧١) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٧ أ .

(٧٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه

٦٠٠ أ - ٦٠١ ب ، روح الروح ، ورقه ١٦ أ .

(٧٣) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٧ أ

(٧٤) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٧ أ

أما القسم الثاني فيتعلق بإدارة الأملاك السلطانية العقارية وحصر عائداتها كأموال خاصة للسلطان ، ويتولى هذا القسم ناظر الأموال السلطانية <sup>(٧٥)</sup> " الأمور السلطانية أو مباشر الحلال " <sup>(٧٦)</sup> ، وسهمته فيما بيد و الاشراف المباشر على الأملاك السلطانية وحصر عائداتها وبيع غلالها ان كانت من المزروعات ، وتسلم للسلطان الأموال نقدا بعد ذلك <sup>(٧٧)</sup> ، وفي بعض الأحيان يقوم الناظر على الأموال السلطانية بشراء جميع منتوجات الأراضي الزراعية العائدة للسلطان ، ومن ثم يقوم هو ببيعها في الأسواق ليحصل على بعض الأرباح الخاصة به <sup>(٧٨)</sup> .

وقد ولي ولاية النظر في بداية عهد السلطان عامر القاضي شرف الدين الأحمر ومن بعده أبناءه ولكنهم فصلوا بالشهاب أحمد الذي يسن عبد القادر السباك سنة ٩٠٨ هـ ، غير أن الأخير توفي في مدينة تعز سنة ٩١٢ هـ ، ويبدو أنه مكث هناك تحت الإقامة الجبرية من قبل السلطان ، فلما توفي أرسل والي تعز الفقيه عبد الكريم بن علوان الى أمير زبيد وكتابها يعلمهم بوفاته ، فبادر المسئولون في زبيد وبمشهد

---

(٧٥) الفضل المزيد ، ص ١٦٧

(٧٦) الفضل المزيد ، ص ١٢١

(٧٧) الفضل المزيد ، ص ١٥٣

(٧٨) الفضل المزيد ، ص ١٣٩

(٧٩) الفضل المزيد ، ص ١٦٧ .

من قاضيها أحمد بن عمر المزجد الى منزل المستوفى وعومل أهلـه  
معاملة سيئة من قبل كتاب الديوان وهجموا على بيوته قبل اعلام أهله  
بموته ، وأحصيت جميع ممتلكاته سواء في المنزل أو في متاجره التي يملكها ،  
وختمت بختم الدولة حتى لا يتصرف فيها ورثته قبل تحصيل المبالغ التي  
للسلطان على الميت ، ولم يرضى هذا التصرف ابن شهاب الذي يح  
المدعو سليمان ، فتوجه الى السلطان عامر الذي كان يقيم فيما بيد و في  
المقارنة ، وأطلعه على ما جرى لهم من الكتاب فأمر السلطان ولاته ،  
برفع الحظر عن أموال الذريح وتركها لورثته ، بعد أن ضمن سليمان  
ابن الشهاب أحمد الذريح مبلغ ستين ألف دينار كانت على والده  
( ٨٠ )  
للسلطان .

وبعد وفاة الذريح ولي المباشرة في أمور الحلال أحد ماليك  
السلطان ويدعى عبد القادر فرج النجاشي الذي استمر الى سنة ٩١٥ هـ  
ولكن الأخير عزل عنها وتولى بدلا منه محمد بن عمر عرش الذي اكتشف  
فيما بيد و اختلاسات قام بها سلفه ، ورسم على كاتب النجاشي محمد بن  
( ٨١ )  
ابن بكر المصري ، وطالبه بدفع ثمانية آلاف دينار نتيجة لهذه الاختلاسات

---

( ٨٠ ) الفضل المزيد ، ص ٢٢٢

( ٨١ ) الفضل المزيد ، ص ٢٢١

### ٥ - الجنس

سلكت الدولة الطاهرية منذ عهد الظافر عامر الأول وأخيه  
المجاهد منذ البداية على الاستعانة بالقبائل العربية ، وتجنيد هـا  
لصالحهم ، واستمرت هذه سياسة لكل من يلي الحكم فى الدولة الطاهرية .  
(٨٢)  
وكان التركيز على القبائل المستوطنة فى المناطق العليا ، خاصة  
القبائل القاطنة فيما يلى تعز واب ورداع ، وتشكل هذه عماد الجيش  
الطاهرى ، وعليها المعول فى كثير من الحملات التى كانت تشنها على  
أعدائها ، وذلك فأننا نجد أسماء الأمراء الذين يتولون القيادة على  
الجيش تنتهى أنسابهم الى احدى هذه القبائل أمثال الأمير محمد بن  
عيسى البعدانى ثم من بعده ابنه على بن محمد ، وعلى بن شجاع العنسى  
والشجاع بن محرم العنسى ، وعبد الحق النظارى وعمر بن مفتاح الجبىنى  
والشريف عبد الله بن سفيان وغيرهم كثير ، ولعل هذه الدولة أرادت أن  
تجنب نفسها مأزق الاستعانة بالجند المماليك كجنود رئيسيين فى الدولة ،  
لقد شهد مؤسسوها تلك النتائج التى آلت اليها الدولة الرسولية وما  
يشكله هؤلاء من عبء ثقيل على الدولة التى كانت تستعين بهم ، فأشرت  
أن تعتمد بالدرجة الأولى على السواعد اليمنية القوية فى المناطق الجبلية ،  
(٨٣)

(٨٢) الفضل المزيـد ، ص ٢٧٧ ، قرّة العيون ، ورقه ٢ ، ص ٢٢٣

(٨٣) الفضل المزيـد ، ص ٢٧٧ ، قرّة العيون ، ورقه ٢ ، ص ٢٢٣

(٨٤)

والاستعانة أيضا بقبائل تهامة عند الضرورة أيضا ، ويبدو أن هناك أعداد قليلة من هذه القبائل مجندة على الدوام ولها مرتباتها الخاصة بها فإذا ما دعت ضرورة إلى جمع أكبر عدد ممكن ، فإن السلطان عامر يصدر أوامره لقادته يجمعهم لكي تكون تحت أهبته الاستعدادات لخوض المعارك المهمة التي يضطر إليها ، وأبرز مثال على ذلك هو ما حدث سنة ٨٩٤ هـ ، حينما تمرد عليه أخواله أبناء الظافر عامر الأول ، فتمكن السلطان عامر أن يجمع حوله قرابة عشرين ألف مقاتل<sup>(٨٥)</sup> ، وأن يضرب بهم خصومه السياسيين ، كما يستتج في ذلك أيضا أن هذه القبائل لا يصح لها بأعمال السلب والنهب مقابل انتصارهم على أعدائهم ، فعندما انتصر على أخواله في جيبين ، منع جنده من النهب ، وكلفهم برد ما نهبوه ، كما أمر بإحصاء الأموال الخاصة بقرابته الثائرين وتسليمها له<sup>(٨٦)</sup> .

ومن هذا يتضح أن الدولة الطاهرية كانت تعطيهم الأموال الجزيلة لقاء خدماتهم كما أن هناك مثال آخر ، كدليل لما سبق أن ذكرناه ، فعندما أراد السلطان عامر أن يوسع نفوذه في المناطق

---

(٨٤) الفضل المزي ، ص ١٨٠ ، قرة العين ، ق ٢ ، ص ٢٠٧

(٨٥) بغية المستفيد ، ص ١٨٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٤ أ ،

اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٣٧

(٨٦) الفضل المزي ، ص ١٨٧ .

الزيدية وخاصة صنعاء ، انتشر قاداته في القبائل وعيشت  
جموعا كبيرة منها ، بحيث ذكرت المصادر مع مبالغتها أن مجموع  
الجند عند حصاره سنة ٩١٠ هـ ، بلغ مائة وسبعين ألفا من  
المحاربين ، فلما فرغ من فتحها أذن السلطان للقبائل بالرجوع  
الى أوطانهم وأعطاهم الجوائز السنية مقابل اشتراكهم معه في فتح  
صنعاء (٨٨) .

وما يجدر ذكره أنه صادف أثناء حصار صنعاء سنة ٩١٠ هـ  
وجود أحد الرحالة الغربيين في الأسر وهو دى فارثيا ، وقد قدر  
هذا الرحالة تعداد الجيش المصاحب للسلطان بأنه بلغ ثمانين ألفا  
ومن بينهم ثلاثة آلاف مملوك من الأحباش يكونون كحرس خاص للسلطان .  
(٨٩)  
الا أن ما ذكره فارثيا عن ممالك السلطان ربما فيه بعض اللبس ،  
اذ لم نجد ما يؤيد قوله في المصادر اليمنية ، ومرد ذلك ، أن هؤلاء  
المماليك قد يكونون من بقايا الدولة الرسولية ، انضموا الى الجيش  
الظاهرى مع من انضم اليه في القبائل وليس هذا نفيا لوجود حرس خاص  
للسلطان من الأحباش ، ولكن هذا التعداد لا يمكن أن يصل الى الواقع ،

---

(٨٧) الفضل الزيد ، ص ١٨٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٨ ، قلادة  
النهر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٦ أ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٣ ،  
جامع المتون ، ٦٦ ب ، ٦٧ أ ، اللطائف السنية ، ورقه ١٥٦  
(٨٨) الفضل الزيد ، ص ١٨٧

(٨٩) المحامى : محمود كامل ، اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته  
الدولية ، ص ١٩٨ ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ م ،  
بييرين : جاكين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ص ٤٩ ، بيروت بدون  
تاريخ .

والا لاعتمد عليهم السلطان عامر بن عبد الوهاب في حروبه ضد الحملة  
الملوكية سنة ٩٢٢ هـ ، بدلا من اعتماده على القبائل اليمنية الستى  
أظهرت بوادر التخاذل من جانبهم في مواجهة ممالك مصر ، ولما  
استبدل بهذه القبائل أيضا بمقاتلين من المهرة<sup>(٩٠)</sup> لتحل محل قواته  
المعتمد عليها سابق الأيام ، مما يؤيد ما ذكرناه آنفا .

وهناك تقسيمات بسيطة لقادة الجيش ويأتى فى مقدمتهم الأمير  
وهو الذى يقود الحملات الكبيرة سواء كقائد مرسل من قبل السلطان أو  
أمير لمدينة ما . ثم يأتى بعده النقيب<sup>(٩١)</sup> ومهمته حماية الحصون سواء  
فى المدن أو فى القرى الثانية ، ورأس عدد محدودا من الجند لا يعرف  
عدد هم بالتحديد .<sup>(٩٢)</sup>

أما المقدم فهى رتبة عسكرية مؤقتة يستخدم هذا اللفظ على من  
يتولى القيادة لطائفة من الجند سواء كان أميرا أو نقيباً أو شيخاً ،  
وحيث يطلق عليه مقدم المساكر<sup>(٩٣)</sup> .

---

(٩٠) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٦٠٢ أ

(٩١) بغية المستفيد ، ص ٢٠٤ ، الفضل المزيدي ، ص ١٩٢ .

(٩٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٧

(٩٣) بغية المستفيد ، ص ١٢٢ ، ص ١٩٧ ، ص ٢٠٤



أما أنواع الأسلحة التي تستخدم في الجيش الطاهري فهي كغيرها من الدول التي تستخدم آلات القتال في العصور الوسيطة من سيوف ونشاب ودروع ورماح ،<sup>(٩٤)</sup> إضافة الى عدد آلات الحصار من مجانيق وليس لدينا وصف لهذه الآلة الأخيرة ، ولكن يطلق عليها في اليمن لفظ مدافع - أي التي تدفع الحجارة على الحصون لدكها ، ويبدو أن السلطان عامر بن عبد الوهاب قد بدأ بداية بسيطة فسي استخدام بعض الأسلحة الحديثة وأهمها البندق الذي ربما جلبه من المماليك ، وقد أدخله بشكل محدود ، وكان يطلق على حامله بند قاني<sup>(٩٦)</sup> ، وقد ورد لفظ البندق لأول مرة في حوادث سنة ٩١٦ هـ في حملة الشيخ عبد الوهاب بن محرم العنسي في حملته على حصن المنعم في البلاد الشامية حيث ذكر أنه قتل منهم جماعة بالبندق<sup>(٩٧)</sup> والسيف ، ثم تأكد هذا في حوادث سنة ٩١٨ هـ عندما هرب جماعة من البندقانيين وعددهم أحد عشر شخصا ، وكان هدفهم من هربهم الهروب مفادرة اليمن نهائيا وهذا يدلنا على أن هناك محاولة متواضعة

---

(٩٤) بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ص ٤٩

(٩٥) ابن مظفر : بدر الدين محمد بن أحمد ، الترجمان المفتوح لثمرات

كائم البستان ، ورقه ١٠١ ب ، المتحف البريطاني رقم Add. 18,513

(٩٦) الفضل المزيدي ، ص ٢٣٨

(٩٧) الفضل المزيدي ، ص ٢٣٨

لادخال الأسلحة الحديثة الى اليمن ، ويبدو أنها كانت قبل سنة ٩١٦ هـ بقليل ، كما أن محاولة الهرب من قبل البند قانين تعطى انطباعا بأن هؤلاء الجند لم يجدوا ما يعزيهم على البقاء في اليمن والاختلاف مع بقية الجيش الطاهري فأرادوا أن يغادروها الى حيث تعرف مكانتهم ، ولكن محاولتهم باءت بالفشل إذ القى القبض عليهم في ميناء المدينة وأعيدوا الى زبيد حيث سجنوا بها<sup>(٩٨)</sup> ولم يعلم بعد ذلك مصيرهم ، وأن استخدام البندقية قد توقف بعد هذه الحادثة تقريبا .

أما عن تموين الجيش الطاهري أثناء الحملات فكل مسئول عن الحملة هو المسئول عن تموين جنده ويطلق على ما يصطحبه من تموين سواء السلاح أو الغذاء - المحمل<sup>(٩٩)</sup> أما إذا كان السلطان على رأس الحملة فانها تصرف تحت اشرافه المباشر ، ودون أن يتصرف أحد في هذا<sup>(١٠٠)</sup> التموين سواء .

وبالنسبة للحصون المنتشرة في اليمن ، فانه كان على كل أهل ناحية فيها حصن للدولة أن تقوم بتموين رجال الدولة بداخله مما يحتاجونه من غذاء وماء وتفتح هذه الحصون للأهالي وقت التموين ثم تغلق بعد الانتهاء من مهمتهم<sup>(١٠١)</sup>.

(٩٨) الفضل المزيدي ، ص ١٢٠

(٩٩) الفضل المزيدي ، ص ١٢٠

(١٠٠) الفضل المزيدي ، ص ١٦٤ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٦٠٠ ب -

(١٠١) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٧ ، قرية العيون ، قب ٢ ، ص ٢١٤ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٧ أ

## ثانيا - الوظائف الدينية

### ١ - القضاء

وهو من أهم المناصب الدينية وأخطرها فيه تنتظم أمور الناس وتحل مشاكلهم الاجتماعية التي تنشأ بينهم ، وقد أولته الدولة الطاهرية كامل عنايتها وأعطته من الرعاية ما تستحقه من الاهتمام ، ولذلك فأننا لم نجد أية مشاكل بين السلطة الحاكمة وبين القضاة وأية خصومة لأى سبب من الأسباب وهذا ما يؤكد لنا على انتظام عمل القاضى وعلى خير الوجوه . ويأتى فى مقدمة مناصب القضاة ، منصب قاضى القضاة ، وقد كان يلى هذه الوظيفة منذ فترة طويلة بنو الناشرى بزبيد ، فقد ولى هذا المنصب منهم فى الدولة الطاهرية شيخ الاسلام عفيف الدين عبد الله بن الطيب الناشرى ت - ٨٨٢ هـ - وقد ولى المذكور هذا المنصب . بعد والده الطيب الناشرى واستمرت الى وفاته سنة ٨٨٢ هـ . ثم ولى مكانه فيها أخوه شيخ الاسلام وجيه الدين عبد الرحمن بن الطيب الناشرى - ت ٩٤٨ هـ - (١٠٢) وقد ورد فى ترجمته أنه قد شغرت الوظيفة من بعده فلم يلها أحد ، ولكنه يبد وأن المقصود بقول المصدر أنه لم يلها من بنى الناشرى بعد وفاة شيخ الاسلام المذكور أحد منهم ، وانتقلت وظيفة قاضى القضاة الى

(١٠٢) بغية المستفيد ، ص ١٥٥

(١٠٣) بغية المستفيد ، ص ١٩٢ .

(١٠٤)

الفقيه العلامة يوسف بن يونس الجبائي المقرئ الى تاريخ وفاته سنة ٩٠٤ هـ وبعد هذا التاريخ شغرت الوظيفة حقيقه فلم يولى السلطان عامراً أحداً من القضاء فى هذا المنصب الى نهاية الدولة الطاهرية بمقتل الظافر عامر سنة ٩٢٣ هـ .

(١٠٥)

ومن مهام قاضى القضاء تعيين قضاة المناطق والاشراف عليهم ، كما أن وظيفته لم تكن بالصورة التى عليها مثيله فى مصر والحجاز ، إذ لم نجد له فيما لدينا من مصادر اختصاصاته الكثيرة التى كانت لزملائه فى البلدان المذكورة والتى تتضمن الى جانب القضاء الاشراف على الأوقاف ونظر الجوالى ونظر الخزانة وغير ذلك من الوظائف .

وبعد وفاة قاضى القضاة يوسف بن المقرئ أصبح السلطان هو المعمول الأول فى تعيين القضاء فى مختلف المدن اليمنية ، وقد اتخذت المدن العلمية الرئيسية الثلاث زبيد وتمز وعدن مكانة خاصة فكان ، السلطان يحرص على أن يجعل فيها أحسن فقهاء تلك الفترة وأعلمهم ، وقد تفوقت زبيد على سائر المدن اليمنية بهذا الاهتمام ، فبعد وفاة يوسف المقرئ سنة ٩٠٤ هـ تولى قضاء زبيد القاضى محمد عبد السلام

---

(١٠٤) البريهى ، طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٤٢ - ٢٤٥

(١٠٥) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٧ أ

(١٠٦) ما جد : عبد المنعم ، نظم سلاطين الماليك ورسولهم فى مصر ،

الناشرى من بعده ، فلما توفي المذكور سنة ٩٠٦ هـ أرسل السلطان  
الى القاضى أحمد بن عمر المزجد الذى كان قد ولاه قضاء مدينة عدن  
(١٠٧) (١٠٨)  
سنة ٨٩٩ هـ ، فنقله الى زبيد حيث ظل بها قاضيا طيلة عهد  
السلطان عامر بن عبد الوهاب.

وليس معنى هذا أن بقية المناطق لم تكن فى محل الرعاية  
القضائية ، بل أننا نجد أن السلطان يستدعى من يراه صالحا لهذا  
المنصب ويوليهم القضاء فى المناطق التى يريد . (١٠٩) ولكل قاضى من  
هؤلاء حق اختيار نائبه ويطلق عليه نائب الأحكام الشرعية (١١٠) أو نائب  
الشرعة ، (١١١) وما أن مذهب الدولة هو المذهب الشافعى لذلك جرت  
تعيينات السلطان لهؤلاء القضاة لكونهم من اتباع هذا المذهب ، ولم  
نجد من خلال النصوص المتوفرة لدينا من تعيين على المذهب الحنفى  
أو غيره من المذهب ، ويبدو أن من نواب القاضى الشافعى من  
يتمذهب الحنفى الذى يتقبل دعاوى المدعين من اتباع هذا المذهب،  
ففى حوادث سنة ٩١٧ هـ قتل شخص على يد آخر فاحضر المتهم السى

---

(١٠٧) بغية المستفيد ، ص ٢٠٧ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٠-١٩١ .

(١٠٨) الفضل المزيّد ، ص ١٤٢ ، قرّة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٢ ،

قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٤ أ

(١٠٩) الفضل المزيّد ، ص ١٤٢-١٤٣ ، قرّة العيون ، ق ٢ ،

ص ٢٠٢ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٤ أ

(١١٠) بغية المستفيد ، ص ١٥٣

(١١١) الفضل المزيّد ، ص ٢٥٨

القاضي أحمد بن عمر المزجد بواسطة الشرطة ، ولكن الأخير رفض النظر في قضيته طالما أنه لم يحضر أحد للدعاء على القاتل وقال : " كيف أحبس من لم يثبت عليه حق عندي " <sup>(١١٢)</sup> وكان أولياء المقتول في اليوم التالي أقاموا دعواهم عند القاضي الحنفى عبد الرحمن بن المطيب الحنفى <sup>(١١٣)</sup> فنظر فيها برأيه .

ويجلس القاضي للحكم في أوقات معينة في اليوم وهي من شروق الشمس الى صلاة الظهر ثم يأخذ راحة وقت القيلولة الى صلاة العصر ، وبعد ها يستأنف عمله الى وقت صلاة المغرب وهكذا كل يوم . <sup>(١١٤)</sup>

وبجانب عمله القضائى ، فانه يشرف على المواريث وتوزيعها على وجهها الشرعى ومن كان قاصرا من الورثة فان القاضي هو الذى يتولى عملية الاشراف على أمواله ، <sup>(١١٥)</sup> كما أنه يقوم بتعيين المحتسبين في المدينة التى هو فيها ويولى من يراه صالحا لهذه المهمة <sup>(١١٦)</sup> لكن أحيانا يتدخل أمير البلد اذا رأى المحتسب تهاونا في أداء عمله فيعزله ويولى بدلا منه <sup>(١١٧)</sup> ، وللقاضى أن يلزم الناس بالصيام حينما يقل المطر ويعلن ذلك على الملأ ثلاثة أيام ثم يخرج بهم في اليوم الرابع الى خارج المدينة

(١١٢) الفضل المزي ، ص ٢٤٩

(١١٣) الفضل المزي ، ص ٢٥٠

(١١٤) النور السافر ، ص ١٤٢

(١١٥) الفضل المزي ، ص ١٤٥

(١١٦) الفضل المزي ، ص ١١٠

(١١٧) الفضل المزي ، ص ١٢٨

( ١١٨ )

لأداء صلاة الاستسقاء ومن حق الرعية أن يطعنوا في قاضى بلد هم  
أمام السلطان ، فقد قدم أهل موزع شكوى الى الملك الظاهر ضد  
قاضيهـم محفوظ المصرى ولكن السلطان عامر لم يتعجل فى الحكم عليه  
بل استدعاه الى تعز وواجهه بالخصوم ، وربما رأى القاضى أن عمل  
السلطان هذا تدخلا فى قضاءه مما دعاه الى عزل نفسه من منصبه وأمام  
السلطان وخصومه ، ولكن الأخير تدارك الموقف ورفض قبول استقالته  
( ١١٩ )  
القاضى المذكور وأمره بسحبها .

وهذا العمل يعطى صورة واضحة لمدى احترام السلطة الحاكمة  
لسلطة القضاء طالما أن القضاة يتقون الله فى عملهم وزهدهم عما فى أيدي  
الناس.

---

( ١١٨ ) قرة العيون ، ج ٢ ، ص ١٩٨ .

( ١١٩ ) الفضل المزيـد ، ص ١٣٩ .

## ٢ - الحسبة :

عرفت الحسبة بأنها أمر بالمعروف اذا ظهر تركته ، ونهى  
عن المنكر اذا ظهر فعله . (١٢٠) قال تعالى : ( ولتكن منكم امة يدعون  
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) . (١٢١)

ولذا وجب أن يكون المحتسب فقيها عارفا بأحكام الشريعة  
ليعلم ما يأمر به وينهى عنه . (١٢٢)

أما الحسبة ووظائفها في الدولة الطاهرية ، فليس هناك من  
تجدد لنوع العمل الذى يقوم به رجال الحسبة في هذه الدولة ، كما  
أنه لم يرد ذكر الحسبة الا عن مدينة زبيد التى كان قاضيا هو الذى  
يولى رجل الاحتساب ففي سنة ٩٠٣ هـ قلد القاضى محمد بسن  
عبد السلام الناشرى أبا القاسم بن أبى بكر المصرى أمور الحسبة ،  
وعزل عنها محمد بن أحمد الواشعى ، ويبدو أن الدور السلبي لرجال  
الحسبة في الدولة الطاهرية كان عاملا مشجعاً لانتشار كثير من الأمراض  
الاجتماعية في مدينة زبيد آنذاك ، فالخمر وكثير من الفواحش أصبحت تمارس

(١٢٠) الماوردى : على بن محمد بن حبيب المصرى ، الأحكام السلطانية  
والولايات الدينية ، ص ٢٠٧ ، ط ١ ، القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م  
(١٢١) آل عمران ، الآية ١٠٤

(١٢٢) الشيزرى : عبد الرحمن بن نصر ، كتاب نهاية الرتبة في طلب  
الحسبة ، ص ٦ ، تحقيق السيد الباز العرينى ، بيروت ، بدون .

(١٢٣) الفضل الميزيد ، ص ١١٠



(١٢٤) علنا ، ونتيجة لذلك لم يجد الأمير على بن عمر العنسى أمير هذه المدينة بدا من عزل المحتسب الذى عينه قاضى البلد - ابو القاسم بن أبى بكر المصرى - وحبسه عدة أيام لتقصيره فى أداء واجباته المنوطة به ، وهى ردع الناس عن المعاصي<sup>١</sup> والتي تعتبر من أساس مهماته ، وولى بدلا منه يوسف بن أحمد الحوائجى ، غير أن الأخير لم يستمر فى عمله هذا طويلا إذ أنه سرعان ما عزل عنه ، وتولى بدلا منه الحاج حسين الدقوى ، ويبدو أن تعيينه جاء من قبل السلطان عامر وذلك فى ربيع الأول سنة (١٢٦) ٩٠٦ هـ ، وسيد وأن المحتسب الأخير<sup>٢</sup> كفى<sup>٣</sup> فى عمله مما حدا بقاضى مدينة زبيد أحمد بن عمر المزجد الى عزله فى رمضان من نفس السنة وتولية الفقيه عثمان بن أبى القاسم الجبيلى ، بناء على رغبة الأخير (١٢٧) فى هذا العمل ، وتقدم الى القاضى فى رغبته هذه فولاه اياها .

وكثرة التعيينات وفى فترات متقاربة تعطى صورة واضحة عن تقاعس رجال الحسبة فى أداء واجباتهم ، وعدم نهى المفسدين وذوى الجرائم وإيقافهم عند حد هم ، بل ان ابن الدبيع يذكر فى حوادث سنة ٩٠٩ هـ انتشار المفاسد والمنكرات فى زبيد فيقول ( وفى هذا الوقت وما قبله وما بعده ظهر بمدينة زبيد من الفسق والمعاصي والفجور وشرب الخمسور

---

(١٢٤) الفضل المزيد ، ص ١١١ - ١١٢

(١٢٥) الفضل المزيد ، ص ١٢٨

(١٢٦) الفضل المزيد ، ص ١٤٣

(١٢٧) الفضل المزيد ، ص ١٤٧

وشهادة الزور ما لم يكن يعهد بها قبل ذلك ، حتى وجد في شهر  
رمضان جماعة يشربون الخمر بالنهار ، وحكى بعضهم أنه باع بنته . . . .  
وفشا بين الناس صحبة الأحداث وتظاهروا بذلك ، وحمل بعض الصبيان  
من السوق ليلا ، ودخل به الى الأماكن المظلمة من السوق وفعل به ما فعل  
ولم ينتطح في ذلك عنزان ولا أنكر عليه انسان ( ١٢٨ ) ويبدو أنه لانتشار  
هذه المفاسد أن انتشرت بعض الأمراض الموبئة في اليمن وسماها المصدر  
بالنار الفارسي الذي ظهر قبل سنة ٩٠٦ هـ ثم تلاشى ، ولكنه  
ازداد انتشارا بعد هذا التاريخ انتشا را ذريعا وأضر بالناس ضررا  
بليغا مما الجأ خطباء المساجد الى التضرع الى الله عز وجل في كشف  
ما حل بهم من بلاء عنهم . ( ١٢٩ )

وأحيانا يتدخل السلطان في ردع المفسدين من مدينة زبيد  
بسبب الجرائم التي ترتكب فيها ، وخاصة جرائم القتل التي تتم بسبب شرب  
الخمور التي يبدو أنها توزع على نطاق واسع ، وحين تدور الرؤوس من  
شربها ترتكب جرائم مما يضطر المتضررين أن يرفعوا أمرهم مباشرة الى  
السلطان ، ففي سنة ٩١٦ هـ أمر الملك الظافر واليه على زبيد الشريف

---

( ١٢٨ ) الفضل المزي ، ص ١٧٧ .

( ١٢٩ ) الفضل المزي ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

عبد الله بن علي بن سفيان بالقاء القبض على المخنثين في مدينة زبيد  
ونفيهم عن المدينة بعد تعزيرهم وارقة خمورهم ، فامتثل ابن سفيان  
(١٣٠)  
الأمر ، وقام بما طلب منه .

وانتشار أمثال هؤلاء في هذه المدينة التي تعتبر المدينة  
العلمية الشهيرة في اليمن يعطينا الصورة الحقيقية عن الدور السلبي  
الشديد لرجال الحسبة في الدولة الطاهرية ويدل أيضا على تهـاـون  
علمائها أيضا في القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي  
هو ركيزة أساسية في الاسلام وتفاضى عن أمر الله سبحانه وتعالى :  
( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن  
(١٣١)  
المنكر . )

### ٣ - الوقف

لم يكن الوقف وأنظمته وأنواعه واضح المعالم في الدولة الطاهرية  
ولكن الغالب فيما جاء في الوقف هو الذي يختص بالأوقاف الدينية سواء  
المساجد أو المدارس، ومعظمها في زبيد التي كانت تضم هذه المنشآت.  
وقد امتاز مسجد الأشاعر والجامع الظافري بأهمية خاصة لما  
يمثله هذين المسجدين من صرحين علميين في هذه المدينة ويطلق على

---

(١٣٠) الفضل المزيـد ، ص ٢٢٩ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ١٣٨

(١٣١) سورة آل عمران : آية ١٠٤

متولى أمورهما ناظر ، ففي شهر ذى القعدة سنة ٩٠٤ هـ فصل عبد الله  
ابن حسين الشرعبي عن ولاية نظر الجامع الظافري بزييد وتولى بدلا  
منه الصديق بن عبد الله الهسبي<sup>(١٣٢)</sup> ، ويبدو أن عبد الله الشرعبي رجع  
الى وظيفته السابقة بعد ذلك مضافا اليها نظر الوقف العام بما فيها  
مسجد الأشاعر ، واستمر الى سنة ٩٠٨ هـ حيث يصل الفقيه على بن  
محمد بن عبد السلام الناشري الى زييد ومعه أمر بمشاركته في تولى مسئولية  
الوقف والنظر في مسجد الأشاعر<sup>(١٣٣)</sup> ، وكان للتنافس على هذه الوظيفة  
دور كبير في التعاقب عليها والعزل منها ، ففي شوال سنة ٩٠٩ هـ يصبح  
أحمد الذريح ناظرا على مسجد الأشاعر والجامع الظافري وقام الأخير  
بمحاسبة الناظر المعزول وهو عبد الله بن حسين الشرعبي مما اضطره الى  
التوجه الى السلطان عامر بن عبد الوهاب ويطلب منه أن يحاسب عنده ،  
ولكنه وجد من الملك الظافر الرعاية والتقدير واستبقاه عنده مجلا محترما  
الى أن يعود في شهر ذى القعدة سنة ٩١٠ هـ متوليا نظر الوقف العام  
ما عدا الجامع الظافري ومسجد الأشاعر<sup>(١٣٤)</sup> ، ويبدو أنه لكل منشأة دينية  
ناظر يتولى الاشراف عليها ومجموع هذه الأوقاف يشرف عليها شخص واحد  
يكون مسئولا أمام السلطان مباشرة ، وليس هناك من تفصيل عن هذه

---

(١٣٢) الفضل المزيدي ، ص ١٢٩

(١٣٣) الفضل المزيدي ، ص ١٦٩

(١٣٤) الفضل المزيدي ، ص ١٢٨ ، ١٨٧ .

المنشآت ، ولكنه من خلال تراجم الوفيات نلاحظ أن هناك اشارات الى هذا التقسيم ففي وفيات سنة ٩١٤ هـ يشير المصدر الى وفاة الشريف عبد الحفيظ ابن عمر البزاز ناظر المدرسة الوهابية في زبيد ، واستمرار ولده الشريف عبد الرحمن في وظيفة أبيه مما يعطى انطبعا بامكانية توارث المناصب في الوقف أيضا بعد رضى مسؤول الوقف أو السلطان . (١٣٥)

وكما يوجد في زبيد ناظر للأوقاف توجد في المدن اليمنية الأخرى نظار فيها يقومون بالاشراف عليها ، ومن مهمة نظار الأوقاف العامة هو مراقبة كل مسؤول على وقفه ومحاسبته على ما تدره ناحيته وطرق صرفها ، الا أنه من خلال متابعة السلطان المتكررة لنظار الأوقاف وأمره باصلاح ما تحت مسؤوليتهم من أوقاف وعدم امتثالهم لهذه الأوامر وصرف مستغلاتها لصالحهم جعلته يصدر قرارا سنة ٩١٨ هـ للديوان السلطاني يجعل من مهمته الاشراف على هذا المرفق الهام وادخال نصف ما تغله الى الديوان ليقوم بدوره بالاصلاحات اللازمة لكل وقف باشراف الدولة ، ويبدو أن هذا القرار كان شاملا لكافة المدن اليمنية وليس قاصرا على زبيد وحدها . (١٣٦)

(١٣٥) الفضل المزيدي ، ص ٢١٤  
(١٣٦) بغية المستفيد ، ص ٢١٢ ، الفضل المزيدي ، ص ٢١٠ - ٢١١ ،

ص ٢٢٠ ، ص ٢٥٨ .

(١٣٧) الفضل المزيدي ، ص ٢٥٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٦ ،  
غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٩ ، هدية الزمن ، ص ٩٢

وقد حاول بعض المؤرخين ربط هذا القرار بالضعف الاقتصادي للدولة الطاهرية ، ولكن من خلال هذه النصوص التي بين أيدينا أظهرت أن هذا القرار كان نتيجة لما كان يقوم به نظار الأوقاف على صرف عائدات الوقف في مصالحهم الشخصية ولذلك كانت ردة الفعل عندهم قوية \* وحصل على أكثر الفقهاء بذلك الضرر العظيم والحزن الدائم والمقيم \* (١٣٨).

والى جانب الوقف فان الدولة الطاهرية كانت تشرف أيضا على تعيين الأئمة والخطباء في مسجدى الأشاعر ، وجامع زبيد ، كما أن هناك أئمة لأوقات محددة وهذا يعنى أنه يوجد أكثر من امام لمسجد الأشاعر (١٤٠) يتناوبون فى الامامه ، وكذلك الخطباء يوجد لهم نواب فى أداء الخطبة اذا تخلف الخطيب الأصلى . (١٤١)

ويبدو أن للأحناف أيضا امام خاص بهم سواء فى الجامع الظافرى أو الأشاعر صلى باتباع مذهبه فى هذين المسجدين ، ولكل امام يوجد

---

(١٣٨) الفضل المزي ، ص ٢٥٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢١٦

(١٣٩) بغية المستفيد ، ص ٢٠٦ ، ص ١٨٧ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٠ .

(١٤٠) الفضل المزي ، ص ١١٧

(١٤١) الفضل المزي ، ص ١٦٠

(١٤٢)

نائب عنه يقوم مقامه لأى ظرف طارىء.

والى جانب الخطباء والأئمة فان المدرسين أيضا يعمنون من

قبل السلطان كل فى نفسه الذى يبرز/ وليس هناك من تحديد معين  
فيه (١٤٣)

لرواتب من سبق ذكرهم ان لم تذكر المصادر شيئاً عن ذلك .

.....

---

(١٤٢) الفضل المزي ، ص ١٦٢ .

(١٤٣) بغية المستفيد ، ص ٢٠٧ .

## الفصل الثالث

### الحركة العلمية

✱



حظيت الحركة العلمية في اليمن في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب  
بالعناية والرعاية الشديدة من قبله ، ولم يكن عهده حربا دائمة بل تميز  
عهده ببعض الأعمال والاصلاحات التي أصبحت محل تقدير معاصريه  
الى ما بعد مقتلہ بسنوات طويلة ، ان أنه وجه اهتمامه الى بناء المدارس  
والمساجد ووقف الأراضى عليها (١) .

ولم يكن اهتمامه موجها الى اقامة العمارات العلمية فقط ، بل انه  
كان متمعا بثقافة عصره ، ولذلك حرص على جلب الكتب الغير موجودة في  
اليمن ، ومن ذلك أنه أرسل الى مكة سنة ٩٠٠ هـ من يشتري له كتاب  
الخادم للزركشى ، وقد دفع فيه تسعين ديناراً ذهباً ثمناً له (٢) وقد أرسل  
الكتاب اليه حين وجوده في زبيد فأظهر من السرور والاغتباط بوضوئه اليه  
الشيء الكثير (٣) وقد سارع بطلب النساخ من مدينة زبيد لنسخه له ، والكتاب

---

(١) الفتح العثماني الأول لليمن ، ص ٣٩ .

(٢) بغية المستفيد ، ص ٢١٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٢ ، وكتاب الخادم ،  
هو خادم الرافعي والبروضة في الفروع شرح فيه مشكلات المروضة وفتح  
مقالات العزيز وهو على أسلوب التوسط للاندري ، ومؤلفه هو محمد بن  
بهادر الزركشى الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، أنظر حاجي خليفة ،  
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ص ٦٩٨ ، بيروت بدون  
تاريخ .

(٣) بغية المستفيد ، ص ٢١٤

ليس بالحجم الصغير بل كان في أربعة عشر مجلدا كل مجلد منها  
خمسة وعشرون كراسة خماسيات ، ووعد النساخ بالجزاء الحسن عند اكمال  
نسخه . (٤)

كما وصل في السنة التالية الى زبيد كتاب فتح الباري بشرح صحيح  
البخاري للحافظ ابن حجر المسقلاني ، ومن زبيد أرسل هذا الكتاب  
الى مدينة تعز حيث يوجد السلطان عامر أنذاك<sup>(٥)</sup> ، وكان الملك الظافر  
هو الذي طلب جليه من مكة الى اليمن ، ويعتبر وصول هذا الكتاب فـس  
التاريخ المذكور هو أول عهد اليمن به ، والذي يبدو أنه تلقفته الأيدي  
بشغف ونهم للاطلاع على المزيد من المعرفة ، وقد دفع فيه السلطان  
عامر مبلغ مائة وخمسين دينارا أشرفيا لشرائه<sup>(٦)</sup> ، كما يبدو أن الكتاب وزع  
على النساخ لتحصيل عدة نسخ منه وتوزيعها في المدن اليمنية ، وحصلت  
زبيد على نسخة بخطوط جيدة وأوقفت على الجامع الظافري فيها .<sup>(٧)</sup>

---

(٤) بغية المستفيد ، ص ٢١٤ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٢ ، ويذكر

أن الكتاب في أربعة وعشرين مجلدا .

(٥) الفضل المزيّد ، ص ٩٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٣ ، قلادة

النهر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩١ ب ، روح الروح ، ورقه ٤ أ ، غايبة

الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٢ - ٦٢٣ ، جامع المتون ، ورقه ٦١ أ

(٦) قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٤ ، قلادة النهر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩١ ب

(٧) الفضل المزيّد ، ص ٩٤ - ٩٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٤ .

ومن المعروف أن السلطان عامر هو الذي أمر ببناء الجامع الكبير ( الظافري ) بيزيد وقد زود بمكتبة حافلة وضعت تحت تصرف العلماء والطلاب للتزود بالمعرفة المتاحة لهم آنذاك ، وفي شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٣ هـ امتدت يد عابثه الى خزانة الكتب بالجامع المذكور ، والتقطت الجزء الأول من كتاب خادم العزيز والسروسة للزركشى ، وقام بتقطيعه الى أجزاء صغيرة ثم رماه في أحد الآبار <sup>(٨)</sup> ، وبالرغم من تحسرى السلطات الطاهرية عن الفاعل الا أنها لم تتوصل اليه ، ولأهمية هذا الموضوع كان لا بد من رفع الأمر الى السلطان واخباره بما حدث ، فجاء جوابه بتكليف الناظر على المسجد أن يبذل الجهد لتحصيل ما فقد من كتاب الزركشى ، وأفاد السلطان في جوابه أن خزانته أيضا نالتها يد السرقة وفقد منها الجزء التاسع من كتاب فتح الباري ، وأمر أيضا بنسخ ما فقد من مكتبته من ماله الخاص لوضعها عوضا عن المفقودة <sup>(٩)</sup> ، كما يبدو أنه كان على مراسلة مع علماء مكة المكرمة للاستفادة منهم ومن علومهم ، وقد طلب منهم ارسال بعض الكتب التي لا توجد في بلاده ، ومن ذلك أنه في سنة ٩٠٢ هـ وصل اليه رسول من قاضي مكة شيخ الاسلام أبو السعود بن ابراهيم بن ظهيره وبصحبه كتاب صحيح البخارى في مجلد واحد ، وكانت المكافأة على هذا الصنيع أن أثابه ثوابا عظيما ، كما

---

(٨) الفضل المزيدي ، ص ١١٢ - ١١٣

(٩) الفضل المزيدي ، ص ١١٣

(١٠)

يقول المصدر - كدلالة شكر وعرفان على هذا العمل ، كما أرسل  
اليه السلطان عامر أيضا يطلب منه اعانته على بعض الأعمال الخيرية  
في مكة والمدينة ، وكانت لهذه الأعمال التشجيعية للعلم وأهله أن  
بدأ بعض علماء اليمن يتقربون اليه ببعض انتاجهم العلمي والفكري ،  
وقد ألف ابن الديبع أول كتبه التاريخيه وهو كتاب بغية المستفيد في  
أخبار مدينة زبيد كأول مؤرخ للدولة الطاهرية وقدمه الى السلطان  
عامر الذي رحب بالكتاب ومؤلفه بل وأبدى ملاحظاته عليه<sup>(١٢)</sup> مما كان  
حافزا قويا لابن الديبع أن يضع مؤلفه الثاني في تاريخ هذه الدولة  
وهو كتاب العقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر وقدمه الى السلطان  
ونال المؤلف بسبب هذين الكتابين مكافأة مجزية منه اضافة الى منحه  
قطعة سكنيه وأرض زراعية في زبيد كانت سببا في غناه عن البحث  
في طلب الرزق وتفرغه للتدريس في علوم الحديث في الجامع الكبير بأمر  
من الملك الظاهر .<sup>(١٣)</sup>

وقد عرف عن السلطان عامر حبه للصيد فألف له الفقيه حمزة بن

عبد الله الناشر المتوفى سنة ٩٢٦ هـ كتابا في الصيد اسماء -

---

(١٠) الفضل المزيدي ، ص ١٠٣ - ١٠٤

(١١) الفضل المزيدي ، ص ١٠٤

(١٢) بغية المستفيد ، ص ٢١

(١٣) بغية المستفيد ، ص ٢٢

انتهاز الغرض في الصيد والقنص ، وأرسل به الى السلطان عامر في ربيع  
الأول سنة ٩١٦ هـ في المقرانه ، ويبدو أن هذا الكتاب حاز استحسانه  
خاصة وأنه لقي اعجاب بعض علماء زبيد كالفقيه عمر بن محمد جهمان  
وقاضى زبيد أحمد بن عمر المزجد والفقيه موسى بن الزين الرداد (١٥)  
كما وفد عبد الوهاب بن محمد الكرمانى على الملك الظافر من مكة وألف  
باسمه رسالة في التعبير فيفدق عليه بألف دينار ذهباً مكافأة له على  
هذا الصنيع ، ولم يكتف بالمكافأة بل أجرى له النفقة طيلة فترة مكوثه  
في اليمن الى أن غادرها عائداً الى مكة . (١٦)  
ولم تكن اهتمامات سلطان اليمن آنذاك منصبية على النواحي  
الدينية والأدبية فقط بل أولى النواحي الأخرى التي تفيد في استغلال  
الموارد الطبيعية لليمن والاستفادة منها كل الاستفادة ، ولذلك نراه  
يستعين بأهل الخبرة في هذا المجال أمثال علاء بن الحسين البيهقي  
المتوفى سنة ٩٠٢ هـ ، وهو من يعمل في الكيمياء فألف له كتاب : (١٧)

---

(١٤) الفضل المزيّد ، ص ٢٢٩ ، روح الروح ، ورقه ١٠٨ أ ، غاية الأمانى ،

ق ٢ ، ص ٦٣٧ .

(١٥) الفضل المزيّد ، ص ٢٢٩

(١٦) الشلى ، السناء الباهر ، ورقه ١٠٨ أ - ١٠٨ ب ، النهر والى ،

البرق اليماني ، ص ٣٠

(١٧) كشف الظنون ، ص ١٧٥٧ ، كحاله : عمر رضا ، معجم المؤلفين ،

ج ٦ ، ص ٢٩١ ، بيروت ، طبعه مصورة عن طبعة سنة ١٩٥٧ م .

(١٨)

معدن النوادر في معرفة الجواهر ، وأهداه اليه .

وعندما بدأ السلطان عامر يوسع نفوذه في المناطق الزيدية ،  
فان أعماله لم تكن مجرد فتوحات وتوسيع نفوذ فقط ، بل كان يعمد الى  
مكتبات الأوقاف في المناطق المفتوحة ويأمر النساخ بنسخ الكتب التي  
يراهها صالحة للنسخ دون أن يتلف شيئا من محتويات هذه المكتبات  
المنسوخة منها ، ولذلك فان المطهر بن الامام شرف الدين عندما  
فتح جيبين وجد من نفائس الكتب الشيء الكثير في خزائن السلطان  
عامر في هذه المنطقة (١٩) .

ولما كان الملك الظافر سلطانا على دولة سنية شافعية المذهب  
فانه كان يرى من واجباته الأساسية في الدولة هو حماية معتقدات أهل

---

(١٨) البيهقي ، علاء بن الحسين ، معدن النوادر في معرفة الجواهر ،

ورقه ١ ب - ٢ أ ، مكتبة آيا صوفيا السليمانية رقم ٣٧٤٣ ، وهذه  
المخطوطة قيد الطباعه والنشر بتحقيق الدكتور محمد عيسى  
صالحيه ، وقد أطلعني مشكورا مسودة التحقيق أثناء زيارتي  
العلمية للكويت .

(١٩) الكيسى ، اللطائف السنية ، ورقه ٦٤ ب - ٦٥ أ

السنة الشوافع من تأثير معتقدات الطوائف الأخرى عليهم ، ولذلك حينما بدأ رئيس الاسماعيليه بنشر آراءه بين الناس في تعز لم يمهلها السلطان عامر بل عمد الى سجنه وتأديبه ، كما أمر باحضار كتبه الاسماعيليه (٢٠) وأتلفها عليه .

وفي ظل هذا الجو العلمى الذى أتاحه سلطان الدولة الطاهرية آنذاك فقد أصبحت اليمن مقرا للعلم يقصده العلماء والطلبة على حد سواء للاستفادة والاستفادة من علمائها ، وكانت الكتب النفيسة تهدي الى الطلك الظافر ، وأصبح العلماء يفدون عليه من الحرمين والشام ومصر وغيرها ، فيجدون عنده كل سبل الحياة الكريمة والمكافأة المجزئية (٢١) وأضحت زبيد ذات شهرة علمية لها مكانتها بين المدن العلمية الاسلامية مثل مكة والمدينة والقاهرة ودمشق والقدس وغيرها من المدن الاسلامية مما جعلها محط أنظار طلاب العلم الذين يرحلون في سبيله ، ففي سنة ٩١٤هـ قدم الشيخ جابر الله محمد بن محب الدين بن فهد الهاشمى الى زبيد من مدينة عدن التى تلقى بعض العلوم من شيوخها ، واستزاد من علماء

---

(٢٠) الفضل المزيدي ، ص ١٠٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ ب ، النور السافر ، ص ٢١ - ٢٢ ، غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٢٤ ، روح الروح ، ورقه ٥ أ .

(٢١) السناء الباهر ، ورقه ١٠٦ ب ، الشوكانى ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص

زبيد وعلى رأسهم محدث الديار اليمنية آنذاك الفقيه الحافظ ابن  
الديبع وقد لازمه الشيخ جارا لله طوال فترة إقامته فيها ، ثم رجع إلى  
( ٢٢ )  
مكة في شعبان سنة ٩١٤ .

---

( ٢٢ ) الفضل المزيّد ، ص ٢١٥ ، الغزّي : نجم الدين ، الكواكب

السائرة بأعيان المائة العاشرة ، ج ٢ ، ص ١٥٨ - ١٥٩ ،

بيروت ١٩٧٩ .



### القرآن الكريم وعلومه

اهتم علماء اليمن بالقرآن الكريم إقراءً وحفظاً بدءاً من طفولتهم وحياتهم العلمية ، وبلغ من إهتمامهم أنهم كانوا يلقنون طلبتهم القراءات السبع للقرآن منذ وقت مبكر . (٢٣)

وقد حرصت الدولة الظاهرية على أن تسند مهمة تدريسه إلى علمائهم في القراءات ومن بين الذين تولوا تدريسه بزميد الفقيه أحمد الزبيدي في الجامع الكبير ، (٢٤) كما اشتهر من علماء هذا الفن أيضاً القاضي يوسف بن يونس الجبائي الشهير بالمقرئ ، (٢٥) ويبدو أن علماء اليمن كانت عنايتهم بمطالعة كتب القراءات أكثر من عنايتهم بالتأليف فيه ، وكأنهم استغنوا بما ألفه أهل الاسلام في هذا العلم ، (٢٦) ولهذا السبب لم تظهر كتب معتمدة في هذا الفن أو تفسير للقرآن ، ومن أجل ذلك فاننا نجد مؤلفات ضئيلة أغلبها اختصارات أو نقولات ممن سبقهم في التأليف .

ومن أبرز هذه المختصرات تلك التي اختصرها الفقيه محمد بن عمر مبارك بحرق المتوفى سنة ٩٣٠ هـ ومنها :

(٢٣) بغية المستفيد ، ص ٢١٨

(٢٤) بغية المستفيد ، ص ٢٠٧

(٢٥) طبقات صلحاء اليمن ، ص ٢٤٤

(٢٦) الحبشي ، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ص ١٠٤

- ١ - مختصر الهداية في علم القراءة للناشري .
  - ٢ - ذخيرة الاخوان المختصر من كتاب الاستغناء بالقرآن (للسهيلى)
  - ٣ - ايضاح المستفيد لمعاني مقدمة التجويد (٢٧) (شرح الجزرية في القراءات)
- أما التفسير فيمكن أن نطبق عليه ما ذكرناه سابقاً ولم أجد فيما بين  
يدى من مصادر سوى اسم مؤلفين للفقيه محمد بن عمر مبارك بحرق وهما :
- ١ - تفسير آية الكرسي . (٢٨)
  - ٢ - ملخص كتاب التعريف والاعلام لما أبيهم في القرآن من أسماء الأعلام (٢٩)

#### علوم الحديث

أما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اهتم به علماء هذا  
القطر ، وكان اعتمادهم على الكتب المعتمدة في الحديث ككتاب صحيح البخارى  
وصحيح مسلم وموطأ الامام مالك وسنن أبى داود وسنن الترمذى ، وابسن  
ماجه وغيرها من كتب الحديث ، وولعوا بها ، وكانوا يتنقلون لطلبه  
(٣٠)

- (٢٧) النور السافر ، ص ١٤٧ ، الحبشى : عبد الله بن محمد ، مصادر  
الفكر العربى الاسلامى فى اليمن ، ص ٢٥ ، صنعاء ، بدون تاريخ .
- (٢٨) مصادر الفكر ، ص ٢٥
- (٢٩) الحبشى: عبد الله بن محمد ، فهرست المخطوطات اليمنية فى حضرموت  
المحافظة الخامسة ، ص ٣٨ ، عدن ١٩٧٥ ، وذكر أنه محفوظ فى  
وقف آل بن يحيى بتريم وقد خط سنة ١٠٦٤ هـ .
- (٣٠) بغية المستفيد ، ص ٢١٩

(٣١)

ودراسته على أيدي مشايخ الحديث إلى الأماكن المختلفة في اليمن  
والى الحجاز سيما في أوقات الحج وخاصة في حياة الحافظ شمس الدين  
السخاوي الذي يعتبر شيخ المحدثين بعد وفاة الحافظ ابن حجر  
المسقلاني ، والذي تتلمذ على يديه الكثير من علماء اليمن في علوم  
الحديث . (٣٢)

ولقد ظهرت شخصيات كثيرة برزت في هذا العلم اشتهر منهم :  
الفقيه محمد بن عمر بن مبارك بحرق وله في علم الحديث عدة اختصارات  
هي : -

- ١ - الأسرار النبوية من مختصر الأذكار النووية .
- ٢ - مختصر الترغيب والترهيب .
- ٣ - تجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهد . (٣٣)

(٣١) بغية المستفيد ، ص ٢١٩ - ٢٢٠

(٣٢) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٤

(٣٣) النور السافر ، ص ١٦٠ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في  
أخبار من ذهب ، ج ٨ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ ، ط ٢ ، بيروت ١٣٩٩ هـ -  
١٩٧٩ م ، البغدادي : اسماعيل باشا ، إيضاح المكنون في  
الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج ١ ، ص ٧٦ ،  
بيروت بدون تاريخ ، البغدادي : اسماعيل باشا ، هدية  
المعارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ، بيروت  
بدون تاريخ ، مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن ، ص ٢٢٨

ومنهم الفقيه الطيب بن عبد الله بن أحمد أبو مخرمة العدنسي  
المتوفى سنة ٩٤٧ هـ ، والذي أصبح آخر عمره عمدة الفتوى بعد ن ومن  
أحسنهم تدريسا في الفقه وله :

١ - شرح صحيح مسلم ، ويقول عنه صاحب النور السافر : " أغلبه  
مستمد من شرح صحيح مسلم للامام النووي بل هو في الحقيقة  
شرح النووي مع زيادات في بعض المواضع " .

٢ - أسماء رجال مسلم . (٣٤)

ولمحمد بن أحمد بافضل المتوفى سنة ٩٠٣ هـ مؤلف في شرح  
(٣٥)  
تراجم صحيح البخاري ، كما أن للفقيه حمزة بن عبد الله الناشري المتوفى  
سنة ٩٢٦ هـ كتاب أسماء :

١ - الأربعون التهليلية . (٣٦)

وقد حاز الفقيه المؤرخ المحدث الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن  
على المعروف بابن الديبع قصب السبق في هذا التخصص العظيم وأضحت  
له مكانة مرموقة في اليمن وغيرها ، وتخصيصنا له في هذا الباب لا يعني خلو

---

(٣٤) النور السافر ، ص ٢٢٨ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٦٨ ،

معجم المؤلفين ، ج ٥ ، ص ٤٨ ، مصادر الفكر ، ص ٥٢

(٣٥) النور السافر ، ص ٢٦ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٠ ،

مصادر الفكر ، ص ٥٠

(٣٦) النور السافر ، ص ١٣٠ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٤٣ ،

مصادر الفكر ، ص ٥٠

يده من العلوم الأخرى ، بل كانت له مشاركات في غيره من العلوم  
الاسلامية ، ولكن غلب عليه علم الحديث ، كما سنرى من خلال استعراضنا  
لترجمته التي وضعها بنفسه في آخر كتابه بغية المستفيد في أخبار مدينة  
زبيد ؛

نسبه : هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي  
ابن يوسف بن أحمد بن عمر الشيباني الزبيدي الشافعي المعروف بابن الديبع  
وهو لقب لجده الأعلى علي بن يوسف ومعناه بلغة النوبة الأبيض . (٣٧)

كان مولده بمدينة زبيد في يوم الخميس الرابع من محرم سنة ٨٦٦ هـ بمنزل  
والده ، ويبدو أنه نشأ في أسرة متوسطة الحال ولذلك سافر الى الهند  
قبل أن يبلغ ابنه السنة الأولى من عمره بحثاً عن الرزق وطلب العيش ،  
وانقطعت أخباره عن أهله فترة من الزمن . (٣٩)

ونتيجة لغياب والده فقد نشأ ابن الديبع في حجر جده لأمه  
العلامة شرف الدين اسماعيل بن محمد بن مبارز وقد لقي المترجم له من  
جده الرعاية التامة والحرص منه على تربية ابن بنته تربية صالحة ، فنشأ  
(٤٠)

---

(٣٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٤ ، البدر الطالع ، ج ١ ،  
ص ٢٣٥

(٣٨) ابن الديبع ، بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، ص ٢١٧ ، بيروت ،  
١٩٨٣ .

(٣٩) بغية المستفيد ، ص ٢١٧ - ٢١٨ ، بيروت ١٩٨٣ م

(٤٠) بغية المستفيد ، ص ٢١٨ ، بيروت ١٩٨٣ م

على طلب العلم وبدأ بحفظ القرآن الكريم وأتم حفظه عند بلوغه العاشرة من العمر على يد خاله الفقيه جمال الدين محمد الطيب بن اسماعيل بن مبارز<sup>(٤١)</sup> ، وفي هذه المرحلة توفي والده في بندر الديو وأواخر سنة ٨٧٦ هـ ، وتحصل ابن الديبع من ميراث أبيه على ثمانية دنانير ذهباً .<sup>(٤٢)</sup>

وبعد أن حفظ القرآن اتجه لدراسة علم القراءات على يد خاله المذكور فنقل الشاطبية ، وقرأ القراءات عنده مفردة ومجموعة ، ثم انتقل الى علوم العربية على يد خاله وعلى غيره وبعد اكمال دراستها انتقل الى أنواع أخرى من العلوم كالْحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه حيث قرأ كتاب الزبد للامام شرف الدين البارزي على شيخه ابن حفص عمر بن محمد بن معيبد الأشعري<sup>(٤٤)</sup> المتوفى سنة ٨٨٣ هـ ثم هياً الله له أداء فريضة الحج في آخر السنة المذكورة ، وانفق ما ورثه من والده ففى هذه الحجة ، وبعد أن أتم نسكه قفل راجعاً الى بلاده في محرم سنة ٨٨٤ هـ ، فوجد أن جده لأمه توفي قبل قدومه الى زبيد بأربعة أيام ، فانتقل الى بيت خاله محمد الطيب ابن اسماعيل بن مبارز ، فظل عنده

---

(٤١) بغية المستفيد ، ص ٢١٨ بيروت ١٩٨٣ م .

(٤٢) بغية المستفيد ، ص ٢١٨ بيروت ١٩٨٣ م .

(٤٣) بغية المستفيد ، ص ٢١٨ بيروت ١٩٨٣ م .

(٤٤) بغية المستفيد ، ص ٢١٨ بيروت ١٩٨٣ م .

(٤٥)

الى أن حج حجته الثانية سنة ٨٨٥ هـ ، وبعد رجوعه منها صاحب محدث  
الديار اليمنية أنذاك أبا العباس أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي ،  
فأخذ عليه علوم الحديث فقرأ عليه صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود  
والترمذي والنسائي ، وموطأ الامام مالك ، وكتاب الشفا للقاضي عياض ،  
وعمل اليوم والليلة لابن السني والشماثل للترمذي ، والرسالة للقشيري اضافة  
الى مؤلفات الشرجي نفسه ومنه تعلم أيضا صنعة التأليف والتصنيف والترصيف  
والترصيف ، وألف في حياته أول انتاجه العلمي كتابه المسمى " غاية المطلوب  
(٤٦)  
وأعظم المنه فيما يغفر الله به الذنوب ويوجب الجنة " .  
(٤٧)

ثم ارتحل من زبيد الى بيت الفقيه ابن عجيل بتوجيه من شيخه  
الشرجي فقرأ فيها على الفقيه محمد الطاهر بن أحمد بن عمر جعمان كتاب  
منهاج الطالبين للنووي وكتاب الحاوي الصغير وتفسيره للبارزي ونظمه  
لابن الوردي ، ثم انتقل للقراءة على الشيخ ابراهيم بن أبي القاسم بن  
جعمان فقرأ كتاب الأذكار للنووي والشماثل للترمذي وعدة الحصن الحصين  
للجزري وغيرها من الكتب (٤٨)  
ثم حج حجته الثالثة سنة ٨٩٦ هـ وزار المدينة

---

(٤٥) بغية المستفيد ، ص ٢١٨ . بيروت ١٩٨٣ م

(٤٦) بغية المستفيد ، ص ٢١٩ . بيروت ١٩٨٣ م

(٤٧) بغية المستفيد ، ص ٢١٩ . بيروت ١٩٨٣ م

(٤٨) بغية المستفيد ، ص ٢١٩ . بيروت ١٩٨٣ م

المنورة وعاد الى مكة ، وهنا التقى بالحدث الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، فصحبه وسمع عليه من صحب حتى البخاري ومسلم ، ومن كتاب مشكاة المصابيح للإمام التبريزي ، وألفيه الحافظ أبي الفضل العراقي ، كما قرأ عليه كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر العسقلاني وغير ذلك من كتب الحديث ، وقد ترجم له السخاوي (٤٩)

في الضوء اللامع ومدح المترجم له بقوله : " وهو فاضل يقظ راغب فسي التحصيل والإفادة نفع الله به " وعند تتلمذه على رجال الحديث فسي عصره يبدو أنه تأثر بهم ما جعله يميل الى حب هذا الفن من العلوم الاسلامية ، ولذلك فلا غرابة أن يكون محدث الديار اليمنية ويشار إليه فيها بالبنان لتفرد في تلك الديار بهذا العلم العظيم وهو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني مصادر التشريع الاسلامي ، ولقد استشهد أمام شيخه السخاوي بهذه الأبيات يبين فيها له ميوله فقال :

إلى علم الحديث لي ارتياح      وها أنا فيه مجتهد وراوى  
لعلني أكون به إماماً      أرويه على قدم السخاوي (٥١)

ثم عني له الرجوع الى وطنه ومسقط رأسه زبيد وشرع في تأليف كتابه

(٤٩) بغية المستفيد ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ بيروت ١٩٨٣ م .

(٥٠) الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٥

(٥١) الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٥



(٥٢)

الثاني ويسمى " كشف الكربة في شرح دعاء الامام أبي حربة " ثم وبعد ه  
انتقل إلى تأليف أول كتبه التاريخيه ، فانتهى من كتابه " بغية المستفيد  
في أخبار مدينة زبيد " وتقدم بكتابه هذا إلى السلطان عامر بن  
عبد الوهاب الطاهري كأول مؤرخ يستعرض تاريخ دولة بني طاهر ، وبعد  
اطلاع الملك الظافر على هذا الكتاب أبدى عليه ملاحظاته ، وكان  
لموقف السلطان عامر وتشجيعه لابن الديبع دافعا إلى إختصار كتابه  
بغية المستفيد بكتاب آخر خاص بالدولة الطاهرية ويسمى " العقد الباهر  
في تاريخ دولة بني طاهر " ، وقدمه إلى السلطان في المقرانه ، فأفاضى  
الأخير على المترجم الجوائز السنية ، وظل عنده في المقرانه إلى أن أذن  
له في الرجوع إلى زبيد بعد أن أهداه دمنة سلطانية للسكن كما أعطى  
له قطعة أرض زراعية بوادي زبيد وأسند إليه اقراء الحديث بجامع زبيد  
على المنبر . (٥٣)

ويبد وأنه تقدم بكتبه التاريخيه بعد سنة ٩٠٦ هـ لأنه ذكر أنه  
فرغ من تأليف كتابه بغية المستفيد في شهر صفر سنة ٩٠٦ هـ وعلى ذلك  
يكون اختصاره للعقد الباهر بعد ذلك بفترة وجيزة . (٥٤)

---

(٥٢) بغية المستفيد ، ص ٢٢٠ بيروت ١٩٨٣ م

(٥٣) بغية المستفيد ، ص ٢٢٠ بيروت ١٩٨٣ م

(٥٤) بغية المستفيد ، ص ٢٢١ بيروت ١٩٨٣ م

وقد توقفت بنا ترجمته لنفسه عند هذا التاريخ ، وربما شكلت  
الأعطيات السلطانية لابن الديبع نقطة تحول في تاريخ حياته واستقراره  
في زبيد ولم نعد نسمع أنه غادرها ، وقد ارتضى حياة السكون والاستقرار  
ولإفادة الطلاب في علم الحديث إلى جانب إهتماماته في تدوين التاريخ  
إلى أن توفي إلى رحمة الله في ضحى يوم الجمعة السادس والعشرين من  
شهر رجب سنة ٩٤٤ هـ ، وقد أثنى عليه كل من ترجم له ووصفه بالصلاح  
والتقوى والثقة . رحمه الله . (٥٥)

#### مؤلفاته :

تعددت مؤلفات ابن الديبع وسنقتصرها على مؤلفاته في علم الحديث  
ونعدها فمن مؤلفاته :

(٥٧)

١ - تمييز الطيب من الخبيث مما يدور على ألسنة الناس من الحديث .

وهو تجريد لكتاب شيخه السطوى المسمى المقاصد الحسنة في كثير  
من الأحاديث المشتهرة على الألسنة . (٥٨)

(٥٥) النور السافر ، ص ٢١٢ ، السنة الباهر ، ورقه ٢١٦ ب ، شذرات  
الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .

(٥٦) النور السافر ، ص ٢٢١ ، السنة الباهر ، ورقه ٢١٧ أ ، الكواكب  
السائرة ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٥٥ ،  
جامع المتون ، ورقه ٥٦ ب - ٥٧ أ

(٥٧) كشف الظنون ، ص ١٧٨٠ ، معجم المؤلفين ، ج ٥ ، ص ١٥٩ ،  
السنة الباهر ، ورقه ٢١٧ أ ، مصادر الفكر العربي الاسلامي في

- (٥٩)  
مع بعض زيادات في بعض المواضع ، وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة  
(٦٠)  
سنة ١٣٢٤ هـ وتكررت طبعاته .  
(٦١)  
٢ - تسهيل المرتقى لتناول المنتقى ، وهناك كتب كثيرة باسم المنتقى  
(٦٢)  
ولعله كتاب المنتقى في الأحكام لابن تيمية .  
(٦٣)  
٣ - التأييد مختصر التقييد في رواية السنن والمسانيد .  
(٦٤)  
٤ - مصباح مشكاة الأنوار من صحاح أحاديث النبي المختار ، ويبدو  
(٦٥)  
أنه شرر لكتاب مشكاة المصابيح .  
(٦٦)  
٥ - تنقيح الوصول وجامع الأصول لأحاديث الرسول .  
(٦٧)  
٦ - مؤلف جمع فيه الأحاديث القدسية .  
(٦٨)  
٧ - معجم الحافظ ابن الدبيع .

= اليمن ، ص ٥١

= (٥٨) كشف الظنون ، ص ١٧٧٩ - ١٧٨٠

(٥٩) كشف الظنون ، ص ١٧٨٠

(٦٠) البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية ، ص ٣٠

(٦١) مصادر الفكر ، ص ٥١

(٦٢) كشف الظنون ، ص ١٨٥١ ، مصادر الفكر ، ص ٥١

(٦٣) مصادر الفكر ، ص ٥١

(٦٤) مصادر الفكر ، ص ٥١ ، وقد ذكر الحبشي أنه مخطوط في المكتبة

المحمودية بالمدينة رقم ٨٢ حديث .  
(٦٥) البحر الأحمر ، والمحاولات البرتغالية ، ص ٣٠

(٦٦) مصادر الفكر ، ص ٥١

(٦٧) إيضاح المكنون ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ، مصادر الفكر ، ص ٥١

(٦٨) مصادر الفكر ، ص ٥١

٩ - وكتاب تيسير الوصول الى جامع الأصول من أحاديث الرسول (٦٩)  
ومؤلف جامع الأصول هو أبو السعادات مبارك بن محمد المعروف  
بابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، وقد شرح هذا الكتاب  
شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى المتوفى سنة ٧٣٨ هـ  
وجرد هـ وسماه تجريد الأصول ، واختصر جامع الأصول أيضا صلاح الدين  
خليل بن كليكة العلائي الدمشقي المتوفى سنة ٧٦١ هـ وسماه  
تهذيب الأصول ، ثم رتب جامع الأصول ابن الديبع وكان السبب الباعث  
له على ذلك هو قوله : " . . . وقد نظرت في كل من الجامع وتجريد هـ  
وشاهدت حسن وضع كل منهما تهيد هـ ، فرأيت كلا من المؤلفين قد رسم  
اسم الصحابي الراوي للحديث في حاشية الكتاب ، فحصل فيها التقديم  
والتأخير ، والنقصان والتكرير حتى كثر في ذلك العناء . . . فعزمت بعد  
استخارة الله تعالى على تيسيره للمتفعين . . . رغبة في احياء السنة  
النبوية ومحبة لاقتفاء الآثار الشريفة المحمدية " (٧٣)

- (٦٩) النور السافر ، ص ٢٢٠ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ ،  
الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١٥٨ ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٣٣٦ ،  
مصادر الفكر ، ص ٥١ ، كشف الظنون ، ص ٥٣٧ ، معجم المؤلفين ،  
ج ٥ ، ص ١٥٩ ، البحر الأحمر ، ص ٢٨٠ .  
(٧٠) كشف الظنون ، ص ٥٣٥ .  
(٧١) كشف الظنون ، ص ٥٣٦ .  
(٧٢) كشف الظنون ، ص ٥٣٦ - ٥٣٧ .  
(٧٣) ابن الديبع ، تيسير الوصول الى جامع الأصول من حديث الرسول  
صلى الله عليه وسلم ، ج ١ ، ص ٣ ، بيروت ١٩٧٧ م - ١٣٩٧ هـ

وبعد ذكره للأسباب التي جعلته يعيد تنظيم كتاب جامع الأصول  
انتقل الى بيان منهجه في تأليف الكتاب ليكون المطلع عليه على بيئة  
من أسلوبه في الكتابة فقال : " وصدرت كل حديث منه باسم صاحبيه  
الذى رواه ، وختمته بمن خرج من الأئمة الستة وحواه ودمجت بين  
ذلك وبين متون الأحاديث ليؤمن به من الغلط والاشتباه . . . فان  
اتفق الستة على إخراجهم قلت أخرجهم الستة ، وان انفرد منهم مالك  
بعدم إخراجهم قلت أخرجهم الخمسة ، وان انفرد واحد من الستة أو  
من الخمسة بعدم إخراجهم إشتبهت باسمه فقلت أخرجهم الستة أو الخمسة  
إلا فلانا ، وإن اتفق البخاري ومسلم على إخراجهم قلت أخرجهم الشيخان  
فإن وافقهما مالك على إخراجهم قلت أخرجهم الثلاثة وإن وافقهما غيره  
قلت أخرجهم الشيخان وفلان باسمه . . . . . (٧٤)

وذكر أنه اعتمد على تجويد قاضى القضاة هبة الله بن البارزى وزاد  
من أصله شيئا كثيرا من غريب الحديث ومعناه وتصحيح ما وقع فيه  
الغلط والاشتباه (٧٥) ثم أورد إجازته لكتاب هبة الله البارزى من شيخه  
الشرعى وساق إجازات شيخاً عن شيخ إلى هبة البارزى . (٧٦)

وانتقل بعد ها إلى ترجمة الأئمة الستة فى الحديث وإعترافا بفضلهم

---

(٧٤) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ٣ - ٤

(٧٥) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ٤ - ٥

(٧٦) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ٥ - ٦

على الأمة في هذا المجال وهم :

- (٧٧) ١ - أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة ١٧٩ هـ .
- (٧٨) ٢ - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ .
- (٧٩) ٣ - أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري المتوفى سنة ٢٦١ هـ .
- (٨٠) ٤ - أبو داود : سليمان بن الأشعث المتوفى سنة ٢٧٥ هـ .
- (٨١) ٥ - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ .
- ٦ - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ . (٨٢)

ثم انتقل الى صلب الموضوع ، وقد جعل الكتاب على حروف المعجم فبدأ بحرف الهمزة ثم حرف الباء والتاء والثاء وهكذا ، ثم يدرج تحتها المواضيع الأصولية التي تناسب الحرف الى نهاية كتابه ، فبدأ بالهمزة وفيه عشرة كتب هي :

الايان ، الاعتصام ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الاعتكاف ، احيا \* الموت ، الايلاء ، الأسماء والكنى ، الآنيه ، الأمل والأجل ، وهكذا الخ . (٨٣)

(٧٧) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ٦-٧

(٧٨) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ٧-٨

(٧٩) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ٨

(٨٠) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ٨-٩

(٨١) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ٩

(٨٢) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ١٠

(٨٣) تيسير الوصول ، ج ١ ، ص ١٠

وختم الكتاب بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن ، سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم \* . (٨٤)

وقبلها ساق اجازته في هذا الحديث عن مشايخه ومشائخهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أنه فرغ من اختصاره في يوم الجمعة مستهل ذي القعدة سنة ٩١٦ هـ ومن تصحيحه ومقابلته في شهر محرم سنة ٩١٧ هـ . (٨٥)

ثم أجاز لم أدرك حياته من المسلمين روايته فقال : \* وقد أجزت روايته عنى لمن أدرك حياتي من المسلمين جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم ومقربا من جنات النعيم ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم \* . (٨٦)

#### الفقه وعلومه

غير أن العلوم الفقهية هي التي حازت قصب السبق في الحياة العلمية في اليمن ، ويبدو أن الوضع الاجتماعي للفقهاء في هذا القطر كان حافزا الى اتجاه الكثرة منهم لطلب العلم في هذا الفن والتخصص فيه ، خاصة وأن معظم وظائف الدولة الطاهرية كانت خاصة بالفقهاء وفي طليعتها

---

(٨٤) تيسير الوصول ، ج ٤ ، ص ٣٤٦

(٨٥) تيسير الوصول ، ج ٤ ، ص ٣٣٦

(٨٦) تيسير الوصول ، ج ٤ ، ص ٣٣٧

القضاء ، وإمامة الخطابة والحسبة وغير ذلك .

إضافة الى ذلك حاجة الناس الى مثل هؤلاء المتخصصين في الفقه وأصوله للإسترشاد بهم في حياتهم العامة ، ومعرفة أمور دينهم بواسطة هؤلاء الفقهاء . الا أنه يجب أن نلاحظ أن فترة القرن التاسع والعاشر الهجريين تعتبر من الفترات التي أعقبت سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ وهذه الفترة جنح فيها الفقهاء الى التقليد لعدة أسباب أهمها كما بينها الدكتور عبد الكريم زيدان :

- ١ - أن المذاهب الاسلامية قد دونت تدوينا كاملا مع تشذيب مسائلها وتنظيمها وتبويب مسائلها الواقعيه ، مما جعل النفوس تستروح الى هذه الشروة الفقهية الهائلة والاستغناء بها عن البحث والاستنباط .
- ٢ - ضعف الثقة بالنفس والتهيب من الاجتهاد ، فقد اتهم الفقهاء أنفسهم بالضعف والعجز والتقصير ، وظنوا أنهم غير قادرين على تلقى الأحكام من منابعها الأصلية ، وأن الخير لهم واللائق بهم التقيد بمذهب معروف والدوران في فلكه والتفقه بأصوله وعدم الخروج (٨٧) عليه .

وكانت الأسباب الداعية الى سد باب الاجتهاد ، كما يذكر الدكتور عبد الكريم زيدان : أنه لما كثرت ادعاءات الاجتهاد ممن ليسوا بأهلها

---

(٨٧) عبد الكريم زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ، ص ١٤٧ ،



وخشى الفقهاء من عبث هؤلاء الأدياء وفسادهم دين الناس بالفتاوى  
الباطلة التي لا تقوم على علم أو فقه أفتوا بسد باب الاجتهاد دفعسا  
(٨٨)  
لهذا الفساد وحفظا لدين الناس.

ولذلك اتجه فقهاء هذا الدور الى المتون والشروح والحواشي وصل  
الى درجة الاخلال بالمعنى وخفاء المقصود ، وصارت العبارات أشبه  
شيء بالألغاز ، هذه المختصرات التي سميت بالمتون احتاجت الى  
الشروح توضح معانيها وتزيل الابهام والغموض عن عباراتها فقام مؤلفوها  
أو غيرهم بشرحها ، فظهرت الشروح بجانب المتون ، ثم ظهرت بجانب  
الشروح الحواشي وهي تعليقات وملاحظات على الشروح والواقع أن  
الشروح والحواشي اهتمت بالمناقشات اللفظية والاعتراضات على الجمل  
والتركيب حتى أصبح القارئ يتيه في هذه المناقشات والعبارات المغلفة  
والاختلافات حول الألفاظ والعبارات . وقد سادت هذه الفترة نفس  
(٨٩)  
الأسلوب السابق ولذلك فاننا نجد التأليف في الفقه اتجه الى قسمين :  
١ - النكت والاختصارات على الكتب الفقهية المؤلفة قبلهم سواء اليمنية  
أو غيرها .

٢ - الفتاوى .

---

(٨٨) المدخل لدراسة الشريعة ، ص ١٤٨

(٨٩) المدخل لدراسة الشريعة ، ص ١٥١

وقد اشتهر من فقهاء هذا العصر كثير من علمائهم من أبرزهم :

الفقيه يحيى بن محمد بن أحمد الناشري المتوفى سنة ٨٩٧ هـ وله :  
(٩٠)

١ - شرح الارشاد .

والفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمه المتوفى سنة ٩٠٣ هـ له :

١ - نكت على جامع المختصرات .

(٩١)

٢ - فتاوى مرتبة على أبواب الفقه .

أما الفقيه محمد بن أحمد بن عبد الله بافضل السعدي - ٨٤٠ - ٩٠٣ هـ

فله في الفقه كثير من المؤلفات التي تناولها من بعده من الفقهاء بالشرح

ومن هذه المؤلفات :

١ - المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية .

٢ - مختصر الأنوار للأردبيلي ، ويسمى نور الأبصار .

٣ - شرح البرماويه - في الأصول .

٤ - العدة والسلاح لمتولى عقود النكاح .

٥ - حلية البررة في الحج والعمرة . (٩٢)

---

(٩٠) الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ، مصادر الفكر ، ص ٢٠٥ ، وكتاب

الارشاد هو ارشاد الغاوي الى مسالك الحاوي ، لاسماعيل بن أبي بكر المقرئ المتوفى سنة ٨٣٧ هـ ، مصادر الفكر ، ص ١٩٨ .

(٩١) الضوء اللامع ، ج ٥ ، ص ٨ - ٩ ، النور السافر ، ص ٣٢ ، هدية

العارفين ج ١ ، ص ٤٧١ ، مصادر الفكر ، ص ٢٠٧

(٩٢) النور السافر ، ص ٢٦ ، مصادر الفكر ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧

أما الفقيه كمال الدين موسى بن أحمد بن الزين الرداد المتوفى  
سنة ٩٢٣ هـ فكان فقيه وقته أخذ عنه الكثير من علماء اليمن لشهرته فيها  
ومن آثاره في الفقه .

١ - الكواكب الوقاد شرح الارشاد ، قال عنه العيدروس في النور السافر  
أنه في أربعة وعشرين مجلدا ، وهو كتاب جليل لم يصنف مثله في  
الجمع والفوائد .

٢ - وله شرح صغير على الارشاد .

٣ - فتاوى ( ٩٣ ) .

وللفقيه الأديب المعمر حمزة بن عبد الله الناشري - ٨٣٣ - ٩٢٦ هـ  
مصنفات في الفقه وهي :

١ - مسالك التحبير في مسائل التكبير .

٢ - مختصر مسالك التحبير .

٣ - مجموع حمزة في الفتاوى الفقهية ، ويقول عنه العيدروس والشلي :  
( ٩٤ )

أنه جمعه من فتاوى علماء اليمن وغالبه من فتيا أهل زبيد .

وللفقيه أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بافضل الذي استشهد في

أحدى المعارك مع البرتغاليين أثناء هجومهم على الشعر سنة ٩٢٩ هـ عدة

---

( ٩٣ ) النور السافر ، ص ١١٦ ، مصادر الفكر ، ص ٢٠٨ ، ايضاح المكنون ،

ج ٢ ، ص ٣٩٥

( ٩٤ ) السناء الباهر ، ورقه ١١٦ ، النور السافر ، ص ١٣٠-١٣١ ، البدر

الطالع ، ج ١ ، ص ٣٨ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٤٣ ، ايضاح

المكنون ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، ج ٢ ، ص ٤٧٢-٤٧٣ ، مصادر الفكر ، ص ٦٠٨

مؤلفات في الفقه أهمها :

- ١ - نكت على روض ابن المقرئ - في مجلدين .
  - ٢ - ونكت على الارشاد لابن المقرئ في مجلدين . (٩٥)
- كما أن للفقيه محمد بن عمر بن مبارك بحرق مصنفات في الفقه أهمها :
- ١ - حلية البنات والبنين فيما يحتاج اليه من أمر الدين . (٩٦)
  - ٢ - كتاب ضياء الاصباح في شرح العدة والسلاح لمتولى عقد النكاح . (٩٧)

وللقاضي أحمد بن عمر المزجد شهرة تعدت نطاق اليمن بسبب مؤلفاته الفقهية أبرزها كتاب العباب في الفقه ، وهو ذو مكانة علمية في بلاد أهله لأن يكون واحدا من رؤساء القوم تلقى على يديه الكثير من طلاب العلم في اليمن ، واشتهروا بعده ، ولذلك فإنها شخصية تستحق أن تفرد بالترجمة والتعريف به .

نسبه : هو القاضي العلامة صفى الدين أبو السرور أحمد بن عمر بن محمد ابن عبد الرحمن بن القاضي يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان ابن الملك سيف بن ذي يزن المذحجي السيفي المرادي الشهير بالمزجد

- 
- (٩٥) النور السافر ، ص ١٣٦ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦٢ ،  
معجم المؤلفين ، ج ١ ، ص ٢٩٥ ، مصادر الفكر ، ص ٤٠٨  
(٩٦) النور السافر ، ص ١٤٧ ، مصادر الفكر ، ص ٢٠٩  
(٩٧) الحبشي ، فهرست المخطوطات اليمنية في حضرموت ، ص ٩٤ .

( ٩٨ )

الشافعي الزبيدي .

ولد سنة ٨٤٧ هـ في قرية الزيدية ونشأ بها طالبا للعلم منذ صغره ،  
وبعد أن أخذ على مشايخ قريته انتقل الى بلدة بيت الفقيه ابن عجيل  
ودرس فيها على يد شيخ الاسلام ابراهيم بن أبي القاسم جعفمان ، والشيخ  
الطاهر بن أحمد جعفمان كما أخذ عن القاضي عبد الله بن الطيب الناشري ،  
( ٩٩ )  
ولما أكمل تعلمه على فقهاء بيت الفقيه اتجه الى مدينة العلم الأولى في اليمن  
وهي زبيد ، فتتلمذ في الفقه على يد العلامة أبي حفص عمر الفتى ، وشيخ  
الاسلام يوسف بن يونس الجبائي المقرئ الذي درس علم الأصول كما درسه  
على السيفكي ( ١٠٠ ) كما أخذ الحديث عن الحافظ يحيى العامري ، وعن  
الصديق الطيب بن المطيب الناشري ، ثم انتقل الى تعز حيث أخذ عن  
علمائها وخاصة موفق الدين الناشري والعلامة بدر الدين الحسن الصباحي  
علم الحساب والفرائض وغيرها من العلوم . ( ١٠١ )

وبعد أن أخذ من العلوم فنونها وأتقن على أيدي العلماء مكنونها ،  
ظهر نبوغه المبكر وأخذ مكانه بين مصاف العلماء الأفاضل ، ويبدو أن

---

( ٩٨ ) النور السافر ، ص ١٣٧ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٦٩ .

( ٩٩ ) النور السافر ، ص ١٣٧ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٧٠ .

( ١٠٠ ) النور السافر ، ص ١٣٧ .

( ١٠١ ) النور السافر ، ص ١٣٨ .

القاضي المزجد كان يميل الى العزلة لاصطباغ حياته بالحياة الصوفية السائدة في عصره ، الا أنها كانت عزلة علمية ، يشغل أوقاته بمطالعة الكتب التي يأخذ منها بفهم شديد فتنتاب نفسه أحيانا الملل والضجر من فن ما ، فيتحول الى فن آخر وهو الأدب والفكاهة فيستدعي بكتاب مقامات الحريري ، وكان يطلق عليها طبق الحلوى ، وبعد أن يفصرغ منه يعاود نشاطه في القراءة (١٠٢).

(١٠٣)

وقد تقلد المزجد منصب القضاء أولا في مدينة عدن سنة ٨٩٩ هـ واستمر قاضيا فيها الى سنة ٩٠٤ هـ ثم نقل الى زبيد بعد وفاة قاضيها محمد بن عبد السلام الناشري وكان تعيينه هنا لمكانة هذه المدينة لدى السلطة الطاهرية ، وبالرغم من انشغاله بمنصب القضاء فإنه لم يترك التدريس وكان ينظم أوقات يومه بين القضاء والتدريس ، قال تلميذه صالح النمازي : " شيخنا المذكور أوقاته مرتبة يجعل أواخر الليل وأول النهار لدرس القرآن ، ثم يشتغل من أرواده ثم بالتفسير ثم بالفقه ثم يخرج الى الحكم الى وقت الظهر ، ثم يقل ثم يشتغل بالاحياء للغزالي ونحوه من كتب الرقائق وفي آخر النهار ينظر في التاريخ الى أن يخرج لمجلس الحكم بعد صلاة العصر " .

(١٠٤)

(١٠٢) النور السافر ، ص ١٤١ .

(١٠٣) بغية المستفيد ، ص ٢٠٧ .

(١٠٤) النور السافر ، ص ١٤٢ .

وقد وصف بأنه كان يحب العزلة ويفضل الابتعاد عن رجال الدولة رغم أنه كان قاضيا في زبيد ، ويبدو أنه كان يريد حرية نفسه وحرية قراراته في القضاء بعيدا عن تدخلهم ، وكان يستشهد بقوله في تحبيب العزلة :

فلازم كسر بيتك فهو أدعى	لبعدك عن قبيح الاعتياذ
وسامح أهل عصرك وأعف عنهم	وعش مستأنسا بالانفراد
وقل أقرضتكم عرضي جميعا	وقد أبرأتكم يوم المعاد
لكم حق علي ولا أرى لى	حقوقا عندكم هذا اعتقادى
لأننى عبد سوء ذو عيوب	يصاح علي في سوق الكساد <sup>(١٠٥)</sup>

كما كان يتمثل بهذه الأبيات :

لا تصحب المرء الا في استكانته	تلقاه سهلا أدبيا لمن العود
واحذره ان كانت الأيام دولته	لعل يوليك خلقا غير محمود
فانه من مهاومن تظطرسه	لا يرعوى لك ان عادى وان عودى
وقل لأيامه اللاتى قد انصرفت	بالله عودى علينا مرة عودى <sup>(١٠٦)</sup>

ولذلك فقد كان محل ثقة في منصبه واستمر فيه الى مقتل السلطان عامر ، وعندما دخل المماليك تعرض القاضي المذكور لاهانة المماليك طمعا فى أمواله بحكم منصبه ولكنه كان فقيرا ، فلما تحقق الكردي فقره أطلقه .<sup>(١٠٧)</sup>

(١٠٥) النور السافر ، ص ١٤١ - ١٤٢

(١٠٦) النور السافر ، ص ١٤١

(١٠٧) النور السافر ، ص ١٤٠

ويبدو أنه أثر الابتعاد عن ظل الحياة القضائية بعد السلطان  
عامر ، وبدأ يلتفت الى مصنفاته التي لم يكملها ، فاتضح قبل أن يوافيه  
الأجل في فجر يوم الأحد أحد أيام شهر ربيع الآخر سنة ٩٣٠ هـ ، عن  
عمر يناهز الثمانين .

#### مؤلفاته :

برع المزجد في علوم كثيرة ، الا أنه تميز في الفقه حتى كان فيه أوجد  
وقته ، ولذلك فان معظم انتاجه كان في الفقه وأهمها :  
(١٠٩)

١ - تجريد الزوائد وتقريب الفوائد ، وهو في مجلدين جمع فيه الفروع  
الزائدة على الروضة غالبا .

٢ - كتاب تحفة الطلاب منظومة في مسائل الارشاد في الفقه .

٣ - منظومة الارشاد وهي في خمسة آلاف وثمانمائة وأربعين بيتا ، وزاد  
على الارشاد كثيرا من المسائل والقيود .

٤ - فتاوى جمعها ولده القاضي حسين بن أحمد المزجد . (١١٠)

---

(١٠٨) النور السافر ، ص ١٣٧

(١٠٩) النور السافر ، ص ١٣٧

(١١٠) النور السافر ، ص ١٣٨ ، السناء الباهر ، ورقه ١٣٧ أ ،

شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٧٠ ، ايضاح المكنون ، ج ١ ،

ص ٢٢٧ - ٢٥٣ ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، مصادر

الفكر ، ص ٢٠٩



(١١١)

٥ - العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب ، وهو من أهم

مصنفاته جمع فيه أكثر أقوال الشافعي وأصحابه وأبحاث المتأخرين ،

وقد رتبته على أبواب الفقه ، فبدأ باب الطهارة ، وباب الصلاة ،

(١١٢)

وباب الزكاة وهكذا ، وقد لقي هذا الكتاب استحسانا كبيرا

لدى علماء الشافعية وامتدحوا صاحبه على تأليفه . قال العلامة

وحيد الدين الزبيدي يقرض الكتاب :

جزى ربنا عنا الذي هو أهله شهاب الدنيا والدين أعنى أبا الحسن

بتصنيفه هذا العباب الذي له تقلد ذو العلم الجسيم من المنن

غنيا به عن كل أصل وفرعه وروض وارشاد وشرحهما معا

فيا طالبا للعلم حسبك درسه اذا شئت تدعى عالم الشام واليمن (١١٣)

(١١١) النور السافر ، ص ١٣٨ ، السناء الباهر ، ورقه ١٣٧ أ ،

شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٧٠ ، ايضاح المكشون ، ج ٢ ، ص ٩١

معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، مصادر الفكر ، ص ٢٠٩ ،

الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١١٤ ، فهرست المخطوطات اليمنية

في حضرموت ، ص ٧٦ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ،

المجلد السابع والعشرين ، ج ٢ ، ص ٧٢١ ، الكويت سنة ١٤٠٣ هـ ،

١٩٨٣ م

(١١٢) المزجد : أحمد بن عمر ، العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي

والأصحاب ، ورقه ٣ أ - ٤ ب ، مكتبة الأحقاف بتريم - مجموعة آل

سهل ، وما يجدر ذكره أن مقدمة الكتاب ناقصة منها .

(١١٣) الكواكب السائرة ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

وشرحه جماعة من علماء القرن العاشر منهم ابن حجر الهيتمي فـسـى  
كتابه : " الايعاب بشرح العباب " وعلى بن محمد بن عـرـاق  
( ١١٤ )  
المتوفى سنة ٩٦٧ هـ .

---

( ١١٤ ) مصادر الفكر ، ص ٢٠٩ ، ايضاح المكنون ، ج ٢ ، ص ٩١ .

### علم الكلام

أما علم الكلام فيبدو أن أهل اليمن الشافعية لم يرق لهم تعلمه ،  
ويعزو الاستاذ عبدالله محمد الحبشى عدم اهتمام علماء اليمن الشافعية  
بهذا العلم هونجاح حملة الفزالى على الفلسفة وما يتعلق بعلوم أهل  
الكلام . (١١٥)

ولذلك فانى لم أجد فيما لدى من مصادر سوى مؤلفات الفقيه  
محمد بن عمر مبارك بحرق الذى وجدناه يؤلف فى هذا الفن ومن كتبه هذه :

- ١ - عقد الدرر فى الايمان بالقضاء والقدر .
- ٢ - العقد الثمين فى ابطال القول بالتحسين والتقبيح
- ٣ - العقيدة الشافعية فى شرح القصيدة اليافعية .
- ٤ - الحواشى المفيدة فى أبيات اليافعى فى العقيدة .
- ٥ - الحسام المسلول على منتقى أصحاب الرسول . (١١٦)

---

(١١٥) حياة الأديب اليمنى فى عصر بنى رسول ، ص ٩٥

(١١٦) النور السافر ، ص ١٤٧ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٧٦ ،

هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ ، معجم المؤلفين ، ج ١١ ،  
ص ٩٠ ، مصادر الفكر ، ص ١٢٣ ، فهرست المخطوطات اليمنية  
فى حضرموت ، ص ١٩ ، ص ٣١ ، ص ٣٣ .

### علوم اللغة العربية وآدابها

وللغة العربية اهتمامها الذي لا يقل شأنًا عن بقية العلوم فهي المفتاح الى فهم كتاب الله الكريم وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وبواسطتها تعرف الأحكام الشرعية ومقصودها ، ولذلك كان لها دور في حياة طلاب اليمن آنذاك يتلقونها مع سائر العلوم حتى يتقنوا فنونها ، ولذلك فان لهم مشاركات في هذه العلوم ، وان كان أغلبها شروح واختصارات لمؤلفات من سبقهم وقد اشتهرت مؤلفات كل من :

الفقيه عبد الله بن أحمد با مخرمه المتوفى سنة ٩٠٣ هـ وله :

- ١ - نكت على الألفيه في النحو .  
( ١١٧ )
- ٢ - شرح ملححة الاعراب للحريري .

ومنهم الفقيه محمد بن عمر مبارك بحرق ت ٩٣٠ هـ ، وربما يكون هو أكثر من ألف في النحو ومن مؤلفاته :

- ١ - شرح لامية الأفعال لابن مالك .
- ٢ - أرجوزة في معاني الحروف .
- ٣ - فتح الرؤوف في معاني الحروف - شرح الأرجوزة السابقة .
- ٤ - فتح الاقوال في شرح لامية الأفعال .

---

( ١١٧ ) النور السافر ، ص ٣٢ ، الضوء اللامع ، ج ٥ ، ص ٩ ، ايضاح المكنون ،

ج ٢ ، ص ٥٥٢ ، هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٤٧١ ، مصادر الفكر ،

ص ٣٨١ ، معجم المؤلفين ، ج ٦ ، ص ٢٨

(١١٨)

٥ - البهجة في تقويم اللهجة .

هذا عن المؤلفات النحوية أما المؤلفات الأدبية فتعتبر قليلة مثلها  
مثل المؤلفات النحوية . وهي أيضا شروحات لمؤلفات من سبقهم ومن هذه  
المؤلفات ما كتبه :

محمد بن أحمد بافضل .

١ - الغيث الهمل في شرح المدخل في المعاني والبيان ، وهو شرح  
لكتاب عضد الدين الايجي المسمى المدخل في المعاني والبيان . (١١٩)  
أما الفقيه حمزة بن عبدالله الناشري . ت ٩٢٦ هـ - فله :

١ - سألقة العذار في الشعر المذموم والمختار .

(١٢٠)

٢ - النعمة المشكورة في المسائل المنشورة .

وللفقيه محمد بن عمر بحرق :

١ - نشر العلم في شرح لامية العجم ، وهو مختصر من شرح لامية العجم  
(٢١)  
للصفدي .

---

(١١٨) النور السافر ، ص ١٤٧ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٧٧ ،

السناء الباهر ، ورقة ١٣٩ أ ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ،

مصادر الفكر ، ص ٣٨١

(١١٩) مصادر الفكر ، ص ٣٨٠

(١٢٠) النور السافر ، ص ١٣١ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٤٣ ،

ايضاح المكنون ، ج ٢ ، ص ١ ، معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ٧٩ ،

مصادر الفكر ، ص ٣٣٠

(١٢١) النور السافر ، ص ١٤٧ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ١٧٧ ، السناء

الباهر ، ورقة ١٣٩ أ ، هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ،

مصادر الفكر ، ص ٣٣٠

وللقاضى أحمد بن عمر المزجد مؤلف فى الأدب هو :

(١٢٢)

١ - درر الأخبار وزواهر الآثار فى الأدب والحكايات .

أما عن الأدب اليمنى فى هذه الفترة بشقيه النثر والنظم ، فأننا نجد صعوبة فى الكشف الحقيقى عنه ، وذلك لعدم توفر كثير من الكتب التى خلفها أدباء تلك الفترة ، ولذلك كان الاعتماد بالدرجة الأولى على كتب التراجم التى استعرضت علماء هذه المدة الزمنية المحدودة ، وبالتالى فإن الحكم على الأدب فى عهد السلطان عامر لا يكون مقياسا صحيحا ما لم نعثر على الانتاج الحقيقى الذى زخرت بها فترته ، وكل ما وجدت هو ديوان أبى بكر بن عبد الله العيدروس المتوفى سنة ٩١٤ هـ وغالب ديوانه هذا هو من الشعر العامى ، كما سنستعرض فيما بعد نماذج من أشعاره وشيئا عن حياته ، وهناك صور مستعدة من أغراض الشعر قيلت تبعاً لهوى قائلها وميوله فهذا الفقيه الأديب حمزة بن عبد الله الناشرى . المتوفى سنة ٩٢٦ هـ - اشتهر بأنه أديب بارع بجانب شهرته باللطافة التى تميز بها ، وقد انعكست لطافته هذه على أدبه ، وللأسف فإن كثيرا مما نظمته الناشرى لم يتبق منه الا ما دونه المؤرخون الذين استعرضوا ترجمته ، ومن شعره وقد أعجبه منظر الفل الأبيض وسحر رائحته هذا النوع منه والذى

---

(١٢٢) مصادر الفكر ، ص ٣٣

(١٢٣) النور السافر ، ص ١٣٠

اشتهرت به مدينة زبيد ، فلم يملك الا أن يبدى اعجابه فتمثل بهذه  
البيتين :

زهور الفل تنظرها ابتهاجا      نجوما زاهرات فى غياض  
وما غربت نجوم الليل لكن      نقلت من السماء الى الرياض. (١٢٤)

فهذا الفل بمنظره البديع تمثل للشاعر بنجوم الليل التى تختفى  
بطلوع الشمس ولكن اذا غابت هذه النجوم بطلوع النهار فانها تنقل من  
السماء الى البساتين النظره ، وقد أكد اعجابه هذا بالفل مرة أخرى حينما  
قال :

أنظر الى الفل فى الأغصان والورق      ونزه الطرف فى رؤياه بالحدق  
تزهو حد يقته فخرا بيهجتها      فى رفرف أخضر أو أبيض يقف  
كأن خضرتها والفل حين بدا      صحن السماء وفيه أنجم الأفق (١٢٥)  
ويبدو أن الفقيه حمزة كان شديد الرقاهية ورقيق الاحساس تجاه  
ما أودعه الله سبحانه وتعالى من عظيم ابداعه وصنعه فى الأرض من الطيبات،  
فلم يتمالك شاعرا الا أن يعبر عن احساسه فى بديع صنع الله عز وجل ، فقال  
تمثلا يصف العنب :

ومصفرة الملاء قد جناني      رحيق الشهد من رشف المحاج  
أشبه شامة حمرا عليه      بفضل الخمر فى كأس الزجاج

(١٢٤) النور السافر ، ص ١٣١

(١٢٥) النور السافر ، ص ١٣١

وله فيه أيضا :

إذا نظرت الى العنب أتحسبه      جاما من التبر فيه فص يا قسوت  
أوجد غانية يحمر من خجل      أو قرص عاشقة أدماء كالتوت (١٢٦)

أما ابن الد يبيع فقد أعجبه نوع خاص من أنواع الزبيب التي اشتهرت بها صنعاء  
فتمثل بهذين البيتين يخاطب بها أهل هذه المدينة :

يا أهل صنعاء قد رزقتم جنسة      أنهارها حفت بلطف الخالسق  
ورزقتم زبيبا أبيضاً      وبلا نوى فتتعموا بالسرازق (١٢٧)

وللعلاقات الانسانية دورها في الشعر اليمني أنذاك فهذا القاضي أحمد بن  
عمر المزجد يرسل الى تلميذه السيد أبو بكر بن عبد الله العيدروس قصيدة  
الى عدن يعبر فيها عن مشاعره تجاه تلميذه ذ والمكانة العالية في اليمن أنذاك  
فقال :

سلام كروض باكرته غنائمه      وفتح عن زهر الأفاقي كئامه  
وأعشب وأخضرت أفانين دوحة      وغنت على أغصانهم جمائمه  
سلام يبارى المنديل الرطب نشره      فتعبق من تلك الربوع معالمه  
على السيد السامي الذرى العلى      وليس له في مثلها من يراحمه  
أبى بكر الصديق أكرم بينمه      نمته فقد نيطت عليه تئامه  
وهيمته في نيل كل فضيلة      وليس الى احراز ما هو طامعه  
له من كتاب الله أعذب منهيل      ومن سنة المختار شرب يلائمه (١٢٨)

(١٢٦) النور السافر ، ص ١٣٣

(١٢٧) النور السافر ، ص ٢١٩

(١٢٨) النور السافر ، ص ٨٢ - ٨٣



ويرد عليه العميد روس بقصيدة على منوالها يجدد فيها مشاعره

الصادقة تجاه شيخه الذى خصه بتلك القصيدة :

سلام كوابل عم ساجمسه تفتح عن نور الكمام مباسمه  
سلام يفوق المسك فى نشر عطره ويزرى بذوق الشهد فى طاعمه  
على السيد الحبر شهابنا نواوى العلا مفتى الزمان وحاكمه  
له فى سلوك الدين أوضح منهج له من فنون العلم أو فى مقاسمه  
لكل زمان عالم يقتدى به وهذا الزمان لا شك أنت عالمه  
بمجلسه تجلى العلوم ويهتدى به كل حبر ليت من هو ملازمه  
يفك عويس المشكلات رايه بديهته خفى مكارمه (١٢٩)

وهناك شاعر فقيه لا يقل شأنًا عن غيره من الفقهاء ، ويبدو أن شعره لم يجمع  
فلم يصل إلينا منه الا القليل ، وهو نظم جيد يدل على تمكنه من القوافى وهو  
الفقيه محمد بن عمر بن مبارك بحرق المتوفى سنة ٩٣٠ هـ ، وقد كان معتدا  
بنفسه وقد أنشأ قصيدة تبين مدى اعتزازه بقوته فى النظم :

يا من أجاد غداة أنشد مقولا وأفاد من احسانه وتفضلا  
ان كنت متحنى بذاك فاننى لست الهيوبة حيث ما قيل أنزلا  
واذا تبادرت الجياد بحلبة يوم النزال رأيت طرفى أولا  
قسما بآيات البديع وما حوى من صنعتيه موشحا وسلسلا  
لو كنت مفتخرا بنظم قصيدة لبنيت فى هام المجرة منزلا

من كل قافية تروق سماعها      وتعيد سبحان فصاحة باقلا  
ويرى فيها لبيد بليد قلبه      حصرا وينقلب الغرزدق أخطلا  
وعلى جرير نجر طرف تيهنا      ومهلها يندى به نسيج مهلهلا  
ولئن تبنا ابن الحسين فأنى      سأكون فى تلك الصناعة مرسل  
أظننت أن الشعر يصعب صوغه      عندى وقد أضحى لى مذلا  
أبدى العجا لكنتى رجل أصون      بضاعتى عن يساوم بخسها مبتلا  
وأرى من الجرم العظيم خريده      حسنا تهدي للثيم وتجتسلا .  
(١٣٠)

كما أن له مدائح فى السلطان عامر بن عبد الوهاب ، وذلك أنه توجه الى  
زيد ليتلقى العلم فصادف أن السلطان عامر قد بدأ يشيد المدارس  
والجوامع فى هذه المدينة ، فتحرك الفقيه المذكور لمدحه على أعماله الخيره  
فقال :

أبى الله الا أن تحوز المغاخر      فساك من بين البرية عامرا  
عمرت رسوم الدين بعدد روسها      فاحييت آثار الاله الدواشرا  
فأنت صلاح الدين لاشك هذه      شواهد تهدي عليك ظواهر .  
(١٣١)

وقال فيه أيضا :

أيدت دينك يارب العلا أبدا      بناصر لملوك الأرض قد ضهدا  
أعنى به عامرا شمس الملوك فكس      نصيره أبدا فى كل ما قصدا  
وناصرا ومعينا فهو شمس ضحى      أخفى نجوم ملوك الأرض منذ بدا  
سميته عامرا لما أردت به      صلاح دينك ارغاما لمن جحدا .  
(١٣٢)

(١٣٠) النور السافر ، ص ١٤٤ - ١٤٥

(١٣١) الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ، النور السافر ، ص ١٤٨ .

(١٣٢) الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ ، النور السافر ، ص ١٤٨ .

والى جانب مشاركته فى الشعر الفصيح فان له أيضا مشاركة فى  
الشعر العامى فهذه قصيدة مسطحة مدح فيها شيخه السيد أبوبكر بن  
عبد الله العيدروس قال فيها :

سابيح بالفرام	كم ذا تستر بعشيقى
وارفع ذى اللثام	أؤخذ نصيبى ورزقى
زدنى فى الملام	يا عادلى لا تتبقى

---

وأشهر ذا الكلام فى كل غرب وشرق

---

ما للناس معنى	إذا هويت كل رعنا
وأحنيت أضعفى	فى عشق سلمى ولبنى
واضعفى مسمعى	لكل معنى ومغنى
وسأشرب من مدام	الحب يا صاح وأسقى

---

ما فى الحب عار	كلا ولا فيه من باس
سأخلع ذا العذار	وأحمله شهري على الراس
وأعصى من أشجار	وأترك رضا الناس للناس

---

من كان مستهزام مثلنى فيأتى بشقى

---

وبعد مقدمة غزليه ينتقل الشاعر الى مدح المقصود فيقول :

سأنثر في الجلبوس      عقود دروعيان  
في ابن العيدروس      عالي المقامات والشأن  
منفس النفوس      ومنتهى كل انسان

(١٣٣)

طال عمره ودام      لكل فتق ورتق .

وهناك شاعر فقيه صوفي يعتبر من رواد الشعر العامي في اليمن  
(١٣٤)

وتعتبر فترته من الفترات الانتقالية في الشعر العامي في هذه المنطقة ،

وهو السيد أبو بكر بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبد الرحمن  
(١٣٥)

السقاف ، ولد بمدينة تريم سنة ٨٥١ هـ ، ونشأ حياته الأولى فيها في  
(١٣٦)

ظل تربية والده ، وحفظ القرآن الكريم وهو صغير ، وبعد أخذه

على علماء بلدته انتقل الى داخل اليمن وتلمذ على شيخ المحدثين آنذاك

يحيى بن أبي بكر العامري ، والفقيه أحمد بن عمر المزجد وغيرهم من علماء  
(١٣٧)

اليمن ثم حج وفي مكة التقى بالمحدث الحافظ السخاوي وأخذ عنه ،

(١٣٣) النور السافر ، ص ١٤٩ - ١٥٠

(١٣٤) المقالج : عبد العزيز ، شعر العامية في اليمن ، ص ٣٤٢ ، بيروت ١٩٧٨ م .

(١٣٥) الثلثي : محمد بن أبي بكر ، المشعر الروي في مناقب السادة

الكرام بني علوي ، ج ٢ ، ص ٧٢ ، ط ٢ ، بيروت ١٤٠٢ هـ -

١٩٨٢ م

(١٣٦) المشعر الروي ، ج ٢ ، ص ٧٢

(١٣٧) النور السافر ، ص ٨٢ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٦٣

وبعد رجوعه من مكة الى اليمن صادف أن توفي السيد عمر بن عبد الرحمن العلوي صاحب الحمراء بتعز سنة ٨٨٩ هـ ، فذهب اليه علماء عسدن وأعيانها للترحيب به والتعزية في وفاة السيد عمر ، وألحوا عليه في البقاء في عدن ، وتحت هذه الرغبة ألقى ترحاله فيها وأصبح ذو مكانة عالية في المجتمع العدني وذو نفوذ قوى على أتباعه الصوفية واشتهر بكرمه البالغ وخاصة في شهر رمضان ينفق فيه مبالغ هائلة من الأموال كصدقات على الفقراء والمساكين ، ورغم أنه شيخ طريقه فانه لم يميل الى العزلة كغيره من المشايخ الصوفية ، بل كان من المشاركين في الحياة العامة والخاصة ، وذو نفوذ في الدولة الطاهرية مسموع الكلمة لدى السلطان عامر بن عبد الوهاب ، ولا عزو فقد تصدى لمدحه في كثير من المناسبات بل ووقف شاعرا بحزم ضد مناوئيه من بنى طاهر ، كما أنه تصدى للأئمة الزيدية ووقف منهم موقفا عدائيا بما ينشره من قصائد بين أتباعه ضد هم . ورغم أنه كان ينتمى الى أسرة شريفة فانه كان يصرح بأن خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أفضل من على رضى الله عنه وأن هذا هو

---

(١٣٨) السقاف : السيد عبد الله بن محمد بن حامد ، تاريخ الشعراء

الحضرميين ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، الطائف ، بدون تاريخ .

(١٣٩) تاريخ الشعراء الحضرميين ، ج ١ ، ص ١٠٨

(١٤٠) ديوان محجة السالك ومحجة الناسك ، ص ٨٧

(١٤١) ديوان محجة السالك ، ص ٨٧

(١٤٢)

مذهبه الذى لا يحيد عنه ، وظل طوال حياته فى عدن الى أن توفاه  
الله ليلة الثلاثاء الرابع عشر من شوال سنة ٩١٤ هـ ودفن فيها .  
(١٤٣)

ديوانه :

تطرق السيد أبوبكر بن عبد الله العيدروس الى كثير من أنواع  
الشعر سواء منها الفصحى أو العامى ، والنوع الأخير يقسم الى نوعين هما  
الموشحات والحمينيات ، ولذا فاننا سنورد نماذجاً من كل نوع من ديوانه  
الذى طبع فى القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ .

فمن شعره الفصحى هذه القصيدة والتي بعثها الى السلطان  
عامر بن عبد الوهاب يحرضه على تشديد الحصار على صنعاء سنة ٩٠٧ هـ  
ومنها :

عنايات وتيسير بيسر	ولطف شامل ود وام نصر
وتأييد من المولى تعالى	وحفظ مانع من كل ضر
وفتح عن قريب فى علاء	وعافية مؤيدة وسر
بتوفيق وتسديد وعز	وقهر للعداء وطول عمر
لمولانا الامام ومن ترقى	على كل الملوك بكل فخر

(١٤٢) النور السافر ، ص ٨٦

(١٤٣) النور السافر ، ص ٨١ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٦٣ ،

المشرع الروى ، ج ٢ ، ص ٧٣ ، تاريخ الشعراء الحضرميين ،

ج ١ ، ص ١٠٧

بحمد الله مالك نظير      ولا مشبهك في بر وبحر  
 ولا مشبهك في دين وعقل      ولا مشبهك في عدل وبر  
 فانت على الشريعة لا خلاف      لما قلنا في سر وجهه  
 ود ينهم الروى وكل قول      لهم تحقيقه زور ونكر  
 فانهم البغاة لا تبالى      بما ترميه من سهم وحجر  
 وما تجمعهم من خيل ورجل      وما أعددت من بيض وسمر  
 فصنعاء العروس وليس يخفى      مثل أن بعد العرس عطر  
 فقم بالتأثر وانصر من تقدم      من الأبناء وخذ بالشزر شجر  
 فصر سيدى فالنصرات      ولا تسأم لتأييد وصبر  
 فلا لوم من طلب المعالى      بما تبذله من ورق وتبر (١٤٤)

ومن شعره الغزلى :

أكاملة الحسن البديع تعطفى      على مغرم مضنى عميد ومدنف  
 فكل مطول وفا بوعوده      لعاشقه وأنت العاشق لم تف  
 متى يذهب العنا ببشيركم      كما جاء يعقوب البشير بيوسف  
 شكوت الفنا الى غير سامع      وبشيت شكوائى الى غير منصف  
 ولا زمهرير وان تعاظم برده      ولا برد ولا ثلج يطفى تلهفى (١٤٥)

(١٤٤) العيدروس ، ديوان محجة السالك وحجة الناسك ، ص ٨٧

(١٤٥) ديوان محجة السالك ، ص ٦٨

ومن شعره الموشح :

بأيمن السفح من زرود	عطبول تسبى كل من نظرها
هيفا مياسة القصدود	يكاد يكسو جسمها شعرها
والزهر قد زين الخدود	وعينها قد زانها حورها
ان كان زان السما وقود	قمر فهذا في أرضها قمرها
أقسم بها ما أعشق أحد سواها	وغاية المقصود لى رضاها

أنا الذى أهوى فى الهوى هواها

أحب رمانه النهود	وأحب من فوق الثرى أثرها
ولا أستمع زجرة الحسود	سيان عندى نفعها أو ضررها
بالله يا جيرة اللوى	لا تهدوا بالبعد ما بنيتم
انى على مقتضى الهوى	لم ينسكم قلبى وان نأيستم
وكل أحوالكم سوى	ان شئتم وصلنى وأن أبيتم (١٤٦)

ومن شعره الحمينى :

وجه الحبيب وجهتى - وجهت وجهى اليه - حسبى به قبلتى - مع التوكل عليه  
لا حول لا قوتى      فقير ملقى لديه      فهو سبب نعمتى وخيرنا من يديه  
ان لم يكن لى فمن      أرجو كريما سواه      منه النعم والمنن      وعم خلقه عطاء



له الشفاء الحسن	والقصد كله رضاء	ما أنا وما زلتى	عبد ه منه واليه
فيا سريع الرضا	حلحك سبق نعمتك	أسألك حسن	مع د وام نعمتك
وعفو ما قد مضى	تسع الذنوب رحمتك	يا عالما نيتى	قلبي وما حل فيه

(١٤٧)

-----

### الكتابة التاريخية

اشتهر عن الكتابة التاريخية اليمنية في الحقبة التي ندرسها  
(١٤٨)  
بأنها مثال حي عن الكتابة التاريخية المحلية ، والسبب في ذلك هو  
أن المؤرخ اليمني انصب اهتمامه على تدوين تاريخ اليمن وتتبع أخباره  
قدرا الامكان ، دون الالتفات الى أخبار من حوله من العالم الاسلامي الا  
بالقدر الذي يصل الى مسامعه من أخبار ، ولكن هذا الميل الانعزالي  
له أسبابه فيما يبدو أجبر عليها ، أولها موقع اليمن في الطرف الجنوبي  
لشبه جزيرة العرب ويعدّها عن موقع الأحداث ، وثانيها هونشوء المراكز  
العلمية في كثير من مدن اليمن وخاصة زبيد وتعز وعدن وصنعاء جعلت  
من طلب العلم مسرا لطالبيه ولم تعد هناك حاجة ملحة لضرب أباط  
الابل لطلبه في المراكز الاسلامية الأخرى مثل القاهرة ومشق وبيست  
المقدس أو غيرها اضافة الى ذلك أن الكتابات التاريخية المحلية  
وانتشارها قبل هذه الفترة بزمان طويل حتم على المؤرخين اليمنيين أن  
ينظروا الى بلادهم نظرة فخر واعتزاز وزاد من عزمهم على تدوين تاريخهم  
المحلي ليطلع عليه كل من يجهل هذه البلاد ليعرف شيئا من أخبارها  
وقد اتجهت الكتابة التاريخية في اليمن في هذه الفترة الى قسمين :

---

(١٤٨) روزأنشال : فرانز ، علم التاريخ عند المسلمين ، ص ٢١٨ ، ط ٢ ،

بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي .

- أ - المؤلفات التي عنيت بالتراجم والسير الذاتية ومن أبرز المؤلفين في هذا المجال .
- ١ - عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريبي المتوفى بعد سنة ٩٠٠ هـ وله :  
(١٤٩)  
طبقات صلحاء اليمن ، ويعرف بتاريخ البريبي ، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الاستاذ عبدالله بن محمد الحبشى .
- ٢ - كمال الدين موسى بن أحمد الذوالى المعروف بالكشكش المتوفى سنة (١٥٠)  
٩٠٤ هـ له كتاب طبقات الصالحين من أهل اليمن ، وهو من الكتب التي استفاد منها السخاوى فى كتابه الضوء اللامع عند استعراضه لتراجم اليمنيين .
- ٣ - حمزه الناشرى المتوفى سنة ٩٢٦ هـ له : البستان الزاهر فى طبقات علماء آل ناشر ، وهو ذيل على كتاب عثمان بن أبى بكر الناشرى المتوفى سنة ٨٤٨ هـ ويسمى أيضا البستان الزاهر فى طبقات بنى ناشر . (١٥١)
- ٤ - محمد بن عمر مبارك بحرق وله :  
(١٥٢)  
مواهب القدوس فى مناقب الشيخ أبى بكر بن عبدالله العيدروس .

(١٤٩) مصادر الفكر العربى الاسلامى فى اليمن ، ص ٤٤٣

(١٥٠) مصادر الفكر العربى الاسلامى فى اليمن ، ص ٤٢٦

(١٥١) مصادر الفكر ، ص ٤٢٧ . . . . . ، أمين فؤاد السيد ، مصادر تاريخ

اليمن فى العصر الاسلامى ، ص ١٩٨ ، القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

ايضاح المكنون ج ١ ، ص ١٨٠ ، معجم المؤلفين ج ٤ ، ص ٢٩ .

(١٥٢) مصادر الفكر ، ص ٤٢٧ .

أما النوع الثاني من الكتابة التاريخية تلك التي عنيت بالتاريخ السياسي والحوادث وتسجيلها ومن عني بمثل هذا النوع شيخ المحدثين والمؤرخين عبد الرحمن بن علي الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ وقد مرت ترجمته في علم الحديث فمن مؤلفاته التاريخية :

١ - بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، ويعتبر كتابه هذا من أول كتبه التاريخية أما سبب تأليفه كما يقول أنه لم يجد من استعرض تاريخ الدولة الطاهرية فصم على كتابة تاريخها فكان بذلك أول قادم عليه . (١٥٣)

وقد بدأ كتابه هذا بمقدمة ذكر فيها أهمية علم التاريخ وأنه من أجل العلوم مقدارا وبين أهميته وأنه مما يتعين على المحدثين خصوصا وسائر العلماء عموما معرفة هذا العلم ثم أنه ذكر مصادره التي اعتمد عليها في كتابه بغية المستفيد ومنها مؤلفات الفقيه عمارة اليمني ، والبهاء الجندی ، وعبد الباقي بن عبد المجيد القرشي ، وعلي بن الحسن الخزرجي ، وشرف الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ ، وعثمان بن عمر الناشري وغيرهم . (١٥٤)

---

(١٥٣) ابن الديبع ، بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ، ص ٢٩ ، بيروت ١٩٨٣ م .

(١٥٤) بغية المستفيد ، ص ٢٧ - ٢٨ ، بيروت ١٩٨٣ م .

(١٥٥) بغية المستفيد ، ص ٢٩ ، بيروت ١٩٨٣ م .

وقد قسم المؤلف كتابه هذا الى مقدمة وعشرة أبواب :

أما المقدمة فقد تطرق فيها الى فضل اليمن واسلام أهلها ، وبداية التاريخ الاسلامي وعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن وولاية الخلفاء الراشدين ، ومن بعدهم ممن حكم اليمن زمن الأمويين والعباسيين الى تاريخ اختطاط مدينة زبيد على يد محمد بن عبد الله بن زياد .  
الباب الأول : ذكر فيه مدينة زبيد وفضلها وصفتها ومحلها وأشجارها وأنهارها واختطاطها ثم ذكر أسوارها وأبوابها ومساحتها وعدد أبراج سورها .

الباب الثاني : وذكر فيه دولة بني زياد .

الباب الثالث : دولة بني نجاح .

الباب الرابع : وزراء آل نجاح .

الباب الخامس : ذكر فيه دولة الصليحيين .

الباب السادس : ذكر فيه تملك بني أيوب .

الباب السابع : تكلم فيه عن دولة بني رسول .

الباب الثامن : ومخصصه للدولة الطاهرية وكيفية قيامها .

الباب التاسع : ذكر فيه فترة حكم السلطان عبد الوهاب بن داود .

الباب العاشر : وهو خاص بفترة حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب من سنة (١٥٧)

٨٩٤ هـ - سنة ٩٠٠ هـ

---

(١٥٦) بغية المستفيد ، ص ٣٠ بيروت ١٩٨٣م

(١٥٧) بغية المستفيد ، ص ٣٠ - ٣١ ، بيروت ١٩٨٣م

---

وقد قام بتحقيق الكتاب أول مرة الأستاذ عبد الله بن محمد الحبشي وطبع سنة ١٩٧٩م إلا أن طبعة هذه النسخة جاءت كثيرة الأخطاء المطبعية وخاليه من الفهارس مما شوه القيمة العلمية للكتاب .

ثم تصدى لتحقيقه مرة أخرى الدكتور يوسف شلح محققا معه كتاب

الفضل المزيدي على بغية المستفيد ، وقد طبع سنة ١٩٨٣م .  
(١٥٨)

٢ - العقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر : وقد ألفه السلطان عامر أيضا  
وخصمه لتاريخ الدولة الطاهرية فقط ويعتبر هذا الكتاب في حكم المفقود .  
(١٥٩)

٣ - الفضل المزيدي على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد ،

وهو من أهم الكتب التاريخية التي تحدثت عن فترة السلطان عامر بسن  
عبد الوهاب بل هو المصدر الوحيد إلى الآن للفترة الواقعة من سنة ٩٠١ هـ -  
٩٢٣ هـ وعليه اعتماد معظم المؤرخين الذين تناولوا هذه الفترة ، وقد  
ألفه كما ذكر في المقدمة . أنه وضعه نزولا عند رغبة بعض الأصدقاء ، وقد  
(١٦٠)

(١٥٨) بغية المستفيد : ص ٢ ، بيروت ١٩٨٣ ، كشف الظنون ، ص ١١٥٠ ،

هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٥٤٥ ، مصادر الفكر ، ص ٤٢٨ ،

البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه ، ص ٣٥ ،

مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٤

(١٥٩) البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه ، ص ٣٥

(١٦٠) الفضل المزيدي ، ص ٩١

عاصر ابن الديبع أحداث هذه الفترة التي يؤرخ لها في كتابه هذا ،  
وكونه قريبا من الشخصيات المؤثرة فيها فيعطى له أهمية تزيد عن كل  
ما وضعه من مؤلفات تاريخيه ، والكتاب يستعرض التاريخ السياسي  
والاجتماعي والاقتصادي والطبيعي لليمن ، وبيان التراجم التي أرخ لوفياتها .  
وقد سلك ابن الديبع في تأليفه طريقه الحوليات مبتدئا بذكر السنه ثم الشهر  
والأيام وفي ختام كل شهر يذكر فيه من توفي من الأعلام .

وقد حقق الكتاب الدكتور محمد عيسى الصالحيه كأطروحة لنيل  
( ١٦١ )  
درجة الماجستير من جامعة عين شمس سنة ١٩٧٠م . ثم طبع الكتاب في  
الكويت سنة ١٩٨٢م .

كما أن الدكتور يوسف شلحد تصدى لتحقيقه مع كتاب بغية المستفيد ،  
وطبع في بيروت سنة ١٩٨٣م إلا أن التحقيق الذي قام به الصالحيه يفوق  
بكثير تحقيق شلحد من حيث ضبط الأماكن والتراجم الواردة في الكتاب وعدد  
النسخ التي اعتمد عليها في التحقيق .

٤ - قرة العيون في أخبار اليمن الميمون :

( ١٦٢ )  
وهو كتاب عام في تاريخ اليمن منذ بداية الاسلام الى سنة ٩٢٣ هـ .

---

( ١٦١ ) الفضل المزيدي ، ص ٥ ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٢

( ١٦٢ ) البحر الأحمر ، ص ٤٠

ويبدو أن هذا الكتاب هو تلخيص لكتابه السابقين بغية  
المستفيد ، والفضل الزيد كما أنه ألفه بعد تأليفه للكتابين السابقين  
حيث أورد فيه ما أوردته هناك من المواضيع ولا داعي هنا لتكرارها ، وقد  
نشر هذا الكتاب بتحقيق الاستاذ محمد بن علي الأكوع الحوالى سنة ١٩٧٧م  
وطبع فى القاهرة .

٥ - تاريخ الدولتين الناصرية والظاهرية وما بينهما .

أبى دولتى الناصر بن الأشرف المتوفى سنة ٨٢٧ هـ والظاهر بن  
الأشرف المتوفى سنة ٨٤٤ . (١٦٣)

٦ - مختصر العطايا السنية :

وهو اختصار لكتاب العطايا السنية للملك الأفضل الرسولى المتوفى  
سنة ٧٧٨ هـ والى جانب التدوين التاريخى فان ابن الديبع اهتم أيضا  
بتدوين التاريخ نظما ومن منظماته التاريخيه . (١٦٤)

٧ - قصيدة فى تفضيل زبيد على تعز وبعض المدن الجبلية . ومنها :

اسكن زبيد تجد ما تشتهى فيها      فهى التى تذهب الاسوا وتتفيتها  
زبيد لاشك عندى أنها خلقت      من جنة الخلد ياطوى لثاويها (١٦٥)

(١٦٣) البحر الاحمر والمحاولات البرتغالية ، ص ٣٩ ، مصادر تاريخ اليمن ،

(١٦٤) البحر الأحمر ، ص ٣٩ ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٥

(١٦٥) البحر الأحمر ، ص ٣٩ ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٣ ، زيارة : محمد بن

محمد ، نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف ، المجلد الأول ، ص ٨٨  
صنعا ، بدون تاريخ .



٨ - أحسن السلوك في نظم من ولى مدينة زبيد من الملوك .

وهي أرجوزه مطلعها :

الحمد لله العلي الأجدد      وصلى يا رب على محمد  
(١٦٦)  
وبعد فالتاريخ علم نافسح      فاعن به فكم له فوائد .

وقد نشرت هذه القصيدة في نهاية كتاب بغية المستفيد ، تحقيق

الحبشي سنة ١٩٧٩م وبتحقيق يوسف شلحد سنة ١٩٨٣م .

(١٦٧)

٩ - منظومة في تاريخ مدينة زبيد .

١٠ - فضائل اليمن وأهله :

رسالة صغيرة اشتملت على آيات من كتابه الكريم نزلت في معنى فضل

اليمن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن صلاح أهل اليمن وهي في  
(١٦٨)  
ثلاثة فصول .

---

(١٦٦) البحر الأحمر ، ص ٣٧ ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٢ ،

كشف الظنون ، ص ١٧ .

(١٦٧) مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٣ .

(١٦٨) مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٥

وهناك مؤرخ آخر معاصر لابن الديب وهو الفقيه عفيف الدين  
عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبو مخرمة ولد بمدينة عدن سنة ٨٧٠ هـ  
(١٦٩)  
تلقى العلم عن والده الفقيه عبد الله بن أحمد وعن الفقيه محمد بن أحمد بافضل  
والقاضي محمد بن حسين القماط والقاضي أحمد بن عمر المزجد وغيرهم ، وبرع  
(١٧٠)  
في الفقه وفي غيره من العلوم وأصبح يشار اليه بالبنان في هذه المدينة وظل  
عمدة الفتوى فيها الى أن توفي فيها سنة ٩٤٧ هـ بعد أن عانى من المرض  
(١٧١)  
مدة سنتين رحمه الله .

#### مؤلفاته التاريخية :

#### ١ - التاريخ الكبير :

وهو كتاب مطول رتبته على الطبقات والسنين كترتيب الحافظ الذهبي  
وابتداءه من أول الهجرة ويرى الدكتور محمد عبد العال أحمد أن هذا الكتاب  
(١٧٢)  
غير كتابه قلادة النحر ويعتبر التاريخ الكبير في حكم المفقود .

---

(١٦٩) النور السافر ، ص ٢٢٦ ،

(١٧٠) النور السافر ، ص ٢٢٦ .

(١٧١) النور السافر ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧ .

(١٧٢) البحر الأحمر ، ص ١٩ - ٢٠

(١٧٣)

٢ - قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر :

وهو مصنف ضخم في التاريخ والتراجم ، ذكر فيه تراجم ووفيات

الأعيان والمشاهير مبتدئا بالسنة الأولى من الهجرة النبوية على صاحبها

(١٧٤)

أفضل الصلاة والسلام مع ذكر الحوادث الشهيرة الى سنة ٩٢٧ هـ

وقد قام أبو مخرمة بترتيب هذا الكتاب على طريقة الحوليات ،

بحيث قسم كل قرن الى خمس طبقات أى أنه جعل كل عشرين عاما مسن

القرن لها طبقه يبتدىء بذكر التراجم والأعلام ثم ينتقل الى الحوادث سنة

(١٧٥)

بعد أخرى وهكذا ،

أما مصادره التي اعتمد عليها كما ذكر في مقدمته لكتابه منها مرآة

الجنان لعبد الله بن أسعد اليافعى وتاريخ أبو الحسن الخزرجى ،

(١٧٦)

ومؤلفات الجندى وغيرهم إضافة الى استفادته من تواريخ معاصره ابن الديبع

حيث أشار الى أنه نقل منه بقوله " ومن تاريخه نقلت غالب ما ذكرته مسن

(١٧٧)

أوائل المائة التاسعة " ويقع قلادة النحر في ثلاثة أجزاء :

---

(١٧٣) النور السافر ، ص ٢٢٨ ، شذرات الذهب ، ج ٨ ، ص ٢٦٨ ،

هدية العارفين ج ١ ، ص ٤٣٣ ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٦ ،

البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية ، ص ٢٢ ، مصادر الفكر ،

ص ٤٢٨ ،

(١٧٤) البحر الأحمر ، ص ٤٥

(١٧٥) البحر الأحمر ، ص ٤٥

(١٧٦) البحر الأحمر ، ٤٥-٤٦ ، مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٧

(١٧٧) البحر الأحمر ، ص ٤٦ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٦٢ أ

الجزء الأول : وفيه التراجم والحوادث من القرن الأول الى نهاية القرن الثالث الهجرى .

الجزء الثانى : تراجم وحوادث القرن الرابع الى نهاية القرن السادس .  
الجزء الثالث : ويبدأ بتراجم وحوادث المائة السابعة من سنة ٦٠١ هـ (١٧٨)  
الى سنة ٩٢٧ هـ (١٧٩)  
٣ - تاريخ شجر عدن .

وهو على قسمين :

الأول : أورد فيه ما جاء فى الآيات والأحاديث والأشعار فى عدن .  
الثانى : فى ذكر من نشأ بها أو ورد لها من العلماء والصلحاء والملوك والأمراء والوزراء والتجار على ترتيب حروف المعجم وبلغت هذه (١٨٠)  
التراجم ٢١٦ ترجمه .

وقد نشره المستشرق السويدى أوسكار لوفجرين فى سنة ١٩٣٦ م مع نخب من تاريخ ابن المجاور والجندى والأهدل . (١٨١)  
(١٨٢)  
٤ - المختار من تاريخ شجر عدن .

---

(١٧٨) البحر الأحمر ، ص ٤٨

(١٧٩) مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٦ ، البحر الأحمر ، ص ٢٠ ، مصادر الفكر ، ص ٤٢٨

(١٨٠) مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٦ ، البحر الأحمر ، ص ٢٠ - ٢١

(١٨١) مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٦ ، البحر الأحمر ، ص ٢١

(١٨٢) مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٦ ،

٥ - النسبة الى المواضع والبلدان .

وهو فيمن نسب الى بلد ، بضبط العبارة وترجمته مع وصف  
(١٨٤)  
لهذا البلد .

العلوم الأخرى

واضافة الى ما تقدم فهناك مشاركات ضئيلة في بعض العلوم مثل  
الرياضيات والطب والفلك والملاحة وغيرها من العلوم .

فهذا محمد بن عمر مبارك بحرق له :

١ - أرجوزة في علم الحساب . (١٨٥)

وبرهان الدين ابراهيم بن علي ت . سنة ٩٢١ هـ له :

١ - مفيد الحاسب .

٢ - برهان البرهان الرائف في الجبر والحساب والفرائض . (١٨٦)

(١٨٧)

ولبحرق أيضا رسالة في الطب .

(١٨٨)

وله أيضا رسالة في علم الميقات .

---

(١٨٣) مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٨ ، النور السافر ، ص ٢٢٨ ،

البحر الأحمر ، ص ١٨ .

(١٨٤) مصادر تاريخ اليمن ، ص ٢٠٨

(١٨٥) مصادر الفكر ، ص ٤٩٣ ، النور السافر ، ص ١٤٨

(١٨٦) مصادر الفكر ، ص ٤٩٣ ، ويذكر أن مخطوط كتاب مفيد =

كما أن للفقير عبد الله بن عبد الرحمن بافضل المتوفى سنة ٩١٨ هـ

١ - رسالة في علم الفلك .

( ١٨٩ )

٢ - رسالة في معرفة سمت القبلة .

وقد اشتهر مطلع القرن العاشر الهجرى - السادس عشر الميلادى

بازد هار علم الملاحة البحرية وذلك بفضل اثنين من البحارة العرب

أحد هما الملاح العربى الشهير أحمد بن ماجد وهو من جلفار من عمان

ورغم جهوده الواضحة فى مجال الملاحة الا أن مصادرنا التاريخية لم

تلق الضوء الكافى على حياته ومولده ونشأته وتاريخ وفاته على التحديد وان

( ١٩٠ )

كان بعض الباحثين يرجحون وفاته بعد سنة ٩٠٦ هـ ، بعد أن ترك بصمات

---

= الحاسب توجد نسخة منها بقلم المؤلف فى الجامع الكبير بصنعاء  
فقه .

= ( ١٨٧ ) مصادر الفكر ، ص ٤٩٦ .

= ( ١٨٨ ) مصادر الفكر ، ص ٤٨٤ ، النور السافر ، ص ١٤٨

( ١٨٩ ) مصادر الفكر ، ص ٤٨٤ ، النور السافر ، ص ٩٩

( ١٩٠ ) أنور عبد العلیم ، الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، ص ١٤١ ،

الكويت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، شهاب : حسن صالح : فن

الملاحة عند العرب ، ص ٦٩ ، بيروت ط ١ ، ١٩٨٢ م .

واضحة في هذا الفن ، الا أن هناك آخر لا يقل عنه شهرة هو  
سليمان المهري توفي سنة ٩١٧ هـ وهو من أهل مدينة الشحر الذي  
برع في علم الملاحة العربية ووضع فيها مصنغات تعتمد في أساسها على  
(١٩١)  
كتب ابن ماجد ، ويرى الأستاذ حسن صالح شهاب أن المهري كان  
أوسع علما وثقافة من ابن ماجد لأنه كان موضوعيا في منهجه سليما في  
أسلوبه يتحاشى الحشو والاسترسال في سرد تفاصيل أخبار وقصص لا تمت  
بصلة للموضوع الذي يتناولونه ، ولم يحاول قط أن يعظم  
(١٩٢)  
نفسه ويمدحها كابن ماجد .

وللمهري في فن الملاحة عدة مؤلفات أهمها :

(١٩٣)

- ١ - العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية .
- ٢ - المنهاج الفاخر في علم البحر الزاهر .
- ٣ - تحفة الفحول في تمهيد الأصول في أصول علم البحر .
- ٤ - شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول في أصول علم البحر .
- ٥ - رسالة قلادة الشمس واستخراج قواعد الأسوس .

---

(١٩١) مصادر الفكر ، ص ٥٠٣

(١٩٢) فن الملاحة عند العرب ، ص ٧١ .

(١٩٣) مصادر الفكر ، ص ٥٠٣ ، فن الملاحة عند العرب ، ص ٧٣

وقد حقق الدكتور ابراهيم خورى هذه الكتب وقام بطبعتها مجمع  
(١٩٤)  
اللغة العربية بدمشق .

كما شارك العلماء اليمينيون فى وضع بعض المؤلفات فى المعارف

العامه منهم :

- ١ - ابن الديبع ت ٩٤٤ هـ وله :  
(١٩٥)  
- كتاب الدر المكنون فى غرائب الفنون .

وللفقيه حمزة بن عبد الله الناشرى ت ٩٢٦ هـ - عدة مؤلفات منها :  
(١٩٦)  
١ - حقائق الرياض وغوضة الغياض .

- (١٩٧)  
٢ - عجائب الغرائب وغرائب العجائب .  
(١٩٨)  
٣ - انتهاز الغرض فى الصيد والقنص ،

---

(١٩٤) فن الملاحة عند العرب ، ص ٧٣ - ٧٤

(١٩٥) مصادر الفكر ، ص ٤٧٥

(١٩٦) النور السافر ، ص ١٣١ ، معجم المؤلفين ، ج ٤ ، ص ٧٩ ،

مصادر الفكر ، ص ٥٠٢

(١٩٧) النور السافر ، ص ١٣١ ، معجم المؤلفين ، ج ٢ ، ص ٧٩

(١٩٨) الفضل المزيّد ، ص ٢٢٩ ، النور السافر ، ص ١٣١ ، معجم المؤلفين ،

ج ٤ ، ص ٧٩ ، مصادر الفكر ، ص ٥٠٢



وقد ألف الفقيه حمزة الناشرى هذا الكتاب خصيصا للسلطان  
عامر بن عبد الوهاب ، ويقول ابن الديبع فى حوادث سنة ٩١٦ هـ :  
” وفى الشهر المذكور ” ربيع الأول ” أرسل شيخنا الفقيه تقي الدين  
حمزة بن عبد الله الناشرى بكتابه الذى ألفه فى الصيد المسمى بانتهاز  
الفرص فى الصيد والقنص الى الأبواب الشريفه بعد أن حصله تحصيلًا  
عظيمًا بخط جيد ودبجه بالذهب وجلده بالأدم ، وكتب عليه جماعة  
من الأئمة بزبيد كالغقيه عمر بن محمد بن جعمان ، والقاضى صفى الدين  
أحمد بن عمر المزجد والفقيه موسى الرداد وغيرهم ، وهو كتاب لم  
( ١٩٩ )  
يسبق الى مثله فى يابه ” .

أما الباحث له على تأليف هذا الكتاب هو قوله : ” أما بعد  
فانه لما كان الامام الأعظم والسلطان المعظم الأسد والأسد والهزبر المعد ،  
ملك البسيطة وصاحب الدائرة المحيطة صلاح الدنيا والدين .....  
..... من أحب الصيد والاصطياد ، واحتفل بالقنص فى كل نساد  
وواد وأخذ من ذلك بأوفر حظ وأوفا نصيب ..... فأحببت  
أن أدون له تأليفا جامعًا فى المصايد حافلا بالمطارد والمقاصد ،  
ليزيد من نشاطه ويمهد عذره فى انبساطه ..... فيه من الأدب والتحف  
الصرايح يكون له نزهة فى حال السكون ومسامرا له بما حواه وتكفل به

من الغنون ، فلا يزال الناظر فيه عامرا لوقته بالاصطياد في دعوته  
وسكونه بما يدبره بفكره حال نظره في غصونه . " الى أن يقول :  
" أيد الله ملكه الذى صار للدين عامرا وللعبد المارق قاهرا وللدولة  
الطاهرية ناصرا وظافرا " (٢٠٠) .

وقد قسم المؤلف كتابه هذا الى سبعة أبواب :

١ - الباب الأول : فى الآيات الشريفة المتضمنة للصيد وما يتعلق  
بذلك .

٢ - الباب الثانى : فى الأحاديث الواردة فى الصيد .

٣ - الباب الثالث : وذكر فيه من صاب من الأنبياء عليهم السلام  
والخلفاء والقديما والملوك .

٤ - الباب الرابع : فى أسماء الجوارح التى يصاد بها .

٥ - الباب الخامس : وهو فقهي عرض فيه ما يحل ويحرم من الصيد .

٦ - الباب السادس : فى الحكايات الواردة فى الصيد .

(٢٠١)

٧ - الباب السابع فيما قيل فى الجوارح من النظم .

وقد طبع هذا الكتاب حديثا بتحقيق الأستاذ عبد الله بن محمد

(٢٠٢)

الحبشى ونشر سنة ١٤٠٥ هـ .

(٢٠٠) انتهاز الفرس ، ورقة ١ ب - ٢ أ

(٢٠١) انتهاز الفرس ، ورقة ٢ ب ، ٣ أ .

(٢٠٢) الناشئ : حمزة بن عبد الله ، انتهاز الفرس فى الصيد والقنص ،

صنعا ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

## الفصل الرابع

### الحياة الاقتصادية

\*

### الحياة الاقتصادية

اعتمدت الدولة الطاهرية في اقتصادها على عدة موارد مختلفة

شأنها في ذلك شأن أية دولة اسلامية وأهم هذه الموارد هي :

- ١ - الموارد التجارية الخارجية المستخلصة من العشور التي تجبي من التجار سواء من الطرق البحرية أو البرية المارة في بلادها .
  - ٢ - الزكاة : وتشمل زكاة الزراعة أو زكاة المواشي .
  - ٣ - وهناك موارد تجمع من الضرائب - المكوس - والمصادرات والجزية ، وبمجموعها تتكون مالية الدولة الطاهرية ، وعلى أساسها يكسبون الانفاق على مختلف أجهزة الدولة سواء العسكرية أو المدنية ،
- وأضافة الى ذلك فقد كانت العملة الطاهرية هي المحك الحقيقي في مدى استقرار الحياة الاقتصادية في اليمن آنذاك ومدى سيطرة الدولة عليها حفاظا لها من التزييف والغش .
- ولذا فاننا سنتحدث عن كل منها في الصفحات القادمة .

### ١ - التجارة الخارجية

عرفت أسرة بنى طاهر قبل أن تلى الحكم بأنها أسرة تجارية مارست هذه المهنة وعرفت فوائدها ، ولذلك كان تجار عدن يخشون من هذه الأسرة اذا وليت الحكم فى هذه المدينة أن تسيطر على موارد هذه المدينة وتحتكرها لنفسها دون سائر الناس ، ويعطينا المؤرخ أبو مخرمة فى قلادة النحر صورة هذا التخوف الذى كان الناس يتوقعونه فيقول : ( ... اذا دخلوا عدن أبطلوا علينا المتجر وجعلوا عدن زريبة للقوة لأنهم نشأوا على التكسب والتجارة وعرفوا ما فيها من المصالح فلا يتركوا ذلك ، والسلطان اذا تعلق بالمتجر أبطل متجر التجار وتعطل عليهم (١) الكسب ) .

والواقع أن هذه الأسرة كانت عاملا مهما فى تشجيع التجارة والتجار على حد سواء ، ولذلك ارتبط ازدهار عدن فى هذه الفترة بفضل تشجيعهم ، وكان لتعاقب الحكام منهم على هذه المدينة كان بهدف تشجيع أصحاب المراكب على الرسو فى مينائها ، ولم يخرج عن هذا المنهج السلطان عامر بن عبد الوهاب ، إذ أنه ما أن يجد فرصة لزيارة عدن فإنه لا يتوانس عن الاتيان اليها فى وقت موسم مغادرة السفن الى الهند ، ففى رمضان

---

(١) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٥٤ أ

سنة ٨٩٥ هـ نزل الى عدن وعيد بها ثم حضر بنفسه تجهيز المراكب استعدادا لبحارها الى الهند ، ثم غادرها الى عاصمته في شوال من نفس السنة (٢) ، وكان لهذه الخطوة فيما يبدو أثرها على التجار الذين أصبحوا يتوافدون على هذه المدينة الهامة ، ويعرضون فيها ما تحمله سفنهم من بضائع ، وقد كرر الملك الظافر زيارته لعدن في محرم سنة ٩٠٦ هـ ، وفي هذه المرة قدّم اليه التجار والنواخذ الهدايا النفيسة وهي عادة تقدم في كل موسم فيما يبدو الى السلطات الطاهرية حتى تتوسع التسهيلات (٣) التي تمنح لهم .

وليس من شك أن السلطات الطاهرية كانت تدرك تماما ان تشجيع التجار على التردد لهذا الشجر يرتبط بتوفير كل السبل المريحة لهم ، ولذلك فقد أصبحت هذه المدينة في نمو مستمر ، ففي سنة ٩٠٩ هـ - (١٥٠٣م) وصل الى عدن رحالة برتغالي يدعى لودفيكودي فارثيما ، وسجل وصفا للحركة التجارية في هذا الميناء ، وقد ذكر أنها كانت من أكثر بلدان العالم تجارة وبأن بها أكثر التجار ثراء (٤) ، كما ذكر أنه كانت

---

(٢) قوة العميون ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ، بغية المستفيد ، ص ١٩٥ .

(٣) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ ب ، بافقيه ، تاريخ الشجر ،

ورقه ١٢ ب .

(٤) الفتح العثماني الأول لليمن ، ص ٤٣ .

تفد على عدن السفن العديدة المختلفة الجنسيات وعلى مختلف أشكالها وأنواعها المتعددة الأحجام من جميع الأماكن ، فمن جسد تأتى السفن محملة بالبضائع الأوروبية والمصرية والسورية ، أما الساحل الشرقى لأفريقية مثل زيلع وبربرة وسوفالا وكيلوة وموزمبيق ، وممبسا فقد كانت تقبل الى عدن محملة بالمواد الغذائية وبالوفير من السبائك الفضية (٥) والذهبية ، أما الحبشة فقد كانت تصدر الى اليمن الزباد والعجاج ، (٦) ولم يكن الساحل الغربى للهند مثل ديوكا ليكوت وغيرها من موانئ الهند ببعيدة سفنه من الرسو فى شفر عدن وتفرغ محتوياتها فيه ، (٧) وكذلك جزر الهند الشرقية التى كانت تسهم موانئها فى حركة التبادل التجارى مع عدن وتصدر اليها العود والكافور والقرنفل . (٨)

كما ذكر هذا الرحالة أيضا عن توافر السلع على مختلف أنواعها ، وذكر أنه من الصعب معرفة أنواع هذه البضائع أو تقدير أثمانها . (٩)

---

(٥) الفتح العثمانى لليمن ، ص ٤٣

(٦) أبو مخرمه ، النسبة الى المواضع والبلدان ، ورقه ٢٣٦ أ

(٧) الفتح العثمانى لليمن ، ص ٤٣

(٨) النسبة الى المواضع والبلدان ، ورقه ٩٧ أ - ٩٧ ب

(٩) الفتح العثمانى لليمن ، ص ٤٣ ، وذكر الدكتور نعيم زكى فى كتابه :

طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ( أواخر العصور الوسطى ) ص ١٣٧ ، أنواع هذه البضائع نقلا عن مصادر مختلفة =

أما الطريقة التي كانت تستوفى بها الرسوم فإن أية سفينة تدخل الميناء يبادر اليها المسئولون الطاهريون يسألون عن نوع البضائع التي تحملها كما يسألون عن التجار الذين على ظهرها ، ويعد ذلك يعتمدون الى أخذ أشربة السفينة ودفتها ضمانا لعدم رحيلها حتى تستوفى منهم الرسوم المقررة عليها (١٠) :

وسا يجدر الاشارة اليه أنه من خلال النصوص التي بين أيدينا ، لم نعث على أى معلومات تشير الى أن الدولة الطاهرية قد زادت من الرسوم على السفن أو البضائع التي كانت تجبى منهم ، وذلك بعكس الممالك الذين فرضوا ضرائب باهظة على التجار المترددين على موانئها ، مما يدللى أنه من عوامل ازدهار التجارة فى عدن كان مرده الى عدم تعسف السلطات الطاهرية معهم وشجع هؤلاء بالتالى على التردد الى هذا الميناء ،

---

= أنواع هذه البضائع فى عدن وهى : ( ويتوافر فى أسواقها الحديد والنحاس والزئبق والمرجان والملابس الصوفية والقطنية والحريرية والعقاقير والتوابل والسكر والأرز وجوز الهند واللبان الجاوى وخشب السند وعود السند والراوند والمسك ) طرق التجارة الدولية ، ص ١٣٩ ، القاهرة ١٩٧٣ م . (١٠) بيرين : جاكليين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ص ٤٨ ، المحامى ، اليمن شماله وجنوبه ، ص ٤٤ .

(١١) دراج : أحمد ، الممالك والفرنج فى القرن التاسع الهجرى -

الخامس عشر الميلادى ، ص ١٥٦ ، القاهرة ١٩٦١ م .



ويكفي أن نشير إلى أنه في خضم اشتداد حركة القرصنة البرتغالية على الشواطئ الهندية أو في مدخل البحر الأحمر أو الخليج العربي ، فإن السفن التجارية كانت دائمة التواجد في عدن ، فعندما قام البرتغاليون بهجومهم على هذه المدينة سنة ٩١٩ هـ كانت ترسو في الميناء مجموعة كبيرة من سفن التجار ، فقام البرتغاليون باحراقها بعد (١٢) أن نهبوا ما فيها ، وكذلك عندما حاول الماليك الاستيلاء عليها سنة ٩٢٢ هـ كانت توجد أيضا سفن تجارية ترسو على شواطئها ، ومن خلال ذكر المصادر لأسماء أصحاب السفن التي استولى عليها حُسين الكردي يتبين لنا اختلاف جنسيات أصحابها وتعدد مصادرها وهي :  
مراكب عيسى بن جزاف ، ومركب عيسى بن قينعه ومركب كتبا موشال ومركب رامة ما يبين لنا أن الحصار البرتغالي لم يستطع بقوته النارية أن يلغى خبرة البحارة المسلمين وغيرهم في بحارهم التي استطاعوا من خلالها أن ينفذوا من هذا النطاق المفروض عليهم والوصول ببضائعهم إلى أية منطقة يريدون من موانئ البحر الأحمر أو البحر العربي (١٤) . وللمسلطان

---

(١٢) الفضل المزيدي ، ص ٢٦١ ، وقد ذكر أن البرتغاليين أحرقوا أكثر

من أربعين مركبا كانت راسية في عدن .

(١٣) الفضل المزيدي ، ص ٣٨٥

(١٤) بامطرف ، الشهداء السبعة ، ص ٤٨ - ٤٩

عامر تجارته ومراكبه التجارية الخاصة ، والتي يبدو أنها كانت كثيرة ، كما أن له أماكن محددة في عدن يصرف منها تجارته في أنحاء اليمن وهى دار صلاح وغيرها من الأماكن التى يكون له فيها وكلاء كما سبق فى الفصل الثاوى ، وقد تعرضت سفنه الخاصة الى عمليات قرصنة البرتغاليين سنة ٩١٥هـ ولم يسلم منه الا مركب واحد وظليمان عند جزيرة سوقطرى . (١٥)

أما العملية الثانية التى تعرضت لها سفنه ، فهو ما قام به الأمير سلمان الرومى من الاستيلاء على المركب الهاشمى الخاص بالسلطان أثناء توجهه الى الهند سنة ٩٢٢ هـ . (١٦)

واذا كان المثل القديم الذى يقول : " تعز قاعدة اليمن يأتسى خراجها من عدن " (١٧) فان هذا المثل القديم ما يزال ساريا مفعوله فيسى الدولة الطاهرية ، ففي شعبان من سنة ٩٠٢ هـ خرج من عدن العفيف بن أحمد بن منصور وسعه الأموال المتحصلة منها متوجها الى السلطان عامر المقيم آنذاك فى تعز ، وكان يصحب معه حمولة خمسة وثلاثين جملا من

---

(١٥) الفضل المزيدي ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٣٣ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٩١ ب

غاية الأمانى ، ق ٢ ، ص ٦٣٧

(١٦) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ،

٥٩٨ ب - ٥٩٩ أ ، روح الروح ، ورقه ١٦ ع

(١٧) النسبة الى المواضع والبلدان ، ورقه ٨٧ أ - ٨٧ ب

(١٨) الذهب والفضة عدا العروض وعند وصوله الى المدينة سلمها اليه ، وهذه هي الاشارة الوحيدة التي يشير فيها ابن الديبع الى هذا القدر من الأموال التي تستحصل من عدن ، ولكنه يبدو أن هذه السدة التي أشار فيها الى هذا الخراج كانت تمثل المرحلة الذهبية للتجارة في عدن ، وقبل هذا التاريخ تشير فيها المصادر الى التعهد الذي قدمه السلطان عامر لأخواله بتسليمهم أربعين ألف دينار كل سنة من خراجها ، ما يدل على أن هذه المدينة كانت تدر دخلا لا بأس به للدولة الظاهرية ، غير أنه بدأت هذه المكانة تتناقص عما كانت عليه بسبب الظروف الدولية التي يمر بها العالم الاسلامي عموما لظهور البرتغاليين في جنوبه ، وان لم تستطع أن تقضى على مكانة عدن التجارية . وكانت هناك طرق بريسة لتصريف البضائع في داخل اليمن من ميناء عدن ومن هذه الطرق التي تتصل بعدن :

(٢٠)

١ - الطريق البري الى صنعاء .

(٢١)

٢ - طريق عدن تعز .

(٢٢)

٣ - طريق عدن زبيد .

---

(١٨) الفضل المزي ، ص ١٠٣

(١٩) بغية المستفيد ، ص ١٨٧ ، قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٨٠ ب

(٢٠) الفضل المزي ، ص ١٨٤

(٢١) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقة ٥٩٢ ب

(٢٢) الفضل المزي ، ص ١٠٥

ويتوافد التجار الى هذا الميناء من شتى الأنحاء ويقومون بشراء البضائع منها ثم يعودون الى مناطقهم لبيع ما جلبوه فيها . (٢٣)

واذا كانت هي البوابة البحرية التجارية للدولة الطاهرية ، فإن هناك موانئ أخرى تكون مناطق عمل للتجار القادمين من مصر وغيرها للاتجار مع هذه الدولة مثل ميناء المخا الذى يستقبل هؤلاء الذين يبدو أنهم يتجولون فى عدد من الموانئ اليمنية بحثا عن البضائع التى تشتهر بها اليمن من لبان وغيره وتصديره الى مصر والشام .

(٢٥)  
كذلك ميناء الحديدة الذى يتحكم فى السفن المتجهة الى الحجاز . وهناك تنظيم خاص للتجار فيما بينهم ان كان عليهم شيخ منهم ويطلق عليه شاهبندر ولم يسمعنا المصدر بأى شئ من أعماله مع أبناء حرفته (٢٦)  
وما هى حدود سلطاته معهم فى هذه الفترة .

وتعتبر زبيد أيضا البوابة الرئيسية للطرق التجارية البرية القادمة والمتجهة الى المناطق الشمالية ومنها الى الحجاز ، حيث يقوم التجار

---

(٢٣) قلادة النحر ، ج ٣ ، ورقه ٥٨٧ ب

(٢٤) الفضل المزيدي ، ص ٢٣٨

(٢٥) الفضل المزيدي ، ص ٢٧٨

(٢٦) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٣

(٢٧) الفضل المزيدي ، ص ٢٤٠

اليمنيون بتصرف تجارتهم في مكة المكرمة ، خاصة أوقات الحج ، وبمسند  
الانتهاء من مناسكه يعود هؤلاء ببضائع جديدة يصرفونها في اليمن ، حيث  
تستقبلهم هذه المدينة - زبيد - ويستوفى المسئولون الطاهريون الرسوم  
المقررة عليهم ، ويبدو أن الدولة الطاهرية كانت تحسن استقبالهم وتشجيعهم  
وإذا اختلفت معاملة الجبابة فان التجار لا يترددون في رفع شكواهم إلى  
السلطان عامر بن عبد الوهاب الذي يبادر باصلاح ما أفسده عماله ففي  
زبيد دعما للتجار ومساندة لهم ودعما للحركة الاقتصادية في بلاده .  
( ٢٨ )

وبما أن هذه القوافل البرية كانت تسلك بتجارتها عبر أراضي تقطنها  
كثير من القبائل التي تطمع في الاستيلاء عليها ، فقد عملت الدولة الطاهرية  
على أن تجعل من هذه المسالك طرقا آمنة للتجار وغيرهم ، وخاضت حربا  
ضدها حتى رضخوا وزيادة في الحرص فقد دفعت لمشائخهم رواتب جارية  
ليكفوا أيديهم عن قطع الطرقات ومن هذه القبائل بنو أسد ودثينة وبنو  
سليمان .  
( ٢٩ )  
( ٣٠ )  
( ٣١ )  
( ٣٢ )

---

( ٢٨ ) الفضل المزي ، ص ٢٤٠ - ٢٤١

( ٢٩ ) الفضل المزي ، ص ٢٤١

( ٣٠ ) الفضل المزي ، ص ١٥٤ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤

( ٣١ ) الفضل المزي ، ص ١٠٨ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٦ ، قلادة النحر ،

ج ٣ ، ورقه ٥٩٢ أ

( ٣٢ ) الفضل المزي ، ص ١٠٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٦

وإذا كانت الشحر قد أخذت استقلالها الذاتي بعد وفاة الملك  
الظافر عامر بن طاهر فيما يبدو ، فإن الدولة الطاهرية لم تفقد بذلك  
موارد ميناءها بل كان حكامها يرسلون إلى السلطات الطاهرية في  
عدن كل سنة اثاوة سنوية مقدارها خمسة عشر ألف أشرفى ذهباً وكمية  
من القمح والتمر والأقمشة والمواشى يقدر ثمنها بعشرة آلاف أشرفى .  
(٣٣)

ويذكر الأستاذ بامطرف نقلاً عن الربان باسباع أيضاً أن آل كثير  
كانوا يدفعون سنوياً للسلطات الطاهرية عشرين ألف أشرفى ذهباً .  
(٣٤)

---

(٣٣) بامطرف ، الشهداء السبعة ، ص ٩٩

(٣٤) الشهداء السبعة ، ص ٩٨

٢ - أما المورد الاقتصادي الثاني للدولة الظاهرية فهو الزكاة ويطلق

عليه في هذه الفترة الخراج ، والمقصود به غالباً الزكاة ، وذلك لأن

أراضي اليمن ليست من أراضي الخراج بالمعنى المقصود به الأراضي

(٣٥)

التي فتحت عنوة تؤخذ منها خراج رقاب الأرض المزروعة .

وفي الاصطلاح الشرعي فإن الزكاة تؤخذ مما بلغ النصاب من

الأموال سواء النقدين أو الزروع ولكل نصابها .

فالنقدين إذا بلغت الدراهم مئتين ففيها خمسة دراهم .

(٣٦)

والذهب إذا بلغ عشرون ديناراً ففيها نصف مثقال .

أما الزروع فما بلغ خمسة أوسق فأكثر ففيه العشر وإن كان سقي بماء السماء ،

(٣٧)

ونصف العشر إذا سقيت بالساقية

وكما قدمنا في الفصل الثاني من الباب الثاني ، فإنه ليس هناك

مبالغ محددة وعلى مدى سنوات حكم السلطان عامر تغيد في البحث اللهم

(٣٨)

إلا عن مبلغ الضمان عن عشرة نخل وادي زبيد وهو ٤٠ ألف دينار .

---

(٣٥) أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم ، كتاب الخراج ، ص ١٤٩ ، القاهرة ،

بدون تاريخ .

(٣٦) الماوردي : علي بن محمد ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ،

ص ١٠٤ ، ط ١ ، بيروت ١٤٠٤ هـ .

(٣٧) الأحكام السلطانية ، ص ١٠٤

(٣٨) الفضل المزيدي ، ص ١٨٩ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩

ومن الملاحظ أنه في سياق حوادث سنة ٩١٦ هـ يشير المصدر الى أن أمير زبيد عبد الله بن علي بن سفيان أرسل خزانة عظيمة من المال - كما يقول المصدر - ومبلغها مائة وأربعون ألف دينار ، ولم يشر السي (٣٩) نوع جباية هذه الأموال وهل كان من الزكاة أو غيرها من مصادر أخرى .

وعلى كل فان هذا الجانب الشرعي وهو الزكاة كان يمثل مصدرا مهما من مصادر الدخل لخزينة الدولة الطاهرية لما تعثله أراضي اليمن الخصبة وانتشار الأودية فيها وتنوع طرقها جعلها تكفي بما تنتجها أراضيها - ولذلك ارتبط ارتفاع الأسعار وانخفاضها بمدى انتظام هطول الأمطار في أوقاتها . (٤٠)

والى جانب زكاة الثمار هناك أيضا زكاة المواشى وهي الابل والبقر والغنم والتي حددت الشريعة أنصبتها كما هو موضح في كتب الفقه غير أن الخيل قد حظيت باهتمام الجباة الطاهريين خصوصا في المناطق التهامية وهي المنطقة التي تتفرع من منطقة زبيد ، وخاصة الجهات الشامية ، ولا تكاد تخلو سنة من السنوات الا وتذكر المصادر أن أمير زبيد قدم اليها

---

(٣٩) الفضل المزيد ، ص ٢٣٤

(٤٠) الفضل المزيد ، ص ٢١٣ ، ص ٢٣٦



من الجهات الشامية بعدد من خيل العرب المقبوضة منهم ، ولم تزودنا هذه المصادر بجباية غير الخيول والابل من هذه الأماكن ، ويبدو أن ما كان يأخذه أمراء زبيد أو أمراء المناطق الشامية من ابل أهل هذه المنطقة إنما كانت من نصاب الزكاة ، أما الخيول فقد كان مفروضا على هذه القبائل أن تؤدبها الى الدولة كل سنة وفى اوقات محددة أغلبها فى شهر ربيع الثانى أو جمادى الأولى وشعبان من كل سنة وتكون هذه الأشهر موعدا لقدم هذه الخيل الى زبيد ثم السير بها الى تعز أو المقرنة .

ويطلق على ما تأخذه الدولة منهم من هذه الحيوانات خيل الأداء ، ولم يذكرها ابن الديبع بهذا اللفظ الا فى حوادث سنة ٩١٦ ، ٩١٨ ، (٤١) ٩٢٠ هـ - مما يؤكد أنها كانت تؤخذ جبرا إذ أنه من المعروف أن زكاة الخيل مختلف فى زكاتها ومقدار ما يؤخذ منها .

فالامام أبو حنيفة يرى أن فى الخيل الزكاة اذا كانت ذكورا أو إناثا وان كانت ذكور مفردة أو إناث مفردة ففيها روايتين ، وزكاتها دينار عن كل فرس أو ربع عشر قيمته والخيرة فى ذلك الى أصحابها أيهما شاء أخرج واستدلوا بما روى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " فى الخيل السائمة فى كل فرس دينار " كما روى عن

عمر رضى الله عنه أنه كان يأخذ من الرأس عشرة ومن الفرس عشرة ومن  
البرذون خمسة لأنه حيوان يطلب نماؤه من جهة السوم أشبه بالنعيم .  
(٤٢)

غير أن أبا يوسف في كتابه - الخراج - استدل بحديث عن النبي  
صلى الله عليه وسلم " تجاوزت لكم عن صدقة الخيل والرقيق " .  
(٤٣)

والغرض من سياق الاختلاف في مسألة زكاة الخيل هو بيان  
الوجهة الشرعية في جباية مثل هذه الخيول ، كما أنها تعطينا دلالة  
على مدى ما كان تكايد القبائل المستوطنة في تلك المناطق من فقدان  
أهم كرائم أموالهم التي تؤخذ منهم كل سنة ، ويعطى أيضا انطبعا  
عن سبب من أسباب ثورتهم على الدولة الطاهرية .

وليس هناك من تحديد معين لخيول الأداء في كل سنة ، وما هو  
المقدار المفروض على كل قبيلة من تلك القبائل المنتشرة في المناطق الشامية ،  
وأعلى رقم كان هو ٢٢٠ فرسا في سنة ٨٩٩ هـ . وأدنى رقم هو ٢٠ رأسا  
سنة ٩١٢ هـ وكما هو موضح في الجدول . وتجدر الإشارة إلى أنه في  
(٤٤)

---

(٤٢) ابن قدامة : أبو محمد عبد الله بن أحمد ، المغنى ، ج ٢ ، ص

٤٩١ ، بيروت ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م

(٤٣) أبو يوسف ، كتاب الخراج ، ص ١٧٠

(٤٣) بغية المستفيد ، ص ٢٠٥ ، قرة العيون ، ق ٢ ، ص ١٩٠

(٤٤) الفضل المزيّد ، ص ٢٠١

سنتي ٩٠٧ هـ وسنة ٩١٠ هـ لم نجد ما يشير الى أن الدولة الطاهرية قامت باستيفاء الخيول ، وذلك بسبب انشغال السلطان عامر بفتح صنعاء ، وحاجته الى دعم هذه القبائل كجنود الى جانبه ، ثم استأنفت ما كانت تجبیه بعد ذلك .

وهناك اشارة في عصر المجاهد على بن طاهر حينما فرض على أهل النخل تسليم ثمانين فرس قيمة الواحد منها ٦٣ أوقية ، الا أن المصدر (٤٥) لم يزودنا بأي معلومات عن استمرارية هذا النظام بعد المجاهد أم لا .

---

(٤٥) بغية المستفيد ، ص ١٣١ .

وهناك مصادر أخرى للدخل يأتى فى طبيعتها الضرائب -

المكس - وقد أشار ابن الديبع الى أن الملك المجاهد قد أبطل  
المكس سنة ٨٦٨ هـ عن بعض الأنواع مثل الليمون والموز والعسل والسكك،  
(٤٦)  
ما يدل على أن هناك ضرائب على المنتجات التى تنتجها اليمن وربما  
تكون شاملة لكل ما يتعلق بالمنتجات الصناعية أو الطبيعية ، ولم يشر  
هذا المؤرخ الى استمرارية ما فعله المجاهد أو عدمه من ابطال المكس  
عن الأشياء المذكورة .

وفى سنة ٩١٤ هـ يشير الى أنه ابتدت فرضة الاقيال على التجار  
(٤٧)  
والمتسبين ولعله يريد بها الاقتيال وهو الاستبدال ، والمقايلة المعاوضة  
والقيل يأتى أيضا بمعنى الملك ، وليس هناك من تفسير واضح لمقصوده  
(٤٨)  
من فرضة الأقيال ، ويبدو أنه يشير الى أن المكوس طالت كل ما يدخل  
فى ملك الانسان وتؤخذ منه ضرائب عليها فى البداية .

ويأتى بعد المكوس المصادرات وهى تكون على نوعين مصادرة المال أجمع  
(٤٩)  
لمن يراد مصادرته وغالبا ما تتال هذه العقوبة رجال الدولة ممن يفضب  
عليهم السلطان نتيجة لعمل مخالف له ، أو فرض مبالغ معينة على شخص ما

---

(٤٦) بغية المستفيد ، ص ١٣٣

(٤٧) الفضل المزيـد ، ص ٢١٨

(٤٨) الزاوى : الطاهر أحمد ، ترتيب القاموس ، ج ٣ ، ص ٧٢٦ ، ط ٣

(٤٩) الفضل المزيـد ، ص ١٠٦

(٥٠) يتعين عليه دفعها للدولة وربما يكون هذا المال بدلا عن السجن وهناك أيضا الجزية ، ويطلق عليها أيضا الجوالى ، وهى مأ تؤخذ من غير المسلمين نظير بقائهم داخل الدولة الإسلامية .

وليس هناك من تحديد للمبالغ التى كانت تجبى منهم ، خاصة اليهود الذين كانوا يقطنون فى عدن ، وقد أشار الكبسى الى أن الملك الظافر خصص لحاكم صنعاء الامام محمد بن الناصر جزية اليهود فى عدن وغيرها وكانت أموال عظيمة - كما يقول - (٥١)

ويشير سرجنت استدلالا من فتاوى أبى مخرمة عن الأموال التى تجبى من اليهود فى عدن وهى قرابة سبعة آلاف دينار فضة . (٥٢)

---

(٥٠) الفضل المزيّد ، ص ٩٦ - ٩٧ ، ص ٩٨ ، ص ١٢٨ ، ص ٢٠٤

(٥١) الكبسى : اللطايف السنية ، ورقة ٥٤ ب

(٥٢) R.B. Serjeant. The Portuguese off The South Arabian Coast. P. 180 , Berot. 1974. (٥٢)

#### ٤ - العملة - السكة الطاهرية

وفي ختام هذا الفصل لابد أن نتطرق الى العملة في الدولة الطاهرية لأنها مؤشر حقيقي عن أوضاعها الاقتصادية أو مدى ضبط هذه الدولة لعملتها وانتظامها في أوزانها .

وقد تعددت أنواعها وخاصة في عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب وأصبح لدينا عدد من المسميات لها ومن هذه الأنواع :

- ١ - الدينار الأشرفي : <sup>(٥٣)</sup> وليس هناك من تحديد واضح في نسبة هذا الدينار لأي من الحكام الرسولين أو المعاليك أو الطاهريين ، ولكنه يبدو أن هذا الدينار ينسب الى الأشرف برسباي المملوكي المتوفى سنة ٨٤١ هـ - نظرا لما كان تتمتع به العملة الذهبية التي ضربها والتي يقول عنها ابن اياس : " ولا سيما معاملته في الذهب الأشرافية التي هي من أجود الذهب ، والى الآن يرغبون فيها ، ويسمونها البرسبيبية وهي من أحسن المعاملات " . <sup>(٥٤)</sup>
- ٢ - دينار يعني : ويبدو أن الدينار اليمني مضروب من الفضة لأن في استفتاءات ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الكبرى ما يشير الى ذلك <sup>(٥٥)</sup>

---

(٥٣) بغية المستفيد ، ص ٢١٦

(٥٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ، عبد الرحمن فهمي ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ص ١٠٠ ، القاهرة ١٩٦٤ م .

(٥٥) الفضل المزيدي ، ص ١٣٩ ، ص ٢٣٦ .

عن مسألة جزية اليهود التي كانت تأخذها منهم الدولة الطاهرية  
(٥٦)  
وهي من الدنانير الفضة ووجود ذكرها عند ابن الديبع بدون ذكر  
أهى من الفضة أو الذهب ، جعلنا نميل الى هذا الرأى ، اضافة  
الى ذلك أن سرجنت نقل عن الطك الأفضل بن المجاهد الرسولى -  
المتوفى سنة ٧٧٨ هـ - فى كتابه بغية الفلاحين أن الدينار  
اليمنى يزن ٤٠ قيراطا بينما الدرهم يزن ١٠ قرايط <sup>(٥٧)</sup> ويذكر  
الشرجى فى كتابه طبقات الخواص . أن الدينار فى اصطلاح أهل  
اليمن يساوى ٤ دراهم <sup>(٥٨)</sup> ونسبة وزن الدرهم الى الدينار اليمنى  
الفضة تكون متساوية مما يؤكد ما ذكرناه أن الدينار اليمنى مضروبا  
من الفضة .

(٥٩)  
٣ - دينار دراهم : وهو مضروب من الفضة أيضا ، ويطلق عليها  
الدراهم المحلقة ، <sup>(٦٠)</sup> وتعتبر وحدة الوزن للدينار الدراهم هى  
القنلة ، وبالرجوع الى المعاجم اللغوية نجد تعريف القنلة فى

---

(٥٦) The Portuguese. P. 180

(٥٧) The Portuguese. P. 144.

(٥٨) الشرجى : أحمد بن عبد اللطيف ، طبقات الخواص أهل الصدق  
والاخلاص ، ص ٢٢ ، القاهرة ١٣٢١ هـ ،

(٥٩) بغية المستفيد ، ص ٢١٦ ، الفضل المزي ، ص ١٢٨ ، ١٢٩ ، النور السافر ،

ص ٩١

(٦٠) الفضل المزي ، ص ٢٣٠

القاموس المحيط هي : والقفلة القفا واعطائك شيئا بمرة  
والوازن من الدراهم <sup>(٦١)</sup> . أما في تاج العروس فيعرف القفلة  
بقوله : " والقفلة الوزن من الدراهم <sup>(٦٢)</sup> وقد فسر الشرباصي  
الوازن بمعنى أنه ثقل له وزن فهو تام لا نقص فيه ولا ترفيف <sup>(٦٣)</sup> .  
أما وزن الدينار الدراهم بالنسبة الى القفلة فقد ذكر ابن الديبع  
في مؤلفه الفضل المزي في حوادث سنة ٩١٦ هـ أنه : " تغيرت  
سكة الدراهم السلطانية بمدينة زبيد تغيرا عظيما وكثر زيغها ،  
وتلفت أموال الناس بسبب ذلك ، وبلغت عشر قفال ونصف قفلة  
بأثنى عشر دينار دراهم فضة محلقة مع أن وزنها أعنى المحلقة  
<sup>(٦٤)</sup> الاثنى عشر سبع قفال ونصف قفلة " .  
وبهذا النص نستطيع أن نحدد وزن الدينار الدراهم أو الدرهم  
المحلقة بالنسبة الى القفلة بأنه يساوي :  $٧٥ + ١٢ = ٨٧$  .  
من القفلة . أما نسبة النقص في هذه الوحدة النقدية التي أشار

---

(٦١) الفيروز آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ،

ج ٤ ، ص ٣٩ ، بدون مكان وتاريخ الطبع .

(٦٢) الزبيدي : محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٨ ، ص ٨٢

بيروت بدون تاريخ .

(٦٣) الشرباصي : المعجم الاقتصادي ، ص ٣٦٧

(٦٤) الفضل المزي ، ص ٢٣٠



اليها ابن الديبع فانه يبلغ :  $١٠٥ \div ١٢ = ٨٧٥ \%$  من  
القفلة أى  $٨٧٥ - ٦٢٥ = ٢٥ \%$  أى أن النقص بلغ ٢٥ بالمائة  
وهى نسبة ليست ضئيلة مما يدل على أنه كان فيها تلاعب فاحش  
أدت الى خسائر جسيمة بالنسبة للمتعاملين بها .

٤ - درهم <sup>(٦٥)</sup> : وهو يلى الدينار الدراهم ، وقد سبق أن أشرنا الى  
وزنه وهو عشرة قراريط .

٥ - درهم صغير <sup>(٦٦)</sup> : ويبدو أنه يلى الدرهم ، ولم نجد أى تعريف له  
أو وزن . ويبدو أن التعامل بالفلوس كان ضئيلا فى اليمن ولم  
يرد ذكرها الا مرة واحدة فى حوادث سنة ٩٠٤ هـ عند كثرة  
التزييف لها ، مما يدلنا على أن التعامل النقدي الغالب هو ما  
يضرب من الفضة فى الدرجة الأولى ، ويبدو أن ذلك بسبب نزوب  
معدن الذهب وقلة ورودها الى اليمن شأنها فى ذلك شأن الدولة  
<sup>(٦٨)</sup>  
الملوكية .

---

(٦٥) الفضل المزي ، ص ٢١٣

(٦٦) الفضل المزي ، ص ٢١٣

(٦٧) الفضل المزي ، ص ١٢٨

(٦٨) عبد الرحمن فهمى ، النقود العربية ، ص ١٠١ ، ١٠٢

أما سعر الصرف للدينار الأشرقي الذهب ، فاننا لم نجد فيما بين  
أيدينا من مصادر عن سعر صرفه مقابل الدرهم الا بصيغة استفتاء  
مقدم الى الفقيه عبد الله بن أحمد بن مخرمه عن صرف عشرين دينارا ذهبا  
ثم صرفها قبل الحول بخمسمائة درهم وكيفية زكاتها ، ومعنى  
(٦٩)  
ذلك أن الدينار الذهب يساوي ٢٥ درهم فضه ، وهذا هو ما يساويه  
الدينار المملوكى بالنسبة الى الدراهم المملوكية فى الغالب فى مصر .  
(٧٠)

وقد أورد سرجنت فى كتابه :

The Portuguese.

مجموعة لأوزان العملة فى اليمن معتمداً فى ذلك على كتاب :

بغية الفلاحين السابق ذكره وهى :

١ - درهم يمنى	١٠ قرايط
٢ - قفلة ( غير عمله )	١٦ قيراط
٣ - دينار يمنى	٤ دراهم ( ٤٠ قيراط )
٤ - المشقال	٢٤ قيراط
٥ - أوقية ذهبية	$\frac{1}{4}$ مثقال ( ١٠ قفلات )
٦ - رطل درهم	٩٢ درهم ( ٤٨ درهم يمنى ) (٧١)

(٦٩) فتاوى أبو مخرمة ، ورقه ٥٠ أ

(٧٠) نظم دولة سلاطين الماليك ورسومهم ، ص ٨٥

The Portuguese. P. 143

(٧١)

وقد لعب شيوخ دار الضرب في زبيد دورا مهما في زعزعة استقرار العملة اليمنية وعمدوا الى التزييف فيها وانقاص وزنها للاستفادة من الوزن المقتطع من الدينار أو الدرهم لصالحهم مما يسبب تضرا للمتعاملين بها ، ولذلك كانت مصادرات السلطان عامر لشيوخ دار الضرب جاءت متكررة في عهده وأولهم الشيخ اسماعيل بن أبي الغيث السنبلي الذي قام أمير زبيد في شعبان سنة ٩٠١ هـ بهدم بيته وبيع ما وجد فيه من أثاث وغيره ، وذلك بسبب وجود نقص في الأموال السلطانية بلغت عشرة آلاف دينار لم يستطع شيخ دار الضرب المذكور من تسليمها الى الدولة ، ففر الى إحدى زوايا الصوفية في زبيد ولم يتمكن رجال الدولة الطاهرية إخراجها منها الا بحيلة في شهر ذي الحجة من نفس السنة وسيق مقيدا الى السلطان (٧٣).

وفي حوادث سنة ٩٠٤ هـ يذكر المصدر أن القلوس بمدينة زبيد تغيرت وكثر زيفها ، ولذلك فإن السلطات الطاهرية مثله في أمير زبيد على بن عمر العنسي الذي أمر الناس بالتعامل بها على اعتبار سعرها الأصلي في المعاملة وشد عليهم في ذلك فأنصاعوا لهذا الأمر المجحف ، (٧٤)

---

(٧٢) الفضل المزيد ، ص ٩٦ - ٩٧

(٧٣) الفضل المزيد ، ص ٩٩

(٧٤) الفضل المزيد ، ص ١٢٨

ولم تعتمد الدولة الى معاقبة المتسببين في هذا التلاعب بالعملة الا في السنة التالية حينما استدعى الملك الظاهر الكتاب والضمان ومن ضمنهم شيخ دار الضرب الهادي بن منصور اليه ، وعند ذلك أمر السلطان بتفقيده بسبب الغش الفاحش في نقص دراهمه - كما يقول المصدر . (٧٥)

ويبدو أن هناك اجراءات احتياطية قد اتخذتها السلطات تجاه تزيف الصاغة وشيوخ دار الضرب للعملة الطاهرية وضعت حدا لأعمال التزيف ولم نعد نسمع بها الا بعد فترة طويلة ، وذلك في سياق حوادث سنة ٩١٦ هـ عندما لحق بالدرهم السلطانية نقص فاحش أدت الى خسائر جسيمة بالنسبة لأصحاب الأموال، مما اضطر الدولة الطاهرية في شخص السلطان أن يصدر أوامره لوالى مدينة زبيد بالقبض على الصاغة والصيارف المتواجدين في هذه المدينة ، فألقى أميرها القبض عليهم وسجنهم ثم جاء أمر السلطان بتسييرهم اليه ومنهم أحمد بن عين الحموى ، وأحمد بن مفضل العصار ، وعمر المسحور ، وابن عين الغزال ، فلما واجهوه أنكروا التهم المنسوبة اليهم ، ويبدو أنه لم يقتنع بإنكارهم وأمر بحبسهم لديه بينما أفرج عن ابن عين الغزال الذي عاد الى زبيد في شهر شعبان سنة ٩١٦ هـ متوليا ضمان دار الضرب كل سنة بثلاثة آلاف دينار وهي المرة الوحيدة التي يشير فيها ابن الديبع الى تولى ضمان السكة في الدولة الطاهرية . (٧٦)

(٧٥) الفضل المزي ، ص ١٣٤ - ١٣٥

(٧٦) الفضل المزي ، ص ٢٣٠ - ٢٣١

الْحَامِلَةُ  
بِسْمِ اللَّهِ

### الخاتمة

شكل اختيار الملك المجاهد علي بن طاهر لابن أخيه عبدالوهاب بن داود كخلف له في الحكم نقطة تحول في تاريخ الدولة الطاهرية ان أنسه بهذا الاختيار قد دفع بأبناء الملك الظافر عامر بن طاهر الى التمرد والعصيان على السلطان عبدالوهاب لما يرونه في أنفسهم من استحقاق لمنصب الملك للدور الذي قام به والدهم في قيام الدولة الطاهرية ومقتله في سبيل هذه الغاية ، وقد كان لنزعتهم هذه الأثر الكبير في اثاره الحروب فيما بين هذه الأسرة أتاحت من خلالها تدخل بعض القبائل اليمنية في هذا الصراع لكي تستفيد منه لصالحها فيما لو نجح أحد الخصوم في الوصول الى هدفه ففي عهد المنصور تدخل بنو حفيص الى جانب الشيخ يوسف بن عامر ضد الملك المنصور عبدالوهاب ، الا أن السلطان عامر بن عبدالوهاب ، كان هو المتضرر من أبناء الظافر الأول أكثر من أبيه للصراع المبرير الذي خاضه ضدهم وفي نفس الوقت استغلت قبائل يافع هذه الأوضاع ودخلت فـ في مواجهة معه بحجة مناصرة الشيخ عبدالله بن عامر وهدفها من ذلك الوصول الى مكاسب سياسية مع السلطة الحاكمة ، ولكنها جويت بحزم منذ البداية وتمكن السلطان عامر بن عبدالوهاب أن يفرض سيطرته عليهم في النهاية .

أما قبائل دثينة فهي بحكم موقعها الجغرافى أرادت أن تكون عاملا معرقلا للحركة التجارية فيما بين عدن وبقية المناطق اليمنية التى تستفيد من القوافل المحملة بالبضائع ، ويبدو أن طبيعة منطقتهم الصحراوية وعدم عناية الدولة بها كان أحد العوامل التى دفعت بساكنى هذه المنطقة على سلوك هذا النهج مما أجبر الدولة فى النهاية أن تخصص لمشايخ هذه القبائل المرتبات المجزية حتى يكفوا عن قطع الطرقات وآتت هذه الخطوة من جانب الدولة الطاهرية ثمرتها بعض الوقت نعمت خلالها هذه الطرق بالأمن ثم لما بدأت الأخطار تهدق بالسلطان عامر بن عبد الوهاب من كل جانب استغل شيخ الطوائف هذه الظروف الحرجة مطالبا بزيادة المرتبات التى يقبضها من الدولة الطاهرية ، وكان أسلوب الرفض لهذه الزيادة من جانب الملك الظاهر عودة قبائل هذه المنطقة الى الحرفة القديمة لهم وأفلت زمام السلطة عن كبح جماحهم ولم تجد الفرصة لكفهم عن عطهم هذا لانشغالها بما هو أهم منهم وهو الغزو المملوكى لليمن .

ويبدو أن المناطق النائية عن مركز الدولة الطاهرية كانت من الأماكن المفضلة لليهود بجانب المناطق التى يستطيعون من خلالها استغلال الحركة الاقتصادية لصالحهم فاذا ما كثر المنافسون انطلقوا الى حيث يجدون فرصتهم ، ويبدو أن لاعدادهم الكثيرة فى اليمن أنذاك جعلت الكثير منهم يفضلون تلك المناطق النائية يتخذون منها مواطن مفضلة لكى يستطيعوا من

خلالها أن يكونوا تجمعات هدفها خلق وحدة بشرية فيما بينهم مما يشجعهم على الاطلاع برؤوسهم بين المسلمين في هذه الأماكن ، وان كانت المصادر سكنت عن كثير من أخبارهم الا أنها بذكر مقتل ابن مخارشة وهروب بني عبد كشف جزءا من هذا النشاط الذى وصل الى تحد للدولة الاسلامية التى يسكنون فى أراضيها مع أنهم ذميون لا يحق لهم حمل السلاح فضلا عن اشهاره فى وجه الدولة التى تظلمهم ، وتزعم الحركات المناوئة لها وانضمام المسلمين الى اليهود ضد المسلمين يبين أيضا مدى الجهل الذى وصل اليه سكان تلك المناطق ، وكانت للحركة السريعة التى قام بها السلطان عامر بن عبد الوهاب أثرها فى وضع حد لهم وارجاعهم الى حجبهم الطبيعى الذى يجب أن يكون عليه هؤلاء من بنى يهود .

أما مناطق تهامة وثورات قبائلها المتواصلة ضد الحكومة المركزية أمر جدير بالدراسة وتتبع الجذور التاريخية لنزعة التمرد هذه لدى سكان هذه المناطق لمعرفة الأسباب والمسببات لهذه الثورات الدائمة ان لم تكن الدولة الظاهرية هى المنفردة بالمعاناة من هذه القبائل بل الدولة الرسولية كانت السابقة لها طوال تاريخها الذى يقارب القرنين من الزمان ويبدو أن هناك عدة عوامل وراء مشكلتهم مع الدول المتعاقبة أهمها النزعة



القبلية والتي يبدو أنها كانت متحركة في نفوسهم التي تأبى الخضوع  
لأية سلطة مهما كانت وتريد أن تظل في إطارها القبلي الذي لا تحيد  
عنه ، وما ساعد على نمو هذا الاتجاه نظم الخراج والاتاوات التي  
فرضت عليهم من قبل السلطة الحاكمة ومن بينها الدولة الطاهرية وخاصة  
في عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب حيث كان عماله يجوبون مناطق  
تهامة ولا يعودون الا بكميات هائلة من الخيول كل سنة تقريبا اضافة  
الى الأموال النقدية ، مما جعل المعازبة والزيادون ، والكعبيون وغيرهم  
من أبناء هذه الأماكن في ثورات متجددة لا تكاد تهدأ في مكان حتى  
تثور في مكان آخر تعبيرا عن استيائهم من هذه النظم الجائرة التي  
فرضت عليهم دون وجه حق شرعى فيها ، ومن أجل هذه الأعمال التي كانت  
تقوم بها الدولة الطاهرية في عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب كانوا  
يتكاتفون أحيانا فيما بينهم للوقوف في وجه الدولة الا أن حملاتهم  
المتعاقبة والضربات القوية التي كانت تنزل بهم من قبل القوات الحكومية  
والخسائر المادية والبشرية أجبرت هذه القبائل على الخضوع والسكينة  
لفتترات تسترد فيها أنفاسها مع عدم نسيان جروح الماضي ولذلك كان  
المحك لولاء قبائل هذه المنطقة هو ظهور المماليك على المسرح السياسي  
والحربى في اليمن. دفعت فيه الدولة الطاهرية الثمن من مستقبلها في حكم  
هذه البلاد وأدت في النهاية الى مقتل السلطان عامر دافعا عن أرضه



وملكه تحت أبواب صنعاء على يد المعاليك ، كما يبدو أن الإهمال في تحسّس المشاكل الاجتماعية والاقتصادية لكونها بعيدة عن المراكز الحضارية في اليمن في هذه الجهات من قبل الدولة عاملاً آخر من عوامل ثورتهم إذ أنها بأى مقابل تستحق ما تأخذه منهم ولذا كان قرارهم التمرد قدراً لا مكان ضد الدولة .

وأضافة الى كل ما تقدم فقد لعب الاختلاف المذهبي دوره ففى اليمن فى هذه الفترة ويبدو أنه قد اشتد فى فترة السلطان عامر بن عبد الوهاب لأن أئمة الزيدية شعروا بخطرهم عليهم خاصة عندما أعلن الامام محمد بن على الوشلى امامته سنة ٩٠٠ هـ والذي وجد أن مسار وهى من المناطق الزيدية ستكون نقطة الانطلاق لاندفاع القوات الطاهرية منها نحو بقية المناطق التى يحكمها الزيديون ، بالرغم من أنه سمى جاهد الى تأمين هذه المنطقة من التقدم الطاهرى الا أنه باء بالفشل رغم المحاولات التى قام بها لاثارة بقية طوائف الزيدية المتناثرة فى المنطقة الجبلية الشمالية وذلك بالتشجيع على السلطان عامر فى مذهبه الاعتقادى الأشعرى ووصمه بأنه ممن يقول بالجبرية ولم يغفر له السلطان عامر هذا الانتقاد وصم على أن يتقدم الى عاصمتهم صنعاء وتمكن من فتحها سنة ٩١٠ هـ وكان استيلاءه عليها بداية للاستيلاء على معظم أملاك الزيدية فى الشمال

وبلغت حدوده الى صعدة مركز الدعوة الزيدية فى اليمن ، ولعل  
ما ساعده فى ذلك هو قضاؤه على القيادات منهم مثل الامام محمد بن  
على الوشلى ، وأحمد بن الناصر والهادى ابراهيم بن الوزير وغيرهم  
من علماء هذا المذهب ، وقد أتاح له بعد موتهم حرية العمل الحربى  
فى مناطقهم دون وجود منافس خطير الا أن انتصاراته هذه لم تأت  
بسهولة بل قاد فيها حربا قوية ضد هم سقط فيها الكثير من القتلى  
بين الطرفين ، ولم يتبق له من حكم اليمن كاملا الا جزءا صغيرا يقع  
فى الشمال الغربى منه وهى حجة والتى يتواجد فيها الامام المتوكل  
على الله شرف الدين يحيى ومن هذا الجزء الصغير بدأت انطلاقا  
زيدية جديدة لعبت دورا مهما فى تاريخ اليمن الحديث ، وذلك  
باستغلال الامام شرف الدين للحملة المملوكية ضد السلطان عامر ، ورغم  
أنه لم يشارك مع هذه الحملة حروبها ضد الدولة الظاهرية الا أنه  
استبقى قوته لحين الوقت الملائم له ونجح فى خطته هذه نجاحا أتاح  
له من لعب دور مهم فى الوقوف فى وجه الماليك بعد مقتل السلطان  
عامر بن عبد الوهاب كآخر شخصية قوية كانت تقف فى وجهه ، ومن بعد  
الماليك تصدى أيضا للعثمانيين وبمجموع هذه العوامل يتضح لدينا  
أن اليمن فى هذه الفترة شهدت حروبا مستمرة استنزفت كثيرا من

جهودها كان يمكن أن تصرفها الى أى مجال آخر يعود بالنفع على الجميع على أنه يجب أن يلاحظ أن هذا الوضع لم يكن قاصرا على هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية بل يتعداها الى الحجاز بل مصر والشام أيضا وقد عانت هذه الأقطار من مثل هذه الأوضاع والتي كانت من أكبر العوامل التي شجعت أوروبا وفي طبيعتها البرتغال أن تنظر الى هذا الجانب المظلم من هذا الجزء من العالم الاسلامى فترأت أن هذا الوقت هو فرصتها الوحيدة للوثوب على جزء من العالم الاسلامى واستغلال خيراته وتدمير اقتصاده ونجحت فى هذا المجال نجاحا كبيرا ، ولولا تدخل العثمانيين فى الوقت المناسب لأضحى معظم الشرق الاسلامى فريسة سهلة لأوروبا ،

بدأت العلاقات الطاهرية المملوكية فى عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب بداية طيبة سعى من خلالها كل طرف أن يكون علاقات وطيدة بالآخر ، لكن أوضاع البلدين الداخلية شغلتها عن تنمية كثير من النواحي سواء السياسية والاقتصادية أو العسكرية إذ أن هذه الأحوال الداخلية وتمرد شعوبها عرقلت كثيرا من الجوانب الاصلاحية التى كان ما يجب اصلاحه ثم جاء الخطر البرتغالى فى بداية القرن العاشر الهجرى وتحكم فى السيطرة على الموارد التجارية التى كانت تستفيد منها مصر واليمن والحجاز

وغيرها من البلدان الاسلامية ، وقد بين البرتغاليون أهدافهم الصليبية الجديدة ومطامعهم في العالم الاسلامي بهدف تحطيمه نهائيا والسيطرة عليه ، وقد بذلت الدولة المملوكية وخاصة السلطان قانصوه الغورى ما بوسعه لدفع هذا الخطر الجديد الذى حل في جنوب العالم الاسلامي ورغم محاولاته تلك الا أن جهود هذه العربية انتهت في اليمن بدلا من حرب البرتغاليين بحجة عدم تعاون الملك الظافر مع الحملة المملوكية ، ويبدو أن هناك جوانب أخرى لم نطلع عليها كانت وراء الدافع القوى لتورط حسين الكردى فيها ، مع أنه كان من المفروض تجاهل أية عبات جزئية لأن تصفية الحساب مع الدولة الطاهرية لا يبرر غزو اليمن قبل تصفية الحساب مع البرتغاليين الأعداء الحقيقيين ، ورغم ذلك فعندما تمكن حسين الكردى من دخول زبيد لم يراع هو وجنده أصول الأخوة الاسلامية تجاه الأبرياء الذين لا دخل لهم في الحرب بينه وبين السلطان عامر بن عبد الوهاب . وقد تكررت أعمالهم هذه في كل المدن التي دخلوها مما يبين أنها لم تكن أعمال عفوية بل كانت متعمدة هدفها السلب والنهب وجمع أكبر قدر ممكن من الأموال المنهوبة ، وقد أتاحت أعمالهم هذه للقوى المنافسة وتعنى بها القوى الزيدية التي استغلت أعمالهم هذه لصالحها وبدأت تظهر في الساحة السياسية من جديد .

ويبدو أن أعمال المماليك الخالية من الرحمة والشفقة كانت أكبر عمل دعائي ضدهم في كل أرجاء اليمن وقد استغله الامام شرف الدين أحسن استغلال حينما تصدى لحربهم .

وتمثل مرحلة مقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب نقطة تحول في تاريخ اليمن إذ أنه خلعت من المنافسين وهم القوى السنية التي تتجمع حولها ضد الزيدية .

ويبدو أنه لظهور العثمانيين في مصر والحجاز وانضمام بقية المماليك أثره الكبير في عدم تبني أى من القيادات السياسية السنية سواء خلفاء السلطان عامر أم غيرهم الحركات المناوئة للمماليك ثم للعثمانيين من بعدهم لأن هذه القوى أيضا تنتمي الى السنة ، ولكنها أعطت انطبعا سيئا عن ممثلي العثمانيين في اليمن .

وقد استفاد أعداء الاسلام من مثل هذه الأوضاع السيئة بين دول العالم الاسلامي وعرفت أن ضعف العالم الاسلامي ناتج عن كثرة الاختلاف فيما بينهم رغم الظروف التي يمرون بها ، وكان المسلمين لم يقرأوا قوله تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا .. " فدفعت شعوب هذه المنطقة ثمننا غاليا لا زالت تعاني منه الى وقتنا الحاضر ..

وبالرغم من انشغال السلطان عامر بن عبد الوهاب بمشاكله الداخلية المتعددة الأطراف فإنه لم ينسى أن ينصرف الى أعمال أخرى بعيدة عن مجال الحرب وهو جانب العمران الذي أولاها عناية خاصة فبذل كثيرا من الأموال في سبيلها حيث شيدت المساجد والمدارس والسدود والصهاريج ، فكانت المساجد والمدارس على غاية من الروعة والفن المعماري ، ولا شك أنه استغل الموارد المالية الضخمة التي تدرها الضرائب على السفن القادمة الى ميناء عدن في هذا الجانب المهم .

والى جانب العمران فقد أولى الحركة الثقافية عنايته أيضا ولم يخل بالمال في سبيل رقيها في بلاده ، واشترى كثيرا من الكتب العلمية من شتى الأماكن لكي يؤمن لطلاب العلم المراجع التي يندر وجودها في اليمن ، وأمر النساخ والكتبة بنقلها وتوزيعها على المكتبات في زبيد وتعز إضافة الى حرصه أن تنال مكتبته الخاصة نصيبها من هذه الكتب .

ويبدو أن التعليم العام في اليمن سار على وتيرة واحدة مدة قرون طويلة إضافة الى تقليد المذاهب وظهور التصوف والميل الى العزلة كانت من عوامل ركود الحركة الثقافية وعدم تطورها كي تلائم التطور الذي شهده القرن العاشر الهجري خارج اليمن رغم أن الدولة الظاهرية في عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب كانت تشجع العلماء بالعطاء الجزيل عند تأليف أي

كتاب في أي فن ، وهذا الركود بالتالي أثر على عقليات العلماء  
اليمنيين بشكل كبير بحيث أنها لم تستطع أن تواكب علماء الأمصار  
الإسلامية الأخرى ، ولذلك كانت مؤلفاتهم في الغالب نقولات عن مؤلفات  
من سبقهم أو شروحات عليها وبالتالي خلت من صفة الإبداع الذي تميز  
به العلماء اليمنيون السابقون وخاصة في عصر بني رسول الدين زحرت  
بهم هذه الدولة .

إضافة إلى ذلك أن النظم الإدارية في الدولة الطاهرية كانت غير  
واضحة المعالم بصورة مركزة ، ورغم ذلك فإنه يتبين من خلال العرض السابق  
لهذه النظم دقة التنظيم الداخلي وعدم تضاربه ويهدف في النهاية إلى  
تجميع عناصر المسئولية بشكل متوالى إلى أن تصل إلى السلطة العليا  
ممثلة في السلطان الذي يحرك هذا التنظيم لما يراه في صالح دولته ،  
والى جانب ذلك نرى أن المناصب الشرعية وخاصة القضاء نال نصيبه من  
الرعاية ولم نجد من خلال المصادر ما يشير إلى احتكاك السلطة السياسية  
بالقضاء الشرعى على أى وجه من الوجوه ، مما يدلنا على احترام الدولة  
الطاهرية للقضاء الشرعى وعدم التدخل فيه وبالتالي تقدير القضاة أنفسهم  
حتى يقوموا بواجبهم خير قيام .

أما الحسبة وهى كما عرفت أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فإنه كان



للدور السلبي للقائمين عليها أثر كبير في انتشار الأمراض الاجتماعية  
والمفاسد الأخلاقية في اليمن آنذاك ، ذلك أنه في غياب هؤلاء  
المحتسبين عن الحياة العامة وعدم مراقبتها كما كلفوا من قبل الدولة ،  
شجع الناس على مثل هذه الأعمال وهذا يحدث في أى مجتمع عندما  
يضعف الوازع الدينى وعدم تدخل رجال الحسبة إلا أن للعلماء دور  
أيضا في هذه المسئولية فلم تكن الحسبة إلا وظيفة فقط انما الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر فهي من واجبات العلماء الأساسية لأنها امتثال  
لأمر الله سبحانه وتعالى " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر " فالقضية اذا قضية عامة لكل من حصل  
علما . ويبدو أن اعتزال كثير من العلماء في اليمن عن الحياة العامة  
والحياة حياة صوفية ساعد على خلق فجوة بينهم وبين العامة الذين  
ضعفت نفوسهم أمام مغريات المعاصي فانخرطوا فيها ، ورغم ذلك فقد  
حاولت الدولة الظاهرية جاهدة أن تقضى عليها قضاء مبرما لكن  
انتشارها بشكل واسع صعب المهمة أمامها .

وتميزت السنوات الأولى من حكم السلطان عامر بن عبد الوهاب بنهضة  
اقتصادية كبيرة معظمها كان من ضرائب - العشور - التي تجبى من  
السفن التجارية والتي ترسو في ميناء عدن ، حتى لقد وصل هذا العشور

فى سنة ٩٠٣ هـ والذى وصل من ثغر عدن الى حمل سبعة وثلاثين  
جملا من الذهب والفضة عدا العروض ، وهذا يد لنا بطبيعة الحال الى  
مدى النهضة التى شهد ها هذا الميناء ومدى نمو الحركة الاقتصادية  
فى هذه البلاد الا أن مجى البرتغاليين وتهديد هم للبحر الأحمر  
والمحيط الهندى أضر كثيرا بالتبادل التجارى للدول الواقعة على البحر  
الأحمر وفى طبيعتها اليمن . ويبدو أن الاعتماد الكلى على هذه  
الموارد من جانب الدول المطلة شواطئها على البحر الأحمر جعلها  
تحس وبشكل سريع بهذا الكم الناقص من هذه الموارد ذلك لأنها لم  
تعتمد على الموارد الطبيعية فى بلادها ومن ضمنها اليمن وان كانت  
الوطأة عليها أخف فيها يبدو لأن اعتماد أهالى اليمن كان كليا ففى  
المجال الزراعى على ما ينتجونه من أراضيهم ، ولو اهتمت الدولة الطاهرية  
بانشاء كثير من السدود على الأودية المختلفة فى اليمن وخاصة تهامة  
وعملت على تنمية موارد ها الطبيعية لأمكن أن تعتمد عليها ، ولكنها  
صرفت جل اهتمامها على كيفية استتباب الأمن وخوض المعارك الطويلة فى  
سبيل ذلك الأمر الذى كلفها كثيرا من الأموال والجهد ، وهو أمر  
يبدو طبيعى فى مثل هذه الأوضاع فيما لو كانت نظمها ملائمة فيما يبدو ،  
وعملت على منع الكتاب والمستوفين عن تجاوز الحد الشرعى المقرر على الزكاة  
وفرض الحد المعقول من الضرائب اليسيرة ، ولكنها تسكت بالحرص على

جمع الأموال وبأى طريقة فيما يريد . مما ولد لها كثيرا من المشاكل  
كانت فى غنى عنها .

والى جانب ذلك كانت العملات محل تلاعب شديد من قبل رجال  
دور الضرب لكن موقف السلطان عامر كان حازما قلل من كثرة التزييف  
ففيها وكان له الأثر الفعال فى دعم الاقتصاد المحلى بواسطة الحفاظ على  
مستوى جهد للعملة الطاهرية .

ورغم ما تميز به عصر السلطان عامر بن عبد الوهاب من فتن واضطرابات  
فانه يعتبر عصر استقرار ورخاء اذا ما قيس بالفترة التى أعقبته وهى فترة  
شهدت تناحر بقايا الطاهريين فى رداع وعدن على السلطة من جهة  
وصراع الطاهريين من جهة أخرى مع القوى الزيدية بزعامة الامام شرف الدين  
يحيى وحروب الأخير ضد القوى السلوكية ثم العثمانيين من ناحية أخرى  
بحيث غدت أوضاع اليمن جحيما لا يطاق من جراء هذه الفتن الداخلية .  
ولقد كان ابن الديبع صادقا فى مرائيه للسلطان عامر بن عبد الوهاب  
حينما قال :

خليلي ضاع الدين من بعد عامر

وبعد أخيه أعدل الناس فى الناس

فمذ فقدنا والله والله اننا

من الأمن والسلوان فى غاية اليأس

وقوله :

تحطم من ركن الصلاح مشيده

وقوض من بنيانه كل عامر

فما من صلاح فيه بعد صلاحه

(١)

ولا عامر والله من بعد عامر .

وهذا النهر والى يذكر عصر السلطان عامر فيقول :

" ولما انقرضت دولة عامر بن عبد الوهاب اسف الناس لفقدته ورشاه

جماعة من العلماء " .....

وفيه مرات كثيرة ، واستمر يرثى بعد تطاول زمان وفاته أيضا

بحيث أننى سمعت بعد سنة أربعين وتسعمائة وأهل اليمن ينعونه

برماشى جعلوا لها طرائق يغنون بها ، مما يؤكد صدق مراشى

ابن الديبع فيه .

وأخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

-----  
\*

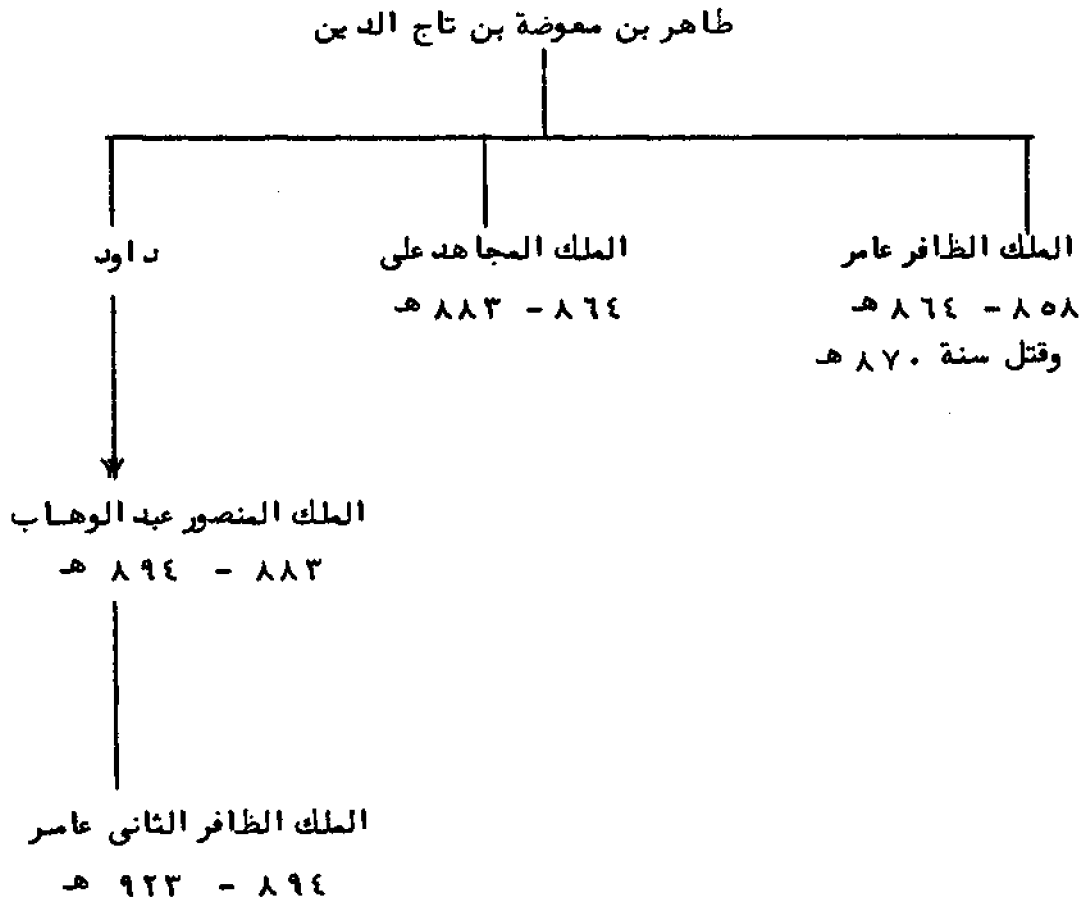
---

(١) الفضل المزيدي ، ص ٢٨٩ .

ملاحق

ملحق رقم ( ١ )

ملوك الدولة الطاهرية الى مقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب



ملحق رقم ( ٢ )

" قائمة بجباية الخيل وغيرها في عصر السلطان عامر "

المكان أو القبيلة	التاريخ	نوع الخراج وعدد	المصدر
١- البلاد الشامية	جمادى الأولى سنة ٨٩٩ هـ	نيف على ٢٢٠ فرس وزيادة على ٣٠ جملا وأموال جملة	قرة العيون ، ق ٢ ص ١٩٠ ، بغية المستفيد ، ص ٢٠٥
٢- البلاد الشامية	جمادى الثانية سنة ٩٠٠ هـ	أموال عظيمة وزيادة على ١٠٠ خيل وقريبا من ٢٠ جمال نفيسة .	بغية المستفيد ، ص ٢١٥
٣- البلاد الشامية	ربيع الآخر سنة ٩٠١ هـ	أموال عظيمة وزيادة على ١٢٠ فرس و ٣٠ جملا	الفضل المزيدي ، ص ٩٣ ، قرة العيون ، ق ٢ ص ١٩٤
٤- البلاد الشامية	جمادى الأولى سنة ٩٠٣ هـ	أموال حليلة و ١٠٠ فرس و ١٤ جملا	الفضل المزيدي ، ص ١٠٢ ، قرة العيون ، ق ٢ ص ١٩٦
٥- البلاد الشامية	جمادى الثانية سنة ٩٠٣ هـ	زيادة على ٤٠ ألف دينار ، وما يزيد على ٨٠ فرس	الفضل المزيدي ، ص ١١٦ - ١١٧
٦- البلاد الشامية	جمادى الأولى سنة ٩٠٤ هـ	١١٠ فرس و ٢٠ جمل	الفضل المزيدي ، ص ١٢٦

المكان القبيلة	التاريخ	نوع الخراج وعدد	المصدر
٧- البلاد الشامية	جمادى الأولى سنة ٩٠٥ هـ	أكثر من ١٠٠ خيل و ٩٧ من الابل و ٤ حمير نفيسه	الفضل المزيدي ، ص ١٣٣-١٣٤
٨- البلاد الشامية	جمادى الأولى سنة ٩٠٦ هـ	نيف وثمانون فرسا	الفضل المزيدي ص ١٤٦
٩- البلاد الشامية	شعبان سنة ٩٠٨ هـ	أموال عظيمة و ١١٠ من الخيل و ١٤ جملا	الفضل المزيدي ، ص ١٦٨
١٠- البلاد الشامية	شعبان سنة ٩٠٩ هـ	قريبا من ١٠٠ خيل وفوق ٢٠ من الجمال	الفضل المزيدي ، ص ١٧٥
١١- البلاد الشامية	شعبان وذو القعدة سنة ٩١١ هـ	زيادة على ٧٠ فرس وأموال مستكثرة .	الفضل المزيدي ، ص ١٩١
١٢- ؟	شعبان سنة ٩١٢ هـ	٢٠ رأسا من الخيل ولعلها غنائم	الفضل المزيدي ، ص ٢٠١
١٣- البلاد الشامية	القعدة سنة ٩١٣ هـ	٥٠ رأسا من الخيل ولعلها غنائم من الكعبيين	الفضل المزيدي ، ص ٢١١



المصدر	نوع الخراج وعدد	التاريخ	المكان أو القبيلة
الفضل المزيدي ، ص ٢٢٢	زيادة على ١٢٠ رأساً من الخيول	ربيع الآخر سنة ٩١٥ هـ	١٤ البلاد الشامية
الفضل المزيدي ، ص ٢٣٥	خيل الأداء وعدد ها ٤١ فرساً	شوال سنة ٩١٦ هـ	١٥ البلاد الشامية
الفضل المزيدي ، ص ٢٤٠ ، قرة العيون ، ق ٢ ص ٢١٣ - ٢١٤	قراصة ١٥٠ فرساً	محرم سنة ٩١٧ هـ	١٦ البلاد الشامية
الفضل المزيدي ، ص ٢٥٠	خيل الأداء زيادة على ٥٠ خيلاً	محرم سنة ٩١٨ هـ	١٧ البلاد الشامية
الفضل المزيدي ، ص ٢٦٦ ، قرة العيون ، ق ٢ ص ٢١٨ - ٢١٩	خيل الأداء وعدد ها ٣٠ خيلاً	محرم سنة ٩٢٠ هـ	١٨ البلاد الشامية

ملحق رقم ( ٢ )

\*

## الموازين والمكاييل في عصر الدولة الطاهرية

من مخطوط كشف القناع

قال شيخنا تقي الدين في الأحكام على تحديد الواجب في الفطرة  
بمكيال زبيد حيث شاع أن الاحتياط ؟ ( الاحتياط ) ست ربيعات قال :  
أحضر الشعير بين يدي مولانا شيخ الاسلام قاضي القضاة عبدالرحمن  
الناشري وأحضر مكيال زبيدي طاهري وهما في ميزان وختوم ووزن من  
الشعير ستماية درهم وخمسة وثمانون وخمسة أسباع درهم بأوقية زبيد ،  
وأخرج من كل أوقية نصف قفلة ليوافق الوزن المصري لأن أوقية زبيد تزيد  
على أوقية مصر بنصف أوقية ، فجاء مقدار ذلك المكيال الزبيدي الطاهري  
خمس ربيعات ونصف ربيعه وحررت الربيعة بالشعير بالوزن بأوقية زبيد  
فكانت اثني عشر أوقية الا اثني عشر قيراطا ، وملأ الربيعة المذكورة  
بمكيال زبيد من الطعام الذرة البيضاء ستة عشر أوقية بأوقية زبيد اليوم  
والله أعلم .

ثم قال فائدة أخرى نصاب زكاة الحبوب مد ونصف الا ربع ثمن  
فالمد اصطلاحا بزبيد اثنان وثلاثون ثمنا ، والثلث عشرة أزر.  
هذا ما وجدته بخط القاضي محمد بن حسين القباط ، ثم بعد هذا قال  
الفقيه الصالح هذا التقدير الذي ذكر يقتضي أن نصاب الزكاة ثمانية  
وأربعون ثمنا الا ربع ثمن ، والذي تحرر لي أن نصابها خمسة وأربعون ثمنا

نقط ، لأن نصابها ثلثماية صاع ، وقد قالوا أن الصاع ست ربيعات  
وإذا ضربت ستة في ثلثماية وجدت ذلك ألفا وثمانماية ربيعة وإذا أجملت  
ذلك وجدت أربعماية وخمسين ( ربيعه ) فصح من ذلك ما ذكرته  
فليتأمل والله أعلم . انتهى .

ثم قال : وإذا قلنا الصاع خمس ربيعات ونصف كما تقدم تحريره كان  
النصاب ألفا وستماية وخمسين ربيعة . ( ١ )

وفى فتاوى المحقق ابن زياد ما لفظه سيل من العلامة السيد الطاهر  
الأهدل رحمه الله ونفع به عن مقدار نصاب الزكاة الطعام بمكيال زييد  
في هذا الزمن بينوا لنا ذلك بيانا شافيا وكم الوسق ، وكم الصاع بأواق  
هذا الزمن أثابكم الله تعالى .

أجاب اعلم أن حصة الأوقية من أواقنا تسعة دراهم اسلامية وثلاث درهم  
وقلت سبع درهم .

والرطل البغدادي الذي هو مائة درهم وثلثون درهما بأواقنا ثلاثة عشر  
أوقية ونصف أوقية وعشر أوقية ونصف عشر أوقية ، بلغ ذلك ثمانية عشر وخمسين  
أوقية وهو المد .

---

( ١ ) الأهدل : بدر الدين حسين بن أبي القاسم ، كشف القناع في  
معرفة أحكام الزراعة ، ورقه ٢٠ ب

والصاع الذى هو أربعة أمداد اثنان وسبعون أوقية وأربعة أخماس أوقية  
وثلاثمائة صاع بأوقنا أحد وعشرون ألفا وثمانماية وأربعون .  
والرطل الذى هو مائة درهم وثمانماية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم  
بأواقنا ثلاثة عشر أوقية ونصف أوقية ، وإذا ضمت اليه ثلثه وهو أربعة أواق  
ونصف أوقية بلغ ثمانية عشر أوقية .  
هذا المد والصاع الذى هو أربعة أمداد اثنان وسبعون أوقية . وثلاثماية  
صاع بأواقنا أحد وعشرون ألفا وستماية ، اذا علمت ذلك وعرفت أن المد  
على طريقة الشيخ محى الدين النووى رضى الله عنه ثمانية عشر أوقية بأواق  
بلدنا ، وعرفت أيضا أن الربيعة ثمانية عشر أوقية بأواق بلدنا أيضا ، وأن  
الصاع أربع ربيعات ، فالصاع بربيعة زبيد الآن أربع ربيعات وهو الزبيدى  
فى عرف أهل زبيد<sup>(٢)</sup> .

---

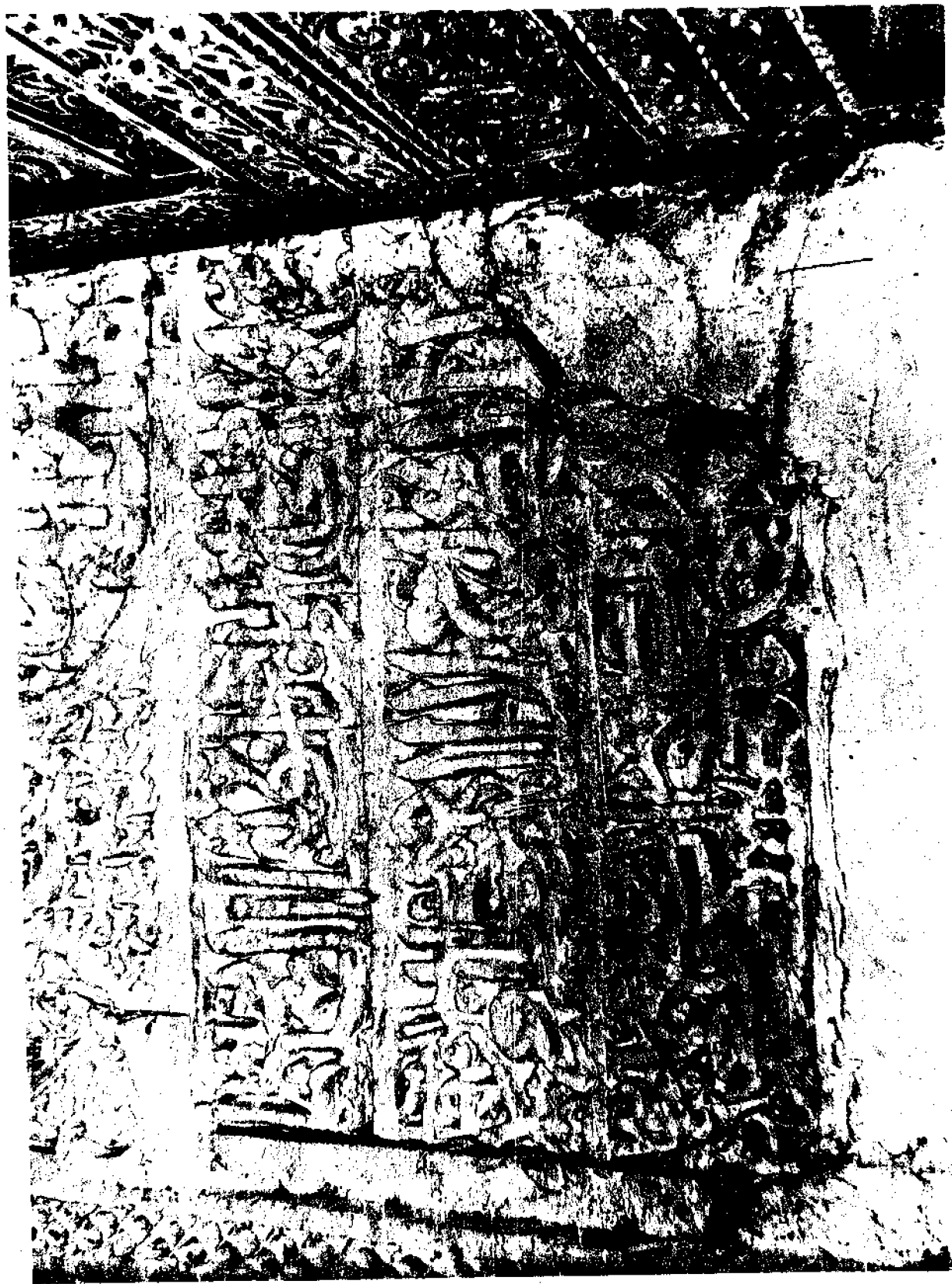
(٢) كشف القناع ، ورقه ٢٠ ب - ٢١ أ

ملحق رقم ( ٤ )

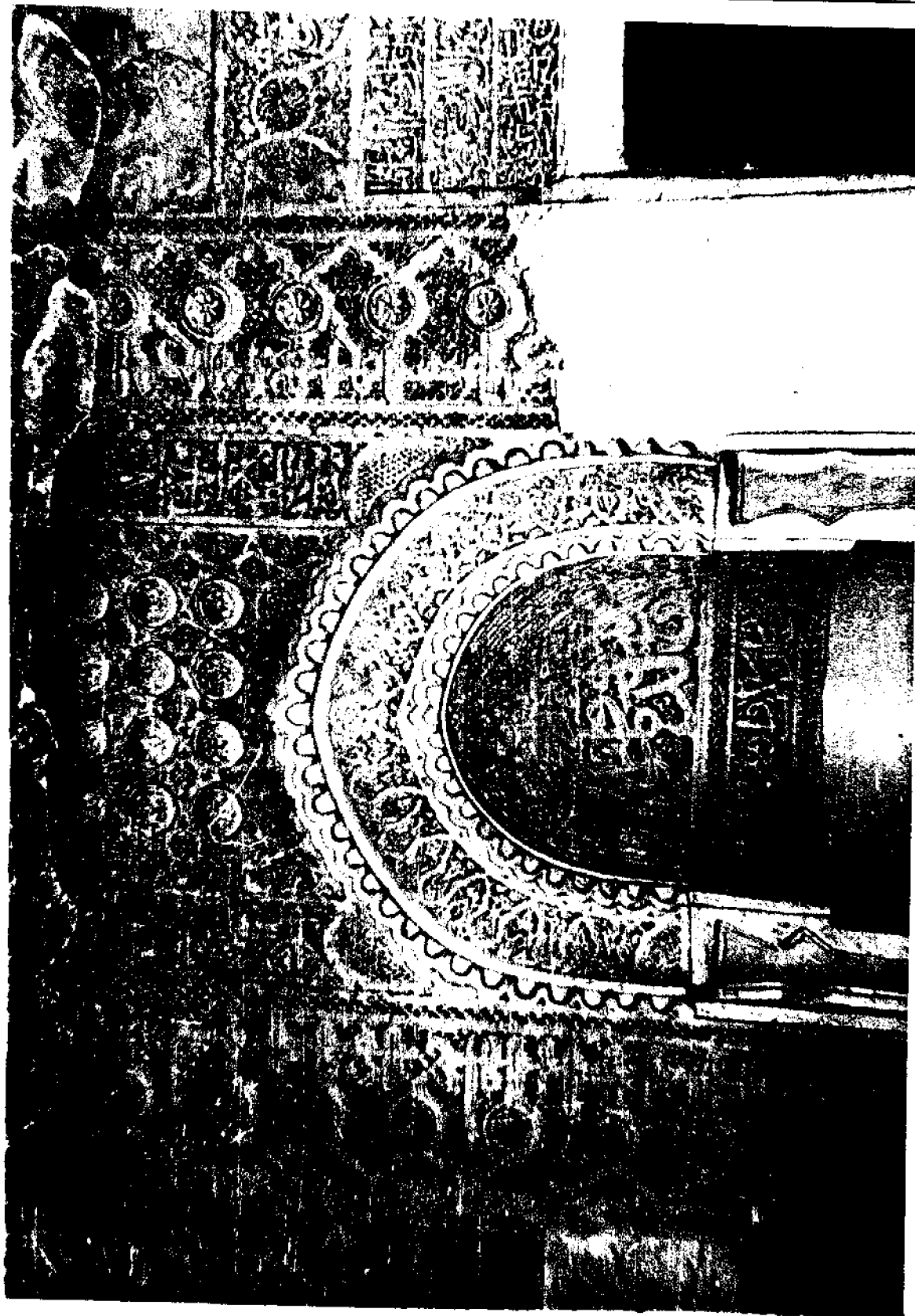
توضيح أرقام صور الملحق رقم ( ٢ )

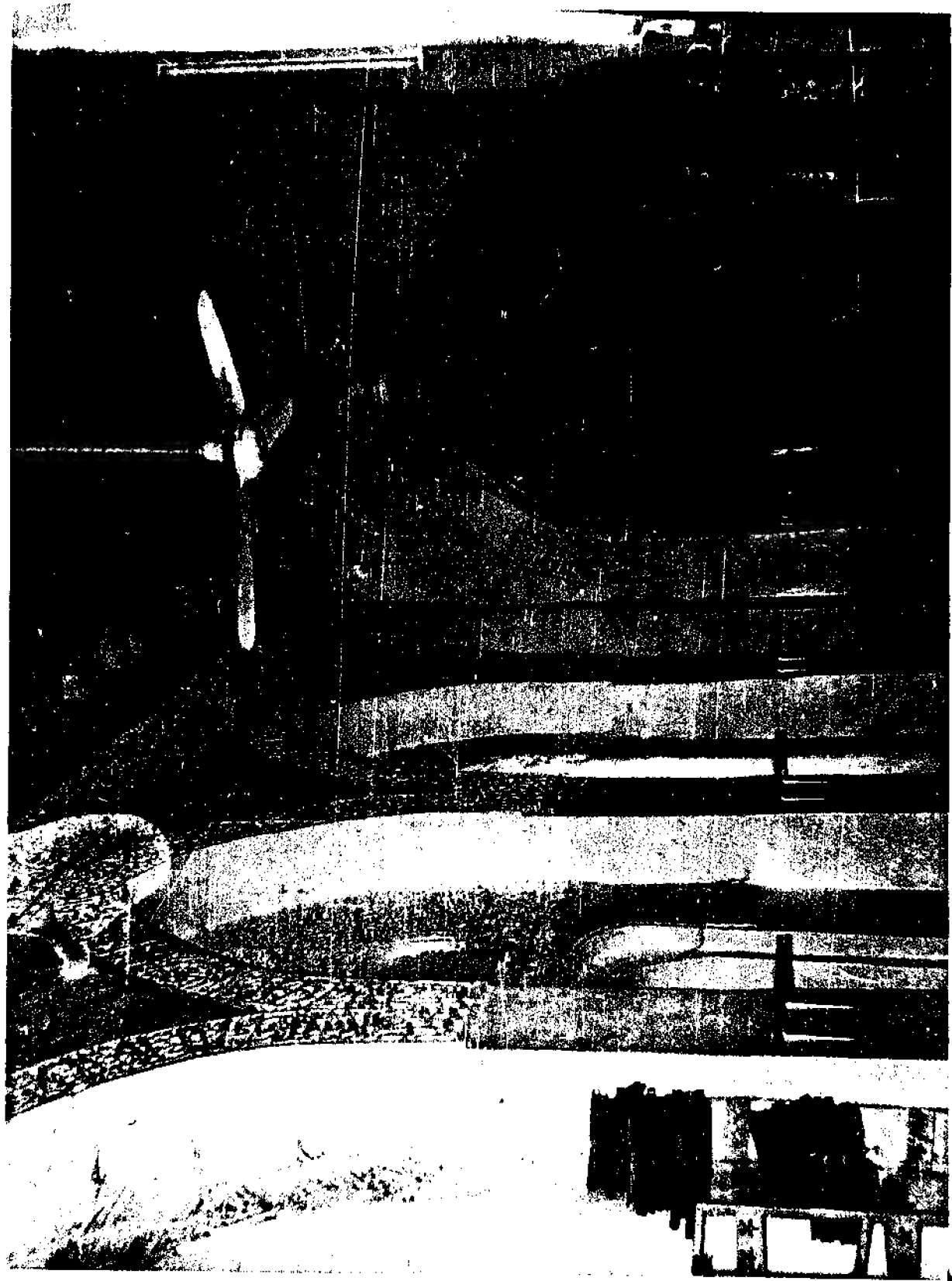
- ١ - صورة النقش التأسيسي على يسار المحراب بالجامع الكبير بزبيد .
- ٢ - صورة النقش التأسيسي على يمين المحراب بالجامع الكبير بزبيد .
- ٣ - محراب الجامع الكبير .
- ٤ - الجزء الشرقي من الواجهة القبلية من الداخل للجامع الكبير بزبيد .
- ٥ - الجزء الشرقي للواجهة القبلية الخارجية لجامع زبيد .
- ٦ - القبة الشرقية - وهي الكبرى - لجامع زبيد الكبير .
- ٧ - الجزء الجنوبي للجامع الكبير وتظهر فيه المنارة الوحيدة ، والقبة الجنوبية .
- ٨ - جزء من الواجهة الشرقية الخارجية ويظهر فيها المدخل الوحيد لهذه الجهة .
- ٩ - جزء من الجدار الغربي من الخارج للجامع الكبير .
- ١٠ - جزء من السقف الأمامي للجامع وتظهر كتابة تدل على آثار التجديد له .
- ١١ - المدرسة النظارية بزبيد .
- ١٢ - نقش المدرسة النظارية على حجر بأعلى الباب الداخلي للمسجد .
- ١٣ - المدخل الغربي للمدرسة النظارية .

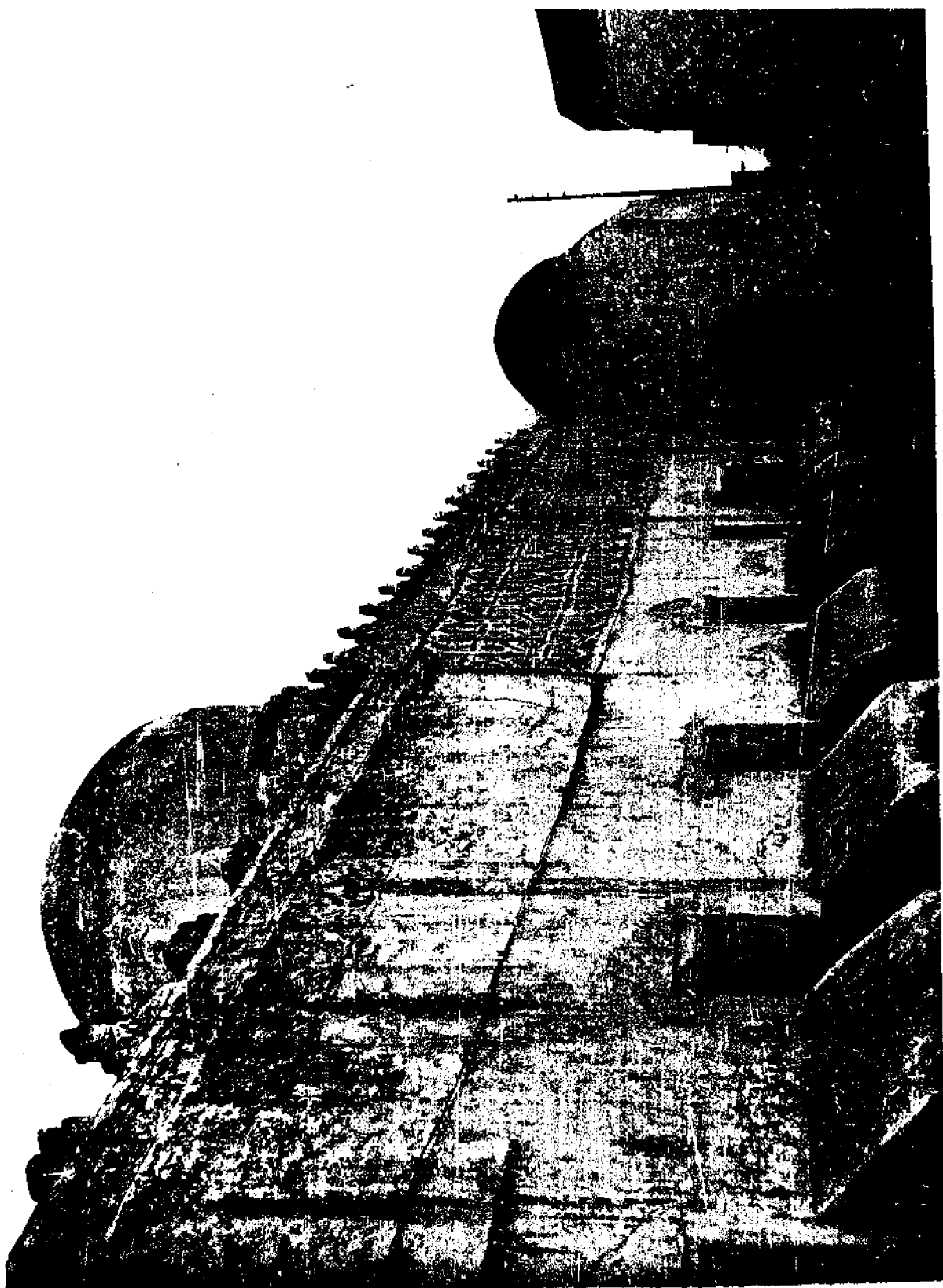


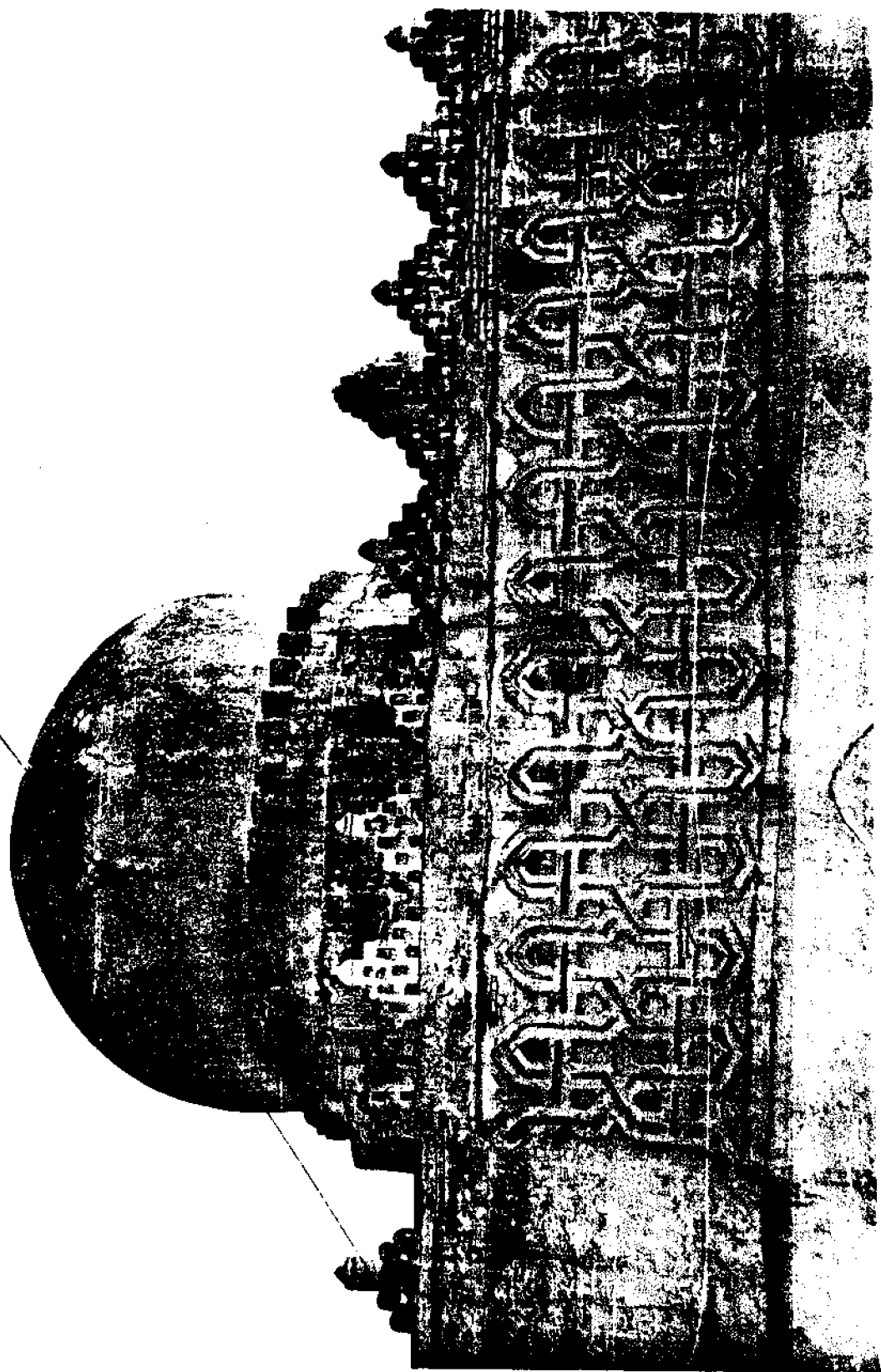


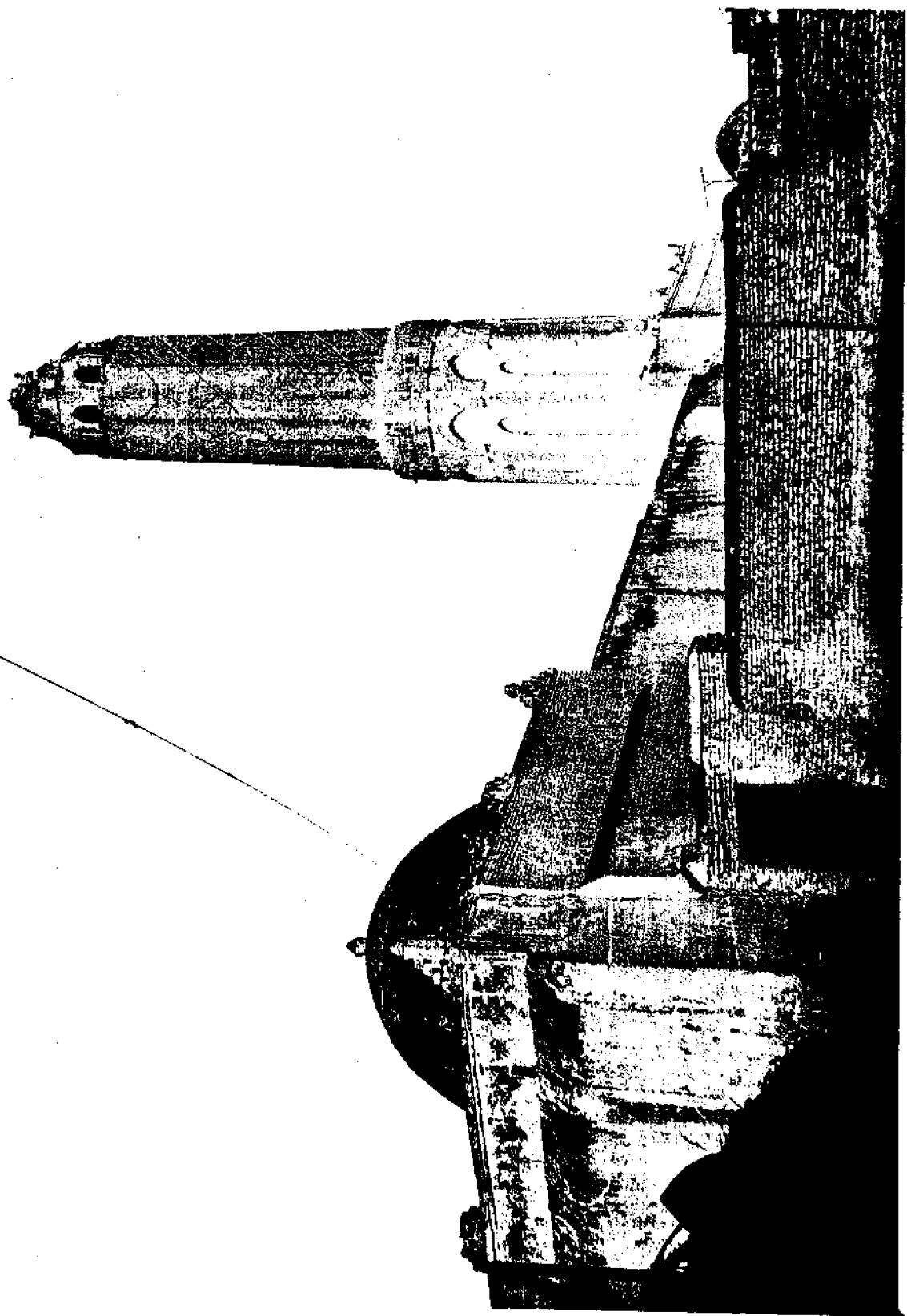


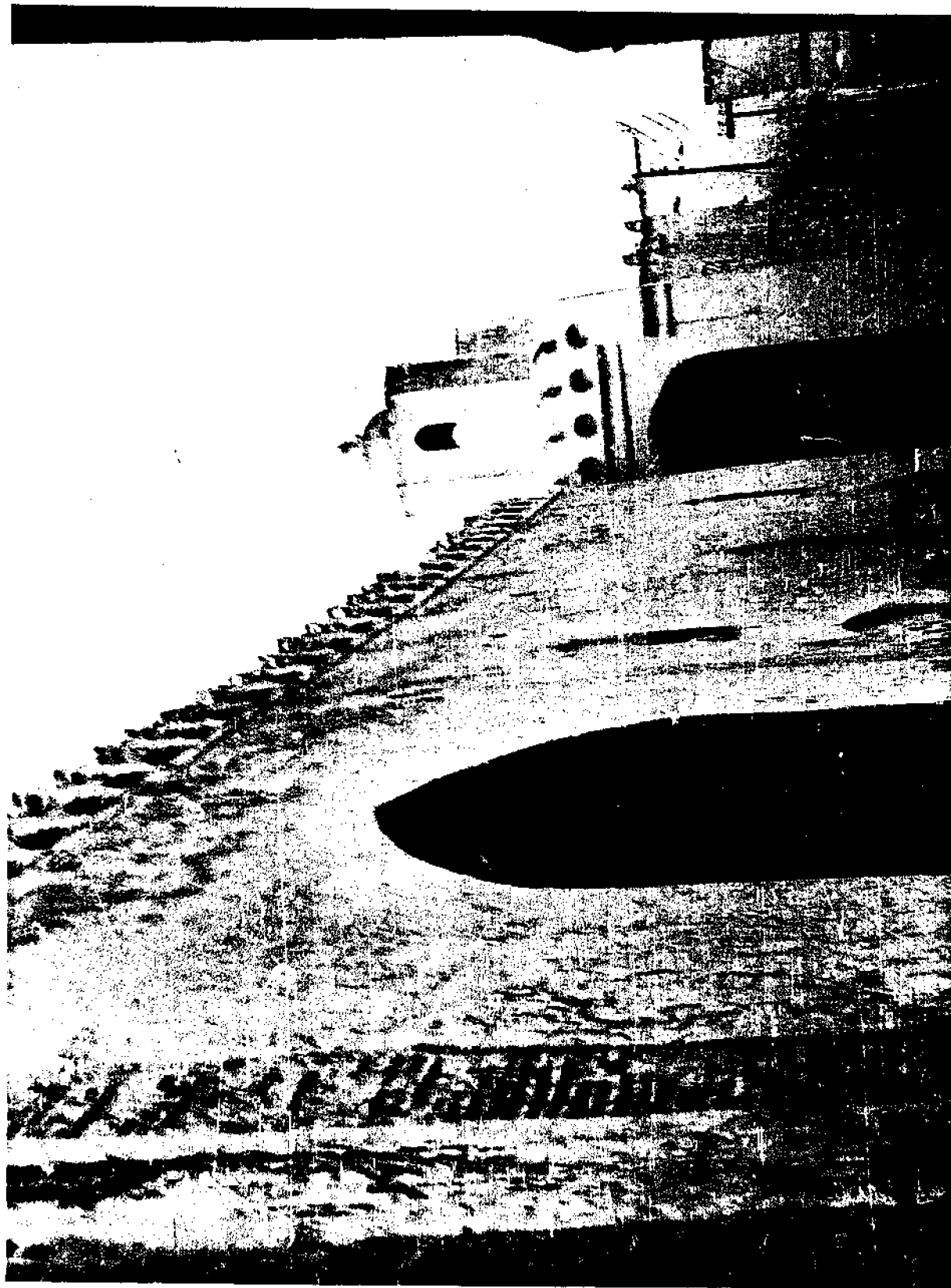






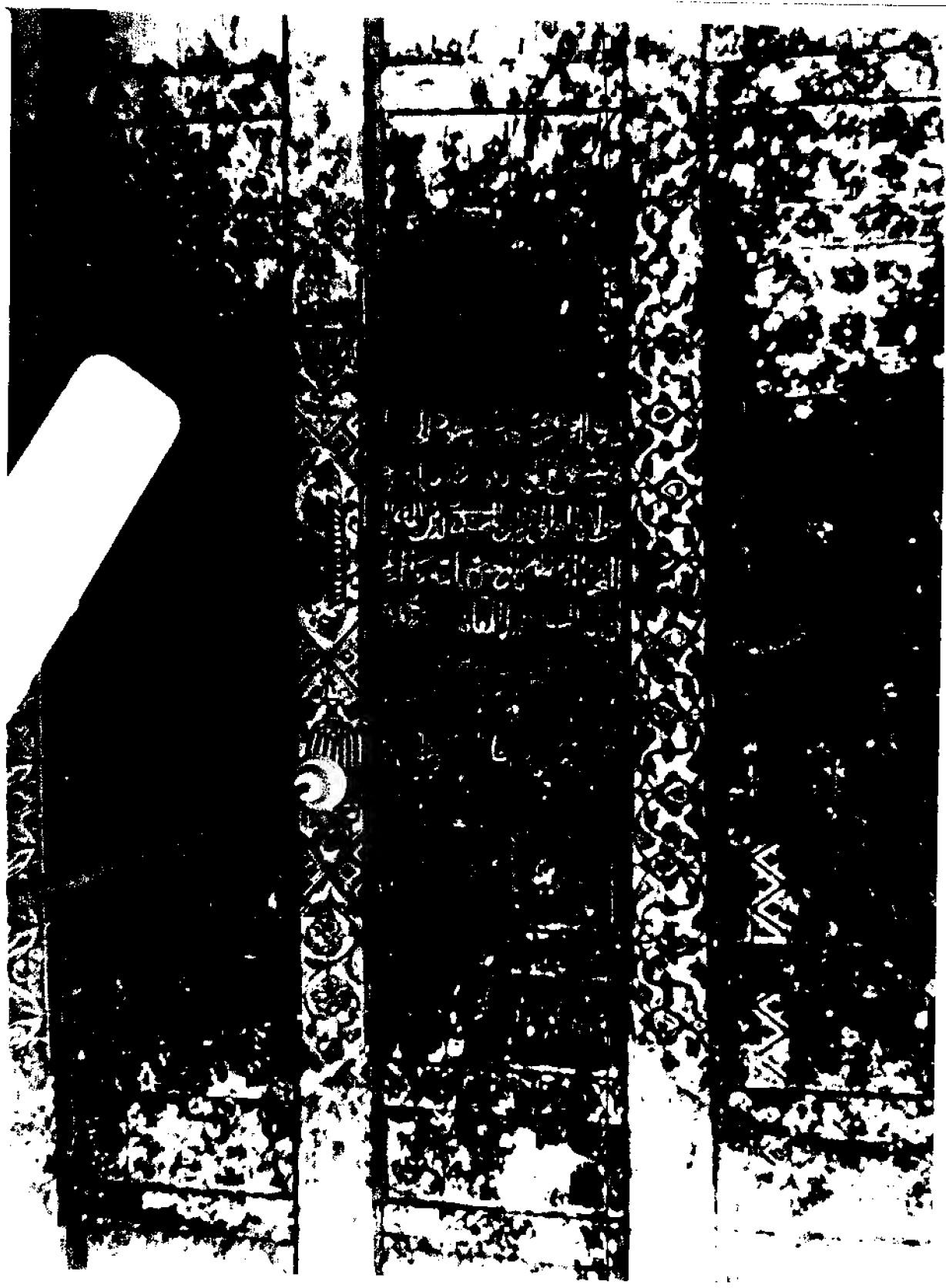






29











< 12



ملحق رقم ( ٥ )

---

٢٥٥٢

# الربع الرابع

## الأحضان

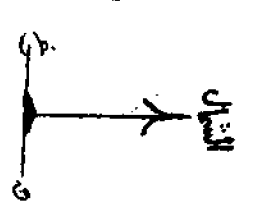
### العواس

### البحرين

### بلد الدار

### البحر

خارطة الربع الرابع والمنطقة المحيطة به



مستخرج من الخريطة

ثَبِّتْهُ لِمَا صَلَّاهُ الْمَلَكُ

١ - مصادر ومراجع غير منشورة

- ابن حميد : سالم بن محمد بن سالم  
\* العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة  
مخطوط مكتبة السيد علي بن حسين العطاس بجاكرتا ، ومصور  
على ميكروفيلم بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى رقم ٢٣٧٠
- ابن فهد : عبد العزيز بن عمر المكي ( ٩٢٢ هـ )  
\* بلوغ القرى في ذيل اتحاف الوري بأخبار أم القرى  
مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ١ - تاريخ عبد الوهاب
- ابن المطهر : عيسى بن لطف الله ( ت ١٠٤٨ هـ )  
\* روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح  
المكتبة العثمانية بحلب رقم ٨٠٨ ومصور على ميكروفيلم بمركز البحث  
العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى رقم : ٢٨٦ تاريخ .
- ابن مظفر : بدر الدين محمد بن أحمد ( ت ٩٢٦ هـ )  
\* الترجمان المفتوح لثمرات كرائم البستان  
المتحف البريطاني ، رقم 513 ، 18 ، Add
- أبو مخرمه : الطيب بن عبد الله ( ت ٩٤٧ هـ )  
\* قلادة النحرفي وفيات أعيان الدهر ، ج ٣  
بني جامع بتركيا رقم ٨٨٣  
ميكروفيلم بمركز البحث العلمي رقم ١١٥٠ تاريخ

- \* النسبة الى المواضع والبلدان  
المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة رقم ٢٥٦٩
- أبو مخرمة : عبد الله بن أحمد ( ت ٩٠٣ هـ )  
فتاوى أبو مخرمة \*
- مكتبة الأحقاف بترميم مجموعة آل يحيى ، ميكروفيلم بمعهد المخطوطات  
العربية التابع لجامعة الدول العربية بالكويت رقم : ٢٥٤
- الآنسى : عبد الملك بن حسين ( ت ١٣١٥ هـ )  
اتحاف ذوي الفطن المختصر من أنباء الزمن
- مكتبة كورسنى بايطاليا رقم ٣٦٥ تاريخ  
ميكروفيلم بمركز البحث العلمى رقم ٣٦١ تاريخ
- الأهدل : بدر الدين حسين بن أبى القاسم بن أبى بكر .  
كشف القناع فى معرفة أحكام الزراع \*
- مكتبة الأحقاف بترميم مجموعة آل يحيى  
ومصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية  
بالكويت برقم : ٢٨٨
- بافقيه : الطيب محمد بن عمر ( ت ١٠١١ هـ )  
تاريخ الشحر \*
- المكتبة الشعبية بالمكلا رقم : ٢٣٠  
وميكروفيلم لدى الدكتور عبد الله بن حامد الحبيد .



- البيهقي : علاء بن الحسين ( ت ٩٠٧ هـ )  
\* معدن النواذر في معرفة الجواهر  
مكتبة آيا صوفيا السلطانية رقم ٣٧٤٣
- الرمال : غسان محمد .  
\* صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر خلال القرن  
العاشر الهجري - السادس عشر الميلادي  
رسالة ماجستير - جامعة أم القرى ١٤٠٠ هـ
- الزحيف : بدر الدين محمد بن علي ( توفي بعد سنة ٩١٦ هـ )  
\* مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار  
المكتبة المركز بجامعة أم القرى : ٨٣ تاريخ
- الشرفي : شمس الدين أحمد بن محمد بن صلاح ( ت ١٠٥٥ هـ )  
\* اللالى المضيئة الملتقطة من اللواحق النديه في أخبار الأئمة الزيدية، ج٣  
المكتبة الوطنية ببافيس رقم : ٥٨٣١  
ومصور على ميكروفيلم بمركز البحث العلمي رقم : ٤١٧ تاريخ
- الشلى : جمال الدين محمد بن أبي بكر الحسيني ( ت ١٠٣٠ هـ )  
\* السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر  
دار الكتب المصرية رقم : ١٥٨٦ - ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية  
التابع لجامعة الدول العربية بالمقاهرة ، رقم ١١٧٠

- شنبل : أحمد بن عبد الله بن عبد الله باعلوى ( توفي ٩٢٠ هـ )  
\* التاريخ الأكمل  
مخطوط لدى الدكتور عبد الله بن حامد الحبيد .
- الضمدى : عبد الله بن على ( ت ١٠٥٠ هـ )  
\* العقيق اليماني في أخبار المخلاف السليماني  
مخطوط لدى مكتبة السيد محمد القدیمی بقرية الزيدية في اليمن
- \* الوافي بوفيات الأعيان المكمل لغريال الزمان .  
مكتبة الأحقاف بترميم مجموعة المكتبة الشعبية بالمكلا ، ومصور  
على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية - الكويت رقم ٣٨٦ .
- الكبسى : بدر الدين محمد بن اسماعيل بن محمد ( ت ١٣٠٨ هـ )  
\* اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمانية  
مكتبة كورسنى بايطاليا رقم ٣٦٢ ،  
ومصور على ميكروفيلم بمركز البحث العلمى رقم ١١٧٠ تاريخ
- المزجد : أحمد بن عمر بن محمد ( ت ٩٣٠ هـ )  
\* العباب المحيط بمعظم خصوص الشافعى والأصحاب  
مكتبة الأحقاف بترميم مجموعة آل سهل  
وميكروفيلم فى معهد المخطوطات العربية - الكويت رقم : ١٣٧

- الملبيارى : زين الدين المعبرى  
\* تحفة المجاهدين فى أحوال البرتگاليين
- مخطوط جامعة برنستن مجموعة يهودا رقم : ٣٩٢٠ تاريخ  
وميكروفيلم بمركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى رقم : ٥٧٥
- الناشرى : حمزة بن عبد الله ( ٩٢٦ هـ )  
\* انتهاز الفرص فى الصيد والقنص
- المكتبة الظاهرية رقم ٨٤٩١
- النصارى : صالح بن صديق ( ٩٧٥ هـ )  
\* سلسلة الابريسز
- Or. 3918 المتحف البريطانى رقم :
- الوزير : محمد بن ابراهيم بن المفضل ( ت ١٠٨٥ هـ )  
\* السلوك الذهبية فى خلاصة السيرة المتوكلية
- Or. 3731 المتحف البريطانى رقم :
- الوزير : عبد الله بن على بن محمد ( ت ١١٤٧ هـ )  
\* جامع المتون فى أخبار اليمن الميمون
- مكتبة كورسنى بايطاليا رقم ٣٥٦ تاريخ - ميكروفيلم بمركز البحث العلمى  
واحياء التراث الاسلامى رقم : ٢٢٧ تاريخ
- يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله ( ت ١١٠٠ هـ )  
\* انباء أبناء الزمن فى تاريخ اليمن .
- ميكروفيلم المكتبة العامة بجامعة الملك سعود بالرياض رقم  $\frac{٩٥٣}{٥٥}$  س

٢ - مصادر ومراجع منشورة

- ابن اياس : محمد بن أحمد  
\* بدائع الزهور في وقائع الدهور  
ج ٣ ، ج ٤ ، القاهرة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- ابن الديبع : عبد الرحمن بن علي  
\* بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد  
صنعا ١٩٧٩ م.
- \* بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد  
بيروت ، ١٩٨٣ م.
- \* الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد  
الطبعة الأولى ، الكويت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- \* قرة العيون في أخبار اليمن الميمون  
القسم الثاني ، القاهرة ١٩٧٧ م
- \* تيسير الوصول الى جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ج ١ ، ج ٤ ، بيروت ١٩٧٧ م.
- \* ابن رسول : الملك المظفر يوسف بن عمر  
المعتمد في الأدوية المفردة  
بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- ابن سمرة الجعدي : عمر بن علي  
\* طبقات فقهاء اليمن
- بيروت ١٩٥٧م
- ابن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي  
\* شذرات الذهب في أخبار من ذهب
- ج ٢ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- أبو مخرمة : الطيب بن عبد الله  
\* تاريخ ثغر عدن
- ج ١ ، طبعة ليدن ١٩٣٦ م.
- ابن قدامة المقدسي : أبو محمد عبد الله بن أحمد  
\* المغني
- ج ٢ ، بيروت ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م.
- أبو يوسف : يعقوب بن ابراهيم  
\* كتاب الخراج
- القاهرة ، بدون تاريخ .
- أحمد يوسف أحمد  
\* الدور المصري في اليمن
- القاهرة ١٩٨١ م.

- الأكوغ : اسماعيل بن على
- \* المدارس الإسلامية في اليمن
- دمشق ١٤٠٠ هـ
- أنور عبد العليم
- \* الملاحة وعلوم البحار عند العرب
- الكويت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- أيمن فؤاد السيد
- \* مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي
- القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م
- بامطرف : محمد بن عبد القادر
- \* الشهداء السبعة
- بغداد ، ١٩٧٤ م
- بانينكار : ك . م
- \* آسيا والسيطرة الغربية
- ترجمة عبد العزيز جاويد ، القاهرة بدون تاريخ .
- البحراوى : محمد بن عبد اللطيف
- \* فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولي من البر الى البحر
- الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- البريهي : عبد الوهاب بن عبد الرحمن  
\* طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي  
صنعاء بدون تاريخ
- البغدادي : اسماعيل باشا  
\* ايضاح المكون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون  
ج ١ ، ج ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ .  
\* هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين  
ج ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ .
- بريس : جاكين .  
\* اكتشاف جزيرة العرب  
بيروت بدون تاريخ
- الثور : عبد الله بن أحمد  
\* هذه هي اليمن  
الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٧٩م
- حاجي خليفة  
\* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون  
بيروت ، بدون تاريخ

- الحامد : صالح بن علي  
\* تاريخ حضرموت السياسي  
ج ٢ ، بيروت ، بدون تاريخ
- الحبشي : عبد الله بن محمد  
\* حياة الأديب اليمني في عصر بني رسول  
دمشق ، ١٩٨٠ م  
\* الصوفية والفقهاء في اليمن  
صنعاء ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م  
\* فهرست المخطوطات اليمنية في حضرموت المحافظة الخامسة :  
عدن ، ١٩٧٥ م  
\* مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن  
صنعاء ، بدون تاريخ
- الحبشي : عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن  
\* تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار  
الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٧٩ م
- الحداد : علوي بن طاهر  
\* الشامل في تاريخ حضرموت ومخالفاتها  
سنغافوره ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م



- حسن أحمد محمود  
\* " التهديد البرتغالي لسواحل جزيرة العرب "
- مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني عشر ، بغداد ، ١٩٨١ م
- الحموي : ياقوت بن عبد الله  
\* معجم البلدان
- المجلد الثالث ، المجلد الخامس ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
- الحبيد : عبد الله بن حامد  
\* " الماليك الجراكسة في اليمن "
- مجلة البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي ، العدد الأول ،  
جامعة أم القرى بمكة ١٣٩٨ هـ
- الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف  
\* مفاتيح العلوم
- الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- د حلان : أحمد زيني  
\* تاريخ الدول الإسلامية بالجدول المرضية
- بدون مكان وتاريخ الطبع

- دراج : أحمد  
\* المعاليك والفرنج في القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي  
القاهرة ١٩٦١ م.
- روزنثال : فرانز  
\* علم التاريخ عند المسلمين  
ترجمة صالح أحمد العلي ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- الزاوي : الطاهر أحمد  
\* ترتيب القاموس  
ج ٣ ، بدون مكان وتاريخ الطبع
- زباره : محمد بن محمد  
\* نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف ، صنعاء بدون تاريخ  
أئمة اليمن  
تعز ، ١٣٧٢ هـ
- الزبيدي : محمد مرتضى  
\* تاج العروس من جواهر القاموس  
ج ٨ ، بيروت بدون تاريخ

- السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن  
\* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

ج ١ ، ج ٤ ، ج ٥ ، ج ٨ ، بيروت بدون تاريخ

- السقاف : السيد عبد الله بن محمد بن حامد  
\* تاريخ الشعراء الحضرميين

ج ١ ، الطائف بدون تاريخ

- السيوطى : جلال الدين  
\* تاريخ الخلفاء

بيروت بدون تاريخ

- السيد مصطفى سالم  
\* الفتح العثماني الأول لليمن

الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٤

- الشرجى : أحمد بن عبد اللطيف  
\* طبقات الخواص أهل الصدق والاخلاص

القاهرة ١٣٢١ هـ

- شرف الدين : أحمد حسين  
\* اليمن عبر التاريخ

الطبعة الثالثة ، الرياض ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

- الشرياصى : أحمد  
\* المعجم الاقتصادى الاسلامى  
بيروت ١٤٠١ هـ
- الشلى : محمد بن أبى بكر  
\* المشرع الروى فى مناقب السادة الكرام بنى علوى  
ج ٢ ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- شلى : أحمد  
\* موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية  
ج ٧ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٢ م
- الشماحى : عبد الله بن عبد الوهاب  
\* اليمن الانسان والحضارة  
القاهرة ١٩٧٢ م
- الشناوى : عبدالعزيز  
\* أوربا فى مطلع العصور الحديثة  
ج ١ ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- شهاب : حسن صالح  
\* فن الملاحة عند العرب  
الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٢ م .

- الشوكاني : محمد بن علي  
\* الهدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع  
ج ١ ، بيروت ، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ
- الشيزري : عبد الرحمن بن نصر  
\* كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبه  
بيروت بدون تاريخ
- طرخان : ابراهيم  
\* مصر في عصر دولة المماليك الجراكسه  
القاهرة ١٩٥٩ م.
- عاشور ، سميد الفتاح  
\* العصر المالكي في مصر والشام  
الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٦ م
- العبدلي : أحمد بن فضل  
\* هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن  
الطبعة الثانية بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- عبد الكريم زيدان  
\* المدخل لدراسة الشريعة  
الطبعة الخامسة ، بغداد ، ١٣٩٦ هـ

- عبد الرحمن فهمي  
\* النقود العربية ماضيها وحاضرها  
القاهرة ١٩٦٤ م.
- عبد المنعم ماجد  
\* نظم سلاطين الماليك ورسومهم مصر  
الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٩ م.
- العصامي : عبد الملك بن حسين  
\* سمط النجوم/ في أنباء الأوائل والتوالى  
ج ٤ ، القاهرة ١٣٧٩ هـ
- العقيلي : محمد بن أحمد  
\* الشاعر الجراح بن شاجر الذروي شاعر المخلاف السليماني  
الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م  
\* تاريخ المخلاف السليماني
- ج ١ ، الطبعة الثانية ، الرياض ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- عمارة اليمنى : نجم الدين عمارة بن على  
\* تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزيد  
الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

- العيدروس : أبوبكر بن عبد الله  
\* ديوان محجة السالك ومحجة الناسك  
الطبعة الثانية القاهرة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م
- العيدروس : محي الدين عبد القادر شيخ  
\* النور السافر عن أخبار القرن العاشر  
بغداد ١٣٥٣ هـ
- الغزى : نجم الدين  
\* الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة  
ج ٢ ، بيروت ١٩٧٩ م.
- الفيروز آبادى : مجد الدين محمد بن يعقوب  
\* القاموس المحيط  
ج ٤ ، القاهرة ١٣٩٧ هـ مسوره عن الطبعة الثالثة ١٣٠١ هـ
- كحالة : عمرضا  
\* معجم قبائل العرب القديمة والحديثة  
ج ٢ ، ج ٣ ، ج ٥ ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- \* معجم المؤلفين  
ج ١ ، ج ٢ ، ج ٤ ، ج ٥ ، ج ٦ ، ج ١١ ، بيروت ، طبعة مصورة عن  
طبعة سنة ١٩٥٧ م.

- الماوردى : على بن محمد  
\* الأحكام السلطانية والولايات الدينيه  
الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٤ هـ
- المحامى : محمود كامل  
\* اليمن شماله وجنوبه تاريخه وعلاقاته الدولية  
بيروت ١٩٦٨ م
- المقرئ : اسماعيل بن أبى بكر  
\* عنوان الشرف الوافى فى علم الفقه والمروض والتاريخ والنحو والقوافى  
الطبعة الرابعة ، مكان الطبع بدون سنة ١٤٠٠ هـ
- المقالح : عبد العزيز  
\* شمر العامية فى اليمن  
بيروت ١٩٧٨ م
- المقحفى : ابراهيم بن أحمد  
\* معجم المدن والقبائل اليمنية  
صنعا ، ١٩٨٥ م
- محمد مختار باشا  
\* التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الأفرنكية  
المجلد الثانى ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م



- محمد عبدالعال أحمد
- \* البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى للسيطرة عليه
- 
- الاسكندرية ١٩٨٠م
- \* بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما
- 
- الاسكندرية ١٩٨٠م
- \* "مجلة معهد المخطوطات العربية"، المجلد السابع والعشرين،
- 
- ج ٢ ، الكويت ١٩٨٣
- الناشئ : حمزة بن عبد الله
- \* انتهاز الغرض في الصيد والقنص
- 
- صنعاء ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م
- النهروالي : قطب الدين محمد بن أحمد
- \* البرق اليمني في الفتح العثماني
- 
- الطبعة الأولى ، الرياض ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م
- نعيم زكي
- \* طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب وأخر المصور
- 
- الوسطى
- 
- القاهرة ، ١٩٧٣م

- الهمداني : الحسن بن أحمد  
\* صفة جزيرة العرب  
الطبعة الثالثة ، صنعاء ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- الهمداني : حسين فيض الله  
\* الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن  
الطبعة الثانية ، دمشق بدون تاريخ
- يحيى بن الحسين : القاسم بن محمد  
\* غاية الأمانى فى أخبار القطر اليماني  
القسم الثانى ، القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م
- يوسف فضل حسن  
\* " الصراع حول البحر الأحمر منذ أقدم العصور حتى القرن الثامن عشر "   
مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الثامنة ، ربيع الثانى ١٤٠٣ هـ  
١٩٨٣ م
- لاشين : محمود المرسى  
\* التنظيم المحاسبى للأموال العامة فى الدولة الاسلامية  
بيروت ١٩٧٧ م

الفقه

٣ - مراجع أجنبية

- R. B. Serjeant. The Portuguese off The South Arabian Coast.  
Berot. 1974.

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
المقدمة :	١ - ١٥
التمهيد :	١٦ - ٦٦
- بنو طاهر نسبهم وبداية ظهورهم السياسى	
- جهود الأخوين على بن طاهر وعامر بن طاهر فى قيام الدولة الطاهرية	
- سلطنة المنصور عبد الوهاب بن داود	
<u>الباب الأول</u>	
- <u>الفصل الأول :</u>	٦٧ - ١٠٨
- السلطان عامر بن عبد الوهاب	
١ - مولده ونشأته	
٢ - حياته	
- حروبه ضد المخالفين له من بنى طاهر	
- حروبه ضد قبائل يافع	
- حروبه ضد قبائل دثينه	
- مقتل ابن مغارش وفتح بيحان	
- فتنة شيخ دار الضرب بزبيد	
- <u>الفصل الثانى :</u> قبائل تهامة وقضاؤه على ثوراتها :	١٠٩ - ١٥٦
- ثورات المعازبة	
- ثورات الزيديين	
- ثورات الزعليين	

الموضوع	الصفحة
تابع الفصل الثانى :	
- الكعبيون وثوراتهم	
- فتنة الخسواص	
- تمرد بنى الشكاعى	
- ثورات قبائل الجبهات الشامية	
- تمرد المخارشنة	
- أهل أصاب	
- الفصل الثالث : حروبه ضد الأئمة الزيدية وتوسيع نفوذه	١٥٧ - ١٩٣
- العلاقة الزيدية الطاهرية قبل فتح صنعاء ٨٩٤ - ٩١٠ هـ	
- فتح صنعاء سنة ٩١٠ هـ	
- العلاقة الزيدية الطاهرية بعد فتح صنعاء ٩١٠ هـ - ٩٢٠ هـ	
- الفصل الرابع : العلاقات الخارجية	١٩٣ - ٢٦٩
- العلاقات الطاهرية الحجازية	
- العلاقات مع أمراء جازان	
- العلاقات الطاهرية المملوكية فى عهد السلطان عامر بن عبد الوهاب	
من سنة ٨٩٦ هـ - ٩٢٣ هـ	
الباب الثانى	
- الفصل الأول : المظاهر العمرانية	٢٧٠ - ٣٩٣
- المساجد والمدارس	
- الاصلاحات العامة من القصور والحصون وأسوار المدن	
- المشاريع المساعدة على نمو الزراعة	

الصفحة

الموضوع

٢٩٤ - ٣٤٣

- الفصل الثاني : التنظيم الإداري

- السلطان
- الوزارة
- الإدارة المحلية
- الديوان
- الجند
- الوظائف الدينية
- القضاء
- الحسبة
- الوقف

٣٤٤ - ٤١٠

- الفصل الثالث : الحركة العلمية

- دور السلطان عامر في أحياء الحركة العلمية في اليمن
- القرآن وعلومه
- الحديث النبوي
- الفقه
- علم الكلام
- علوم اللغة العربية
- الأدب اليمني في عصر السلطان عامر
- الكتابة التاريخية
- العلوم الأخرى

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
- الفصل الرابع : الحياة الاقتصادية	٤١١-٤٣٦
- الموارد التجارية الخارجية	
- الزكاة	
- المكوس والمصادرات والجزية	
- العملة	
 الخاتمة	٤٣٧-٤٥٢
 الملاحق	٤٥٣-٤٦٢
 ثبت المصادر والمراجع	٤٦٣-٤٨٣
 الفهرس	٤٨٤-٤٨٧

---